

لولا السنتان لهلك النعمان



تأليف

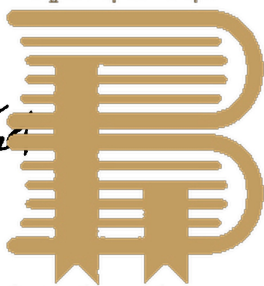
الشيخ محمد رضا الحكيمي

لولا الستان لهلك النعمان

شبكة كتب الشيعة

تأليف

المطيب الشيخ محمد رضا الحلي



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

تقريظ

سماحة آية الله الحاج الشيخ ميرزا حسن الاحقائي دام ظله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
محمد وأهلبيته الطيبين الطاهرين .

وبعد ، لله در المؤلف (العلامة حجة الاسلام مروج الأحكام ناشر
فضائل المعصومين الكرام عليهم الصلاة والسلام فضيلة الشيخ محمد رضا
الحكيمي حفظه الله) ما أشوق الى تأليف الكتب النافعة والمؤلفات اللامعة .
وقد ألف دام توفيقه قبل هذا الكتاب كتاباً قيماً في مضامين متنوعة استفاد منها
المؤمنون ويستفيدون في مختلف المناطق الاسلامية .

وقد طالعت هذا الكتاب المستطاب الذي ألفه في شأن الامام الصادق
وأبائه الطاهرين وأبناؤه المعصومين عليهم السلام وفضائلهم ومقاماتهم العالية
ومراتبهم المتعالية وأخلاقهم الحميدة وأفعالهم المجيدة من الكرم والسخاء والرفقة
والرحمة والصبر والحلم والشجاعة والمناعة وأمثالها واحتجاجاتهم واحتجاجات
اصحابهم وشيعتهم مع المخالفين ومع مختلف العناصر ، وفيه من طرائف الحكم
وظرائف الآثار التي تنتعش الارواح من مطالعتها .

ادام الله جلّ وعلا افادته وتوفيقاته وكثر امثاله من العلماء المؤلفين . ووقفنا وياها
كلّما يحب ويرضى أمين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم
أجمعين والسلام علينا وعليه وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته

الأحققر

إجازة المؤلف من آية الله العظمى
الامام المجاهد السيد محمد الشيرازي « دام ظله العالي »
« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين
وبعد . . . فقد أجزت فضيلة العلامة الخطيب الجليل الحاج الشيخ محمد رضا
الحكيم ، دام عزه في أن ينقل عني ما صحت لي روايته عن مشايخي العظام
عن الكتب المعروفة والتأليف المشهورة لعلمائنا الأبرار قدس الله أسرارهم
وأوصيه ونفسي ان يلاحظ موازين الاحتياط في النقل وأرجوه أن لا ينساني من
صالح دعواته .
والله الموفق المستعان .

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي
كربلاء المقدسة .

لولا الستتان هلك النعمان

هذا ما قاله « أبو حنيفة » - النعمان بن ثابت بن زوطي - أحد أئمة المذاهب الأربعة .

ذكره عنه العلامة اسد حيدر في « الامام الصادق والمذاهب الأربعة » ج ١/٧٠ وج ٩٦/٥ - نقلاً عن : « التحفة الاثني عشرية ص ٨ »^(١)
والعلامة المظفر في : « الامام الصادق » عليه السلام .

(١) تأليف شاه عبد العزيز الدهلوي القمري (لانتهاه نسب إلى عمر بن الخطاب) المولود عام (١١٥٩) هـ والمتوفى عام (١٢٣٩) هـ . وهذا الكتاب (التحفة الاثني عشرية) كتبه ردأً على الشيعة اتباع أهل البيت - الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً - صلوات الله عليهم أجمعين ، وجعل كتابه مؤلفاً من اثني عشر باباً وخصّ بابين منها بالإمامة والطمع على الخلفاء الثلاثة ، فذكر في الباب السابع نفي الأحاديث الصحيحة عن أمير المؤمنين عليه السلام الدالة على الخلافة المتصلة بلا فصل له وأنكر تلكم الأحاديث وذكر في الباب العاشر مفتريات على الشيعة بالنسبة للخلفاء الثلاثة وقد انبرى لرد الكتاب جمعٌ من كبار المحققين والعلماء .

(منهم) السيد محمد مكّي رضوان الله عليه والد صاحب العقبات - حيث تصدى لرد الباب العاشر في موسوعة ضخمة لعلها في بابها بلا نظير من السعة والشمول ، والتحقيق والتدقيق ، واسماها به (تشييد المطاعن) .

(ومنهم) صاحب العقبات السيد حامد حسين - رضوان الله عليه - الذي كتب ردأً عظيماً على الباب السابع من الكتاب في أكثر من ثلاثين مجلداً هي الغرب ، واكبر ، واعمق ، وأوسع ما كتب في هذا المجال ، وسماها به (عيقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار) .

وهي مرتبة على اثني عشر باباً ، لاثبات الأحاديث التي أنكرها عبد العزيز الدهلوي ، وقد خصص لكل حديث عدة مجلدات لبحث السند ، والمتمن بحثاً ضافياً فجزأه الله عن الاسلام خير الجزاء .

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما ألهم والثناء على ما قدّم من عموم نعم ابتدأها ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أمّا بعد .. فهذا كتاب (لولا الستان لهلك النعمان) كتبه رجاء فتح كوّّة - ولو بنسبة - لالقاء الضوء على حقيقة تاريخية ظلت عند بعض الناس غامضة رغم وفور الأدلة في بطون الموسوعات الضخمة والتواريخ الكبيرة حول (أبي حنيفة) علماً بأنّي لم استقص بهذا إلا بعض ما تواجد من مدارك مختلفة لاهل الحديث والتاريخ .

فصنّمت هذا الكتاب الشيء الكثير من المحاورات والاحتجاجات التي دارت بين امامنا الصادق جعفر بن محمد - زعيم ائمة كل المذاهب الاسلامية - وبين تلميذه « أبي حنيفة » الذي اعترف بتلميذته له عليه السلام - بل بمدى اهميتها ونفعها له - بقولته الشهيرة « لولا الستان لهلك النعمان » التي شاعت وداعت وتناقلتها الكتب والمصادر العديدة المختلفة .

وكل همّي ان انال رضا الله سبحانه وتعالى - بهذا الجهد - وأن يكون من خلال ذلك - أيضاً - موضع رغبة واهتمام القراء الكرام (وبذلك) قد أديت ما عليّ من الواجب الذي يحتم على اعلان الحقائق التاريخية على ما هي عليها بعيدة عن كل الاساليب المناقفة والمراوغة فإنّ الله تعالى قد اخذ على العلماء ان يعلنوا الحقائق الحلوة ليتخذها الناس طريق حياة سعيدة ، ومسلّك نجاة ، وان يعلنوا الحقائق المرّة - أيضاً - ليتجنبها الناس حتّى لا يقعوا في ظلام وتيه .

وقد ورد في الحديث الشريف :

« الساكت عن الحق شيطان أخرس »

المؤلف

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

في بيان تاريخ الإمام الهمام مظهر الحقائق ،
وشارح الدقائق ، وزعيم المذاهب ، أبي عبد
الله جعفر بن محمد الصادق صلوات
الله عليهما

- ١ - مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه . ١٤ - أخباره وأحواله
- ٢ - أمه ١٥ - من أسند عنهم عليه السلام
- ٣ - كنيته وتسميته ١٦ - الرايون عنه عليه السلام
- ٤ - لقبه ١٧ - الرواة عنه من اولاده
- ٥ - نقش خاتمه ١٨ - مؤلفاته
- ٦ - بوابه ١٩ - حكمه وآدابه ووصاياه
- ٧ - شاعره ٢٠ - حكمه ومواعظه .
- ٨ - اولاده ٢١ - وصاياه
- ٩ - صفته في خلقه وحليته ٢٢ - أدعيته
- ١٠ - صفته في اخلاقه واطواره . ٢٣ - أشعاره
- ١١ - صفته في لباسه ٢٤ - مدائحه
- ١٢ - مناقبه وفضائله ٢٥ - وفاته
- ١٣ - عصره ٢٦ - رثائه .

قصيدة في الامام الصادق عليه السلام

لشاعر اهل البيت

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

مولده عليه السلام

فوق ثغر من الهدى مستضاء	بسمات الرشاد شعت يقيناً
بنداءٍ للحق بعد نداء	ونشيد الأذان لاطف سمعاً
خرّ لله ساجداً بالدعاء	وخشوع الصلاة عفر وجهاً
هي فصل الخطاب عند القضاء	بينات من الهدى محكمات
في سماء من النهى والذكاء	وشعاع من الرسالة يذكو
نفحات البنين للآباء	وعبير من المآثر أهدى
سنة المصطفى بخير لواء	وعديل الكتاب منه استظلت
بالقداسات بردة الزهراء	ولدت الحق من علي ورفعت
ق بحجر التقى ومهد الوفاء	ولدت النسك من محمد والصد
تسامت بالعلم والعلماء	ولدت العلم في بيوت من الذكر
بالتهايل بشريات السماء	ولدت الصادق الأمين فضجت
مستنيراً بطلعة غراء	وتجلى الامام جعفر يميناً
من جبين مكلل بالبهاء	فاستفاضت على الثرى بركات
أنجبتة أرومة الأذكياء	واستطالت مجدداً بخير إمام

دلائل إمامته (ع)

هو فرع من النبوة نزاك	قد تدلى من دوحة الانبياء
قد تجملت دلائل بينات	قلدته إمامة الأوحياء
ضمن إرشاده بنص صحيح	قد رواها المفيد للحنفاء
قائلاً إنه وصي أبيه	بين إخوانه بحقل الإخاء
وهو من بعده الخليفة والقائم	بالأمر في بني حواء

علمه (ع)

قد تلقى أبو حنيفة منه	فقهه برمة بخير لقاء
قال لولا حول وحول سقاني	فيهما علمه بخير ارتواء
لتردي أبو حنيفة جهلاً	هالكاً في مزالق الجهلاء
وهو أفضى بأن جعفر فيما	قد عرفناه أعلم الفقهاء
بعد علم منه عزيز محيط	باختلاف الوجوه والآراء
حين منصورهم دعاه إليه	فأتاه الإمام بعد الدعاء
وهو يني اختيار جعفر منه	في أدق المسائل العوصاء
وأبو بحر أنفاً قال فيه	هو تلميذه بأبهى جلاء ^(١)



وتغذى من علم جعفر فقهاً	نافعاً مالك بخير اغتذاء
قال إني قد اختلفت عليه	زمناً عند وهلة الابتداء
وهو بالاختلاف يقصد حقاً	أخذه العلم منه بعد اصطفاء
غير أني ما جئته قط إلّا	ورأته عيناي عند اللقاء
صائماً أو مصلياً للمليك الخلق	أو قارئاً لذكر السماء

(١) رسائل الجاحظ ص ١٠٩ للسندوبي وأبو بحر : هو الجاحظ .

ولقد قال ما وعت قط حيناً
 ابداً بالعلوم افقه منه
 وهو من روى الاحاديث عنه
 فهو تلميذه بدون مرء
 أذن واع ولا رأت عين رائى
 وبأحكام ملّة الحنفاء
 كسواه من نخبة العظماء
 باتفاق ما بينهم والتقاء



وارتوى الشافعي علماً وفقهاً
 حين وافى لبيب مالك يسمى
 يطلب العلم والحضور عليه
 فجاءه من علمه بعد أخذ
 وسواه من الفطاحل علماً
 اخذ العلم عنهم مثل سفيان
 فهو عند المال يرجع في
 فهو حقيل وهم له ثمرات
 فاض من مالك بخير ارتواء
 مع والى المدينة الغراء
 مسنداً في شفاعة الشفاء
 من تعاليمه بأسنى حباء
 من تلاميذ صادق الاصفاء
 وبقياً شيوخه الفضلاء
 الفقه إليه كسائر الرؤساء
 وغصون من دوحة شماء



وتغذى ابن حنبل مستفيداً
 فتلقى الحديث والفقه منه
 فهو يعزى للشافعي وينعى
 وهو غرس من جعفر ومعين
 وسقاء سفيان اعذب فقه
 وهو تلميذ جعفر وأريج
 وجميع الفروع ترجع للأصل
 فهو استاذهم وهم في التعاليم
 من فم الشافعي خير غذاء
 وتحل بحلية الأدباء
 هو للمالكي خير انتماء
 مستفيض من نبع أصفى رواء
 وحديث بأحسن الاستقاء
 عابق من منابت الأوصياء
 انتساباً في البدء والانهاء
 تلاميذ صادق الشفعاء

شهادته (ع)

أُنْكِلَ الدُّنْيَ سُنَّةً وَكِتَاباً
وَتَوَارَتْ شَمْسُ الرِّشَادِ كَسُوفاً
عَرْشُ تَوْحِيدِ بَادِيءِ الْخَلْقِ أَهْوَى
وَأَصِيبَ الْمَهَادِي الْأَمِينِ افْتِجَاعاً
مِثْهَبُ الْحَقِّ مَنِيعُ الصَّدَقِ عَدْلًا
مِنْهَلًا لِلْعُلُومِ وَالْفَضْلِ مِنْهُ
وَشَمَاعُ مِنَ الْمَهَادِيَةِ يَحْوِ
لَهْفُ نَفْسِي عَلَيْهِ وَهَوِّيقَاسِي
عَاصِرُ الدُّوَلَتَيْنِ قَسراً وَعَانِي
إِسْطِطَالَ الْكَفُورِ بَغِيّاً عَلَيْهِ
فَسْقَاهُ السَّمَّ النَّقِيعَ ضَلَالاً
فَقَضَى صَابِراً شَهِيداً سَعِيداً
يَتَرَدَّى مِنَ الْكِرَامَةِ مَجْداً
فَتَدَاعَى لِلْحَقِّ خَيْرُ بِنَاءٍ
فَتَوَارَى لِلْعِلْمِ خَيْرُ ضِيَاءٍ
حِينَ أَهْوَى لِلْعَدْلِ خَيْرُ لَوَاءٍ
وَافْتِقَاداً بِصَادِقِ الْأَمْنَاءِ
مَعْدِنُ السُّوْحِيِّ وَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ
تَتَرَوَى مِثَازِيبَ الْعُلَمَاءِ
ظُلُمَاتُ الظُّلَالِ وَالْكَبِيرِيَاءِ
مَا يِقَاسِي مِنْ مِحْنَةٍ وَبِلَاءٍ
مِنْهُمَا كُلُّ شِدَّةٍ وَعِثَاءٍ
بَعْدَ إِرْهَاقِهِ بِجُورِ الْعِدَاءِ
وَاعْتِدَاءِ مِنْهُ بِكَاسِ الْفَنَاءِ
طِيبُ الذِّكْرِ عَاصِراً بِالثَّنَاءِ
وَحُلُوداً لِلْحَمْدِ خَيْرُ رَدَاءِ

قصيدة للخطيب الأديب واللوزعي اللبيب العلامة السيد مرتضى الموسوي القزويني

قالها^(١) في ذكرى الامام جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه

أرى الشجر لا يرفى اليك ولا الثمر	فمجدك بحر لا يساجله بحر
فما رأت الدنيا ولا سمعت بها	إماماً سمعت فيه العقيدة والفكر
كمثلك يا كنز الفضائل والهدى	ومعجزة التاريخ فيك له فخر
ويا عبقرياً قاده أضخم أمة	بمدرسة التوحيد رائده الصبر
ويا قائداً الأبرار يا ملهم التقي	وعلمي كنوز كان يحجبها البستر
رفعت لرواد المعارف مشعلاً	يشع ضياء ليس يخمد الدهر
وابدعت للأجيال فكراً محرراً	أجل كل فكر يستقى منكم حر
وصنعت أصولاً للحقيقة فالذي	لديك لباب والذي دونه قشر
ورحمت تنير الدرب غير مُداهن	لمستعبد يطغى ونائبه تعسرو
فيا سيدي ذكراك تبعث قوة	بها نستعيد النصر ما خلد النصر
« واني لتعروني لذكراك هزة	كما انتفض العصفور بلبه القطر »

(١) بتاريخ ٢٥ / شوال / ١٣٨٤ في كربلاء المقدسة .

ألا فلتعش يا جعفر بن محمد وعاشت صروح انت باني اصولها ومدرسة فكرية قد فتحتها فعلمك (مزبور) لديك و(غابر) وعندك يا مولاي (مصحف فاطم)
عظيما وعاشت فيك آثارك العُمرُ وأسيّد شعب انت قائده البُسرُ ليرتادها الاحرار ما بقي الذمّرُ وما هو (نكت) في فؤادك او (نقر) حوى كُل ما يُثقل وعندكم (الجفر)^(١)



فانت منارٌ للفضيلة والهدى عليم حليم صابر متبتّل فقيه تلوذ العالمون بفقّهه هنيئاً لأقوامٍ لديك توافدوا سلّ الفقه والتاريخ والطب واللغة امام حوى علم الكتاب وحكمته الوف من الاقطاب تروي حديثه أحاديث لم يتحف بها الناس قبله به خصها الرحمن من دون خلقه ومنه استقى الاعلام جوهر علمه هشام ، أبان ، جابر ، وابن مسلم نجوم سماء العلم والفضل والهدى وشامخ فضل ليس يرقى له النُسرُ كريم شجاع عابد زاهد خبّر امام له في كل طائفة قُدّر وخاب اناس عن مناهجك ازوروا وسَل عنه اعلاما لمنهله اجتروا والهَم ما قد ضمه البحر والبُرُ فيسمو به قطب ويحظى به قُطرُ كنوز يُقال كان يملؤها الدرُ لكي يعرف التاريخ ما التبن والتبرُ كما لك والنعمان غيرها الكثرُ زارة ، حمران وكلهم بحرُ بهم اشرق الظلماء وازدهر العصرُ



فيا بؤس قوم كابروك ليطفؤوا أبوا رشقة من منهل الصدق عذبة فكم متعوا الاعصار من فيض علمكم ضياءك حقداً كان مبعثه الكبرُ وصدوا عطاشا كان منهم لكم نفر وكم منحوكم ما به الجهل والخسر

(١) مقتبس من الحديث الشريف : (علمنا غابر ومزبور ونقر في الاسماع ونكت في القلوب وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام) .

وقد اعلنوا حرباً عواناً عليكم
فجدهم اذ ذاك اطلق اسره
ليحيوا بها (بدرأ) اذا فاتهم (بدر)
ومن ولده واناكم القتل والاسر



لقد غصبوا دشت الخلافة باسمكم
بنوا عرشهم بالغدر فوق عظامكم
قضى عمره شطراً بعهد أمية
فيسمع دوماً منهم سب جده
فهم معشر صم العداة قلوبهم
وجاء بنو العباس يملون حذوهم
غداه دعا السقاج جعفر عنده
وجرعه المنصور ظليماً وعنه
وأوسعه سباً وشتياً وثمة
وذس اليه السم واغتاله به
فما بين مقتول وبين مشرد
فمن مبلغ عنى رسالة مشفق
إذا شئتم ان تستفيق شعوبكم
وتبدلوها عزة بغد ذلها
فعودوا الى الاسلام في ظل جعفر
وأحيوا تراثاً قد حياه محمد

وجازوكم بش الجزاء وما برؤا
وخابت عهود كان من بعدها الغدر
يلاحقه منها العداوة والقهر
ومصرع زيد عمه منهم أجر
طغاة عن الآيات في سمعها وقر
وزادوا كاعداً لهم عندهم نأز
وقد ناله منه المكارة والضر
وعاداه حتى ضاق من بغيه الصدر
ولم يرع ما أوصى به المصطفى الطهر
وكم قبله او بعده عندهم وتر
وبين أسير لا يقك له اسر
لمن لهم التدبير والنهي والأمر
ويصلح منها وضعها التيسر المر
ويرفع عنها الجهل والبؤس والفقر
تعد لكم منها السيادة والنصر
لعترة من بعد ما نزل الذكر

قصيدة للعلامة الخطيب الشيخ جعفر الهلالي

لُفَّ مِنْ مَوَكِبِ الْجِهَادِ لِهَوَاءِ وَتَوَارَى عَنِ الطَّرِيقِ سَنَاءِ
وَتَدَاعَى الْبِنَاءِ مِنْ شَايِخِ الْمَجْدِ فَذَوْتُ هَوْلِهِ الْأَصْدَاءِ
وَتَقْضَى عَهْدُ تَفْتَحَ بِالْعُرْفَانِ يَبْنِي النُّفُوسَ فِيهِ إِهْدَاءِ
وَانْتَهَتْ سَبِيلُهُ إِلَى الْحَقِّ عَاشَتْ فَلَهَا الْخَيْرُ مَبْدَأُ وَإِنْتِهَاءِ
وَاخْتَفَى هَيْكَلُ الْقُدَاسَةِ فِي شَخْصِ إِمَامٍ عَنَتَ لَهُ الْعُظَمَاءِ
« جَعْفَرٍ » الصَّادِقِ الَّذِي مَلَأَ الدُّنْيَا عُلُومًا وَهَلْ لِذَاكَ خَفَاءِ
فَتَهَاوَى إِلَى الثَّرَى يَا نَجُومَ الْأَفَقِ حَزَنًا وَأَبْكِيهِ يَا جُوزَاءِ

يَا إِمَامًا تَمَّتْهُ لِلْعِزَّةِ الْقَفَاءُ صَبَدَ أَعْرَظَ أَمْنَاءِ
خَلَقْتَ مِنْكَ لِلْعُلَى مُكْرَمَاتِ مُشْرِقاتُ تَغْنُوهُنَّ ذِكَاءِ
وَتَغْنِي بِكَ الْجِدَاءُ عَلَى مِرٍ اللَّيَالِي بِقُفُوءِ الْحِدَاءِ جِدَاءِ
لَكَ مِنْ عَجْدِ أَحْمَدٍ نَفَحَاتِ عَبَقَتْ مِنْكَ عِنْدَهَا شِدَاءِ
وَعَلَى وَجْهِكَ الْأَغْرَ وَقَارُ وَرَنَّتْهُ أَبَاؤُكَ الْأَوْصِيَاءِ
وَتَمَشَّى عَلَى شِفَاهِكَ صِدْقُ لَمْ يُدْنِسْهُ فِي الْحَدِيثِ إِفْتِرَاءِ
خَلَقَ رَفَعَ كَالنَّبِيِّمِ عَلَى الدُّنْيَا فَمَاسَتْ عِزًّا لَهُ الْغُبْرَاءِ

هُوَ لَوْلَاكَ قَدْ كَسَاهُ الْعَنَاءُ
وَأَنْ قُلْ فِي الزَّمَانِ الْوَفَاءُ
بِأَقْلَامِهِمْ عُدَاةُ أَسَاؤِ
فِي جِنِّ لِلضَّحِيلِ إَجْتِلَاءُ
لَأَرْسَى عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ
وَلَمَّا مِنْكَ مَنَهِجٌ وَضَاءُ
عَرَفَانِكَ الْيَوْمَ تَضْطَفِي مَا تَشَاءُ
رُكْنًا لَا يَغْتَرِبُهُ أَنْجِنَاءُ
فِي جِنِّ تَقْتَنِي الْحَضْبَاءُ
هَئِهَاتَ يَغْتَرِبُهُ خَفَاءُ

يَا أبا الْعِلْمِ أَنْتَ خَرُرْتَ جِيلًا
لَمْ تَزَلْ تَصْنَعُ الْخُلُودَ مَعَالِيكَ
كَمْ تَجُنَّتْ عَلَى الْمَوَاهِبِ أَقْوَامُ
فَلَدَيْهِمْ يَخْفَى الْجَلِيلُ مِنَ الْأَعْمَالِ
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ أَنْصَفَتْ الْحَقَّ
وَلَرَأَتْ بِجَامِعِ الْعِلْمِ تَسْمُو
وَلَالَقَتْ فِيكَ الْبِنَاءَ لِهَذَا الدِّينِ
يَا لَهَا مِنْ خَسَارَةٍ بِتَرْكِ الْجَوْهَرِ
غَيْرَ أَنَّ الْحَقَّ الصَّرَاحُ كُنُوزِ الشَّمْسِ

مَعَالِيكَ مَا لَهْنُ إِنْتِهَاءُ
وَقَدْ مَا تَقَاصَرَتْ بُلْغَاءُ
ي إِذَا مَا تَفَاخَرَ الشُّعْرَاءُ
لَكَ فَرَضًا قَدْ شَدَّ مِنْهُ الْبِنَاءُ
نَظْمًا لَهُ إِلَيْكَ انْتِهَاءُ
فَقَدْ هَذَا جَانِبِي الْبِلَاءُ
فَلَأَنْتُمْ عُدَاؤِي الشُّفَعَاءُ

سَيْدِي وَالْحَدِيثُ عَذْبٌ وَلَكِنْ
أَيُّ مَعْنَى أَصْرَعَهُ لَكَ فِي شِعْرِي
حَسْبَ شِعْرِي إِنِّي وَجَدْتُكَ مَقْصُودِ
وَكَفَانِي أَنِّي وَجَدْتُ وَلَا نِي
فَتَقَبَّلْ مِنِّي بِضَاعَتِي الْمَرْجَاةِ
وَمُرَادِي قَضَاءُ حَاجَاتِي الْجَلِي
وَيَوْمَ الْمَعَادِ كُنْ لِي شَفِيعًا

فَقَدْ عَمَّتِ الدُّنَا الْأَرْزَاءُ
صُورٌ بِالشَّمِ يَوْمَ حَانَ قَضَاءُ
وَلَهُ النَّارُ فِي الْمَعَادِ جَزَاءُ
عَلِي تَغْنُو لَهُ الْأَضْوَاءُ
حَتَّى فِي مَوْتِهِمْ أَحْيَاءُ

بِالْعُظْمِ الْمَأْسَاةِ فِي يَوْمٍ ذَكَرَاكَ
فَجَعَّ الدِّينَ حَيْثُ غَاذَرَكَ الْمَدَّ
تَرَبَّتْ كَفَّهُ وَبَاءَ بِجَزْيِ
زَامٍ يُطْفِئُ نَوْرَ النُّبُوَّةِ وَالنُّوْرِ
عَتَرَةُ الْمُضْطَفَى النَّبِيِّ بِرَغَمِ الْجَوْرِ

قصيدة للشيخ بهاء الدين الأربلي^(١) في مدح الامام الصادق عليه السلام

مناقب الصادق مشهورة	ينقلها عن صادق صادق
سما إلى نيل العمل وادعاً	وكل عن إدراكه اللاحق
جری إلى المجد كآبائه	كما جرى في الحلبة السابق
وفاق أهل الأرض في عصره	وهو على حالاته فايق
سماؤه بالجود هطالة	وسيبه هامي الحيا دافق
وكل ذي فضل بأفضاله	وفضله معترف ناطق

(١) الشاعر بهاء الدين أبو الحسن علي بن فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي نزيل بغداد ودفيئها . فذ من أفذاذ الأمة ، وأوحدئي من نياقد علمائها ، بعلمه الناجح وأدبه الناصع يتبلج القرن السابع ، وهو من أعظم العلماء قبله في ائمة الأدب ، وإن كان به ينضد جمان الكتابة ، وتنظم عقود القريض ، وبعد ذلك كله هو أحد ساسة عصره الزاهي ، ترنحت به أعطاف الوزارة وأضياء دستها ، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث ، وحيث به ثغور المذهب ، وسفره القيم - كشف الغمة - خير كتاب أخرج للناس في تاريخ ائمة الدين ، وسرد فضائلهم ، والدفاع عنهم ، والدعوة إليهم . وهو حجة قاطعة على علمه الغزير ، وتضلعه في الحديث ، وثباته في المذهب ، ونبوغه في الأدب ، وتبرزه في الشعر ، حشره الله مع العثرة الطاهرة صلوات الله عليهم^(١) -

(١) الغدير • ص ٤٤٥ .

له مكانٌ في العمل شامخٌ
 من دوحة العزِّ التي فرعها
 نايله صوب حيا مُسبِّلُ
 صواب رأيٍ إن عدا جاهلُ
 كأنما طلعت ما بدا
 له من الأفضال حادٍ على
 يروقه بذل النُدى واللها
 خلانق طابت وطالت علأ
 شاد المعالي وسعى للعلی
 إن أعضل الأمر فلا يتهدي
 يشوقه المجد ولا غرو أن
 مولاي إني فيكمم غلص
 لكم موالٍ وإلى بابكم
 أرجو بكم نيل الأمانی إذا

وطود مجد صاعدٌ شاهقُ
 سام على أوج السُّها سامقُ^(١)
 ويشره في صوبه بارقُ
 وصوب غيث إن عرا طارقُ
 لناظر به القمر الثارقُ
 البذل ومن اخلاقه سائقُ
 وهو لهم اجمعهم رايقُ
 أبدع في إيجادها الخالقُ
 فهى له وهو لها عاشقُ
 إليه فهو الفائق الراققُ
 يشوقه وهو له شايقُ
 إن شاب بالحب لكم ماذقُ^(٢)
 أنضى^(٣) المطايا وبكم واثقُ
 نجى مطيعٌ وهو مارقُ

(١) فاعل من سَمِقَ سَمَقًا وَسَمَقًا : علا و طال فهو سامق و سَمِق .

(٢) ماذق فلاناً في الود : لم يخلص له الود .

(٣) أنضى إنضاء البعير : هزله .

قصيدة للعوني^(١) في مدح الامام الصادق عليه السلام

عُج بالمطّي على بقيع الغرقد واقر التحية جعفر بن محمد
وقل : ابن بنت محمد ووصيه يا نور كل هداية لم تجحد
يا صادقاً شهد الإله بصدقه فكفى شهادة ذي الجلال الأجد

(١) هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن أبي عون الغساني^(٢) العوني . لعل في شهرة العوني وشعره السائر وطره المدونة في الكتب غنى عن تعريفه وذكر عبقريته ، وتفوقه في سرد القريض ، ونبوغه في نضد جواهر الكلام ، وكما أنّ فيها ذوّن من تاريخ حياته وما يؤثر عنه من بجل الشعر ومفصلاته ، كفاية للباحث عن إدلاء الحجة على تشييعه وتغانيه في ولاء سادته وأئمة دينه صلوات الله عليهم .

وشعره في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاء مشبوت في (المناقب) لابن شهر آشوب وروضة الواعظين لشيخنا القتال ، والصراط المستقيم . لشيخنا البياضى ، وقد جمعنا من شعره ما يربو على ثلاثمائة وخمسين بيتاً^(٣) وجمعه ورثه العلامة السماوي في ديوان .

ومما رثبه قصيدته المعروفة بالمدحبة يوجد في (مناقب) ابن شهر آشوب ناقصة الأطراف :

(١) غسان : ماء باليمن نسب اليه قبائل . وماء بالمثل قريب من الجحفة .

(٢) هذا القول للعلامة الاميني قدس سره .

يا بن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى يا نور حاضر سر كل موحد
يا بن النبي محمد أنت الذي أوضحت قصد ولاء آل عمّد
يا سادس الأنوار يا علم الهدى ضلّ امرؤ بولانكم لم يتهدي

باربّ مالي عمل سوى البولا لاحد وآله أهل المُلا
صنو الرسول والوصيّ المبتل وفاطم والحسين في الملا
عزّاً تزين العرش والكرسيّا
ثمّ عليّ وابنه محمد وجعفر الصلّق ومولا المهدي
ثمّ عليّ والجواد الأجود محمد ثمّ عليّ الأجد
والحسن الذي جلا المهديّا

فأعطني بهم جمال الدنيا وراحة القبر زمان البقيا
والامن والستر بحشر الحيا والريّ من كوثر أهل السقيا
والحشر معهم في العلل سويّا
يا طلع إن تختم بهذا في العمل لم يدن منك فزع ولا وجل
وانت طلع الخير إن جاء الأجل بالامر من رب السورى عزّ وجل
كفى برّى راحاً كفيّا

وله من قصيدة كبيرة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام :

ألسّ ترى جبريل وهو مقرب له في الثّل من راحة القصد موقف؟
يقول لهم أهل العبا : أنا منكم ؟ فمن مثل أهل البيت إن كنت تنصف ؟
نعم آل طاها خير من وطىء الحصى وأكرم أبصار على الأرض نظرف
هم الكلمات الطيّبات التي بها يُتاب على الخاطي فيحبا ويُزلّف
هم البركات النازلات على الورى نعمّ جميع المؤمنين وتكفّ
هم الباقيات الصالحات بذكرها لذاكرها خير الثواب المضفّ
هم الصلوات الذاكيات عليهم بدّل المنادي بالصلاة ويمكفّ
هم الحرم المأمون آمن أهله واعدّاه من حوله تتخطف
هم الوجه وجه الله والجنب جنبه وهم فلك نوح خاب عنه المخلّف
هم الباب باب الله والحبل حبله وعروته الوثقى توارى وتكفّ
وأسمائه الحسنى التي من دعا بها أجيب فما للناس عنها تحرف

قصيدة لأبي
الحسن الخليعي^(١) رحمه الله
في مدح الامام الصادق عليه السلام

يا بني طه وباس	ين وحمّ ونون
بكم استعصمت من	شرّ خطوبٍ تعتريني
فإذا خفت فأنتم	لنجاتي كالسفين
وعليكم ثقل ميزا	ني وأنتم تنقذوني
فاحشروا العبد «الخليعي»	إلى ذات اليمين
واليكم مدحاً أسنى	من الدُرّ الثمين
يا حجاب الله والمحد	مي عن رجم الظنون
فيك داريت أناساً	عزموا أن يقتلوني
ونحصنت بقول ال	صادق الخبر الأمين

الشاعر أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخليعي «الخليعي» الموصلي الخلي، شاعر أهل البيت عليهم السلام المفلح، نظم فيهم لأكثر، ومدحهم فأبلغ، وبمجموع شعره الموجود ليس فيه إلا مدحهم وراثتهم، كان فاضلاً مشاركاً في الفنون قويّ العارضة، رقيق الشعر سهله، وقد سكن الحلة إلى أن مات في حدود سنة ٧٥٠ ودفن بها وله هناك قبرٌ معروف^(١).

(١) القدير للأميني ج ٦ ص ١٥ .

إَتَّقُوا إِنَّ التُّبْقَى مِنْ	دِينِ آبَائِي وَدِينِي
وَلَا وَصَافِكَ وَرَيْتَ	كَلَامِي وَحَنِينِي
وَالِي مَدْحِكَ أَظْهَرَ	تَ ظَهْوَري وَبَطُونِي
وَكُفَّانِي عِلْمِكَ الشَّا	هَدَ لِلْسُّرِّ الْمَصُونِ
وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ	أَلْوِي عَنِ الْحَبْلِ الْمَتِينِ
وَأَسَاوِي بَيْنَ مَفْضَا	لِي وَمَفْضُولِي ضَنْبَيْنِ
بَيْنَ مَنْ قَالَ : أَقِيلُو	نِي وَمَنْ قَالَ : سَلُونِي

أبو عبد الله جعفر الصادق
ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام

«مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه»

ولد بالمدينة يوم الجمعة او الاثنين عند طلوع الفجر ١٧ ربيع الاول وقيل غرة رجب سنة ٨٠ من الهجرة عام الجحاف ، وقال المفيد والكليني والشهيد سنة ٨٣، قال ابن طلحة والاول اصح، وقال ابن الخشاب قال لنا الذراع الرواية الاولى هي الصحيحة . وتوفي يوم الاثنين في شوال وعن صاحب جنات الخلود في ٢٥ منه وقيل منتصف رجب سنة ١٤٨ وعمره ٦٨ او ٦٥ سنة ، اقام منها مع جده علي بن الحسين ١٢ سنة وأياماً او ١٥ سنة ، ومع ابيه بعد جده ١٩ سنة ، وبعد ابيه ٣٤ سنة ، وهي مدة خلافته وامامته وهي بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص وابراهيم بن الوليد ومروان بن محمد الحمار والسفاح ، وتوفي بعد مضي عشر سنين من ملك المنصور العباسي ودفن بالبقيع مع ابيه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسن بن علي عليهم السلام .

(أمه)

أم فروة وقيل أم القاسم واسمها قرية او فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر واسمها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وهذا معنى قول الصادق عليه السلام ان ابا بكر ولدني مرتين ، وفي ذلك يقول الشريف الرضي :

وحزنا عتيقاً وهو غاية فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد
وروي الكليني في الكافي بسنده عن عبد الأعلى قال: رأيت أم فروة تطوف
بالكعبة عليها كساء منكراً فاستلمت الحجر بيدها اليسرى فقال لها رجل ممن
يطوف: يا أمة الله أخطأت السنة فقالت انا لأغنياء عن علمك .

« كنيته »

أبو عبد الله وهي المعروفة المشهورة وقال محمد بن طلحة وقيل أبو اسماعيل
وفي مناقب ابن شهر آشوب يكنى أبا عبد الله وأبا اسماعيل والخاص أبو
موسى .

« تسميته بجعفر »

عن شاذان عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال لي أبي، ان في
الجنة نهرًا يقال له جعفر على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر، في كل
قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى شاطئه الأيسر
درة صفراء فيها ألف قصر، في كل قصر ألف قصر لإبراهيم وآل إبراهيم عليهم
السلام كما روي في الروضة ص ١٥٢ ونقله العلامة المجلسي في البحار ج ٨
ص ١٦١ .

« لقبه »

له القاب أشهرها: الصادق، ومنها الصابر والفاضل والطاهر، لقب
بالصادق لصدق حديثه .

« نقش خاتمه »

الله وليي وعصمتي من خلقه . وروي: ما شاء الله لا قوة الا بالله أستغفر
الله . وروي: الله خالق كل شيء . وروي: انت ثقتي فاعصمني من
خلقك . وروي: يا ثقتي قتي شر جميع خلقك . وروي: اللهم انت ثقتي فقتني
شر خلقك . وروي: أنت ثقتي فاعصمني من الناس . وروي: الله عونني

وعصمتي من الناس . وروي : ربي عصمتي من خلقه . وروي : ان الكاظم عليه السلام اشتراه بسبعة دنانير وفي رواية بسبعين ديناراً .

« بوابه »

المفضل بن عمر كما في الفصول المهمة وفي المناقب بوابه محمد بن سنان .

« شاعره »

السيد الحميري واشجع السلمي والكميت وابو هريرة الابرار والعبيدي وجعفر بن عفان .

« اولاده »

كان له عشرة اولاد سبعة ذكور وثلاث بنات وقيل أحد عشر ولداً سبعة ذكور وأربع بنات وهم اسماعيل الاعرج ويقال اسماعيل الامين وعبد الله وام فروة وهي التي زوجها من ابن عمه الخارج مع زيد بن علي . قال المفيد امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . وقال الحافظ عبد العزيز ابن الاخضر الجنازدي : امهم فاطمة بنت الحسين الاثرم ابن الحسن ابن علي بن ابي طالب . وموسى الامام ومحمد الدياج واسحاق ثلاثهم لام ولد اسمها حميدة البربرية وفاطمة الكبرى امها حميدة ايضاً ، قال عبد العزيز بن الاخضر تزوجها محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فماتت عنده . والعباس وعلي العريضي واسماء وفاطمة الصفرى لامهات اولاد شتى ، فمن عددهم عشرة ترك فاطمة الكبرى ومن عددهم احد عشر ذكرها ، ويظهر من المناقب ان ام فروة هي اسماء حيث قال وابنته اسماء ام فروة التي زوجها من ابن عمه الخارج وهذا غير بعيد لان ام فروة كنية لا اسم فيكون اولاده عشرة بذكر فاطمة الكبرى وجعل ام فروة واسماء واحدة .

« صفته في خلقه وحليته »

قال ابن شهر اشوب في المناقب : كان الصادق عليه السلام ربيع القامة

ازهر الوجه حالك الشعر جعداً اشم الانف انزع رقيق البشرة على خده خال اسود وعلى جسده حبلان^(١) . وفي الفصول المهمة : صفته معتدل آدم اللون .

« صفته في اخلاقه واطواره »

قال ابو نعيم في حلية الاولياء ومنهم الامام الناطق ذو الزمام السابق ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق اقبل على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرئاسة والجموع، وقيل ان التصوف انتفاع بالسبب وارتفاع في النسب . وفي مرآة الجنان لليافعي : السيد الجليل سلالة النبوة ومعدن الفتوة ابو عبد الله جعفر الصادق . وفي مناقب ابن شهر اشوب قال مالك بن انس ما رأت عيني افضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وورعاً وكان لا يخلو من احدى ثلاث خصال اما صائماً واما قائماً واما ذاكراً وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد . وروى ابو نعيم في الحلية بسنده عن عمرو بن المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين « اهـ » وقد كان اذا صلى العشاء وذهب من الليل شطره اخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مات وفقدوا ذلك عرفوه .

« صفته في لباسه »

روى الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام انه قال ان الله عز وجل يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتبؤس (ويسنده) عن الصادق عليه السلام انه قال اذا أنعم الله على عبده بنعمة احب ان يراها عليه لأنه جميل يحب الجمال (ويسنده) عن الصادق عليه السلام قال اني لأكره للرجل ان يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها (ويسنده) عن الصادق عليه السلام في حديث قال اليس وتجمل فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال . وروى الشيخ الطوسي في التهذيب بسنده عن الصادق عليه السلام قال ان الله يحب

(١) الظاهر انه تشبة حبل .

الجمال والتجمل وبغض البؤس والتبؤس فان الله اذا انعم على عبده بنعمة احب ان يرى عليه اثرها ، قيل كيف ذلك ؟ قال ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس افئته . وروى الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام قال بينا انا في الطواف واذا رجل يجذب ثوبي واذا عباد بن كثير البصري فقال يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب وانت في هذا الموضع مع المكان الذي انت فيه من علي ، فقلت فرقي^(١) اشترته بدينار وقد كان علي في زمان يستقيم له ما ليس فيه ولو لبست مثل ذلك اللباس في زماننا لقال الناس هذا مرائي مثل عباد . وروى الكليني بسنده ان رجلا قال للصادق عليه السلام أصلحك الله ذكرت ان علي بن ابي طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيد فقال له ان علي بن ابي طالب صلوات الله عليه كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله (الحديث) . وروى الكليني بسنده ان سفيان الثوري دخل على أبي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنها غرقىء البيض^(٢) فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك ، فقال له : اسمع مني وع ما أقول لك فانه خير لك عاجلاً وآجلاً ان انت مت على السنة ولم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله «ص» كان في زمان مقفر جذب فاما اذا اقبلت الدنيا فأحق الناس بها أبرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله أني مع ما ترى ما أتى علي منذ عقلت صباح ولا مساء والله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعاً الا وضعته .

« مناقبه وفضائله »

ومما يجب التنبيه عليه ان ما ذكرناه من مناقب كل واحد منهم عليهم السلام كثيراً ما يختلف عما نذكره للباقي وهذا ليس معناه ان المنقبة التي

(١) نسبة الى فرقب بالراء بين الفاء والفاء المضمومتين موضع ينسب اليه الثياب والفرقية ثياب بيض من كان .

(٢) الغرقىء كزبرج قشر البيض الرفيق تحت القشر الاعلى وتشبيهها بغرقىء البيض باعتبار رقتها .

نذكرها لاحدهم ولا نذكرها للآخر غير موجودة في الآخر بل كلهم مشتركون في جميع المناقب والفضائل وهم من نور واحد وطبقة واحدة وهم اكمل اهل زمانهم في كل صفة فاضلة ولكن لما كانت مقتضيات الزمان ومظاهر تلك الصفات فيهم متفاوتة بحسب الازمان كان ظهور آثارها منهم متفاوتا بحسب مقتضيات الاحوال ، مثلا ظهور آثار الشجاعة من امير المؤمنين وولده الحسين عليهما السلام ليس كظهورها من البقية ، فأمر المؤمنين عليه السلام ظهرت آثار شجاعته بجهاده بين يدي رسول الله «ص» وبمحاربته الناكثين والقاسطين والمارقين ايام خلافته ، والحسين عليه السلام ظهرت آثار شجاعته بما امر به من منابذة الظالمين ، والباقر لم تظهر فيهم آثار الشجاعة لما امروا به من التقية والمداورة والكل مشتركون في انهم اشجع اهل زمانهم ، والصادق والباقر عليهما السلام ظهرت فيهما آثار العلم اكثر من الباقرين لقلة الخوف لكونهما في آخر دولة ضعفت وأول اخرى ظهرت والكل مشتركون في انهم أعلم اهل زمانهم وقد تكون آثار الكرم والسخاء وكثرة الصدقات والعنف في بعضهم اظهر منها في الباقي لسعة ذات يده او كثرة الفقراء في بلده دون الباقي وكلهم مشتركون في انهم اكرم اهل زمانهم وأسماهم ، وقد تكون العبادة في بعضهم اظهر منها في غيره لبعض الموجبات كقلة اطلاع الناس على حاله او قصر مدته في دار الدنيا او غير ذلك ، وكلهم أعبد اهل زمانهم وقد تكون آثار الحلم في بعضهم اظهر منها في غيره لكثرة ما ابتلي به من انواع الأذى التي يظهر معها حلم الحليم دون غيره وكلهم أحلم اهل زمانهم الى غير ذلك من مقتضيات الاحوال التي تعرض لهم فليتنبه لذلك ، ومناقب الصادق عليه السلام وفضائله كثيرة تقتصر منها على ذكر ما يلي :

(احدها) العلم - روى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنايزي في معالم العترة الطاهرة عن صالح بن الاسود قال سمعت جعفر بن محمد يقول : سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي . وقال ابن حجر في صواعقه : نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان « اهـ » وفي مناقب ابن شهر اشوب نقل عنه من العلوم

ما لم ينقل عن احد ، وقال ايضاً : قال نوح بن دراج لابن ابي ليلى اكننت تاركاً قولاً قلته او قضاء قضيته لقول احد قال لا إلا رجلاً واحداً ، قال من هو ؟ قال : جعفر بن محمد . وقال المفيد في الارشاد : نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل العلماء عن احد من أهل بيته ما نقل عنه ولا لقي احد منهم من أهل الآثار ونقله الاخبار ولا نقلوا عنهم ما نقلوا عن ابي عبد الله عليه السلام فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف رجل «اهـ» (اقول) وذلك ان الحافظ ابن عقدة الزيدي جمع في كتاب رجاله اربعة آلاف رجل من الثقات الذين رووا عن جعفر بن محمد فضلاً عن غيرهم وذكر مصنفاتهم ، ومر في المقدمات قول المحقق في المعتبر : انتشر عن جعفر بن محمد من العلوم الجمة ما بهر به العقول «اهـ» . وروى عنه راو واحد وهو أبان بن تغلب ثلاثين ألف حديث ، روى الكشي في رجاله بسنده عن الصادق عليه السلام انه قال : أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث ، وروى النجاشي في رجاله بسنده عن الحسن بن علي الوشا في حديث انه قال ادركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد . وكان عليه السلام يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن ابي طالب وحديث علي حديث رسول الله «ص» وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

وقال ابن شهر اشوب في المناقب : ولا تخلو كتب احاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه ، يقولون : قال جعفر بن محمد ، قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

« مما حفظ عنه في وجوب المعرفة بالله تعالى »

قال المفيد في الارشاد : ومما حفظ عنه في وجوب المعرفة بالله تعالى وبدينه قوله : وجدت علم الناس كلهم في اربع : (اولها) ان تعرف ربك (والثاني) ان تعرف ما صنع بك (والثالث) ان تعرف ما اراد منك

(والرابع) ان تعرف ما يخرجك عن دينك . قال المفيد : وهذه اقسام تحيط بالمفروض من المعارف لانه اول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله فاذا علم ان له إلهاً وجب ان يعرف صنيعه اليه فاذا عرف صنيعه اليه عرف به نعمته ، فاذا عرف نعمته وجب عليه شكره ، فاذا اراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله ، واذا وجبت عليه طاعته وجبت عليه معرفة ما يخرج به عن دينه ليجتنبه فيخلص به طاعة ربه وشكر إمامه .

« مما حفظ عنه في التوحيد ونفي التشبيه »

في الارشاد : مما حفظ عنه في التوحيد ونفي التشبيه قوله لهشام بن الحكم : ان الله تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه .

« مما حفظ عنه في نفي الرؤية »

ما ذكره المرتضى في الامالي قال : روي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه سأل محمد الحلبي فقال له هل رأى رسول الله «ص» ربه فقال نعم رآه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه ابصار الناظرين ولا تحيط به اسماع السامعين .

« مما حفظ عنه في العدل »

في الارشاد : ومما حفظ عنه من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن اعين : يا زرارة اعطيك جملة في القضاء والقدر ، قال له زرارة نعم جعلت فذاك ، قال له اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم .

« مما حفظ عنه في الحث على النظر في دين الله والمعرفة لاولياء الله »

في الارشاد : ومما حفظ عنه في الحث على النظر في دين الله والمعرفة لاولياء الله قوله : أحسنوا النظر فيما لا يسمكم جهله وانصحوا لانفسكم وجاهدوا في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فان لدين الله اركاناً لا تنفع

من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لاحد الى ذلك الا بعون من الله .

« احتجاجة على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق »

روى الحسن بن علي بن شعبة الحلبي في تحف العقول خبر دخول سفيان الثوري على الصادق عليه السلام الذي مر في صفته وفي لباسه عليه السلام ثم قال : ثم أتاه قوم ممن يظهرون التزهّد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حجة فقال لهم هاتوا حججكم فقالوا ان حجتنا من كتاب الله قال لهم فأدلو بها فانها احق ما اتبع وعمل به ، قالوا يقول الله تبارك وتعالى يخبر عن قوم من اصحاب النبي «ص» ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنَهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١) فمدح فعلهم وقال في موضع آخر ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَبِّهِمْ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾^(٢) فنحن نكتفي بهذا ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : أخبروني ايها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضلّ من ضلّ وهلك من هلك من هذه الأمة؟ فقالوا او بعضه فأما كله فلا ، فقال لهم من هيئنا أنيتم وكذلك احاديث رسول الله «ص» اما ما ذكرتم من اخبار الله إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله وذلك أن الله جل وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخاً لفعلهم وكان نهى تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين ونظراً لكي لا يضرروا بأنفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفان والعجوز الكبيرة الذين لا يصيرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً فمن ثم قال رسول الله «ص» خمس تمرات او خمس قرص او دنائير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها

(١) سورة الحشر : ٩ .

(٢) سورة الإنسان : ٨ .

فأفضلها ما انفقه الإنسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله^(١) ثم الثالثة على القرابة وأخوانه المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو أخسها أجراً، ثم قال حدثني أبي أن النبي ﷺ قال أبداً بمن تعمل الأدنى فالأدنى ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونهياً عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال ﷻ والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً^(٢) أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى غير ما أراكم تدعون إليه والمسرفين في غير آية من كتاب الله يقول ﷻ أنه لا يحب المسرفين^(٣) فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التفتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعوا الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ﷺ «ص» أن اصنافاً من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال ولم يشهد عليه، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في البيت ويقول يا رب ارزقني ولا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جل وعز عبدي أولم اجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض جوارح صحيحة فتكون قد اعدت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امرئي ولكي لا تكون كالأعلى اهلك فإن شئت رزقتك وإن شئت قترت عليك وانت معذور عندي ، ورجل رزقه الله مالا كثيراً فانفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله الم ارزقك رزقاً واسعاً أفلا اقتصدت فيه كما امرتك ولم تسرف وقد نهيتك ورجل يدعو في قطعة رحم . ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك أنه كان عنده أوقية من ذهب فكره أن تبيت عنده فتصدق بها وأصبح ليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رقيقاً فأدب الله نبيه بأمرة إياه فقال ﷻ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل

(١) أن أريد بالعيال الزوجة نافي ما ثبت من أن نفقة الزوجة مقدمة على نفقة الأقارب ويمكن أن يراد هنا غير النفقة الواجبة بما فيه الترسعة أو نحو ذلك .

(٢) سورة الفرقان : ٦٧ .

(٣) سورة الانعام : ١٤١ .

البسط فتعقد ملوماً محسوراً ﴿١١﴾ ، يقول ان الناس قد يألونك ولا يعذرونك
فاذا اعطيت جميع ما عندك كنت قد حسرت من المال .

فهذه احاديث رسول الله «ص» يصدقها الكتاب ، والكتاب يصدقها اهله
من المؤمنين ثم من قد علمتم في فضله وزهده سلمان وابو ذر فاما سلمان
فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسته حتى يحضره عطاؤه من قابل فقيل له
يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانك لا تدري لعلك تموت اليوم او
غداً فكان جوابه ان قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء او
ما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاح على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش
ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمانت .

واما ابو ذر فكانت له نسيقات وشبهات يحلبها ويذبح منها اذا انتهى
اهله اللحم او نزل به ضيف او رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر
لهم الجوزور او من الشاء على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم
ويأخذ كنصيب احدهم لا يفضل عليهم ، ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم
رسول الله «ص» ما قال ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البتة كما
تأمرون الناس بالقضاء امتعتهم وشبههم ويؤثرون به على انفسهم وعيالاتهم ،
واخبروني عن القضاة ، اجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة
امرأته اذا قال انا زاهد وانه لا شيء لي ؟ فان قلتم جور ظلمتم أهل الاسلام
وان قلتم بل عدل خصمتم انفسكم .

اخبروني لو كان الناس كلهم كما تريدون زهاداً لا حاجة لهم في متاع
غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والنذور والصدقات من فرض
الزكاة اذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يجلس شيئاً من عرض الدنيا
الا قدمه وان كان به خصاصة فبس ما ذهبتم اليه وحملتكم الناس عليه من
الجهل بكتاب الله وسنة نبيه واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل اوردكم اياها
بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ

والمحكم والمتشابه والامر والنهي . واخبروني انتم اعلم ام سليمان بن داود عليهما السلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه الله ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا احد من المؤمنين وداود قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن فكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد احداً عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فأحب طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول بالحق ويعمل به ثم لم نجد احداً عاب ذلك عليه فتأدبوا ايها النفر بأداب الله للمؤمنين واقتصروا على امر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله توجروا وتعذروا عند الله وكونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير وأهل العلم قليل وقد قال الله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم .

« ما جاء عنه في اجوبة المسائل »

روى الكليني في الكافي بسنده ان ابن ابي العوجاء سأل هشام بن الحكم فقال اليس الله حكيما قال بلى هو احكم الحاكمين قال فاخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ﴾ (١) اليس هذا فرض قال بلى قال فاخبرني عن قوله عز وجل ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل ﴾ اي حكيم يتكلم بهذا فلم يكن عنده جواب فرحل الى المدينة الى ابي عبد الله عليه السلام فقال يا هشام في غير وقت حج ولا عمرة قال نعم جعلت فداك لامر اهمني ان ابن ابي العوجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء قال

(١) سورة النساء : ٣ .

(٢) سورة النساء : ١٢٩ .

وما هي فاجبرته بالقصة فقال ابو عبد الله عليه السلام اما قوله عز وجل ﴿فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرِبَاعَ فَاِنْ خِفْتُمْ اَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ يعني في النفقة واما قوله ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا اَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمَمْلُوقَةِ﴾ يعني في المودة فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب قال والله ما هذا من عندك .

وفي مناقب ابن شهر اشوب : دخل عمرو بن عبيد على الصادق عليه السلام وقرأ ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾^(١) وقال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله^(٢) فقال : نعم يا عمرو ، ثم فصلها بان الكبائر :

(الشرك بالله) ﴿ اَنْ اِلَهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يَشْرَكَ بِهِ ﴾^(٣) .

(واليأس من رَوْحِ اِلَهٍ) ﴿ اَنْهَ لَا يَبَاسُ مِنْ رَوْحِ اِلَهٍ اِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٤) .

(وعقوق الوالدين) لان العاق جبار شقي . ﴿ وِبَرًا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾^(٥) .

(وقتل النفس) ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اِلَهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَاعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾^(٦) .

(وقذف المحصنات) ﴿ اَنْ اِلَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٧) .

(١) سورة النساء : ٣١ .

(٢) وهي ما ورد الذم والتهديد عليه في الكتاب العزيز او في السنة المطهرة ولللك ذكر الصادق عليه السلام في بعضها التهديد من الكتاب وفي بعضها من السنة لعدم الفرق .

(٣) سورة النساء : ٤٨ .

(٤) سورة يوسف : ٨٧ .

(٥) سورة مريم : ٣٢ .

(٦) سورة النساء : ٧٩ .

(٧) سورة النور : ٢٣ .

(واكل مال اليتيم) ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ﴾ (١) .

(والفرار من الزحف) ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (٢) .

(واكل الربا) ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ (٣) .

(والزنا) ﴿ ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ (٤) . ﴿ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثاماً ﴾ (٥) .

(واليمين الغموس) ﴿ ان الذين يشتركون بهعد الله وابمانهم ثمنا قليلاً اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ﴾ (٦) .

(والغلول) ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ (٧) .

(ومنع الزكاة) ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ (٨) .

(وشهادة الزور) ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ (٩) .

(١) سورة النساء : ١٠ .

(٢) سورة الأنفال : ١٦ .

(٣) سورة البقرة : ٢٧٥ .

(٤) سورة الإسراء : ٣٢ .

(٥) سورة الفرقان : ٦٨ .

(٦) سورة آل عمران : ٧٧ .

(٧) سورة آل عمران : ١٦١ .

(٨) سورة التوبة : ٣٤ .

(٩) سورة الفرقان : ٧٢ .

(وكنمان الشهادة) ﴿ ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ (١) .

(وشرب الخمر) لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد وثن .

(وترك الصلاة) لقوله «ص» من ترك الصلاة متعمداً فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله .

(ونقض العهد وقطيعة الرحم) ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴾ (٢) .

(وقول الزور) ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ (٣) .

(والجراة على الله) ﴿ أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ (٤) .

(وكفران النعمة) ﴿ ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ (٥) .

(وبخس الكيل والوزن) ﴿ ويل للمطففين ﴾ (٦) .

(واللواط) ﴿ والذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش ﴾ (٧) .

(والبدعة) لقوله عليه السلام من تبسم في وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه .

قال المفيد : والاختبار فيما حفظ عنه من الحكمة والبيان والحجة والزهد والموعظة وفنون العلم كله أكثر من أن تحصي بالخطاب أو تحوي بالكتاب

(١) سورة البقرة : ٢٨٣ .

(٢) سورة البقرة : ٢٧ .

(٣) سورة الحج : ٣٠ .

(٤) سورة الأعراف : ٩٩ .

(٥) سورة إبراهيم : ٧ .

(٦) سورة المطففين : ١ .

(٧) سورة الشورى : ٣٧ .

وفيما اثبتناه منها كفاية في الغرض الذي قصدناه .

(ثانيها) الحلم - قال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنازدي في كتاب معالم العترة : وقع بين جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن كلام في صدر يوم فاغلظ له في القول عبد الله بن الحسن ثم افترقا وراحا الى المسجد فالتقيا على باب المسجد فقال ابو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن الحسن كيف امسيت يا ابا محمد ؟ فقال بخير كما يقول المغضب ! فقال يا ابا محمد اما علمت ان صلة الرحم تحفف الحساب ؟ فقال لا تزال تحييء بالشيء لا نعرفه ؟ فقال اني اتلو عليك به قرآناً ؟ قال وذلك ايضا ؟ قال نعم ؟ قال فهاته ؟ قال قول الله عز وجل : ﴿ والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ ^(١) قال فلا ترائي بعدها قاطعاً رحماً . وعن المناقب عن كتاب الروضة انه دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السلام فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال كنت نهيئت ان يصعدوا فوق البيت فدخلت فاذا جارية من جواربي عن ترين بعض ولدي قد صعدت في سلم والصبي معها فلما بصرت بي ارتعدت ونحيزت وسقط الصبي الى الارض فمات فما تغير لوني لموت الصبي وانما تغير لوني لما ادخلت عليها من الرعب وكان عليه السلام قال لها انت حرة لوجه الله لا بأس عليك مرتين . ورواه صاحب غاية الاختصار ص ٦٢ بسنده الى سفيان الثوري نحوه . وروى الكليني في الكافي بسنده ان ابا عبد الله عليه السلام بعث غلاماً له في حاجة فابطأ فخرج ابو عبد الله عليه السلام على اثره لما ابطأ عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له ابو عبد الله عليه السلام يا فلان والله ما ذاك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار .

(ثالثها) الصبر - روى الصدوق في العيون بسنده عن ابي محمد عن آبائه عن موسى بن جعفر عليهم السلام قال : نعي الى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ابنه اسماعيل بن جعفر وهو اكبر اولاده وهو يريد ان يأكل وقد اجتمع ندماءه فتبسم ثم دعا بطعامه وقعد مع ندمائه وجعل يأكل احسن من اكله سائر الايام ويحدث ندماءه ويضع بين ايديهم ويعجبون منه ان لا يرون

(١) سورة الرعد : ٢١ .

للحزن عليه أثراً فلما فرغ قالوا يا ابن رسول الله لقد رأينا عجباً أصبت بمثل هذا الابن وانت كما نرى ، قال وما لي لا أكون كما ترون وقد جاءني خبر أصدق الصادقين اني ميت واياكم ان قوماً عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم ولم ينكروا من يخطفه الموت منهم وسلموا لامر خالقهم عز وجل .

وروى الكليني في الكافي باسناده عن قتيبة الاعشى قال : أتيت ابا عبد الله عليه السلام أعود ابناً له فوجدته على الباب فاذا هو مهتم حزين فقلت جعلت فداك كيف الصبي ؟ فقال انه لما به ثم دخل فمكث ساعة ثم خرج الينا وقد أسفر وجهه وذهب التغير والحزن فطمعت ان يكون قد صلح الصبي فقلت كيف الصبي جعلت فداك ؟ فقال قد مضى الصبي لسبيله ، فقلت جعلت فداك لقد كنت وهو حي مفتناً حزناً وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال فكيف هذا ؟ فقال إنا اهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة فاذا وقع امر الله رضينا بقضائه وسلمنا لامره .

(ويسنده) عن العلاء بن كامل قال : كنت جالساً عند ابي عبد الله عليه السلام فصرخت الصارخة من الدار فقام ابو عبد الله عليه السلام ثم جلس فاسترجع وعاد في حديثه حتى فرغ منه ثم قال إنا لنحب ان نعافي في انفسنا واولادنا واموالنا فاذا وقع القضاء فليس لنا ان نحب ما لم يحب الله لنا .

(رابعها) العبادة وكثرة ذكر الله - روى الكليني في الكافي باسناده انه احصى على الصادق عليه السلام في سجوده خمسمائة تسبيحة . ويسنده عن ابان بن تغلب قال : دخلت على الصادق عليه السلام فعددت له في الركوع والسجود ستين تسبيحة . وروى الراوندي في الخرائج عن منصور الصيقل انه رأى ابا عبد الله عليه السلام ساجداً في مسجد النبي «ص» قال فجلست حتى اطلت ثم قلت لأسبحن ما دام ساجداً فقلت سبحان ربي وبحمده استغفر ربي واتوب اليه ثلثمائة مرة ونيفاً وستين مرة فرفع رأسه « الحديث » .

(خامسها) مكارم الاخلاق - روى الزمخشري في ربيع الابرار عن الشقراني مولى رسول الله «ص» قال : خرج العطاء ايام المنصور وما لي شفيح فوقفت على

الباب متحيراً وإذا بجعفر بن محمد قد اقبل فذكرت له حاجتي فدخل وخرج وإذا بعطائي في كمي فناولني اياه وقال ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا ، وان القبيح من كل احد قبيح وانه منك اقبح لمكانك منا . قال سبط ابن الجوزي : والمأ قال له ذلك لأنه كان يشرب الشراب فوعظه على وجه التعريض وهذا من اخلاق الانبياء واهم .

(سادسها) الكرم والسخاء - في حلية الاولياء بسنده عن الهياج بن بسطام قال : كان جعفر بن محمد عليه السلام يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء . وفي مطالب السؤل : كان عليه السلام يقول لا يتم المعروف الا بثلاثة : تعجيله وتصغيره وستره ، ويأتي نظيره في حكمه وآدابه .

(سابعها) كثرة الصدقة - روى الكليني في الكافي بسنده عن هشام بن سالم قال : كان ابو عبد الله عليه السلام اذا اعتم وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحملة على عنقه ثم ذهب به الى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مضى ابو عبد الله عليه السلام فقدوا ذلك ففعلوا انه كان ابا عبد الله عليه السلام . ويأتي برواية اخرى في حكمه وآدابه .

«مميزات القرن الثاني في عصر الإمام الصادق عليه السلام»

ولد عليه السلام سنة ٨٠ أو ٨٣ للهجرة وتوفي سنة ١٤٨ فمدة حياته ٦٨ سنة ، أدرك فيها ملك هشام بن عبد الملك الى آخر دولة بني امية ، وأدرك من دولة بني العباس ملك السفاح وعشر سنين من ملك المنصور .

ومن مميزات هذا العصر انتشار العلوم الاسلامية فيه من التفسير والفقه والحديث وعلم الكلام والجدل والانساب واللغة والشعر والادب والكتابة والتاريخ والنجوم وغيرها .

وكان الإمام الصادق اشهر أهل زمانه علماً وفضلاً ، قال مالك بن انس امام المذهب : ما رأيت عيني او ما رأيت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد .

وقال الحسن بن زياد : سمعت ابا حنيفة وقد سئل عن أفقه من رأيت قال
جعفر بن محمد .

وقال ابن ابي ليلى : ما كنت تاركاً قولاً قلته او قضاء قضيته لقول احد الا
رجلاً واحداً هو جعفر بن محمد .

وانتشر عنه من العلوم الجمة ما بهر به العقول ، ولم ينقل العلماء عن احد
من أهل بيته ما نقل عنه ولا لقي احداً منهم من أهل الآثار ونقله الاخبار ولا
نقلوا عنهم ما نقلوا عنه فقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنه من الثقات
على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف رجل ذكرهم الحفاظ ابن
عقدة الزبيدي في كتاب رجاله وذكر مصنفاتهم فضلاً عن غيرهم ، واستدرك ابن
الغضائري على ابن عقدة فزاد عليهم ، وروى عنه راو واحد وهو ابان بن تغلب
ثلاثين ألف حديث . وقال الحسن بن علي الوشا : ادركت في هذا المسجد - اي
مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول حديثي جعفر بن محمد . وبرز بتعليمه
من الفقهاء والافاضل جم غفير كزراعة بن اعين واخويه بكر وحران وجميل بن
صالح وجميل بن دراج وعبد بن مسلم الطائفي وبريد بن معاوية وهشام بن
الحكم وهشام بن سالم وابي بصير وعبيد الله ومحمد وعمران الحلبيين وعبد
الله بن سنان وابي الصباح الكناني وغيرهم من اعيان الفضلاء . ونقل عنه
الحديث واستفاد منه العلم جماعات غير هؤلاء الاربعة آلاف من اعيان الائمة
واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريح ومالك بن انس والثوري
وابن عيينة وابي حنيفة وشعبة وايوب السختياني وجابر بن حيان الكوفي وابان بن
تغلب وابو عمرو بن العلاء وعمرو بن دينار وآخرين غيرهم ، ومن علمانه ابو
يزيد البسطامي وابراهيم بن ادهم ومالك بن دينار . وكان السبب في انتشار
علومه وكثرة الأخذين عنه انه ادرك اواخر الدولة الاموية واوائل الدولة
العباسية ، فأدرك الاولى في ايام ضعفها فتمكن من نشر علوم اجداده لقلّة
الخوف ، وكانت الثانية في اولها لم تنجم فيها ناجمة الحسد لآل ابي طالب وهي
دولة هاشمية ترى ان مثل جعفر الصادق من مفاخرها . وقد روي عنه في
التفسير الشيء الكثير وكذلك في علم الكلام ورد الدهرية وحسبك من ذلك

توحيد المفضل . ودون من اجوبة مسائله في الفقه وغيره كتب جمة واخذت عنه مهمات علم اصول الفقه وكتب من اجوبة مسائله اربعمائة مصنف لاربعمائة مصنف تعرف بالاصول الاربعمائة بالتفسير .

ومن اشتهر بالتفسير والنسب في ذلك العصر محمد بن السائب الكلبي والسدي الكبير اسماعيل بن عبد الرحمن وابو حمزة الثمالي . وبالفقه والحديث في ذلك العصر غير الامام الصادق الامام ابو حنيفة امام المذهب وتلميذه ابو يوسف ومالك بن انس امام المذهب، ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وغيرهم وابن جريح وعروة بن الزبير وابن سيرين المعروف بالتفسير والحسن البصري والشعبي . وفي التاريخ والمغازي عماد بن اسحاق بن يسار . وفي العربة معاذ ابن مسلم الهراء الكوفي واضع علم الصرف . وفي النجوم نوبخت وبنوه . وفي الكتابة عبد الحميد احد كتاب الدنيا كاتب مروان الحمار آخر ملوك بني امية .

ومن الكتاب من اصحاب الصادق عليه السلام ابو حامد اسماعيل الكاتب الكوفي . ومن اشتهر من الشعراء في عصره وبعضهم كان من مادحيه السيد الحميري واشجع السلمي والكميت وابنه المستهل واخوه الورد وابو هريرة الابرار وابو هريرة العجلي والعبدى وجعفر بن عفان وسليمان بن قتيبة العدوي وسديف وابراهيم بن هرمة ومنصور النمري .

« اخباره واحواله »

عن كتاب نثر الدرر للأبي : وقف اهل مكة واهل المدينة بباب المنصور فأذن الريح لاهل مكة قبل اهل المدينة فقال جعفر عليه السلام : أتأذن لاهل مكة قبل اهل المدينة ؟ فقال الربيع : مكة العش فقال جعفر عش والله طار خياره وبقي شراره . قال : وقيل له إن ابا جعفر المنصور لا يلبس مذ صارت الخلافة اليه الا الحشن ولا يأكل الا الجشب فقال يا ويحه مع ما قد مكن الله له من السلطان وجيبي اليه من الاموال ، فقل له انما يفعل ذلك بخلاً وجمعاً للاموال فقال الحمد لله الذي حرمه من دنياه ماله وترك دينه .

وفي مطالب السؤول : نقل أنه كان رجل من اهل السواد يلزم جعفرأ

ففقده فقال عنه فقال له رجل يريد ان يستقص به : إنه نبطي فقال جعفر عليه السلام اصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستون فاستحي ذلك القائل . وقال الأبى في نثر الدرر : مر به رجل وهو يتغذى فلم يسلم فدعاه الى الطعام فقيل له السنة ان يسلم ثم يدعى وقد ترك السلام على عمد فقال هذا فقه فيه بخل «اهـ» (أقول) اذا صح حديث انه لا يدعى الى الطعام اذا لم يسلم يمكن توجيه هذا الحديث باختلاف الجهات في الاستحباب وعدمه كما يشير اليه قوله عليه السلام فيه بخل .

وفي حلية الاولياء بسنده قال جعفر بن محمد عليه السلام : قال موسى عليه السلام يا رب أسألك ان لا تذكرني احد الا بخبر قال ما فعلت ذلك لنفسي .

وفي حلية الاولياء بسنده عن عبد الله بن ابي يعفور عن جعفر بن محمد قال : بني الانسان على خصال فمهما بني عليه فانه لا يبنى على الخيانة والكذب (أقول) المراد والله العالم انه يطبع على بعض الاخلاق السيئة ولكنه لا يطبع على الخيانة والكذب كما في حديث آخر بل يكون ذلك اكساباً لا من طبعه الاصيل . وبسنده عن جعفر بن محمد : الفقهاء أمناء الرسل فاذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا الى السلاطين فاتهموهم .

«علة النبي عن جذاذ الليل وحصاده»

روى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنايدي في كتابه معالم العترة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ان النبي «ص» نهى عن جذاذ الليل وحصاده قال جعفر بن محمد انما كره ذلك لأنه لا يحضره الفقراء والمساكين .

«كن لاختيك كما تكون لنفسك»

روى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنايدي في معالم العترة عن جعفر بن محمد قال : من لم يكن لاختيه كما يكون لنفسه لم يعط الاخوة حقها الا ترى كيف حكى الله تعالى في كتابه انه يفر المرء من ابيه والاخ من اخيه ثم ذكر في ذلك الموقف شفقة الاصدقاء بقول فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

« الذليل هو الظالم »

وروى صاحب معالم العترة ايضا عن جابر بن عون انه قال رجل لجعفر بن محمد انه وقع بيني وبين قوم منازعة في امر واني اريد ان اتركه فيقال لي ان تركك له ذل فقال له جعفر بن محمد ان الذليل هو الظالم .

« اخباره مع دعاة بني العباس »

في امالي المرتضى روي ان دعاة خراسان صاروا الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام فقالوا له اردنا ولد محمد بن علي فقال اولائك بالسراة ولست بصاحبكم فقالوا لو اراد الله بنا خيراً كنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله اردت الخروج علينا فقال نحن ندل عليكم في دولة غيركم فكيف نخرج عليكم في دولتكم .

« خبره مع ابي سلمة الخلال حفص بن سليمان الهمداني وعبد الله بن الحسن المثنى »

في عمدة الطالب : لما قدم ابو العباس السفاح واهله سراً على ابي سلمة الخلال الكوفي ستر امرهم وعزم ان يجعلها شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا هم من ارادوا ثم قال اخاف ان لا يتفقوا ثم عزم ان يعزل الامر الى ولد علي من الحسن والحسين فكتب الى ثلاثة نفر منهم ، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، وعمر بن علي بن الحسين ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن ، فبدأ الرسول بجعفر بن محمد فلقبه ليلاً واعلمه ان معه كتاباً اليه من ابي سلمة فقال وما انا وابو سلمة هو شيعة لغيري فقال تقرأ الكتاب وتجييب عليه بما رأيت فقال جعفر لحادمه قدم مني السراج فقدمه فوضع عليه كتاب ابي سلمة فأحرقه فقال ألا تحييه فقال قد رأيت الجواب ، فخرج من عنده وأتى عبد الله بن الحسن المثنى فقبل كتابه وركب الى جعفر بن محمد فقال اي امر جاء بك يا ابا محمد لو اعلمتني لجئتك فقال امر يجلي عن الوصف قال وما هو يا ابا محمد قال هذا كتاب ابي سلمة يدعوني للامر ويرى اني احق الناس به وقد جاءته شيعتنا من خراسان فقال له جعفر الصادق عليه السلام ومتى صاروا شيعتك ؟ أأنت وجهت ابا

مسلم الى خراسان وامرته بلبس السواد ؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه ونسبه كيف يكونون من شيعتك وانت لا تعرفهم ولا يعرفونك ؟ فقال له عبد الله ان كان هذا الكلام منك لشيء فقال جعفر قد علم الله اني اوجب على نفسي النصيح لكل مسلم فكيف ادخره عنك فلا تمنين نفسك الاباطيل فان هذه الدولة مستتم لهؤلاء القوم وقد جاءني مثل ما جاءك . فانصرف غير راض بما قاله . واما عمر بن علي بن الحسين فرد الكتاب وقال ما اعرف كاتبه فأجيبه . فهذا الذي صدر من الصادق عليه السلام يدل على عظم قدره واصابة رأيه . على الاقل - وعلى تصور نظر عبد الله في اغتراره بذلك وعدم قبوله النصيح من الصادق واتهامه اياه بعدما أقام له الحجة الواضحة على صحة ما اشار به ، والله امر هو بالفه . وفي قوله لو اعلمتني لجئتك دليل على كرم اخلاقه ومحافظته على حق الرحم مع مزاحمة عبد الله له فيما ليس له باهل ، وايضا انه الى خمسة احدهم المنصور والباقر بن محمد بن سليمان والي المدينة وولده عبد الله وموسى وحميدة جاريته ادل دليل على بعد نظره بتخليص وصيه الحقيقي من القتل باشرائه في الوصية مع جماعة احدهم فرعون بني العباس .

« ما فعله حين حمل المنصور بني حسن الى العراق »

روى ابو الفرج الاصبهاني باسناده الى الحسين بن زيد بن علي قال اني لواقف بين القبر والمنبر اذ رأيت بني حسن يُخْرَجُ بهم من دار مروان يراد بهم الربذة فارسل الي جعفر بن محمد ما وراءك قلت رأيت بني حسن يخرج بهم في محامل فقال اجلس فدعا غلاما له ثم دعا ربه كثيراً ثم قال لغلامه اذهب فاذا حملوا فانت فأتيني فاتاه الرسول فقال قد اقبل بهم فقام جعفر فقام وراء ستر شعر ابيض فطلع بعبد الله بن حسن وابراهيم بن حسن وجميع اهلهم كل واحد منهم معادله مسود فلما نظر اليهم جعفر بن محمد هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحية ثم اقبل علي فقال يا ابا عبد الله والله لا تحفظ الله حرمة بعد هذا والله ما وفيت الانصار لرسول الله «ص» بما أعطوه من البيعة على العقبة على ان يمنعوهم وذريته بما يمنعون منه انفسهم وذرائعهم فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين اظهريهم .

« أخباره مع المنصور »

في مطالب السؤول : حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال حج المنصور سنة ١٤٧ فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً قتلني الله ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه لينساه ثم أعاد ذكره للربيع وقال ابعث من يأتينا به متعباً فتغافل عنه ثم ارسل الى الربيع رسالة قبيحة اغلظ له فيها وأمره ان يبعث من يحضر جعفرأ ففعل فلما أتاها قال له الربيع يا أبا عبد الله اذكر الله فانه قد ارسل اليك بما لا دافع له غير الله . فقال جعفر : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم ان الربيع أعلم المنصور بحضوره فلما دخل جعفر عليه أوعده واغلظ له وقال : اي عدو الله اتخذك اهل العراق إماماً يُجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك ، فقال له يا امير . . . ان سليمان عليه السلام أُعْطِيَ فشكر وان أيوب أُبْتُلِيَ فَصَبَرَ وان يوسف ظَلِمَ فَغَفَرَ وانت من ذلك السنخ ، فلما سمع ذلك المنصور منه قال له الي وعندي أبا عبد الله أنت البريء الساحة السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله من ذي رحم افضل ما جزى ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول يده فاجلسه معه على فراشه ثم قال علي بالطيب فأني بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها تقطر ثم قال قم في حفظ الله وكلاءته ثم قال يا ربيع الحق أبا عبد الله جائزته وكسوته . انصرف ابا عبد الله في حفظه وكنفه فانصرف . قال الربيع ولحقته فقلت له اني قد رأيت قبلك ما لم تره ورأيت بعدك ما لا رأيته فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت قال قلت :

« دعاء لدفع الظالم »

اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك علي ولا أهلك وأنت رجائي اللهم انت اكبر واجل مما اخاف واحذر اللهم بك ادفع في نحري واستميد بك من شره (وفي رواية) واكنفني بكنفك الذي لا يرام ولا يضام .

احاديث في حلية الاولياء من طريق الصادق عليه السلام

في حلية الاولياء : حدثنا محمد بن عمر بن سالم حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليهم السلام حدثني ابي عن ابيه عن ابي عبد الله جعفر بن محمد بن علي عن ابيه عن علي بن الحسين بن علي عن امير المؤمنين علي قال قال رسول الله « ص » : من نقله الله عز وجل من ذل المعاصي الى عز التقوى أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وأنسه بلا انيس ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله تعالى من كل شيء ومن رضي من الله تعالى باليسير من الرزق رضي الله تعالى منه باليسير من العمل ومن لم يستح من طلب المعيشة خفت مؤنته ورحي باله ونعم عياله ومن زهد في الدنيا ثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه واخرجه من الدنيا سالماً الى دار القرار .

ويسنده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال رسول الله « ص » يا علي اتق دعوة المظلوم فانهما يسأل الله حقه وان الله لم يمنع ذا حق حقه .

حدثنا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن سلم املاء حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب حدثني ابي عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين بن الحسين بن علي رأيت رسول الله « ص » قام خطيباً على اصحابه فقال : ايها الناس كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نأكل تراثهم كأننا نخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأما كل جائحة طوى لمن شغله عيه عن عيوب الناس طوى لمن طاب مكسبه وصلحت سريره وحسنت علانيته واستقامت طريقته طوى لمن تواضع لله من غير منقصة وأنفق مما جمعه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة ورحم اهل الذل والمسكنة وطوى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسمته السنة ولم يعدل عنها الى بدعة .

« من أسند عنهم الصادق عليه السلام »

في حلية الاولياء أسند جعفر بن محمد عن ابيه وعن عطاء ابن ابي رباح وعكرمة وعبيد الله بن ابي رافع وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهم (اهـ) (اقول) اسناده عن ذكر غير ابيه انما كان لبعض المصالح والا فهو ليس بحاجة ان يسند عن احد .

« الرايون عن الصادق عليه السلام »

مر في مناقبه أن الرواة عنه من الثقات أربعة آلاف رجل ومر في المقدمات قول الطبرسي في اعلام الوری انه تضافر النقل بأن الذين رووا عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف انسان . وقول المحقق في المعبر روى عنه ما يقارب أربعة آلاف رجل وبرز بتعليمه من الفقهاء الافاضل جم غفير كزرارة بن اعين وأخويه بكير وحمزان وجميل بن صالح وجميل بن دراج ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية والهشامين وأبي بصير وعبيد الله ومحمد وعمران الحلبيين وعبد الله بن سنان وأبي الصباح الكناني وغيرهم من اعيان الفضلاء وقول الشهيد في الذکری دون من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجل من أهل العراق والحجاز وخراسان والشام . واستدرك ابن الغضائري على ابن عقدة الذي جمع من اصحابه أربعة آلاف انسان فزاد عليهم . وفي مطالب السؤل لمحمد بن طلحة الشافعي : نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من اعيان الائمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريح ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني وغيرهم وعدوا أخذهم منه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها «اهـ» . ومن تلاميذه جابر بن حيان .

وفي حلية الاولياء لابي نعيم الاصفهاني روى عن جعفر عدة من التابعين منهم يحيى بن سعيد الانصاري وأيوب السختياني وإبان بن تغلب وأبو عمرو بن العلاء ويزيد بن عبد الله بن الهاد وحدث عنه من الائمة والاعلام مالك بن انس وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وابن جريح وعبد الله بن عمرو وروح بن

القاسم وسفيان بن عيينة وسليمان بن بلال واسماعيل بن جعفر وحاتم بن اسماعيل وعبد العزيز بن المختار ووهب بن خالد وإبراهيم بن طهمان في آخرين واخرج عنه مسلم بن الحجاج في صحيحه محتجاً بحديثه ثم أورد حديثاً في طريقه جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ثم قال هذا حديث صحيح ثابت أخرجه مسلم في صحيحه ثم أورد احاديث كثيرة في طريقها جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ذكرنا بعضها في المحل المناسب له من سيرة الصادق عليه السلام وتركنا اكثرها خوف الاطالة .

وقال ابن شهر اشوب في المناقب قال غير ابي نعيم روى عنه مالك والشافعي والحسن بن صالح وابو ايوب السجستاني وعمرو بن دينار واحمد بن حنبل قال وسأل سيف الدولة عبد الحميد المالكي قاضي الكوفة عن مالك فوصفه وقال كان جريئاً الصادق ابي الربيب قال وكان مالك كثيراً ما يدعي سماعه وربما قال حدثني الثقة بعينه جعفر بن محمد (قال) وقال ابو عبد الله المحدث في رامنش أقرى ان ابا حنيفة من تلامذته وان امه كانت في حباله الصادق عليه السلام (قال) وكان محمد بن الحسن يعني الشيباني ايضاً من تلامذته ولاجل ذلك كانت بنو العباس لا تحترمها (قال) وكان ابو يزيد البسطامي طيفور السقا من خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة^(١) (وقال) ابو جعفر الطوسي كان ابراهيم بن ادهم ومالك بن دينار من غلمانه واهـ .

وقال ابن حجر في الصواعق : روى عنه الائمة الاكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفهماني وابي حنيفة وشعبة وابوب السختياني .

وفي النصائح الكافية : احتج السنة في صحاحهم بجعفر الصادق الا البخاري على انه احتج بمن قدمنا ذكرهم (يعني مروان بن الحكم وعمران بن حطان وحريز بن عثمان الرحبي وغيرهم) فقد ذكر قبل ذلك ان من رواة

(١) في مجالس المؤمنين ان الصادق عليه السلام توفي (١٤٨) وابو يزيد البسطامي توفي (٢٦١) بلا خلاف في التاريخين مع ان بينها ١١٣ سنة ولم يذكروا في عمر ابي يزيد اكثر من ثمانين سنة والجمع بينها بان ابا يزيد اثنان اكبر واصغر كما يفهم من معجم البلدان والذي خدم الصادق عليه السلام هو الاكبر والذي توفي (٢٦١) هو الاصغر .

الصحيح مروان بن الحكم القائل للحسن بن علي انكم اهل بيت ملمونون
وعمران بن حطان الخارجي القائل الابيات المشهورة يثني بها علي ابن ملجم
ويثلب الامام علي بن ابي طالب وحريز بن عثمان الرحبي الذي نقل صاحب
التهذيب انه كان يتقصص علياً وينال منه . ثم قال : وأمثال هؤلاء الرواة كثيرون
ولكن هؤلاء الثلاثة مروان وعمران وحريز عنوان ومثال لأنهم من رواة صحيح
البخاري الذي قالوا عنه إنه أصح كتب الحديث ، قال : وقد قيل في هذا المعنى
شعر :

قضية أشبه بالمرزئه	هذا البخاري إمام الفئه
بالصادق الصديق ما احتج في	صحيحه واحتج بالمرجئه
ومثل عمران بن حطان او	مروان وابن المرأة المخطئة
مشكلة ذات عوار الى	حيرة أرباب النهى ملجئه
وحق بيت يممته السورى	مغلة في السير او مبطئه
إن الامام الصادق المجتبى	بفضله الأي أتت منبئه
أجل من في عصره رتبة	لم يقترف في عمره سيئه
قلامة من ظفر إبهامه	تعدل من مثل منه

« الرواة عنه من اولاده »

ذكر الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجناذدي في كتابه معالم العترة الطاهرة
انه روى عنه من اولاده موسى وعبد واسماعيل واسحاق ثم اورد لكل واحد
منهم حديثاً .

موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن ابي
طالب : اخذ النبي «ص» بيد حسن وحسين فقال : من احبني واحب هذين
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة .

محمد بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن جابر ان
النبي «ص» لى بحجة وعمره معاً .

اسماعيل بن جعفر بن محمد عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن
ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله « ص » من حُسن
إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

اسحاق بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد وذكر الحديث المتقدم في اخباره
مع المنصور .

وفي مناقب ابن شهر اشوب : باب محمد بن سنان واجتمعت العصابة على
تصديق ستة من فقهاء عليه السلام وهم : جميل بن دراج . عبد الله بن
مسكان . عبد الله بن بكير . حماد بن عيسى . حماد بن عثمان . أبان بن عثمان .
واصحابه من التابعين نحو : اسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي . عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام ومن خواص أصحابه : معاوية بن عمار
مولي بني دهن وهو حفي من بجيلة . زيد الشحام . عبد الله بن ابي يعفور . ابو
جعفر محمد بن علي بن النعمان الاحول . ابو الفضل سدير بن حكيم . عبد
السلام بن عبد الرحمن . جابر بن يزيد الجعفي . ابو حمزة الثمالي . ثابت بن
دينار . الفضل بن قيس بن رمانة . الفضل بن عمر الجعفي . نوفل بن
الحارث بن عبد المطلب . ميسرة بن عبد العزيز . عبد الله بن عجلان . جابر
المكفوف . ابو داود المسترق . ابراهيم بن مهزم الاسدي . بسام الصيرفي .
سليمان بن مهران ابو محمد الاسدي مولا هم الاعمش . ابو خالد القماط
واسمه يزيد . ثعلبة بن ميمون أبو بكر الحضرمي . الحسن بن زياد . عبد
الرحمن بن عبد العزيز الانصاري من ولد ابي امامة سفيان بن عيينة بن ابي
عمران الهلالي . عبد العزيز بن أبي حازم . سلمة بن دينار المدني . ومن مواليه
معتب ومسلم ومصادف « اهـ » .

« مؤلفات الصادق عليه السلام »

١ - رسالته الى النجاشي والى الاهواز المعروفة برسالة عبد الله بن النجاشي
وقد ذكر النجاشي صاحب الرجال أنه لم ير لابي عبد الله عليه السلام مصنف

غيرها ويمكن حمله على أنه لم يجمع هو عليه السلام بيده غيرها وبالباقى مما حفظه الرواة عنه .

٢ - رسالة له عليه السلام أوردتها الصدوق في الخصال وأورد سنده إليها عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام تتضمن شرائع الدين من الوضوء والغسل بأقسامه والصلاة بأقسامها والزكاة زكاة المال وزكاة الفطرة والحیض والصيام والحج والجهاد والنكاح والطلاق وأحكام الصلاة على النبي «ص» وحب أولياء الله والبراءة من أعداء الله ورسر الوالدين وحكم المتنعتين وأحكام الأولاد وأفعال العباد والجبر والتفويض وحكم الأطفال وعصمة الأنبياء والأئمة وخلق القرآن ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعنى الإيمان وعذاب القبر والبعث والتكبير في العيدين وأحكام النساء والأطعمة والأشربة والصيد والذبابة والكبائر وغير ذلك .

٣ - الكتاب المسمى بتوحيد المفضل لأنه رواية والا فهو من تأليف الصادق عليه السلام وهو أحسن كتاب في رد الدهرية وإثبات الصانع موجود بتمامه في ضمن البحار وقد طبع مستقلاً على الحجر بمصر وقرأت في مجلة المقتبس أنه طبع في استانبول ولم أره .

٤ - كتاب الأهليلة برواية المفضل بن عمر أيضاً وهو موجود في ضمن البحار . وفي مقدمات البحار أن كتاب التوحيد والأهليلة سياقهما يدل على صحتهما . وقال السيد علي ابن طاووس في كشف المحجة لثمره المهجة فيما أوصى الى ابنه : انظر كتاب المفضل بن عمر الذي أملاه عليه الصادق عليه السلام فيما خلق الله جل جلاله من الآثار . وانظر كتاب الأهليلة وما فيه من الاعتبار . ولكن في فهرست ابن النديم ما لفظه : كتاب الأهليلة لا يعرف مؤلفها ويقال ألفها الصادق عليه السلام وهذا محال «اهـ» ولم يبين وجه المحالية .

٥ - كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة منسوب الى الصادق عليه السلام وهو مطبوع مع جامع الأخبار ولكن المجلسي في مقدمات البحار قال أن فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر وأسلوبه لا يشبه سائر كلمات الأئمة وآثارهم والله يعلم . وقال صاحب الوسائل في آخر كتاب الهداية الثالث : ما ثبت عندنا أنه

غير متعمد فلذا لم ننقل منه فمن ذلك كتاب مصباح الشريعة المنسوب الى الصادق عليه السلام فان سنده لم يثبت وفيه اشياء منكرة مخالفة للمتواتر اهـ وقال صاحب رياض العلماء عند ذكر الكتب المجهولة : ومن ذلك مصباح الشريعة في الاخبار والمواعظ كتاب معروف متداول الى ان قال بل هو من مؤلفات بعض الصوفية كما لا يخفى لكن وصى به ابن طاووس وظاهر السيد علي ابن طاووس في امان الاخطار الاعتماد عليه حيث قال : ويصحب المسافر معه كتاب الاهليلجة وهو كتاب مناظرة الصادق عليه السلام للهندي في معرفة الله جل جلاله بطرق عجيبة ضرورية حتى اقر الهندي بالإلهية والوحدانية ويصحب معه كتاب المفضل بن عمر الذي رواه عن الصادق عليه السلام في وجوه الحكمة في انشاء العالم السفلي وازهار اسراره فانه عجب في معناه ويصحب معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة عن الصادق عليه السلام فانه كتاب لطيف شريف في التعريف بالتسليك الى الله جل جلاله والاقبال اليه والظفر بالاسرار التي اشتملت عليه اهـ .

وعن الكفعمي في مجموع الغرائب انه قال ومن كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة قال الصادق عليه السلام ونقل منه اشياء كثيرة بلفظ قال الصادق عليه السلام . وعن الشهيد الثاني في كشف الرية ومنية المريد ومسكن الفؤاد وأسرار الصلاة انه نقل جملة من اخباره ناسباً لها الى الصادق عليه السلام بصورة الجزم وقال في آخر بعضها : هذا كله من كلام الصادق عليه السلام وعن السيد حسين القزويني في كتابه جامع الشرائع انه قال عند بيان الكتب المأخوذة كتابه منها : ومصباح الشريعة المنسوب اليه يعني الصادق عليه السلام بشهادة الشارح الفاضل يعني الشهيد الثاني والسيد ابن طاووس ومولانا محسن القاشاني وغيرهم فلا وجه لتشكيك بعض المتأخرين بعد ذلك اهـ .

٦ - رسالته الى اصحابه رواها الكليني في اول روضة الكافي بسنده عن اسماعيل ابن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام انه كتب بهذه الرسالة الى اصحابه وامرهم بمداستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها وكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

ويسنده عن اسماعيل بن غلغل السراج قال : خرجت هذه الرسالة من ابي عبد الله عليه السلام الى اصحابه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاسألوا الله ربكم العافية . وذكر الرسالة بطولها واورد شيئاً من اولها في تحف العقول بعنوان رسالته الى جماعة شيعته واصحابه .

٧ - رسالته الى اصحاب الرأي والقياس .

٨ - رسالته عليه السلام في الغنائم ووجوب الخمس اوردها وما بعدها الى السادس عشر في تحف العقول .

٩ - وصيته لعبد الله بن جندب .

١٠ - وصيته لابي جعفر محمد بن النعمان الاحول .

١١ - نثر الدرر كما سماه بعض الشيعة .

١٢ - كلامه في وصف المحبة لاهل البيت والتوحيد والايمان والاسلام والكفر والفسق .

١٣ - رسالته في وجوه معاش العباد ووجوه إخراج الاموال جواباً لسؤال من سألهم كم جهات معاش العباد التي فيها الاكتساب والتعامل بينهم ووجوه النفقات .

١٤ - رسالته في احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق .

١٥ - كلامه في خلق الانسان وتركه .

١٦ - حكمه القصيرة . وسنختار من الذي ذكره في تحف العقول ما نودعه في حكمه وآدابه الآتية . وهناك كتب مروية عن الصادق عليه السلام جمعها اصحابه مما روه عنه فيصح بهذا الاعتبار نسبتها اليه لأن الاملاء احد طرق التأليف وقد ذكر خمسة منها النجاشي وذكر سنده اليها ويحتمل تداخلها مع بعض ما تقدم وهي :

١٧ - نسخة ذكرها النجاشي في ترجمة محمد بن ميمون الزعفراني فقال عامي غير انه روى عن ابي عبد الله عليه السلام نسخة .

١٨ - نسخة رواها الفضيل بن عياض عنه عليه السلام قال النجاشي في ترجمة الفضيل : بصري ثقة عامي روى عن أبي عبد الله عليه السلام نسخة .

١٩ - نسخة رواها عبد الله بن أبي أويس بن مالك بن أبي عامر الاصبحي حليف بني نمير بن مرة أبو أويس عنه عليه السلام قال النجاشي له نسخة عن جعفر بن محمد عليها السلام .

٢٠ - نسخة رواها سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي قال النجاشي له نسخة عن جعفر بن محمد .

٢١ - نسخة يروها إبراهيم بن رجاء الشيباني قال النجاشي له عن جعفر عليه السلام نسخة .

٢٢ - كتاب يرويه جعفر بن بشير البجلي قال الشيخ في الفهرست له كتاب ينسب الى جعفر بن محمد رواية علي بن موسى الرضا عليهم السلام .

٢٣ - كتاب رسائله رواه عنه جابر بن حيان الكوفي قال اليافعي في مرآة الجنان : له كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها وقد ألف تلميذه جابر بن حيان كتابا يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائله وهي خمسمائة رسالة «اهـ» (أقول) لم يذكر احد من اصحابنا الذين ألفوا في رجال الشيعة واصحاب الاثمة كالطوسي والنجاشي ومن عاصروهم او تقدمهم او تأخر عنهم جابر بن حيان من تلاميذ الصادق ولا من اصحابه ولا ذكروه في رجال الشيعة وهم أعرف بهذا الشأن من غيرهم . نعم في فهرست ابن النديم قالت الشيعة ان جابر بن حيان من كبارهم واحد الابواب قال وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق الى ان قال ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة انا اوردها في مواضعها «اهـ» محل الحاجة هذا ما كتبناه اولاً وتحقق لنا بعد ذلك ان جابر بن حيان كان من تلاميذ الصادق عليه السلام .

٢٤ - تقسيم الرؤيا . في كشف الظنون تقسيم الرؤيا للامام جعفر الصادق عليه السلام وفي الذريعة لم نجد سنداً لهذه النسبة في غيره فالظاهر انه من تصنيف بعض الشيعة بالرواية عنه .

هذا ما عرف من الكتب التي دونت وحدها وعرفت بأسماء مخصوصة والا
فالذي جمع مما رواه عنه العلماء في فنون شتى من فنون العلم في الكلام والتوحيد
وسائر اصول الدين والفقه واصول الفقه والطب والاحتجاج والحكم والمواظ
والآداب وغير ذلك لا يكاد يحيط به الحصر وتكفلت بجمعه كتب الاخبار
والاحاديث .

« حكمه وآدابه ووصاياه »

المنقول من حلية الاولياء وهو مذكور فيها بالاسانيد
ونحن حذفناها اختصاراً

قال جعفر بن محمد : الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف
وزكاة البدن الصيام والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر واستزلقوا الرزق بالصدقة
وحصنوا اموالكم بالزكاة وما عال من اقتصد والتدبير نصف العيش والتودد
نصف العقل وقلة العيال احدى اليسارين ومن احزن والديه فقد عقهما ومن
ضرب يده على فخذه عند مصيئته فقد حبط اجره . والصنعة لا تكون صنعة
الا عند ذي حسب ودين . والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة ومنزل الرزق
على قدر المؤونة ومن قدر معيشته رزقه الله تعالى ، وقال عليه السلام لا زاد افضل
من التقوى ولا شيء احسن من الصمت ولا عدو اضر من الجهل ولا داء ادوى
من الكذب ، وقال عليه السلام : اياكم والخصومة في الدين فانها تشغل القلب
وتورث النفاق . وقال عليه السلام : اذا بلغك عن اخيك شيء يسؤوك فلا
تغتم فانه اذا كان كما يقول كانت عقوبة عجلت وان كان على غير ما يقول كانت
حسنة لم تعملها . وقال عليه السلام لسفيان الثوري لا يتم المعروف الا بثلاثة
بتعجيله وتصغيره وستره ، ويأتي قريب منه .

وفي حلية الاولياء بسنده عن جعفر بن محمد : اوحى الله تعالى الى الدنيا
ان اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك .

« المنقول من تذكرة ابن حمدون »

قال الصادق عليه السلام : تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة

والاعتلال على الله عز وجل هلكة والاصرار امن ولا يأمن مكر الله الا القوم
 الخاسرون ، وقال : ما كل من اراد شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء
 وفق له ولا كل من وفق له اصاب له موصعا فاذا اجتمع التهمة والقدرة والتوفيق
 والاصابة فهناك تحجب السعادة ، وقال صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة قال
 الله تعالى ﴿ والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء
 الحساب ﴾ (١) .

« المتقول من تحف العقول من كلامه الذي سماه بعض الشيعة نثر الدرر »

الانتقاد عداوة ، قلة الصبر فضيحة ، افشاء السر سقوط ، السخاء فطنة ،
 اللؤم تغافل .

ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيثه : من اعتصم بالله ،
 ورضي بقضاء الله ، واحسن الظن بالله .

ثلاثة من فرط فيهن كان محروماً : استماعة جواد ، ومصاحبة عالم ،
 واستمالة سلطان .

ثلاثة تورث المحبة : الدين والتواضع والبذل .

من برىء من ثلاثة نال ثلاثة ، من برىء من الشر نال العز ، ومن برىء
 من الكبر نال الكرامة ، ومن برىء من البخل نال الشرف .

ثلاثة مكسبة للبغضاء : النفاق والظلم والعجب .

من لم تكن فيه خصلة من ثلاث لم يعد نبيلاً : من لم يكن له عقل يزيينه او
 جدة تغنيه او عشيرة تعضده .

ثلاثة تزرى بالمرء : الحسد والنميمة والطيش .

ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الحليم الا عند الغضب ،
 ولا الشجاع الا عند الحرب . ولا اخ الا عند الحاجة .

(١) سورة الرعد : ٢١ .

ثلاثة من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى : من اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا اتّمن خان .

احذر من الناس ثلاثة : الخائن والظلم والنّمام لأنّ من خان لك خانك ومن ظلم لك سيظلمك ومن نم اليك سينم عليك .

لا يكون الامين اميناً حتى يؤتمن على ثلاث فيؤديها : على الاموال والاسرار والفروج وان حفظ اثنتين وضع واحدة فليس بأمين .

لا تشاور احق ولا تستعن بكذاب ولا تثق بمودة ملول فان الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب والاحق يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد والملول اوثق ما كنت به خذلك ويصل ما كنت له قطعك .

ثلاث من كن فيه كان سيئاً : كظم الغيظ والعفو عن المسيء والصلة بالنفس والمال .

ثلاثة لا بد لهم من ثلاث : لا بد للجواد من كسوة ولل سيف من نبوة وللحليم من هفوة .

ثلاثة فيهن البلاغة : التقرب من معنى البغية والتبعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير .

النجاة في ثلاث : تمسك عليك لسانك ويسمك يتيك وتنذم على خطيئتك .

ثلاث من كن فيه كن عليه : المكر والنكت والبغي وذلك قول الله تعالى ﴿ ولا يجني المكر السيء الا بأهله ﴾ ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين ، ومن نكت فانما ينكت على نفسه ، يا ايها الناس انما بغيتكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ﴿^(١)﴾ .

ثلاث يججزن المرء عن طلب المعالي : قصر الهمة وقلة الحياء وضعف الرأي .

(١) سورة فاطر : ٤٣ .

الانس في ثلاث : الزوجة الموافقة والولد البار والصديق المصافي .

ثلاثة لا يعذر المرء فيها : مشاورة ناصح ومداواة حاسد والتحبب الى الناس .

العاقل لا يستخف باحد واحق من لا يستخف به ثلاثة : العلماء والسلطان والاخوان لانه من استخف بالعلماء افسد دينه ، ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف بالاخوان افسد مروءته .

ثلاثة تكدر العيش : السلطان الجائر والجار سوء والمرأة البذيئة .

لا تطيب السكنى الا بثلاث : الهواء الطيب والماء الغزير العذب والارض الخوارة .

لا يستغني اهل كل بلد عن ثلاثة يفزع اليهم في امر دنياهم وآخرتهم فان عدموا ذلك كانوا همجا : فقيه عالم ورع وامير خير مطاع وطبيب بصير ثقة .

يتمتحن الصديق بثلاث خصال فان كان موافيا فيها فهو الصديق المصافي والا كان صديق رخاء لا صديق شدة ، تبغني منه مالا او تأمنه على مال او تشاركه في مكروه .

ان المرء يحتاج في منزله وعياله الى ثلاث خلال يتكلفها وان لم يكن في طبعه ذلك : عشرة جميلة وسعة بتقدير وغيرة بتحسن .

كل ذي صناعة مضطر الى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب : ان يكون حاذقا بعمله مؤدبا للامانة فيه مستميلا لمن استعمله .

تجرب للوالدين على الولد ثلاثة اشياء شكرهما على كل حال وطاعتهما فيها يأمرانه به وينهيانه عنه في غير معصية الله ونصيحتهما في السر والعلانية .

وتجرب للولد على والده ثلاث خصال اختياره لوالدته وتحسين اسمه والمبالغة في تأديبه .

تحتاج الاخوة فيما بينهم الى ثلاثة اشياء فان استعملوها والا تبainوا او
تباغضوا وهي التناصف والتراحم ونفي الحسد .

اذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة اشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة
الاعداء بهم وهي ترك الحسد فيما بينهم لئلا يتحزبوا فيتشتت امرهم والتواصل
ليكون ذلك حاديا لهم على الالفة والتعاون لتشملهم العزة .

لا يتم المعروف الا بثلاث خلال بتعجيله وتقليل كثيره وترك الامتان به .

ثلاثة يستدل بها على اصالة الرأي : حسن اللقاء وحسن الاستماع وحسن
الجواب .

ثلاثة اشياء تدل على عقل فاعلها : الرسول على قدر من ارسله والهدية على
قدر مهديها والكتاب على قدر كاتبه .

العلم ثلاثة : آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة .

ثلاثة ليس معهن غربة : حسن الادب وكف الاذى ومجانبة الريب .

الايام ثلاثة فيوم مضى لا يدرك ويوم الناس فيه فينبغي ان يفتنموه وغداً
انما في ايديهم امله .

من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان : حلم يرديه جهل الجاهل
وورع يحجزه عن طلب المحارم وخلق يداري به الناس .

ثلاث من كن فيه استكمل الايمان : من اذا غضب لم يخرججه غضبه من
الحق واذا رضي لم يخرججه رضاه الى الباطل ومن اذا قدر عفا .

لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث : الفقه في
الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على الرزايا ، «اهـ» المختار من نثر
الدرر .

« ومن حكمه المذكورة في تحف العقول

العلم جنة ، والصدق عز ، والجهل ذل ، والفهم مجد ، والجلود نجس ،

وحسن الخلق مجلبة للمودة ، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوايس ، والحزم
مشكاة الظن ، والعاقل غفور والجاهل ختور ، وان شئت ان تُكْرَمَ فَلْيَنْ وَإِنْ
شئت ان تُهَانَ فَاخْشِن ، ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ
كبده ، ومن فرط تورط ، ومن خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم ومن هجم على
امر بغير علم جدع انف نفسه ، ان قدرت ان لا تعرف فافعل وما عليك اذا لم
يثن الناس عليك وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت عند الله
محموداً . ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول لا خير في الحياة الا لاحد
رجلين رجل يزداد كل يوم فيها احساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة ، ان قدرت
ان لا تخرج من بيتك فافعل وان عليك في خروجك ان لا تفتاب ولا تكذب ولا
نحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن ، صومعة المسلم بينه يحبس فيه نفسه
وبصره ولسانه وفرجه ، كم من مغرور بما انعم الله عليه وكم من مستدرج بستر
الله عليه وكم من مفتون بشناء الناس عليه .

منتخب من رسالته الى جماعة شيعته واصحابه المذكورة في تحف العقول

اكثروا من الدعاء فان الله يحب من عباده الذين يدعونه وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملا يزيدهم به في الجنة واكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فان الله امركم بكثرة الذكر له ، والله ذاكر من ذكره من المؤمنين وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين كما امر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وعليكم بحب المساكين المسلمين فان من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله والله له حاقر ماقت ، اياكم والعظمة والكبر فان الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه الله واذله يوم القيامة ، اياكم ان يبغي بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين فانه من بنى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بنى عليه ومن نصره الله غلب واصاب الظفر من الله ، اياكم ان يحسد بعضكم بعضا فان الكفر اصله الحسد ، اياكم ان تشبه نفوسكم الى شيء مما حرم الله عليكم فانه من انتهك ما حرم الله عليه ما هنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة ابد الأبدين :

ما روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني من تحف العقول

قال صلوات الله عليه : من انصف الناس من نفسه رضي به حكما

لغيره . اذا كان الزمان زمان جور وأهله أهل غدر فالطمأنينة الى كل احد عجز ، اذا اردت ان تعلم صحة ما عند اخيك فاغضبه فان ثبت لك على المودة فهو اخوك والا فلا ، لا تمتد بمودة اخيك حتى تغضبه ثلاث مرات ، لا تثقن باخيك كل الثقة فان صرعة الاسترسال لا تستقال ، ازالة الجبال اهون من ازالة قلب عن موضعه ، الرغبة في الدنيا تورث الغم والحزن والزهد في الدنيا راحة القلب والبدن ، وقال لرجلين تخاصما بحضرته انه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء اذا فعل به ، لا يصلح المؤمن الا على ثلاث خصال الصفه في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على النائية ، لا تصلح الصنيعة الا عند ذي حسب ودين وما اقل من يشكر المعروف ، انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سوط وسيف فلا^(١) انما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال عالم بما يأمر عالم بما ينهى عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى ، ان الله انعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالا ، وابتلوا قوماً بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة ، صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاء فطنة ، وثلثه تغافل^(٢) ما اقبح الانتقام بأهل الاقدار ، وقيل له ما المروءة ؟ فقال ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك ، اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا ازالة للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة في النعم وامان من الفقر ، فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها ، اشد من المصيبة سوء الخلق منها . وسأله رجل ان يعلمه ما ينال به خير الدنيا والاخرة ولا يطول عليه فقال : لا تكذب ، وقيل له ما البلاغة فقال من عرف شيئا قل كلامه فيه وانما سمي البليغ بليغا لأنه يبلغ حاجته باهون سعيه ، وقال : الدين غم بالليل وذل بالنهار ، بروا آباءكم يبركم ابناؤكم ، وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم ، من ائتمن خائنا على امانة لم يكن له على الله

(١) هذا محمول على عدم احتمال التأثير .

(٢) حكاهما ايضا الجاحظ في البيان والبيان .

ضمان ، وقال لحرمان بن اعين : يا حرمان انظر من هو دونك في المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك فان ذلك اقنع لك بما قسم الله لك واحرى ان تستوجب الزيادة منه عز وجل ، واعلم ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين واعلم انه لا ورع انفع من تجنب محارم الله والكف عن اذى المؤمنين واغنيابهم ولا عيش اهنأ من حسن الخلق ولا مال انفع من القناعة باليسير المجزي ولا جهل اضر من العجب ، وقال : اذا سلم الرجل من الجماعة اجزأ عنهم واذا رد واحد من القوم اجزأ عنهم ، وقال السلام تطوع والرد فريضة .

وقال : من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه ، وقال : ان تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة ، وقال : تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة ، من ملك نفسه اذا غضب واذا رغب واذا رهب واذا اشتهى حرم الله جسده على النار ، العافية نعمة خفيفة اذا وجدت نسبت واذا عدمت ذكرت ، قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا ولكل نعمة شكرا ولكل عسر پسرا ، اصبر نفسك عند كل بلية ورزية في ولد أو في مال فان الله انما يقبض عاريته وهبته ليلو شكرك وصبرك . ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثمانى خصال وقور عند الهزاهز صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الاعداء ولا يحمل الاصدقاء بدنه منه في تعب والناس منه في راحة ، ان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والصبر أمير جنوده والرفق أخوه واللين والده ، وقال له ابو عبيدة ادع الله لي ان لا يجعل رزقي على ايدي العباد فقال أبى الله عليك ذلك أبى الا ان يجعل ارزاق العباد بعضهم من بعض ولكن ادع الله ان يجعل رزقك على ايدي خيار خلقه فانه من السعادة ولا تجعله على ايدي شرار خلقه فانه من الشقاوة ، وقال : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق فلا تزيده سرعة السير الا بعدا من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا ، وقال انا لنحب من كان عاقلا فهماً فقيهاً حلماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفيماً ان الله خص الانبياء بمكارم الاخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرع الى الله وليأله اياها قيل له وما هي قال الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء

والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر واداء الامانة واليقين وحسن الخلق والمروءة، وقال : من اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله ، وقال : لا يتبع الرجل بعد موته الا ثلاث خصال ضدقة اجراها الله في حياته فهي تجري بعد موته وسنة هدى يعمل بها وولد صالح يدعو له ، وقال : ان الصيام ليس من الطعام ولا من الشراب وحده ان مريم قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمت فاحفظوا لستكم وغضوا ابصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب : وقال : من ساء خلقه عذب نفسه ، المعروف كاسمه وليس شيء افضل من المعروف الا ثوابه والمعروف هدية من الله الى عبده وليس كل من يحب ان يصنع المعروف الى الناس يصنعه ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فاذا من الله على العبد جمع له الرغبة في المعروف والقدرة والاذن فهناك تمت السعادة والكرامة للطالب والمطلوب اليه ، ليس لأبليس جند أشد من النساء والغضب، لم يخلق الله يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت، اذا رأيت العبد يتفقد الذنوب من الناس ناسيا لذنبه فاعلموا انه قد مكر به ، الطاعم الشاكر له مثل اجر الصائم المحتب والمعافى الشاكر له مثل اجر المبتلى الصابر ، ينبغي للعاقل ان يكون صدوقا ليؤمن على حديثه وشكورا ليستوجب الزيادة ، ليس لك ان تأتمن الخائن وقد جربته وليس لك ان تتهم من اتهمت ، ليس لملول صديق ولا لحسود غنى . وكثرة النظر في الحكمة تلقح العقل ، عالم افضل من الف عابد والف زاهد والف مجتهد ، ان لكل شيء زكاة وزكاة العلم ان يعلمه أهله ، القضية اربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة ، رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة ، وسئل عن صفة العدل من الرجل فقال اذا غض طرفه عن المحارم ولسانه عن المآثم وكفه عن المظالم ، وقال : كلما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفوه . وقال لداود الرقي تدخل يدك في فم التين الى المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم يكن له وکان، وقال : قضاء الحوائج الى الله واسبابها بعد الله العباد تجري على أيديهم فما قضى الله من ذلك فاقبلوه من الله .

بالشكر وما زوي عنكم منها فاقبلوه عن الله بالرضا والتسليم والصبر فمضى ان
 يكون خيراً لكم فان الله اعلم بما يصلحكم وانتم لا تعلمون . اياك ومخالطة
 السفلة فان السفلة لا تؤدي الى خير . انفع الاشياء للمرء سبقه الى عيب
 نفسه واشد شيء مؤنة اخفاء الفاقة وأقل الاشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها
 ومجاورة الحريص وأرواح الروح اليأس من الناس . لا تكن ضجراً ولا قلقاً
 وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك فانما
 أقررت له بفضلته لئلا تخالفه ومن لا يعرف لاحد الفضل فهو المعجب برأيه
 واعلم انه لا عز لمن لا يتدلل لله ولا رفعة لمن لا يتواضع لله . ان من السنة
 لبس الخاتم . احب اخواني الي من اهدى الي عيوي . لا تكون الصداقة الا
 بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود او شيء منها والا فلا تنسبه الى شيء من
 الصداقة فأولها ان تكون سريره وعلايته لك واحدة . والثانية ان يرى زينك
 زينه وشينك شينه . والثالثة ان لا تغيره عليك ولاية ولا مال . والرابعة ان
 يمنحك شيئاً تناله مقدرة . والخامسة وهي تجمع هذه الخصال ان لا يسلمك
 عند النكبات . مجاملة الناس ثلث العقل . ضحك المؤمن تبسم . ما أبالي
 الى من ائتمنت خائناً او مضيعاً . وقال للمفضل : اوصيك بست خصال
 تبلغهن شيعتي : اداء الامانة الى من ائتمنتك وان ترضى لاختيك ما ترضاه
 لنفسك واعلم ان للأمور اواخر فاحذر العواقب وان للأمور بغات فكن على
 حذر . واياك ومرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعرا ولا تعدن اخاك وعدا
 ليس في يدك وفاؤه . ثلاث لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة : بر
 الوالدين برين كانا او فاجرين ووفاء بالعهد للبسر والفاجر واداء الامانة الى البر
 والفاجر ، اني لارحم ثلاثة وحق لهم ان يرحموا عزيز اصابته مذلة بعد العز
 وغني اصابته حاجة بعد الغنى وعالم يستخف به اهله والجهلة . من تعلق قلبه
 بحب الدنيا تعلق من ضرها بثلاث خصال : هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء
 لا ينال ، الناس سواء كاستان المشط والمرء كثير بأخيه ولا خير في صحبة من
 لم ير لك مثل الذي يرى لنفسه ، من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات
 فلم يقل فيك مكروها فاعده لنفسك . يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء
 اعز من اخ انيس وكسب درهم حلال . من وقف نفسه مواقف التهمة فلا يلومن

من اساء به الظن ومن كتم سره كانت الحيرة في يده وكل حديث جاوز اثنين فاش وضع امر اخيك على احسنه ولا تظن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وعيك باخوان الصديق فانهم عدة عند الرخاء وجنة عند البلاء وشاور في حديثك الذين يخافون الله واحب الاخوان على قدر التقوى واتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر . لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يحب ابعد الخلق منه في الله ويبغض اقرب الخلق منه في الله . الصنف الجميل ان لا تعاتب على الذنب والصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى . اربع من كن فيه كان مؤمناً : الصديق والحياء وحسن الخلق والشكر . اذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل واذا زاد على الاربعين فهو شيخ . لا تذهب الحشمة بينك وبين اخيك وابق منها فان ذهاب الحشمة ذهاب الحياء وبقاء الحشمة بقاء المودة . وقيل له خلوت بالعقيق وتعجلت الوحدة فقال لو ذقت حلالة الوحدة لاستوحشت من نفسك ثم قال اقل ما يجد العبد في الوحدة الراحة من مداراة الناس . ما فتح الله على عبد باباً من الدنيا الا فتح عليه من الحرص مثليه . وقيل له أين طريق الراحة ؟ قال في خلاف الهوى قيل فمتى يجد العبد الراحة فقال عند اول يوم يصير في الجنة . المشي المستعجل يذهب بهاء المؤمن ويطفىء نوره . وقال لبعض شيعته ما بال اخيك يشكوك فقال يشكوني ان استقصيت عليه حقي فجلس مغضبا ثم قال كأنك اذا استقصيت عليه حقك لم تسيء رأيك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب أخافوا ان يجور الله عليهم لا ولكن خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد اساء . حسن الخلق من الدين وهو يزيد في الرزق . السخي الكريم الذي ينفق ماله في حق الله . قيل له ما كان في وصية لقمان فقال كان فيها الاعاجيب وكان من أعجب ما فيها ان قال لابنه خف الله خيفة لو جثته بير الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جثته بذنوب الثقلين لرحمك . لا يتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها الا كان عليه مثل اجر من اخذ بها ولا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها الا كان له مثل وزر من اخذ بها . أربعة من اخلاق الانبياء : البر والسخاء والصبر على النائية والقيام بحق المؤمن ، لا تعد مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثوابا

بمصيبة انما المصيبة ان يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها .
الا وان احب المؤمنين الى الله من اعان الفقير في دنياه ومعاشه ومن اعان
ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين ، وقال ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب
ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا اخوانكم ولو بحسن السلام ورد
الجواب .

وقال عليه السلام من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من
العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبه وخرج من
حد العجز . من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا
يحمدهم على ما رزقه الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فان رزقه لا يسوقه
حرص حريص ولا يرده كره كاره ولو ان احدثكم فر من رزقه كما يفر من الموت
لادركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت . ثلاث خصال هن اشد ما عمل به
العبد انصاف المؤمن من نفسه ومواساة المرء لاختيه وذكر الله على كل حال
قليل له فما معنى ذكر الله على كل حال قال يذكر الله عند كل معصية يهيم بها
فيحول بينه وبين المعصية ، اياكم والمزاح فانه يجر السخيمة ويورث الضغينة
وهو السب الاصغر ، وقال الحسن ابن راشد قال ابو عبد الله عليه السلام اذا
نزلت بك نازلة (الى ان قال) ولكن اذكرها لبعض اخوانك فانك لن تعدم
خصلة من اربع خصال اما كفاية واما معونة بجاء او دعوة مستجابة او مشورة
برأي ، لا تتكلم بما لا يعنك ودع كثيرا من الكلام فيما يعنك حتى تجد له
موضعا قرب متكلم تكلم بالحق بما لا يعنيه في غير موضعه فتعيب ولا تمارين
سفيها ولا حليما فان الحليم يغلبك والسفيه يرديك واذكر اخاك اذا تغيب
باحسن ما تحب ان يذكرك به اذا تغيب عنه فان هذا هو العمل واعمل عمل
من يعلم انه مجزي بالاحسان مأخوذ بالا جرام . وقال له يونس لولاي لكم وما
عرفني الله من حقكم احب الي من الدنيا بحذافيرها . قال يونس فتبيت الغضب
فيه ثم قال يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هي الاسدة فورة او
ستر عورة وانت لك بمحبتنا الحياة الدائمة . وقال عليه السلام : يا شيعة آل
محمد انه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب ولم يحسن صحبة من
صحبه ومرافقة من رافقه ومصالحة من صالحه ومخالفة من خالقه . يا شيعة آل

محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة الا بالله . وقال عبد الاعلى كنت في حلقة بالمدينة فذكروا الجود فأكثروا فقال رجل منهم يكنى ابا دلين ان جعفرأ وانه لولا انه ضم يده فقال لي ابو عبد الله عليه السلام تجالس اهل المدينة قلت نعم قال فما حديث بلغني فقصصت عليه الحديث فقال ويح ابي دلين انما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها ثم قال : قال رسول الله «ص» كل معروف صدقة وافضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى ولا يلوم الله على الكفاف اتظنون ان الله بخيل وترون أن شيئا أجود من الله ان الجواد السيد من وضع حق الله موضعه وليس الجواد من يأخذ المال من غير حله ويضعه في غير حقه اما والله اني لارجو ان القي الله ولم اتناول ما لا يحل لي وما ورد علي حق الله الا امضيته وما بت ليلة قط والله في مالي حق لم اؤده ، وقال عليه السلام : لا رضاع بعد فطام ولا وصال في صيام ولا يتم بعد احتلام ولا صمت يوم الى الليل ولا تغرب بعد الهجرة ولا هجرة بعد الفتح ولا طلاق قبل النكاح ولا عتق قبل ملك ولا يمين لولد مع والده ولا للملوك مع مولاه ولا للمرأة مع زوجها ولا نذر في معصية ولا يمين في قطيعة . وقال عليه السلام ليس من احد وان ساعدته الامور بمستخلص فضارة عيش الا من خلال مكروه ومن انتظر بمعالجة الفرصة مؤجلة الاستقصاء سلبته الايام فرصته لان من شأن الايام السلب وسبيل الزمان الفوت، وقال عليه السلام المعروف زكاة النعم والشفاعة زكاة الجاه والعلل زكاة الابدان والعفو زكاة الظفر وما أدبت زكاته فهو مأمون السلب، وقال عليه السلام: اذا اقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم واذا ادبرت سلبوا محاسن انفسهم . وقال عليه السلام : البنات حسنات والبنون نعم فالحسنات تناب عليهن والنعمة تسأل عنها . انتهى ما اخترناه من تحف العقول .

« المنقول من نثر الدرر للأبي »

قال عليه السلام : القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق ، وقال عليه السلام : من انصف من نفسه رضي حكما لغيره . وقال عليه السلام : حفظ الرجل اخاه

بعد وفاته في تركته كرم . وقال عليه السلام : ما من شيء اسر الي من يد اتبعها الاخرى لان منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل . وقال عليه السلام : اني لاملق احيانا فأتاجر الله بالصدقة . وقال عليه السلام : لا يزال العز قلقا حتى يأتي دارا قد استثمر اهلها اليأس مما في ايدي الناس فيوطنها . وقال عليه السلام : اذا دخلت على اخيك منزله فاقبل الكرامة كلها ما خلا الجلوس في الصدر . وقال عليه السلام : كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان . وقال عليه السلام : اياك وسقطة الاسترسال فانها لا تستقال ، وقيل له ما طعم الماء فقال كطعم الحياة . وقال عليه السلام : من لم يستح من العيب ويرعو عند الشيب ويحشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه ، وقال عليه السلام : ان خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال اذا احسن استبشر واذا اساء استغفر واذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا ظلم غفر ، وقال عليه السلام : اني لاسارع الى حاجة عدوي خوفا ان ارده فيستغني عني ، وقال عليه السلام : من اكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه . وقال عليه السلام : يهلك الله متا بست : الامراء بالجهل والعرب بالعصية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهل والفقهاء بالحسد . وقال عليه السلام : منع الجود سوء الظن بالمعبود . وقال عليه السلام : صلة الارحام منسأة في الاعمار وحسن الجوار عمارة للديار وصدقة السر مثرة للمال . وقال عليه السلام لرجل : احدث سفرا يحدث الله لك رزقا والزم ما عودت منه الخير . وقال عليه السلام : دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا وفي الآخرة بأعمالهم ليجازوا فقال يا ايها الذين آمنوا يا ايها الذين كفروا . وقال عليه السلام : من ايقظ فتنه فهو آكلها . وقال : ان عيال المرء أسراؤه فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك النعمة . وكان يقول السريرة اذا صلحت قريت العلانية . وقال : استزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا المال بالزكاة وما عال امرؤ اقتصد والتقدير نصف العيش والتودد نصف العقل والهـم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسارين ومن احزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يده على فخذه عند المصيبة فقد حبط اجره والصنيعة لا تكون صنيعا الا عند ذي حسب او دين والله ينزل الرزق على قدر المؤونة وينزل الصبر على قدر المصيبة

ومن ايقن بالخلف جاد بالمطية ولو اراد الله بالنملة خيرا لما انبت لها جناحا. وقال عليه السلام : ثلاثة اقسام بالله انها لحق ما نقص مال من صدقة ولا زكاة ولا ظلم احد بظلامة فقد ان يكافئ بها فكظمها الا ابدله الله مكانها عزا ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر . وقال ثلاث لا يزيده الله بها المسلم الا عزا الصفع عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه . وقال : من اليقين ان لا ترضي الناس بما يسخط الله ولا تدمهم على ما لم يؤت الله ولا تحمدهم على رزق الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يصرفه كره كاره ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه الرزق كما يدركه الموت . وقال مروءة الرجل في نفسه ، نسب لعقبه وقبيلته . وقال : من صدق لسانه زكا عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره في أهل بيته زيد في عمره وقال خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك ويرخ به امرك وقال : المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل والذي اذا قدر لم يأخذ اكثر مما له .

اربعة اشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض . وقال صحبة عشرين يوما قرية . «اهـ المنقول من نثر الدرر .

« المنقول من مطالب السؤول »

في مطالب السؤل : قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك ان تكون في الصمت فان طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك ان تكون في التخلي فان طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك ان تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها . قال مالك بن انس قال جعفر يوما لسفيان الثوري اذا انعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر لله فان الله تعالى يقول ﴿لئن شكرتم لازيدنكم﴾^(١) واذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فان الله تعالى يقول ﴿استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ﴿ يعني في الدنيا ﴾ ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ﴿^(١) يعني في الآخرة . واذا احزنك امر فأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها مفتاح الفرج وكثر من كنوز الجنة «اهـ» المقول من مطالب السؤل .

وقال عليه السلام : من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة .

(وصاياه)

« وصيته لولده الكاظم عليها السلام »

في حلية الاولياء بسنده عن بعض اصحاب جعفر بن محمد الصادق عليها السلام قال دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منه ان قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت جيذا، يا بني انه من رضي بما قسم له استغنى ومن مد عينه الى ما في يد غيره مات فقيراً. ومن لم يرض بما قسم الله له عز وجل اثم الله في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتقر لاخيه بشرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اثم، يا بني اياك ان تزري بالرجال فيزري بك واياك الدخول فيما لا يعينك فتذل لذلك، يا بني قل الحق لك او عليك تستشان من بين أقرانك، يا بني كن لكتاب الله تالياً وللسلام فاشيا وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً ولئن قطعك واصلاً ولئن سكنت عنك مبتدئاً ولئن سألك معطياً واياك والنميعة فانها تزرع الشحنة في قلوب الرجال واياك والتعرض لعيوب الناس فمتزلة المتعرض لعيون الناس بمنزلة الهدف، يا بني اذا طلبت الجود فعليك بمعادته فان للجود معادن وللمعادن اصول وللاصول فروعاً وللشروع ثمرات ولا يطيب ثمر الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا اصل ثابت الا بمعادن طيب، يا بني اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا يتفجر

(١) سورة نوح : ١٠ - ١٢ .

ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها . قال علي بن موسى عليها السلام فما ترك أبي هذه الوصية الى ان مات .

« وصيته لسفيان الثوري »

مذكورة في تحف العقول ورواها الصدوق في الخصال بسنده عن سفيان الثوري قال لقيت الصادق بن الصادق فقلت له يا ابن رسول الله أوصني فقال يا سفيان ، وفي تحف العقول : قال سفيان الثوري : دخلت على الصادق عليه السلام فقلت له أوصني بوصية أحفظها من بعدك قال وتحفظ يا سفيان قلت اجل يا ابن بنت رسول الله قال يا سفيان : لا مروءة لكذوب ولا راحة لحسود ، ولا اخاء للملوك ولا خلة لمختال . ولا سؤدد لسيء الخلق ثم امسك فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال يا سفيان ثق بالله تكن عارفا (مؤمناخ ل) وارضى بما قسمه لك تكن غنيا (وفي رواية الخصال) وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما . صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيماناً ولا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور في امرك الذي يخشون الله ثم امسك فقلت يا ابن رسول الله زدني فقال يا سفيان من اراد عزاً بلا سلطان وكثرة بلا اخوان وهيبة بلا مال (وفي رواية الخصال) من اراد عزاً بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلا سلطان فليتنقل من ذل معاصي الله الى عز طاعته ثم امسك فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال يا سفيان ادبني ابي بثلاث ونهاني عن ثلاث فأما اللواتي ادبني بهن فانه قال لي يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن لا يقيد الفاسقه (ومن لا يملك لسانه) يندم ومن يدخل مداخل السوء يتهم قلت يا ابن رسول الله فما الثلاث اللواتي نهأك عنهن قال نهاني ان اصاحب حاسد نعمة وشامتاً بمصيبة او حامل نعمة وزاد في رواية الخصال ثم انشدني :

عود لسانك قول الخير تحظ به إن اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سنت له في الخير والشر فانظر كيف تعناد

منتخب من وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب

المذكورة في تحف العقول

يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا ان يعرض عمله في كل يوم وليلة

على نفسه فيكون محاسب نفسه فان رأى حسنة استزاد منها وان رأى سيئة استغفر منها . طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها . طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها . طوبى لمن لم تلهه الاماني الكاذبة . يا ابن جندب من غش أخاه وحقره وناواه جعل الله النار مأواه ومن حسد مؤمناً اثمت الايمان في قلبه كما ينمات الملح في الماء . يا ابن جندب الماشي في حاجة اخيه كالساعي بين الصفا والمروة وقاضي حاجته كالشحط بدمه في سبيل الله ، وما عذب الله امة الا عند استهانتهم بحقوق فقراء اخوانهم . يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم لا تذهبن بكم المذاهب فوالله لا تنال ولايتنا الا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الاخوان في الله وليس من شيعتنا من يظلم الناس . يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فانما يجمع لغيره ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوه ومن يثق بالله يكله ما امله من امر ديناه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه وقد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ولكل نعمة شكراً ولكل عسر يسراً . صبر نفسك عند كل بلية في ولد او مال او رزية فانما يقبض عاريتك ويأخذ هبته ليلو فيها صبرك وشكرك وارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخفه خوفاً لا يؤيسك من رحمته واقنع بما قسم الله لك ولا تتمن ما لست تناله ولا تكن بطراً في الغنى ولا جزعاً في الفقر ، ولا تكن فظاً غليظاً يكره الناس قربك ولا تكن واهياً يحقرك من عرفك ولا تشار من فوقك ولا تسخر بمن هو دونك ولا تطع السفهاء ولا تتكلن على كفاية احد وقف عند كل امر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل ان تقع فيه فتندم واجعل نفسك عدواً تجاهده وعارية تردها فانك قد جعلت طبيب نفسك وعرفت آية الصحة وبين لك الداء ودلتك على الدواء وان كنت لك يد عند انسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذكر لها ولكن اتبعها بأفضل منها فان ذلك اجل بك في اخلاقك وأوجب للشواب في آخرتك وعليك بالصمت تعد حليماً جاهلاً كنت او عالماً فان الصمت زين لك عند العلماء وستر لك عند الجهال .

طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه لا تنظروا في عيوب الناس كالارباب وانظروا في عيوبكم كهية العبد . اتما الناس رجلاً مبتلى ومعافى فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية .

يا ابن جندب صل من قطعك واعط من حرمك واحسن الى من أساء اليك

وسلم على من سبك وانصف من خاصمك واعف عمن ظلمك كما انك تحب
ان يعفى عنك فاعتبر بعفو الله عنك ألا ترى ان شمسهُ أشرقت على الأبرار
والفجار وان مطره ينزل على الصالحين والخطائين .

يا ابن جندب لا تصدق على أعين الناس ليزكوك فانك ان فعلت ذلك فقد
استوفيت أجرَكَ ولكن اذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك فان الذي
تصدق له سرّاً يجهزك علانية .

وما ينبغي لاحد ان يطمع بعمل الفجار في منازل الأبرار . يا ابن جندب
قال الله عز وجل في بعض ما أوحى انما اقبل الصلاة من يتواضع لعظمي ويكف
نفسه عن الشهوات من اجلي ويقطع نهاره بذكرى ولا يتعظم على خلقي ويطعم
الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل
الشمس اكلؤه بعزّي واستحفظه ملائكتي يدعونني فاليه ويسألني فاعطيه .

منتخب من وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان الاحول

المذكورة في تحف المقول

يا ابن النعمان اياك والمراء فانه يحبط عملك واياك والجدال فانه يوبقك
واياك وكثرة الخصومات فانها تبعثك من الله . ان من كان قبلكم كانوا يتعلمون
الصمت وانتم تتعلمون الكلام كان احدهم اذا اراد التعبد يتعلم الصمت قبل
ذلك بعشر سنين فان كان يحسنه ويصبر عليه تعبد والا قال ما انا لما أروم بأهل
انما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء وصبر في دولة الباطل على الاذى اولئك
النجباء الاصفياء الاولياء حقاً وهم المؤمنون انما ابغضكم الي المترسسون
المشاؤون بالنمائم الحسدة لآخوانهم ليسوا مني ولا انا منهم ثم قال والله لو قدم
أحدكم ملء الارض ذهباً ثم حد مؤمناً لكان ذلك الذهب مما يكوى به في
النار . يا ابن النعمان من سئل عن علم فقال لا ادري فقد ناصف العلم
والمؤمن يحقد ما دام في مجلسه فاذا قام ذهب عنه الحقد .

يا ابن النعمان اذا اردت ان يصفو لك ودّ أخيك فلا تمازحه ولا تمازجه ولا
تناهيه ولا تشارنه ولا تطلع صديقك من شرك الا على ما لو أطلع عليه عدوك لم

يضررك فان الصديق قد يكون عدواً يوماً .

يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث سنن : سنة من الله وسنة من رسوله وسنة من الامام ، فاما السنة من الله جل وعز فهو ان يكون كتبوا للاسرار يقول الله جل ذكره ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً ﴾^(١) ، واما التي من رسول الله «ص» فهي ان يداري الناس ويعاملهم بالاخلاق الخفيفة ، واما التي من الامام فالصبر في البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج .

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة .

يا ابن النعمان من كظم غيظاً فينا لا يقدر على امضائه كان معناه في السنام الاعلى .

« وصيته لعنوان البصري »

ذكر الشهيد الثاني في منية المرید نقلاً عن حديث عنوان البصري الطويل وذكر السيد محمد بن محمد بن الحسن الحسيني العاملي العنائني المعروف بابن قاسم في كتاب الاثنى عشرية في المواعظ العددية ان هذا الحديث من روايات اهل السنة عن عنوان البصري وكان شيخاً كبيراً أتى عليه اربع وسبتون سنة قال : كنت اختلف الى مالك بن انس في طلب للعلم فلما قدم جعفر بن محمد الصادق المدينة^(٢) احببت ان آخذ عنه كما اخذت عن مالك فقال لي يوماً اني رجل مطلوب^(٣) ولي اوراد في كل ساعة قم عني لا تشغلني عن وردي ورجع الى مالك فاغتمت من ذلك وقلت لو تفرّس فيّ خيراً لما فعل ذلك فدخلت مسجد النبي «ص» وسلمت عليه وصليت ركعتين في الروضة ودعوت الله ان يعطف علي قلب جعفر بن محمد ويرزقني من علمه ما اهتدي به الى الصراط المستقيم

(١) سورة الجن : ٢٦ .

(٢) اي قدمها من سفر .

(٣) اي مطلوب من الله تعالى بأعمال وعبادة او مطلوب من قبل السلطان ويكره الاشتجار .

ولم يختلف الى مالك لما اشرب قلبي من حب جعفر ثم قصدت باب جعفر واستأذنت فخرج خادم فقال ما حاجتك قلت السلام على الشريف قال هو في الصلاة فجلست فما لبثت الا يسيرا اذ خرج خادم آخر فقال ادخل على بركة الله فدخلت وسلمت فرد علي السلام وقال اجلس غفر الله لك فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال أَبُو مَنْ ؟ قلت ابو عبد الله قال ثبت الله كُنيتك ووفقك لكل خير ، فقلت في نفسي لو لم يكن من زيارته الا هذا الدعاء لكان كثيراً ثم قال ما مسألتك ؟ قلت سألت الله ان يعطف علي قلبك ويرزقني من علمك وارجو ان الله اجابني في الشريف ما سألته فقال : يا ابا عبد الله ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يضعه الله في قلب من يريد ان يهديه فاذا اردت العلم فاطلب اولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك ، فقلت ما حقيقة العبودية ؟ قال ثلاثة اشياء : ان لا يرى العبد لنفسه فيها خوله الله ملكاً لان العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث امرهم الله ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً وجملة اشتغاله فيها امره الله به ونهاه عنه فاذا لم ير العبد فيها خوله الله ملكاً هان عليه الانفاق فيها امره الله واذا فوض تدبير نفسه الى مدبره هانت عليه مصائب الدنيا واذا اشتغل بما امره الله به ونهاه عنه لا يتفرغ الى المراء والمباهاة مع الناس فاذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا والمسيس بالخلق فلا يطلب الدنيا تفاخراً وتكاثراً ولا يطلب عند الناس عزاً وعلواً ولا يدع أيامه باطلاً فهذا اول درجة المتقين قال الله تعالى ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) . قلت يا ابا عبد الله أوصني قال : أوصيك بتسعة اشياء فانها وصيتي لمريد الطريق الى الله تعالى والله اسأل ان يوفقك لاستعمالها ، ثلاثة منها في رياضة النفس وثلاثة منها في الحلم وثلاثة منها في العلم فاحفظها واياك والتهاون بها . قال عنان ففرغت قلبي فقال : اما اللواتي في الرياضة فايك ان تأكل ما لا تشتهي فانه يورث الحمق والبله ولا تأكل الا عند الجوع فاذا أكلت فكل حللاً وسم الله تعالى واذكر حديث النبي ﷺ ما ملأ الأدمي وعاءاً أشد شراً من بطنه .

(١) سورة القصص : ٨٣ .

وأما اللواتي في الحلم فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشرا فقل ان قلت عشرا لم تسمع واحدة ومن شتمك فقل له ان كنت صادقا فيما تقوله فأسأل الله ان يغفر لي وان كنت كاذبا فأسأل الله ان يغفر لك ومن وعدك بالخيانة فعده بالنصيحة والدعاء . وأما اللواتي في العلم فأسأل العلماء ما جهلت وإياك ان تسألهم تمننا وتجربة وإياك ان تعدل بذلك شيئا وخذ الاحتياط في جميع أمورك ما تجد اليه سبيلا وأهرب من الفتيا فرارك من الاعداء والذئب ولا تجعل رقبتك جسر للناس ثم قال له يا شريف فقال قل يا ابا عبد الله ثم قال له قم يا ابا عبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد علي وردي فاني رجل ضنين بنفسي «اهـ» .

« بعض ما اثر عنه من الادعية القصيرة »

في حلية الاولياء بسنده : كان من دعاء جعفر بن محمد :

اللهم اعزني بطاعتك ولا تخزني بمعصيتك اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقه بما وسعت علي من فضلك .

قال ابو معاوية - يعني غسان - فحدثت بذلك سعيد بن سالم فقال هذا دعاء الاشراف .

وبسنده عن نصر بن كثير قال : دخلت انا وسفيان الثوري على جعفر بن محمد فقلت اني اريد البيت الحرام فعلمني شيئا ادعوه به فقال اذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على الحائط ثم قل :

يا سابق الموت ، يا سامع الصوت ، يا كاسي العظام لحما بعد الموت . ثم ادع بما شئت . فقال له سفيان شيئا لم افهمه فقال له يا سفيان اذا جاءك ما تحب فاكثر من الحمد لله واذا جاءك ما تكره فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله واذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار .

وعن كتاب نثر الدرر للأبي ان الصادق عليه السلام اشتكى مرة فقال (اللهم اجعله أدبا لا غضبا) قال : وكان يقول : (اللهم انك بما أنت له اهل من العفو أولى مني بما انا اهل له من العقوبة) .

« كلامه في الشعراء وما اثر عنه من الشعر »

عن كتاب نثر الدرر للآبي : ان الصادق عليه السلام قال اياكم وملاحاة الشعراء فانهم يضمنون بالمدح ويجودون بالهجاء .

وفي مناقب ابن شهر اشوب : انشد الصادق عليه السلام يقول :

فينا يقينا يعد الوفاء وفيما تفرخ افراخه
رايت الوفاء يزين الرجال كما زين العنق شمراخه
وفي المناقب ان سائلا سأل حجة فاسعفها فجعل السائل يشكره فقال عليه السلام :

اذا ما طلبت خصال الندى وقد عضك الدهر من جهده
فلا تطلبن الى كالح اصاب اليسارة من كده
ولكن عليك باهل العمل ومن ورث المجد عن جده
فذاك اذا جئته طالباً ستحبي اليسارة من جده

قال وروي عن الصادق عليه السلام :

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لاطعته ان المحب لمن احب مطيع

« اقول » مر في تحف العقول ان الباقر عليه السلام انشد هذين البيتين .
وله عليه السلام اورده في المناقب :

علم المحجة واضح لمريده وارى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجت لمن نجاة

وفي المناقب عن تفسير الثعلبي : روى الاصمعي له عليه السلام :

اثامن بالنفس النفيسة رهبا فليس لها في الخلق كلهم ثمن
بها يشتري الجنات ان انا بعثها بشيء سواها ان ذلكم غبن
اذا ذهبت نفسي بدنيا اصبتها فقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن

وفي المناقب روى سفيان الثوري له عليه السلام :

لا اليسر بطرؤنا يوماً فيطرنا ولا لازمة دهر نظهر الجزعا
ان سرنا الدهر لم نهج لصحته او ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا
مثل النجوم على مضمار اولنا اذا تغيب نجم آخر طلعا

قال ويروى له عليه السلام :

اعمل على مهل فانك ميت واختر لنفسك ايها الانسان
فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى وكأنما هو كائن قد كان

قال ويروى له عليه السلام :

في الاصل كنا نجومأ يستضاء بنا وللبيرة نحن اليوم برهان
نحن البحور التي فيها لغائصكم در ثمين وياقوت ومرجان
مساكن القدس والفردوس مملكتها ونحن للقدس والفردوس خزان

وقال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنازدي في معالم العترة النبوية قال
ابراهيم بن مسعود كان رجل من التجار يختلف الى جعفر بن محمد بخالطه
ويعرفه بحسن حال ، فتغيرت حاله فجعل يشكو الى جعفر عليه السلام فقال
له :

فلا تمزع وان اعسرت يوماً فقد ايسرت في زمن طويل
ولا تياس فان اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل

وعن كتاب العدد القوية قال الثوري لجعفر بن محمد يا ابن رسول الله
اعتزلت الناس فقال يا سفيان فسد الزمان وتغير الاخوان فرأيت الانفراد اسكن
الفؤاد ثم قال :

ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب والناس بين مخاتل وموارب
يفشسون بينهم المودة والصفاء وقلوبهم عمشوة بمعقارب

وفي حاشية مجموعة الامثال الشعرية ينسب الى جعفر الصادق عليه السلام :

لا تجزعن من المداد فانه عطر الرجال وحلية الآداب
« بعض ما مدح به من الشعر »

عن كتاب سوق العرويس عن الدامغاني انه استقبله عبد الله بن المبارك فقال :

انت يا جعفر فوق الـ	حمدح	والمدح	عناء
انما الاشراف ارض	ولهم	انت	سماء
جاز حد المدح من قد	ولدت	الانبياء	

وقال :

الله	اظهر	دينه	واعزه	بمحمد
والله	اكرم	بالخلا	فة جعفر بن محمد	

قال المفيد في الارشاد وفيه يقول السيد اسماعيل بن محمد الحميري وقد رجع عن مذهب الكيسانية لما بلغه انكار ابي عبد الله مقاله ودعائه له الى القول بنظام الامامة :

ايا راكباً نحو المدينة جسة	عذافرة يطوي بها كل سبب
اذا ما هداك الله عاينت جعفرأ	فقل لولي الله وابن المهذب
الا يا ولي الله وابن وليه	اتوب الى الرحمن ثم تأوي
اليك من الذنب الذي كنت مطبأ	اجاهد فيه دائماً كل معرب
وما كان قولي في ابن خولة دائماً	معاندة مني لنسل المطيب
ولكن رويناً عن وصي محمد	ولم يك في ما قاله بالمكذب
بان ولي الامر يفقد لا يرى	سنين كفعل الخائف المترقب
فيقسم اموال الفقيد كأنما	تغيبه بين الصفيح المنصب
فان قلت لا فالحق قولك والذي	تقول فحتم غير ما متمصب

واشهد ربي ان قولك حجة
 بان ولي الامر والقائم الذي
 له غيبة لا بد ان سيغيبها
 فيمكث حيناً ثم يظهر امره
 على الخلق طراً من مطيع ومذنب
 تطلع نفسي نحوه وتسطري
 فصلى عليه الله من متغيب
 فيملاً عدلاً كل شرق ومغرب
 قال وفي هذا الشعر دليل على رجوع السيد رحمه الله عن مذهب الكيسانية
 وقوله بامامة الصادق عليه السلام «اه» .

« وفاته »

لما توفي وحل الى البقيع انشد ابو هريرة العجلي :

اقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامليه وعائق
 اتسدرون ماذا تحملون الى الثرى ثبيراً ثرى من رأس علياء شائق
 غداة حشا الحائثون فوق ضريحه تراباً واولى كان فوق المفارق

وروى الكليني وغيره بالاسناد عن ابي ايوب الجوزي قال بعث الي ابو جعفر
 المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة
 وفي يده كتاب فلما سلمت رمى الكتاب الي وهو يكي وقال هذا كتاب محمد بن
 سليمان « والي المدينة » يخبرنا ان جعفر بن محمد قد مات فاننا لله وانا اليه
 راجعون ثلاثاً واين مثل جعفر ثم قال لي اكتب فكتبت صدر الكتاب ثم قال
 اكتب ان كان اوصى الى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه فرجع الجواب اليه انه
 اوصى الى خمسة احدهم ابو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى
 ابني جعفر وحيدة فقال المنصور ليس الى قتل هؤلاء سبيل . وروى ابن شهر
 اشوب في المناقب عن داود بن كثير الرقي قال اتى اعرابي الى ابي حمزة الثمالي
 فسأله خبراً فقال توفي جعفر الصادق فشهر شهقة واغمي عليه فلما افاق قال هل
 اوصى الى احد قال نعم اوصى الى ابنه عبد الله وموسى وابي جعفر المنصور
 فضحك ابو حمزة وقال الحمد لله الذي هدانا الى الهدى وبين لنا عن الكبير ودلنا
 على الصغير واخفى عن امر عظيم فسل عن قوله فقال بين عيوب الكبير ودل
 على الصغير لاضافته اياه وكنتم الامر بالوصية للمنصور لانه لو سأل المنصور عن

الوصي لقليل انت «اهـ» وذلك ان عبد الله وان كان اكبر ولد الصادق عليه السلام الا انه كان به عيب فكان افطح الرجل والامام لا يكون ناقصاً ومع ذلك كان جاهلاً باحكام الشريعة . قوله : لاضافته اياه يعني اضافته الى الاوصياء وجعله من جملتهم فعلم انه هو الوصي الحقيقي لكمال فضله .

وفي مروج الذهب للمسعودي : لعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفي ابو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب سنة ١٤٨ ودفن بالبيق مع ابيه وجده وله ٦٥ سنة وقيل انه سم . وعلى قبورهم في هذا الموضع من البيق رخامة مكتوب عليها : (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ميبد الامم وبمحي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله «ص» سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي بن ابر طالب وعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام) وفي تذكرة الخواص حكاية الكتابة على الرخامة عن الواقدي ^(١) .

« رثائه »

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني في رثائه عليه السلام من قصيدة : -

حي حيا بالأبرقين أقاما وارع فيه للقاطنين الذماما
إلى أن قال :

فدع الغنايات فالعمر ولى	واله عنها واقر التصابي السلاما
وأنب صادقاً وقدم شفيماً	جعفر الصادق الامام المماما
من سنا وجهه أمد الداري	وندئ كفه أمد الغماما
مصدر العلم متهى الحلم باب الله	والعروة التي لا انفصاما
علة الكون من به الأرض قامت	والسموات والوجود استقاما
شمس قدس بدت فجلت دجى الكف	ر ودلت على الرشاد الأناما

(١) نقلنا هذا العرض من أعيان الشيعة الجزء الرابع القسم الثاني من ٢٩ - ٧٩ - لأية الله العظمى المرحوم السيد محسن الأمين - رفع الله مقامه .

قَاب قَوْسَيْنِ مَنْزِلًا لَنْ يَرَامَا
عَلَى الْحَقِّ مِثْلَهَا لَنْ يَقَامَا
حَاقَ وَقَدْ نَاولَ الرِّبِيعَ الْحَسَامَا
لَكَ لَمْ يَرِعْ حَرَمَةَ وَذَمَامَا
أُورِدَتْهُ قَبْلَ الْحَمَامِ الْحَمَامَا

سَيِّدَ جَدِّهِ دَنَى فَتَدَلَّى
يَا مَقِيمًا لِلدِّينِ أَقْوَى بِرَاهِنِ
يَوْمَ بَغَى الْمَنْصُورَ إِذْ أَحْضَرَ النُّطْ
وَلَعَمْرِي بِالصَّلِّ لَوْ لَمْ تَرَعَهُ
وَالَّذِي نَمَّ رَمَتْ مِنْهُ يَمِينَا



لَمْ تَنْزَلْ فِي الْهَدْيِ بِدَوْرًا تَمَامَا
مِنْ الْأَنْسَابِ لِنُورِهَا الْإِتْمَامَا
فِي الطَّوَامِيرِ خَلَدُوا أَعْوَامَا
بِالْمَلَمَاتِ يَقْظَةُ وَمَنَامَا
وَأَعْدَوْا لَهُ الْحَمَامَ فَطَامَا
الْأَبْنَاءَ فِي آلِهِ وَذَمَامَا
وَسَجَلَا نَعْمَى تَعْمُ الْأَنَامَا
سَلَامٌ فِي السُّرُوعِ لَمْ تَنْطَشْ أَحْلَامَا
مَنْكُمْ عَاشَ بَيْنَهُمْ مُسْتَضَامَا
وَأَبْنَاءَهُمْ إِمَامَا إِمَامَا
لَمْ تَغَادِرْ مِنْ تَابِعِيهِمْ هَمَامَا
بِأَبِيهِ تِلْكَ الرِّزَايَا الْجَسَامَا
جَرَعَتْهُ بَنُو الطَّلِيقِ الْحَمَامَا
وَلِلْحَلَمِ غَارِبًا وَسَنَامَا
وَالسَّوَالِي لَهُ بِكَاءِ الْإِيَامَى
عَمَدُ الدِّينِ وَالْهَدْيِ فَاسْتَقَامَا
فِي السَّمَاوَاتِ مَأْتَمًّا قَدْ أَقَامَا
فِي حُشَى الدِّينِ جَذْوَةً وَضَرَامَا
وَمِنَ الْكَاشِحِينَ طَرَفًا أَنَامَا
وَلِأَهْلِيهِ جَنَّةٌ وَعَصَامَا

يَا بِدَوْرًا قَدْ غَالَهَا الْخُفْ لَكِنْ
حَاولَتْ نَقْصَهَا الْعَدَى فَأَبَى الرَّحْمَ
حَرَّ قَلْبِي لِسَادَةِ أَزْكِيَاءِ
أَرْهَقُوا الطِّفْلَ وَالْمَرَاهِقَ مِنْهُمْ
أَرْضَعُوا طِفْلَهُمْ لِبَنَانِ الرِّزَايَا
قَتَلُوهُمْ وَمَا رَعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ
يَا جَبَالًا حَلِيمًا تَفُوقَ الرُّوَاسِي
وَلِيُونَا غَلِبًا إِذَا طَاشَتْ الْأَحْدُ
لَمْ يَمِتْ حَتَفَ أَنْفِهِ مِنْ إِمَامٍ
مَا كَفَاهَا قَتْلُ الرُّوصِيِّ وَشِبْلِيهِ
وَالْتَعَدَّى عَلَى الْمِيَامِينَ حَتَّى
وَرَمَتْ جَعْفَرًا رِزَايَا أَرْتَنَا
بِأَبِي مِنْ بَنِي النَّبِيِّ إِمَامَا
بِأَبِي مِنْ أَقَامِهِ اللَّهُ لِلْعَلَمِ
بِأَبِي مِنْ يَكْمَى عَلَيْهِ الْمُعَادِي
بِأَبِي مِنْ أَقَامَ حَيًّا وَمَيْتًا
بِأَبِي مِنْ عَلَيْهِ جَبْرِيسَلْ حَزْنَا
يَا هُمَى الدِّينِ إِنْ فَفَدَكَ أَوْرَى
وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْهَرُ طَرَفَا
كَنتَ لِلدِّينِ مَظْهَرًا وَمَنْسَارَا

رأ وقد سامه الضلال انهداما
 يوم أبكيت يشربا والمقاما
 ن طبتم بداية وختاما
 يدرك الثار ثائر لن يضاما
 واليه يلقي الزمان الزماما
 كل غي ويحق الأثاما
 وبه يكشف الكرب العظاما
 بيض والسمر شرعه أحكاما
 في السماوات باسمه اعظاما
 فرقا فاكفنا الطغاة الطفاما
 فالى م نشكو إليك الى ما

كان بيت الهدى بهديك معمور
 لا مقام لأهل يشرب فيها
 أيها البدء والختام لهذا الكور
 ان تساموا ضيما فعما قليل
 ملك تخضع الملوك لديه
 علم للهدى به الله يحو
 وبه الله يملا الأرض عدلا
 محبباً دين جده محكما بال
 حي مولى جبريل جهراً ينادي
 بك يا كافي المهمات لذنا
 نشكيبهم إليك في كل يوم

وقال السيد محسن الأمين رحمه الله :-

حزنا لثاوي في بقيق الفرقد
 من آل أحمد مثله لم يفقد
 حزناً لماتم جعفر بن محمد
 ح الهدى والعباد المتهجـد
 هدت وناب الحزن قلب محمد
 وهوى له بيت العل والسود
 وتنوح معولة بقلب مكمد
 فقد الرشاد بها لفقد المرشد
 رزه له غاض الندى وخلا الندي
 ورمى حشاشة قلب كل موحد
 حتى القيامة ثلما لم يسدد
 ي جرت على الإسلام من صنع ردي
 نجم الهدى مامون شرعة أحمد

تبكي العيون بدمعها المتورد
 تبكي العيون دماً لفقد مبرز
 أي النواظر لا تفيض دموعها
 للصادق الصديق بحر العلم مصبا
 رزه له أركان دين محمد
 رزه أصاب المسلمين بذلة
 رزه له تبكي شريعة أحمد
 عم الضلال لفقد هاديا وقد
 رزه تهون له المصائب كلها
 رزه بقلب الدين اثبت سهمه
 ثلم الهدى والدين منه ثلثة
 ماذا جنت آل الطليق وما البذ
 كم أنزلت مر البلاء بجعفر

كم شردته عن مدينة جده ظلماً تجشمه السرى في فد فد
 كم قد رأى المنصور منه عجائباً ورأى الهدى لكنه لم يهتد
 هيهات ما المنصور منصور بما يأتي ولا هو لسهدي بمسد
 لم يحفظوا المختار في أولاده وسواهم من أحمد لم يولد
 لم يكف ما صنعت بهم أعداؤهم زمن الحياة وما اعتداه المعتدي
 حتى غدت بعد المات خوارج في الظلم بالماضين منهم نقدي
 هدمت ضرائح فوقهم قد شيدت معقودة من فوق أشرف مرقد^(١)

« ملاحظة »

لا يخفى على القارىء الكريم أن هذه قبس وموجز من حياة الإمام الصادق عليه السلام ويأتيك بالتفصيل إن شاء الله تعالى بالكتاب الذي يكون غمضاً لشخصيته عليه الصلاة والسلام وهو كتاب « الإمام الصادق عليه السلام وقانون الحياة » وهذا المختصر المذكور من باب قطرة من بحر مناقبه عليه السلام وشذرمه من مكرمة .

وكما يقال : -

ليس من الله بمستنكر أن يجعل المالم في واحد^(٢)

(١) المجالس السنية ج ٥ ص ١٣ - ١٧ .

(٢) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة لأبى الله العظمى الشيخ محمد تقي التنسري ج ١ /

« الفصل الثاني »

في شيء من ترجمة أبي حنيفة

هو نعمان بن ثابت بن زوطى أحد الأئمة الاربعة كان جده من الفرس من موالى تيم الله بن ثعلبة فمسه الرق فاعتق فكان أبو حنيفة من أبناء الفرس ولد سنة ٨٠ بالكوفة وكان خزازاً يبيع الخنز ، صاحب الرأي والقياس والفتاوى المعروفة في الفقه وقال هو بالقياس والاستحسان حتى أنه قاس في امور معاشه أيضاً ، وهو أول من قاس في الاسلام ، وقيل : أجاز وضع الحديث على وفق مذهبه وعدوه أيضاً من المرجئة الذين يقولون لا تضر مع الايمان معصية : رد على رسول الله «ص» أربعمئة حديث أو أكثر فقال : لو أدركني رسول الله لآخذ بكثير من قولى ، ونقل الخطيب في تاريخ بغداد بعضها ويعاب عليه بقواعد العربية . مات سنة ١٥٠ واتفق أنه في يوم وفاته ولد الشافعي ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد وهي مشهورة معروفة عند العامة بالامام الاعظم وبنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي على قبره مشهداً وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية وقيل : ان الذي أمر ببناء هذه العمارة هو الب أرسلان محمد والد السلطان ملكشاه وكان الامير أبو سعد نائباً عليها .

ووردت ترجمته في الكتب الآتية : -

١ - نور الأبصار للشبلنجي - ٢ - وابن حجر في الصواعق - ٣ - والشيخ

سليمان في الينابيع - ٤ - وابن الصباغ في الفصول - ٥ - وقال الألوسي في مختصر التحفة الأثني عشرية ص : ٨^(١) وهذا أبو حنيفة وهو بين أهل السنة كان يفتخر ويقول بأفصح لسان (لولا الستان هلك النعمان) يريد الستين اللتين صحب فيها لأخذ العلم الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام .

أنظر في الفصل السادس ترجمته مفصلة من نشأته ونبوغه إلى مماته .

(١) وترى أيضاً ترجمته في البداية والنهاية ١٠ : ١٠٧ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٣٢٣ ، تاريخ كزیده تنقيح المقال ٣ : ٣٧٢ ، الجواهر المضية ١ : ٢٦ ، ربحانة الأدب ٧ : ٧٦ ، شذرات الذهب ١ : ٢٢٧ ، المعبر ١ : ٢١٤ ، الكنى والألقاب ١ : ٥٣ ، مرآة الجنان ١ : ٣٠٩ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٢ ، وفيات الاعيان ٥ : ٣٩ ، نامه دانشوران ٢ : ٣٩٦ .

« الفصل الثالث »

في مناظراته مع الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام

إن عصر أبي حنيفة كان عصر مناظرات وجدل إلى أقصى حد ، فمناظرات بين أهل الأهواء وبين الفرق المختلفة ، وبين الفقهاء بعضهم بعضاً . وكان أبو حنيفة قوي المناظرة شديد الجدل ، يتلحح بكل الوسائل التي تعينه على الوصول إلى الفوز بالنتيجة في غالب الأحيان ، كما وصفه الامام مالك بقوله : رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهاباً لقام بحجته . وفي رواية أنه قال : تالله لو قال : ان هذه الأسطوانة من ذهب لأقام الدليل القياسي على صحة قوله ، وبالطبع ان مثله ينال في تلك المعارك نصيبه من الشهرة ، على أن المنصور نظر إليه بعين التقدير والعناية تكريماً له ولأبناء قومه الذين طلع نجمهم في ذلك العصر .

وما يدلنا على قوة مناظرته أن المنصور انتدبه إلى مهمة عجزت قوته عن دفعها ، وخاتته حيلته في التخلص منها ، وهي مسألة انتشار ذكر جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، ومن الصعب على المنصور أن تصبغ في الكوفة ومكة والمدينة وقم حلقات علمية هي أشبه شيء بفروع لمدرسة الامام جعفر بن محمد الصادق ، وكانت تقرر سمعه أصوات شيوخ الكوفة ، بكلمة يضطرب لها له ، ويفقد عندها اتزانها ، وهي قولهم في مناظرتهم : حدثني جعفر بن محمد الصادق ، لذلك اضطر إلى جلب الامام من المدينة إلى الكوفة ليفتك به ، وأراد من أبي حنيفة الذي عرف بقوة المناظرة وسرعة الجواب أن يهيء من مهمات

المسائل ، فيسأل الامام بها في مجلس عام ، عساه أن يظفر بشيء ينال به غرض الحط من كرامة الامام الصادق ، ولم يغب عن المنصور ما للامام الصادق من المكانة العلمية .

قال الحسن بن زياد اللؤلؤي سمعت ابا حنيفة - وقد سئل من أفقه من رأيت - ؟ قال : ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الصادق ، لما أقدمه المنصور بعث إليّ فقال : يا أبا حنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد ، فهبى له من المسائل الشداد فهيات له أربعين مسألة .

ثم بعث إليّ ابو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه ، وجعفر بن محمد جالس عن يمينه ، فلما بصرت به دخلتني من الهية لجعفر بن محمد الصادق ما لم يدخلني لأبي جعفر المنصور ، فسلمت عليه . وأومأ إليّ فجلست ، ثم التفت إليه فقال :

يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة ، فقال : نعم . ثم أتبعها قد أتانا كأنه كره ما يقول فيه قوم ، إذا رأى الرجل عرفه .

قال : ثم التفت إليّ فقال : يا أبا حنيفة التقي على أبي عبد الله مسائلك ، فجعلت القي فيجيبني فيقول : أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا . فرجما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعاً ، حتى أتيت على الأربعين مسألة ما أدخل منها بمسألة . ثم قال أبو حنيفة : السنا رويتا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس^(١) .

مناظرات الإمام عليه السلام حول الإسلام ومبادئه :-

اما مناظراته واحتجاجه على كثير من أهل الأديان المختلفة ، والفرق المتعددة ، فهي كذلك في الكثرة والتعدد بمختلف العلوم وشق المواضيع ، فقد ناظر عليه السلام علماء الأديان الأخرى حول الإسلام ونبيه ، بأسلوب الإقناع والحجة الدامغة .

(١) راجع الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، للعلامة أسد حيدر ج ١ ص ٥٠ وص ٣١٤ .

وكذلك ناظر المرتابين وأهل الزيغ والضلال والملحدين والزنادقة ، بمناظرات عديدة يدعوهم فيها إلى سبيل الله وتوحيده ، ونبهذ الخضوع لغير الله ، وعدم الشرك به ، ليخرجهم بذلك من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى صراط مستقيم ، والاستقامة عليه ، بأسلوب قوي نافذ للعقول والقلوب معاً ، مراعيّاً في ذلك قابلية المخاطب واستعداده .

وله مناظرات كثيرة مع رؤساء الفرق الإسلامية ، من معتزلة ومجسمة ، وقدرية وجبرية ، ومفوضة ، وغيرهم . وهو يحاول بذلك نبذ الآراء المختلفة ، وترك الهوى والانقسام في الدين ، والتفرق فيه ، فكان له عليه السلام من الحجج البوالغ ما رفع به العذر ، وازال الريب ، وعلى سبيل المثال نذكر بعضاً من مناظراته ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتب العقائد والكلام والحديث ، فقد تضمنت الشيء الكثير منها .

الإمام الصادق عليه السلام وجوابه لأبي حنيفة عن أهمية الصلاة : -

قال له أبو حنيفة : يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصلاة فقال عليه السلام : ويحك يا نعمان أما علمت أن الصلاة قربان كل تقى : وإن الحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام ، وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ، فأحفظ هذه الكلمات يا نعمان : استزلوا الرزق بالصدقة ، وحصنوا المال بالزكاة ، وما عال إمرة اقتصد والتقدير نصف العيش ، والتوّد نصف العقل ، والمهرم نصف الهم وقلة العيال أحد اليسارين من أحزن والديه فقد عقها ومن ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط أجره ، والضيعة لا يكون ضيعة إلا عند ذي حسب ودين والله ينزل الرزق على قدر المؤونة وينزل الصبر على قدر المصيبة ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية ، ولو أراد الله بالنمل خيراً ما أنبت لها جناحاً^(١) .

وسأل عليه السلام أبا حنيفة يوماً عن الصلاة التي لا تحتاج إلى الوضوء وعن الصوم الذي لا يفطره الأكل والشرب . . ؟ فقال : لا أعلم ، فقال عليه

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٠٨ .

السلام : الصلاة التي لا تحتاج إلى الوضوء مذكورة في كتاب الله في قوله عز من قائل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(١) فالصلاة على النبي ليست بحاجة إلى وضوء ، وأما الصوم الذي لا يبطله أكل ولا شرب هو الذي أشارت إليه الآية المباركة ﴿ فكلوا واشربوا وقرءوا عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا ﴾^(٢) . . فقال : صدقت يا ابن رسول الله^(٣)

العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد عن عبد الله بن ستان ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : قال : لي إبراهيم بن ميمون : كنت جالسا عند أبي حنيفة فجاءه رجل فسأله فقال : ما ترى في رجل قد حجَّ حجة الإسلام ، أيجبُ أفضل أم يعتق رقبة ؟ قال : لا بل عتق رقبة فقال أبو عبد الله عليه السلام : كذب والله وأثم ، الحجة أفضل من عتق رقبة ورقبة حتى عد عشرا ، ثم قال : ويحه في أي رقبة طواف بالبيت ، وسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة ، وحلق الرأس ، ورمي الجمار ؟ لو كان كما قال : لعطل الناس الحج ، ولو فعلوا كان ينبغي للإمام أن يجرهم على الحج إن شاؤوا وإن أبوا ، فإن هذا البيت إنما وضع للحج^(٤) .

غلام كنده يسأل الإمام الصادق عليه السلام : -

الصدوق «ره» : أبي وابن الوليد معا ، عن سعد ، عن البرقي ، عن شعيب ابن انس ، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه غلام كنده فاستفتاه في مسألة فافتاه فيها ، فعرفت الغلام والمسألة فقدمت الكوفة فدخلت على أبي حنيفة ، فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها فافتاه فيها بخلاف ما افتاه أبو عبد

(١) سورة الأحزاب : ٥٦ .

(٢) سورة مريم : ٢٦ .

(٣) نقلناه بالمعنى عن بعض التفسير .

(٤) الكافي ج ٤ ص ٢٥٩ والبحار ج ٤ ص ٣٧١ .

الله عليه السلام ، فقمتم إليه فقلت : ويلك يا أبا حنيفة إني كنت العام حاجاً فأنتيت أبا عبد الله عليه السلام مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفاته بخلاف ما أفتيته . فقال : وما يعلم جعفر بن محمد أنا أعلم منه ، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم ، وجعفر بن محمد صحفي ، فقلت في نفسي : والله لأحجن ولو حبواً قال : فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة فحججت فأنتيت أبا عبد الله عليه السلام فحكيت له الكلام فضحك ثم قال : عليه لعنة الله أما في قوله : إني رجل صحفي فقد صدق ، قرأت صحف إبراهيم وموسى ، فقلت له : ومن له بمثل تلك الصحف ؟ قال : فما لبثت أن طرق الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه فقال الغلام : انظر من ذا ؟ فرجع الغلام فقال : أبو حنيفة . قال : أدخله فدخل فسلم على أبي عبد الله عليه السلام فرد عليه السلام ، ثم قال : أصلحك الله أتأذن لي في القعود فأقبل على أصحابه يحدثهم ولم يلتفت إليه . ثم قال الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه ، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه فلما علم أنه قد جلس التفت إليه فقال : أين أبو حنيفة ؟ فقال هو ذا أصلحك الله ، فقال : أنت فقيه أهل العراق . قال : نعم . قال : فيما تفهيم ؟ قال : بكتاب الله وسنة نبيه قال : يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ قال : نعم ، قال : يا أبا حنيفة لقد ادعيت علماً ، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم ، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا « ص » ، وما ورثك الله من كتابه حرفاً ، فإن كنت كما تقول - ولست كما تقول - فأخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأياماً آمين ﴾ أين ذلك من الأرض ؟ قال : أحبه ما بين مكة والمدينة ، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال : تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون ؟ قالوا : نعم . قال : فسكت أبو حنيفة ، فقال : يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل : من دخله كان آمناً . أين ذلك من الأرض ؟ قال : الكعبة . قال : أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها ؟ قال : فسكت ، ثم قال : يا أبا حنيفة

إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع ؟ فقال : أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي . قال : يا أبا حنيفة إن أول من قاس إبليس الملعون ، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . فسكت أبو حنيفة . فقال : يا أبا حنيفة أيما أرجس البول أو الجنابة ؟ فقال : البول . فقال : الناس يقتسلون من الجنابة ولا يقتسلون من البول ، فسكت : فقال : يا أبا حنيفة أيما أفضل الصلاة أم الصوم ؟ قال الصلاة . فقال : فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها ؟ فسكت . قال : يا أبا حنيفة أخبرني عن رجل كانت له أم ولد وله منها ابنة ، وكانت له حرة لا تلد فزارت الصبيبة بنت أم الولد أباها ، فقام الرجل بعد فراغه من صلاة الفجر فواقع أهله التي لا تلد وخرج إلى الحمام فأرادت الحرة أن تكيد أم الولد وابتنتها عند الرجل فقامت إليها بحرارة ذلك الماء فوقعت إليها وهي نائمة فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة فعلق ، أي شيء عندك فيها ؟ قال : لا والله ما عندي فيها شيء . فقال : يا أبا حنيفة أخبرني عن رجل كانت له جارية فزوجها من مملوك له وغاب المملوك ، فولد له من أهله مولود ، وولد للمملوك مولود من أم ولد له فسقط البيت على الجارين ومات المولى ، من الوارث ؟ فقال : جعلت فداك لا والله ما عندي فيها شيء ، فقال أبو حنيفة : أصلحك الله إن عندنا قوماً بالكوفة يزعمون أنك تأمرهم بالبراءة من فلان وفلان^(١) ، فقال : ويلك يا أبا حنيفة لم يكن هذا معاذ الله ، فقال : أصلحك الله إنهم يعظمون الأمر فيهما^(٢) قال : فما تأمرني ؟ قال : تكتب إليهم ، قال : بماذا ؟ قال : تسألهم الكف عنهما^(٣) ، قال : لا يطيعوني ، قال : بلى أصلحك الله إذا كنت أنت الكاتب وأنا الرسول أطاعوني ، قال : يا أبا حنيفة أبيت إلا جهلاً كم بيني وبين الكوفة من الفراسخ ؟ قال : أصلحك الله ما لا يحصى ، فقال : كم بيني وبينك ؟ قال :

(١) وفي نسخة : من فلان وفلان وفلان .

(٢) وفي نسخة : إنهم يعظمون الأمر فيهم .

(٣) وفي نسخة : تسألهم الكف عنهم .

لا شيء ، قال : انت دخلت عليّ في منزلي فاستأذنت في الجلوس ثلاث مرّات فلم أذن لك فجلست بغير إذني خلافاً عليّ ، كيف يطيعوني أولئك وهم ثمّ وأنا ههنا ؟ قال : فقنّع رأسه وخرج وهو يقول : أعلم الناس ولم نره عند عالم . فقال أبو بكر الحضرمي : جعلت فداك الجواب في المسألتين الأولىين ؟ فقال : يا أبا بكر سيروا فيها ليالي وآياماً آمينين . فقال : مع قائمنا أهل البيت وأما قوله : ومن دخله كان آمناً . فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً .

بيان للعلامة المجلسي « قده » : - قوله عليه السلام : ولست كما تقول جملة حالّة اعترضت بين الشرط والجزاء لرفع توهم أنّ هذا الشرط والتقدير محتمل الصدق ، وأما قوله تعالى : ﴿سيروا فيها ليالي وآياماً آمينين﴾ . فهو في القرآن مذكور بين الآيات التي أوردت في ذكر قصّة أهل سبأ ، حيث قال : وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وآياماً آمينين . فعلى تأويله عليه السلام تكون هذه الجملة معترضة بين تلك القصّة لبيان أنّ هذا الأمن الذي كان لهم في تلك القرى وقد زال عنهم بكفرانهم سيعود في ليالي وآيام زمان القائم عليه السلام ، ولذا قال تعالى : وقدرنا .

وأما قوله تعالى : ومن دخله . فعلى تأويله عليه السلام يكون المراد الدخول في ذلك الزمان مع بيعته عليه السلام في الحرم ، أو أنّه لما كانت حرمة البيت مقرونة بحرمته عليه السلام راجعة إليها فيكون الدخول فيها كناية عن الدخول في بيعته ومتابعتهم على هذا البطن من الآية .

وأما قوله عليه السلام : أينما أرجس لعله ذكره الزاماً عليه لأنّه كان يقول : بأنّ البول أرجس حتّى أنّه نسب إليه أنه قال : بطهارة المنّي بعد الفرك ، وأما في مسألة السحق وإن لم يذكر عليه السلام جوابه ههنا فقد قال الشيخ في النهاية : أنّ على المرأة الرجم ويلحق الولد بالرجل ، ويلزم المرأة المهر ، وعليه دلّت صحيحة محمد بن مسلم وغيرها ، وقد خالف بعض الأصحاب في لزوم الرجم بل اكتفوا بالجلد ، وبعضهم في تحقّق النسب .

وأما سقوط البيت على الجارين فالظاهر أنَّ السؤال عن اشتباه ولد المملوك وولد المولى وفرض سقوط البيت على الجارين لتقريب فرض الاشتباه ، والمشهور بين الأصحاب فيه القرعة كما تقتضيه أصولهم ، وكلاهما مرويان في الكافي ^(١) .

الإمام الصادق عليه السلام وجوابه عن مسألة في الارث : -

عن « معاوية بن عمار » ^(٢) قال ماتت أخت مفضل بن غياث ، فأوصت بشيء من مالها ، الثلث في سبيل الله ، والثلث في المساكين والثلث في الحج فإذا هو لا يبقى ما يبلغ ما قالت ، فذهبت أنا وهو إلى ابن أبي ليلى فقص عليه القصة فقال : اجعلوا ثلثاً في ذا وثلثاً في ذا وثلثاً في ذا فأتينا ابن ابن شبرمة فقال أيضاً كما قال ابن أبي ليلى ، فأتينا أبا حنيفة فقال كما قالاً ، فخرجنا إلى مكة فقال لي : سل أبا عبد الله عليه السلام ولم تكن حجت المرأة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام ابداً بالحج فإنه فريضة من الله عليها ، وما بقي فجعله بعضاً في ذا وبعضاً في ذا قال : فقدمت فدخلت المسجد واستقبلت أبا حنيفة وقلت له : سألت جعفر بن محمد عن الذي سألتك عنه فقال لي : ابداً بحق الله أولاً فإنه فريضة عليها ، وما بقي فجعله بعضاً في ذا وبعضاً في ذا قال : فوالله ما قال لي خيراً ولا شراً وجئت إلى حلقتي وقد طرحوها وقالوا : قال أبو حنيفة : ابداً بالحج فإنه فريضة الله عليها قال : فقلت هو بالله قال : كذا وكذا ؟ فقالوا : هو خبرنا هذا .

« الإمام الصادق عليه السلام وجوابه لأبي حنيفة عن فاتحة الكتاب » : -
عن محمد بن سنان عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : قال لأبي حنيفة ما سورة أولها تحميد ، وأوسطها إخلاص وآخرها دعاء ؟ فبقي متحيراً ثم قال لا أدري فقال أبو عبد الله عليه السلام : السورة التي أولها تحميد ، وأوسطها إخلاص ، وآخرها دعاء سورة الحمد ^(٣) .

(١) بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٥ .

(٢) الكافي ج ٧ / ٦٣ ، محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن يحيى بإسناده .

(٣) تفسير البرهان ج ١ ص ٤١ للسيد هاشم الحسيني البهزاني (قدّه) .

« الصادق عليه السلام وجوابه لأبي حنيفة عن آية أهل القبلة » : -

وسأل عليه السلام أبو حنيفة عن قوله : ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾^(١)
فقال : ما تقول فيها يا أبا حنيفة فقال : أقول إنهم لم يكونوا مشركين فقال أبو
عبد الله عليه السلام قال الله تعالى ﴿ أنظر كيف كذبوا على أنفسهم ﴾ فقال ماذا
تقول فيها ؟ فقال هؤلاء قوم من أهل القبلة أشركوا من حيث لا يعلمون^(٢) .
« الإمام الصادق عليه السلام مع أبي حنيفة حول معنى الجزء وتفسيره
بالعشر » : -

عن معروف بن خربوذ ، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ان الله
لما أوحى الى ابراهيم ان خذ أربعة من الطير ، عمد ابراهيم فاخذ النعامة
والطاووس والوزة^(٣) والديك ، فنتف ريشهن بعد الذبح ثم جمعهن في
مهراسة فهرسهن ثم فرقهن على جبال الاردن وكان يومئذ عشرة جبال فوضع
على كل جبل منهن جزء ثم دعاهن باسمائهن فاقبلن اليه سعياً يعني مسرعات
فقال ابراهيم عند ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير .

عن علي بن اسباط ان ابا الحسن الرضا عليه السلام سئل عن قول الله
« قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » أكان في قلبه شك ؟ قال لا ولكن اراد من الله
الزيادة في يقينه قال والجزء واحد من عشرة .

عن عبد الصمد بن بشير قال جمع لأبي جعفر المنصور القضاة فقال لهم
رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء ؟ فلم يعلموا كم الجزء واشتكوا اليه
فابرد بريدا الى صاحب المدينة ان يسأل جعفر بن محمد عليه السلام رجل
أوصى بجزء من ماله فكم الجزء ؟ وقد اشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا
كم الجزء فان هو اخبرك به والا فاحمله على البريد ووجهه الي ، فأتى
صاحب المدينة ابا عبد الله عليه السلام فقال له ان ابا جعفر بعث الي ان

(١) سورة الانعام الآية ٢٣ .

(٢) بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٢ .

(٣) الوزه والأوزة البطة والفارسية مرغابي .

اسألك عن رجل اوصى بجزء من ماله وسأل من قبله من القضاة فلم يخبروه ما هو وقد كتب الي ان فسرت ذلك له والا حملتك على البريد اليه ، فقال ابو عبد الله هذا كتاب الله بين ان الله يقول لما قال ابراهيم « رب انني كيف تحيي الموتى الى قوله تعالى « ثم اجعل على كل جبل منهن جزء » فكانت الطير اربعة والجبال عشرة^(١) يخرج الرجل من كل عشرة اجزاء جزء واحداً وان ابراهيم دعى بمهراس فدق فيه الطيور جميعاً وحبس الرؤوس عنده ثم انه دعى بالذي امر به فجعل ينظر الى الريش كيف يخرج والى العروق عرقاً حتى تم جناحه مستوياً فاهوى نحو ابراهيم فقال : فاخذ ابراهيم ببعض الرؤوس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذي استقبله به لذلك البدن حتى انتقل اليه غيره فكان موافقاً للرأس فتمت العدة وتمت الابدان^(٢) .

الإمام الصادق عليه السلام وجوابه لأبي حنيفة عن آية « وتفقد الطير ... » .

في تفسير قوله تعالى : « وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدد » ليدله على الماء ان أبا حنيفة قال لأبي عبد الله عليه السلام : كيف تفقد سليمان الهدد من بين الطير ؟ قال : لأن الهدد يرى الماء في بطن الارض كما يرى أحدكم الذهن في القارورة فنظر أبو حنيفة الى أصحابه وضحك ، قال أبو عبد الله عليه السلام : ما يضحك ؟ قال : ظفرت بك جعلت فداك قال : وكيف ذلك ؟ قال الذي يرى الماء في بطن الارض لا يرى الفخ في التراب حتى يأخذ بعنقه .

قال يا نعمان : اما علمت أنه اذا نزل القدر اغشى البصر^(٣) . وعن ابن عباس أنه سئل كيف تفقد سليمان عليه السلام الهدد من بين الطير قال : ان سليمان عليه السلام نزل منزلاً فلم يدر ما بعد الماء فكان الهدد يدل سليمان

(١) وروي أبو بصير في رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الجبال عشرة .

(٢) تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٥١ . سورة البقرة في تفسير آية « واذا قال ابراهيم ... » .

(٣) الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٩٠ ، كما روي في تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٠٢ ، في سورة النمل جزء ١٩ . ومجمع البيان ٧ : ٢١٧ و ٢١٨ . والبحار ج ٦٤ ص ٢١ .

على الماء فأراد أن يسأله عنه ففقده قيل كيف ذلك والهدهد ينصب له الفخ يلقى عليه التراب ، ويضع له الصبي الحباله فيضيها فيصيده ؟ فقال : اذا جاء القضا ذهب البصر ، وقيل : أنما تفقده لاختلاله بنوته ، وقيل : كانت الطيور تنظله من الشمس فلما أحل الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه .

اقول : ويشبه الهدهد في حدة البصر وقوته من بين الطيور النسر فإنه كما في الانوار يرى الجيفة من أربعمائة فرسخ ، وكذلك حاسة شمه وهو أطول الطيور عمراً يقال يعمر ألف سنة وأقواها جناحاً حتى يطير ما بين المغرب والمشرق في يوم واحد ، وذكروا في خواصه أن من حمل معه قلب النسر كان محبوباً ومهاباً مقضي الحاجة عند السلطان وغيره ، ولا يضره سبع أبداً .

« أبو حنيفة يسأل الصادق عليه السلام عن « اللاشيء » كما سئل معاوية علياً عليه السلام : -

عن ابن شهر آشوب أنه كتب ملك الروم الى معاوية يسأله عن خصال فيها سأله اخبرني عن لا شيء فتحير فقال عمرو ، وجه فرساً فارهاً الى معسكر علي ، لياع ، فإذا قيل للذي معه بكم ؟ يقول بلا شيء ، فعسى ان تخرج المسألة فجاء الرجل الى عسكره اذ مر به علي عليه السلام ومعه قنبر ، فقال يا قنبر ساومه ، فقال بكم الفرس ؟ قال بلا شيء ، فقال يا قنبر خذ منه ، قال اعطني لا شيء ؛ فأخرجه الى الصحراء واره السراب ، فقال ذاك لا شيء قال اذهب فخبره ، قال وكيف ؟ قال اما سمعت الله تعالى يقول : يحسبه الظلمان ماء حتى اذا جائه لم يجده شيئاً^(١) .

المفيد في الاختصاص ، عن سماعة ؛ قال سأل رجل ابا حنيفة عن الشيء وعن لا شيء ؛ وعن الذي لا يقبل الله غيره ، فأخرج الشيء وعجز عن لا شيء ، فقال اذهب بهذه البغلة الى امام الرافضة فبعها منه بلا شيء ، فأخذ الثمن فأخذ بعذارها وات بها ابا عبد الله عليه السلام ، فقال له ابو عبد الله

(١) تفسير البرهان ج ٣ ص ١٤٠ سورة النور آية ٣٢ « أو كظلمات في بحر . . . »

عليه السلام استأمر أبا حنيفة في بيع هذه البغلة قال فأمر في بيعها ، قال بكم قال بلا شيء ، قال لا ما نقول قال الحق أقول ؛ فقال قد اشتريتها منك بلا شيء قال وأمر غلامه أن يدخله المربط فبقي محمد بن الحسن ساعة ينتظر الثمن فلما اعتاه الثمن قال جعلت فداك الثمن ، قال الميعاد إذا كان الغداة ، فرجع إلى أبي حنيفة فأخبره ، فسّر بذلك منه فلما كان من الغد وافى أبو حنيفة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام جئت لتقبض الثمن لا شيء ؟ قال نعم قال ولا شيء ثمنها ؟ قال نعم فركب أبو عبد الله عليه السلام البغلة وركب أبو حنيفة بعض الدواب فتصحرا جميعاً فلما ارتفع النهار نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى السراب يجري قد ارتفع كأنه الماء الجاري ، فقال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا حنيفة ماذا عند الميل أنه يجري ؟ قال ذاك الماء يابن رسول الله فلما وافيا الميل وجداه أما مهما فتباعد فقال أبو عبد الله عليه السلام اقض ثمن البغلة ، قال الله تعالى : ﴿ كسر اب بقيقة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده ﴾ قال فخرج أبو حنيفة إلى أصحابه كثيراً حزيناً فقالوا له مالك يا أبا حنيفة ؟ قال ذهبت البغلة هدراً وكان قد أعطي بالبغلة عشرة آلاف درهم .

« الإمام الصادق عليه السلام لأبي حنيفة عن مسألة الجزء » : -

عن محمد بن اسماعيل ، عن عبد الله بن عبد الله ، قال جاءني أبو جعفر ابن سليمان الخراساني ، وقال نزل بي رجل من خراسان من الحجاج فتذاكرنا الحديث فقال كان أخ لنا يبرو وأوصى إلي بمائة ألف درهم ، وأمرني أن أعطي أبا حنيفة منها جزءاً لم أعرف الجزء كم هو مما ترك ؟ فلما قدمت الكوفة أتيت أبا حنيفة فسألته عن الجزء ؛ فقال لي الربع فأبى قلبي ذلك فقلت لا أفعل حتى أحج واستقصي المسألة فلما رأيت أهل الكوفة قد أجمعوا على الربع قلت لأبي حنيفة لا سوء بذلك لك أوصي بها يا أبا حنيفة ولكن أحج واستقصي المسألة فقال أبو حنيفة وأنا أريد الحج فلما أتينا مكة وكنا في الطواف إذا نحن برجل شيخ قاعد قد فرغ من طوافه وهو يدعو ويسبح إذ التفت أبو حنيفة فلما رآه قال إن أردت أن تسأل غاية الناس فسأل هذا فلا أحد بعده قلت ومن هذا ؟ قال جعفر بن محمد فلما قدمت واستمكنت إذ استدار أبو حنيفة خلف ظهر جعفر

ابن محمد فقد قريباً مني فسلم عليه وعظمه وجاء غير واحد مزدلفين مسلمين عليه وقعدوا فلما رأيت ذلك من تعظيمهم له اشتد ظهري فغمزني أبو حنيفة ان تكلم ، فقلت جعلت فداك لاني رجل من أهل خراسان وان رجلا مات وأوصى الي بمائة الف درهم وأمرني أن أعطي منها جزء وسمى لي الرجل فكم الجزء جعلت فداك ؟ فقال جعفر بن محمد يا أبا حنيفة لك أوصى قل فيها ، فقال الربيع ، فقال لابن ابي ليل قل فيها ، فقال الربيع فقال جعفر بن محمد عليه السلام من أين قلت الربيع ؟ قالوا لقول الله « فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزء » فقال ابو عبد الله عليه السلام لهم وأنا اسمع هذا قد علمت ان الطير أربعة فكم كانت الجبال انما الاجزاء للجبال ليس للطير ؟ فقالوا قلنا انها أربعة فقال ابو عبد الله عليه السلام ولكن الجبال عشرة .

عن صالح بن سهل الهمداني ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله « فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزء » فقال اخذ الهدهد والصدرد والطاووس ، والغراب ، فذبحهن وعزل رؤوسهن ثم تجمزي ابدانهم بالمنحاز بريشهن ، ولحومهن ، وعظامهن ، حتى اختلط ثم جزأهن عشرة اجزاء على عشرة جبال ثم وضع عنده اكبادها ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه قال ليتني سعيأ بإذن الله فتطايرت بعض الى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الأبدان كما كانت وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها المنقار فخلئ ابراهيم عن مناقيرها فرفعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله احييننا احياك الله فقال بلى الله يحيي ويميت فهذا التفسير في الظاهر واما التفسير في باطن القرآن قال خذ أربعة ممن يمتثل الكلام فاستودعهم علمك ثم ابعثهن في اطراف الأرض حججاً لك على الناس فاذا اردت ان يأتوك دعوتهم بالاسم الاكبر يأتونك سعيأ بإذن الله تعالى .

(١) تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٥٢ سورة البقرة في تفسير آية « مثل الذين ينفقون » .

« الإمام الصادق عليه السلام يذكر لأبي حنيفة : المعروف والمنكر
والنعم : -

روى الشيخ المفيد قدس الله روحه بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي
قال : لما قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة
وسأله عن مسائل وكان ممّا سأله أن قال له : جعلت فداك ما الأمر بالمعروف ؟
فقال عليه السلام : المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء المعروف في
أهل الأرض وذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قال : جعلت فداك فما المنكر ؟ قال : اللذان ظلماء حقّه وابتزاه (١) أمره ،
وحملا الناس على كفره . قال : ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهه
عنها ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : ليس ذلك أمر بمعروف ولا نهي عن منكر
إنما ذاك خير قدّمه .

قال أبو حنيفة : أخبرني جعلت فداك عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ ثُمَّ
لَتَسْلُنَّ يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّعِيمِ ﴾ قال : فما هو عندك يا أبا حنيفة ؟ قال ، الأمن في
السرب ، وصحة البدن ، والقوت الحاضر . (٢) فقال : يا أبا حنيفة لئن وقفتك
الله أو أوقفك يوم القيامة حتى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولنّ
وقوفك .

قال : فما النعم جعلت فداك ؟ قال : النعم نحن ، الذين أنقذ الله
الناس بنا من الضلالة ، وبصّرهم بنا من العمى ، وعلمهم بنا من الجهل .
قال : جعلت فداك فكيف كان القرآن جديداً أبداً ؟ قال : لأنّه لم يجعل لزمان
دون زمان فتخلقه الأيام ، ولو كان كذلك لفني القرآن قبل فناء العالم (٣) .

(١) ابتز منه الشيء : استلبه قهراً .

(٢) في نسخة : والعون الحاضر .

(٣) كنز جامع الفوائد : مخطوط ، وجمع البيان ج ٥ ص ٥٣٤ و ٥٣٥ ونقله العلامة المجلسي

في البحار ج ١٠ ص ٢٠٩ .

« الإمام الصادق عليه السلام وجوابه لأبي حنيفة في ما يخلق الله في الأرحام » : -

المحاسن : عن أبيه عن « هارون بن البهم عن محمد بن مسلم » قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمى إذ أقبل أبو حنيفة على حمار له فاستأذن علي أبي عبد الله عليه السلام فأذن له ، فلما جلس قال لأبي عبد الله عليه السلام إني أريد أن أفايسك فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ليس في دين الله قياس ، ولكن أسالك عن حمارك هذا فيم أمره ؟ قال وعن أبي أمره تسأل ؟ قال : أخبرني عن هاتين النكتين بين يديه ما هما ؟ فقال أبو حنيفة : خلق في الدواب كخلق أدنك وأنفك في رأسك ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : خلق الله أذن لاسمع بهما ، وخلق عيني لأبصر بهما ، وخلق أنفي لأجد به الرائحة الطيبة والمنتنة ففما خلق هذان ؟ وكيف نبت الشعر على جميع جسده ما خلا هذا الموضع ؟ فقال أبو حنيفة : سبحان الله أسألك^(١) عن دين وتساألني عن مسائل الصبيان ، فقام وخرج ، قال محمد بن مسلم : فقلت له عليه السلام : جعلت فداك سألتك عن أمر أحب أعلمه ، فقال : يا محمد إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾^(٢) يعني متصباً في بطن أمه ، مقاديمه إلى مقادير أمه ، وموآخيره إلى موآخيره أمه ، غذائه مما تأكل أمه ، ويشرب مما تشرب أمه ، وتنسمه تنسماً ، وميشاقه الذي أخذ الله عليه بين عيني ، فإذا دنا ولادته أناه ملك يسمى الزاجر فيزجره فينقلب فتصير مقاديمه إلى مؤخر أمه وموآخيره إلى مقدم أمه^(٣) ليسهل الله على المرأة والولد أمره ، ويصيب ذلك جميع الناس إلا إذا كان عامياً^(٤) فإذا زجره فزع وانقلب ووقع إلى الأرض باكياً من زجرة الزاجر ونسي الميثاق ، وإن الله خلق جميع البهائم في بطون أمهاتها منكوسة مقدمها إلى مؤخر أمها ومؤخرها إلى مقدم أمها^(٥) وهي تتربص

(١) في المصدر : أتيتك أسألك .

(٢) البلد : ٤ .

(٣) في نسخة : إلى مقادير أمه .

(٤) في نسخة : عامياً .

(٥) منكوسين مقدمها إلى مؤخر أمهاتها ومؤخرها إلى مقدم أمهاتها .

في الأرحام منكوسة ، قد أدخل رأسها بين يديها ورجليها ، تأخذ الغذاء من أمها فإذا دنا ولادتها انسلت انسللاً وامترقت من بطون أمهاتها ، وهاتان التي بين أيديها^(١) كلهما موضع أعينها في بطون أمهاتها ، وما في عراقبيها موضع متاخيرها ، لا ينبت عليه الشعر ، وهو للدواب كلها ما خلا البعير فإن عنقه طال فنفذ رأسه بين قوائمه في بطن أمه^(٢) .

بيان للعلامة المجلسي ، قدس سره : - تنسّمه (تنسّمه تنسيماً) كان المعنى : أن بنفسه مما تنفس به أمه يصل إليه أثر ذلك النسيم قوله : « إلا إذا كان عامياً » أي أعمى البصر أو أعمى القلب مغالفاً^(٣) .

حياة الحيوان : ذكر ابن خلكان في ترجمة الصادق عليه السلام أنه سأل أبا حنيفة ما تقول : في محرم كسر رباعية ظلي ؟ فقال ، يا ابن بنت رسول الله لا أعلم^(٤) فيه ، فقال : إن الظلي لا يكون له رباعياً وهو ثنيّ أبداً . كذا حكاه كشاجم في كتاب المصائد والمطارد .

وقال الجوهري : في مادة سنن في قول الشاعر في وصف إبل :

نجاءت كسن السظي لم أر مثلها سناء قتيل^(٥) أو حلوبة جائع
أي هي ثنيان لأن الثني هو الذي يلقي ثنيته والظبي لا تثبت له ثنية قط فهي ثنيّ أبداً^(٦) .

(١) في المصدر : انسلت انسللاً وموضع أعينها في بطون أمهاتها وهاتان الكتان اللتان بين أيديها .

(٢) المحاسن : ٣٠٢ و ٣٠٥ .

(٣) بحار الأنوار ج ٦٤ ص ١٢٩ .

(٤) في المصدر : لا أعلم فيه .

(٥) في المصدر : شفاء عليل .

(٦) بحار الأنوار ج ٦٥ ص ٨٨ وفي وفیات الأعيان ج ١ ص ٣٢٧ ومرتة الجنان ج ١ ص ٣٠٥ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ٢٢٠ والإمام الصادق والمذاهب الأربعة م الأول ص ٣١٦ .

« الإمام الصادق عليه السلام وجوابه لأبي حنيفة حول مسألة البدن في عرفات » : -

عن « الحسن بن يزيد » قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وقد قال أبو حنيفة : عجب الناس منك أمس وأنت بعرفة مماكس^(١) بيدك^(٢) أشد مكاساً يكون ، قال : فقال لو أبو عبد الله عليه السلام : وما لله من الرضا أن أغيب في مالي قال : فقال أبو حنيفة : لا والله ما لله في هذا من الرضا قليل ولا كثير وما نجيتك بشيء إلا جئت بما لا أخرج لنا منه^(٣) .

عن الحسن بن محبوب ، عن سماعة قال : قال أبو حنيفة لأبي عبد الله عليه السلام : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم بل أقل من ذلك قال : فاستعظمه فقال يا عاجز لم تنكر هذا ؟ إن الشمس تطلع من المشرق وتغرب في المغرب ، في أقل من يوم تمام الخبر^(٤) .

بيان للعلامة المجلسي (قده) - ظاهره أن الأقل باعتبار انضمام ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وإن أمكن أن يكون باعتبار الأفق الحسي والأفق الحقيقي لكنه بعيد والاستدلال بالظواهر^(٥) . سأل الصادق عليه السلام أبا حنيفة : أين مقعد الكتابين ؟ قال : لا أدري ، قال : لا أدري ، قال : مقعدهما على الناجدين ، والفم الدواة ، واللسان القلم ، والريق المداد^(٦) .

بيان للعلامة المجلسي (قدس الله روحه) : - يحتمل أن يكون المراد ضم الملك ولسانه وريقه ، ولو كان المراد تلك الأعضاء من الإنسان فيمكن أن يكون بمحض تكلمه ينقش في الواحهم ، فيكون مخصوصاً بالكلام^(٧) .

(١) الماكسة : في البيع انتغامي الثمن واستحطاطه .

(٢) البدن : بالضم جمع بدنة كفصة وتجمع على بدنات كفصبات وهي من الابل ما كان له سنين ودخل في السادسة وإنما سميت بذلك لعظم بدنها وسمتها .

(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٤٦ .

(٤) الاحتجاج ص ١١٨ - ج ٢ .

(٥) بحار الأنوار ج ٨٣ ص ١٠٥ .

(٦) المناقب : ج ٤ ص ٢٥٣ .

(٧) بحار الأنوار ج ٥٩ ص ١٨٦ .

« الإمام الصادق عليه السلام مع أبي حنيفة على مائدة طعام » : -

ذكروا أَنَّ أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما الصلاة والسلام^(١) فلما رفع الصادق عليه السلام يده من أكله قال : الحمد لله رب العالمين ، اللَّهُمَّ هذا منك ومن رسولك « ص » ، فقال أبو حنيفة : يا أبا عبد الله أجملت مع الله شريكاً ؟ فقال عليه السلام له : ويلك إِنَّ الله نبارك يقول في كتابه : ﴿ وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾^(٢) ويقول عز وجل في موضع آخر : ﴿ ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ﴾^(٣) فقال أبو حنيفة : والله لكأنِّي ما قرأتها قط من كتاب الله ولا سمعتها إلا في هذا الوقت . فقال أبو عبد الله عليه السلام : بلى قد قرأتها وسمعتها ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك : « أم على قلوب أقمها » وقال تعالى : ﴿ كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾^(٤) .

« أبو حنيفة يُقبل عصا الإمام الصادق عليه السلام » : -

وروينا عن بعض الأئمة الطاهرين عليهم السلام والصلاة أنه قال : أتى أبو حنيفة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، فخرج إليه يتوكؤ على عصا ، فقال له أبو حنيفة : ما هذه العصا يا أبا عبد الله ؟ ما بلغ بك من السن ما كنت تحتاج إليها ، قال : أجل ولكنّها عصا رسول الله « ص » فأردت أن أتبرك بها ، قال : أما إنِّي لو علمت ذلك وأنا عصا رسول الله « ص » لقمّت وقبّلتها . فقال أبو عبد الله عليه الصلاة والسلام : سبحان الله وحسر عن ذراعه^(٥) وقال : والله يا نعمان لقد علمت أن هذا من شعر

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي (قدّه) ج ١٠ / ٢١٦ نقلًا عن كنز الفوائد : ١٩٦ .

(٢) سورة التوبة : ٧٤ .

(٣) سورة التوبة : ٥٩ .

(٤) سورة المطففين : ١٤ .

(٥) أي كشف عن ذراعه .

رسول الله « ص » ومن بشره فما قبلته ! فتناول أبو حنيفة ليقبل يده فاستل كفه وجذب يده ودخل منزله (١) .

« الإمام الصادق عليه السلام يخبر عما قاله أبو حنيفة لبعض أصحابه » : -

عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال : لما قدم أبو عبد الله عليه السلام إلى أبي جعفر فقال أبو حنيفة لنفر من أصحابه : إنطلقوا بنا إلى إمام الرافضة نسأله عن أشياء نحيرها فيها فانطلقوا فلما دخلوا إليه نظر إليه أبو عبد الله عليه السلام فقال : أسألك بالله يا نعمان لما صدقتني عن شيء أسألك عنه هل قلت لأصحابك : مروا بنا إلى إمام الرافضة فنحيره ؟ فقال : قد كان ذلك قال : فسل ما شئت القصة (٢) .

« سعة صدر الامام الصادق عليه السلام تجاه المسائل » : -

عن محمد بن علي عن محمد بن أسلم عن الفضل بن إسماعيل الهاشمي عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام وأبا الحسن عليه السلام عن امرأة زنت فأت بولد وأقرت عند إمام المسلمين بأنها زانية ، وأن ولدها ما ذلك من الزنا ، وأن ذلك الولد نشأ حتى صار رجلاً فافترى عليه رجل ، فكم يجلد من افترى عليه ؟ قال : يجلد ، ولا يجلد ، قلت : كيف يجلد ولا يجلد ؟ قال من قال له « يا ولد الزنا » لا يجلد إنما يعزّر وهو دون الحد ، ومن قال « يا ابن الزانية » جلد الحد تاماً ، قلت : وكيف صار هكذا ؟ قال : لأنه إذا قال « يا ولد الزنا » فقد صدق فيه وإذا قال « يا ابن الزانية » جلد الحد لفريته عليها بعد إظهار التوبة وإقامة الإمام عليها الحد (٣) .

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي حنيفة : يا أبا حنيفة ما تقول في بيت سقط على قوم وبقي منهم صبيان : أحدهما

(١) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٢٢ .

(٢) المناقب ج ٣ ص ٣٥٣ .

(٣) بحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٢٠ .

حُرّ ، والآخر مملوك لصاحبه فلم يعرف الحرّ من المملوك ؟ فقال أبو حنيفة :
يعتق نصف هذا ، ويعتق نصف هذا ، ويقسّم المال بينهما ، فقال أبو عبد الله
عليه السلام : ليس كذلك ولكنه يقرع ، فمن أصابته القرعة فهو الحرّ ، ويعتق
هذا فيجعل مولى له^(١) .

« الإمام الصادق عليه السلام يرد ما أفتى به أبو حنيفة » : -

العدة . عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولّاد الحنطاط قال :
اكتريت بغلاً إلى قصر ابن هبيرة^(٢) ذاهباً وجائياً بكذا وكذا ، وخرجت في طلب
غريم لي .

فلما صرّ قرب قنطرة الكوفة أخبرت أن صاحبي توجّه إلى النبل^(٣)
فتوجّهت نحو النبل ، فلما أتيت النبل أخبرت أن صاحبي توجّه إلى بغداد ،
فاتبعته وظفرت به ، وفرغت مما بيني وبينه ، ورجعنا إلى الكوفة ، وكان ذهابي
وعجبي خمسة عشر يوماً ، فأخبرت صاحب البغل بعذري ، وأردت أن أتخلّل منه
مما صنعت وأرضيه ، فبذلت خمسة عشر درهماً ، فأبى أن يقبل ، فتراضينا بأبي
حنيفة ، فأخبرته بالقصة وأخبره الرجل فقال لي : ما صنعت بالبغل ؟ فقلت :
قد دفعته إليه سليماً قال : نعم بعد خمسة عشر يوماً قال : فما تريد من الرجل ؟
قال : أريد كرى بغلي فقد حبسه عليّ خمسة عشر يوماً فقال : ما أرى لك حقاً
لأنه اكتراه إلى قصر ابن هبيرة ، فخالف وركبه إلى النبل وإلى بغداد ، فضمن
قيمة البغل ، وسقط الكرى فلما ردّ البغل سليماً وقبضته لم يلزمه الكرى ، قال :
فخرجنا من عنده ، وجعل صاحب البغل يسترجع ، فرحمته مما أفتى به أبو حنيفة
[فاعطيته شيئاً وتخلّل منه فحججت تلك السنة ، فأخبرت أبا عبد الله عليه
السلام بما أفتى به أبو حنيفة]^(٤) فقال لي في مثل هذا القضاء وشبهه تحبس

(١) المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٠٣ نقلاً عن الفروع ٢ : ٢٧٥ .

(٢) قصر ابن هبيرة : ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة وإلى العراق لمروان بن محمد ، بناءً
بالقرب من جرسورا .

(٣) النبل : بكسر أوله اسم لعدة مواضع منها : بليدة في سواد الكوفة ، قرب حلة بني مزيد
بمشرقها غير يتخلج من الفرات العظيم حفره الحجاج بن يوسف .

(٤) ما بين القوسين موجود في المصدر وقد سقط من مطبوعة الكمباني .

السماء مآءها ، وفتح الأرض بركتها قال : فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : فما ترى أنت ؟ قال : أرى له عليك مثل كرى بغل ذاهباً من الكوفة إلى النيل ، ومثل كرى بغل راكباً من النيل إلى بغداد ، ومثل كرى بغل من بغداد إلى الكوفة توفيه إياه .

قال : فقلت : جعلت فداك قد علفته بدراهم ، فلي عليه علفه ؟ فقال : لا لأنك غاصب فقلت : أرايت لو عطب البغل ونفق أليس كان يلزمني ؟ قال : نعم قيمة بغل يوم خالفته قلت : فإن أصاب البغل كسر أو دبّر أو غمز ؟ فقال : عليك قيمة ما بين الصّحة والعيب ، يوم تردّه عليه ، قلت : فمن يعرف ذلك ؟ قال : أنت وهو ، إمّا أن يحلف هو على القيمة ، فيلزمك ، فإن ردّ اليمين عليك فحلفت على القيمة لزمه ذلك أو يأتي صاحب البغل بشهود يشهدون أنّ قيمة البغل حين أكرى كذا وكذا فيلزمك ، قلت : إن كنت أعطيته دراهم ورضي بها وحلّمني ؟ فقال : إنّما رضي بها وحلّلك حين قضى عليه أبو حنيفة بالجور والظلم ، ولكن ارجع إليه فأخبره بما أفنتك به ، فإن جعلك في حلّ بعد معرفته فلا شيء عليك بعد ذلك ، قال أبو ولاد : فلما انصرفت من وجهي ذلك لقيت المكارى فأخبرته بما أفنتني به أبو عبد الله عليه السلام وقلت له : قل ما شئت حتّى أعطيكه ؟ فقال : قد حبّيت إليّ جعفر بن عمّاد عليه السلام ووقع في قلبي له التفضيل ، وأنت في حلّ ، وإن أحببت أن أردّ عليك الذي أخذته منك فعلت^(١) .

« الإمام الصادق عليه السلام يجيب على أربعين مسألة موجهة من أبي حنيفة » : -

ذكر أبو القاسم التجار في مسند أبي حنيفة : قال الحسن بن زياد : سمعت أبا حنيفة وقد سئل من أفقه من رأيت ؟ قال جعفر بن عمّاد عليه السلام لما أقدمه المنصور بعث إليّ فقال : يا أبا حنيفة إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن عمّاد فهيء له من مسائلك الشدائد فهيات له أربعين مسألة ، ثمّ بعث إليّ أبو جعفر

(١) الكافي ج ٥ ص ٢٩٠ والبحار ج ٤٧ ص ٣٧٥ و ٣٧٦ .

وهو بالحيرة فأتيته ، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت به ، دخلني من الهيبة لجعفر عليه السلام ما لم يدخلني لأبي جعفر ، فسلمت عليه ، فأومأ إليّ فجلس ، ثم التفت إليه ، فقال : يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة قال عليه السلام نعم أعرفه ثم التفت إليّ فقال : يا أبا حنيفة ألقى على أبي عبد الله من مسائلك فجعلت ألقى عليه فيجيبني فيقول عليه السلام أنتم تقولون كذا ، وأهل المدينة يقولون كذا ، ونحن نقول كذا ، فرمّا تابعنا ، ورمّا تابعهم ، ورمّا خالفنا جميعاً حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أدخل منها بشيء ثم قال أبو حنيفة : أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس^(١) .

« الإمام الصادق عليه السلام أعلم أهل زمانه بتفسير الرؤيا وعجز أبي حنيفة ومعاصريه » : -

عن « محمد بن مسلم » قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال : يا ابن مسلم هاتها فإنّ العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبي حنيفة قال : فقلت : رأيت كأنّي دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت عليّ فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته عليّ فتمعجت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة أنت رجل نخاصم وتحادل لثاماً في مواث أهلك فبعد نصب (التعب والأعباء) شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله فقال أبو عبد الله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت : جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب فقال : يا ابن مسلم لا يسوءك الله ، فما يواطىء تعبيرهم تعبيرنا ، ولا تعبيرنا تعبيرهم ، وليس التعبير كما عبّره قال : فقلت له : جعلت فداك فقولك أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ ؟ قال : نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ قال : فقلت له : فما تأويلها قال : يا ابن مسلم إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلك فتخرق عليك ثياباً جديداً ، فإن القشر كسوة اللب قال ابن مسلم : فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا ، إلا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة ، أنا جالس بالباب إذا مرتني جارية فاعجبتي فأمرت غلامي فردها ثم أدخلها داري فتمتع بها

(١) المناقب ج ٣ ص ٣٧٥ .

فأَحَسَّتْ بِـي وبها أَهْلِي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب فبقيت أنا فمزقت علي ثياباً جِدداً كُنت ألبسها في الأعياد^(١) .

و الإمام الصادق عليه السلام يشيد بصلاة ولده الإمام الكاظم وهو صبي : -

عن مُحَمَّد بن مسلم قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرون بين يديه فلا يهابهم وفيه ما فيه ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : ادعوا لي موسى فدعني فقال يا بني إن أبا حنيفة يذكر أنك كنت تصلي والناس يمرون بين يديك فلم تنهم ؟ فقال : نعم يا أبت إن الذي كنت أصلي له كان أقرب إليّ منهم ، يقول الله عز وجل : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾^(١) قال : فضمه أبو عبد الله عليه السلام إلى نفسه ثم قال : بأبي أنت وأمي يا مودع الأسرار ، وهذا تأديب منه عليه السلام لأنّه ترك الفضل .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا حنيفة القتل عندكم أشدّ أم الزنا ؟ فقال : بل القتل قال : فكيف أمر الله تعالى في القتل بالشاهدين وفي الزنا بأربعة ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ يا أبا حنيفة ترك الصلاة أشدّ أم ترك الصيام ؟ فقال : بل ترك الصلاة ، قال : فكيف تقضي المرأة صيامها ولا تقضي صلاتها ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ ويحك يا أبا حنيفة النساء أضعف عن المكاسب أم الرجال ؟ فقال : بل النساء ، قال : فكيف جعل الله تعالى للمرأة سهماً وللرجل سهمين ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ يا أبا حنيفة الغائط أفقر أم المني ؟ قال : بل الغائط ، قال : فكيف يستنجى من الغائط ويغتسل من المني ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ تقول : سأنزل مثل ما أنزل الله ؟ قال أعوذ بالله أن أقوله . قال : بلى تقوله أنت وأصحابك من حيث لا تعلمون .

قال أبو حنيفة : جعلت فداك حدّثني بحديث أرويه عنك ، قال : حدّثني

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٩٢ .

(١) ق : ١٦ .

أبي محمد بن عليّ ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن جدّه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال : قال رسول الله « ص » : إنّ الله أخذ ميثاق أهل البيت^(١) من أعلّ عليّين ، وأخذ طينة شيعتنا منه ، ولو جهد أهل السماء وأهل الأرض أن يغيّروا من ذلك شيئاً ما استطاعوه . قال : فبكى أبو حنيفة بكاءً شديداً وبكى أصحابه ثم خرج وخرجوا^{(٢)(٣)} .

يقول العلامة المجلسي (قدّه) : قوله « وفيه ما فيه » أي وفي هذا الفعل ما فيه من الكراهة ، أو فيه عليه السلام ما فيه من توقّع إمامته وقوله « وهذا تأديب » كلام الكلينيّ ويحتمل وجوها :

الأول : أن يكون المعنى أن هذا منه عليه السلام كان تأديباً لأبي حنيفة ، ولذا طلبه ليعلم أنّه عليه السلام لم يترك الفضل إمّا لعدم الحاجة إلى السترة لمن لا يشغله عن الله شيء ، أو لأنّه عليه السلام كان لم يترك السترة حيث لم يذكر في الخبر تركها .

الثاني : أن يكون المراد تأديب موسى عليه السلام فالمراد بالفضل السّنة الأكيدة والتأديب في أصل الطلب ، ولا ينافي ذلك مدحه عليه السلام على ما ذكره من العلّة في عدم تأكيد السّنة ، وفي بعض النسخ لأنّه ترك ، فالثاني أظهر ، ويحتمل الأول على تكلف .

الثالث : أن يكون ضمير منه راجعاً إلى موسى عليه السلام أي صلاته عليه السلام كذلك كان تأديباً لأبي حنيفة ، لأنه ترك الفضل إذ ترك السّنة لهذه العلّة ليس تركاً للفضل ، بل هو عين الفضل^(٤) .

(١) استظهر في هامش نسختين أن الصحيح : أن الله أخذ طينة أهل البيت .

(٢) الاختصاص : مخطوط . وأخرج الكليني صدر الحديث بإسناده عن علي بن إبراهيم رفعه عن محمد بن مسلم في الفروع من الكافي ١ : ٨٢ .

(٣) البحار ج ١٠ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ وتراه أيضاً في الكافي ج ٣ ص ٢٩٧ .

(٤) بحار الأنوار ج ٨٣ ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

« أبو حنيفة يشيد بالإمام الكاظم عليه السلام وهو صبي والإمام يحميه عن
هذه مسائل : -

قال أبو حنيفة : حججت في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلما
أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي
بدرج ،^(١) فقلت : يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم ؟ قال : على
رسلك ،^(٢) ثم جلس مستنداً إلى الحائط ثم قال : توق شطوط الأنهار ،
ومساقط الثمار ، وأفنية المساجد ، وقارعة الطريق ،^(٣) وتوار خلف جدار ، وشل
ثوبك ،^(٤) ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ، وضع حيث شئت . فأعجبني ما
سمعت من الصبي فقلت له : ما اسمك ؟ فقال : أنا موسى بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت له : يا غلام ممن
المعصية ؟ فقال : إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث : إما أن تكون من الله -
وليست منه - فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب ، وإما أن
تكون منه ومن العبد - وليست كذلك - فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم
الشريك الضعيف ، وإما أن تكون من العبد - وهي منه - فإن عقابك بكماله
وجوده ، وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته .

قال أبو حنيفة : فأنصرفت ولم ألق أبا عبد الله عليه السلام واستغثت بما
سمعت^(٥) .

(١) درج الصبي : مشى .

(٢) أي حل مهلك وتأن .

(٣) قارعة الطريق : أهله ومعظمه .

(٤) أي ارفع ثوبك ، من شال يشول شولا .

(٥) تحف العقول : ٤١١ . ورواه الطبرسي أيضا في الاحتجاج ص ٢١٠ - ٢١١ مع زيادة ،

وأخرجه المصنف في باب نفى الظلم والجور عنه تعالى ، وروى ذيله الصدوق في التوحيد ص ٨٣

والعيون ص ٧٩ والامالي ص ٢٤٦ مستنداً ، وأخرجه المصنف في كتاب العدل والمعاد ، راجع ج ٥

ص ٤ و ٢٧ وأخرج صدره الكليني في الكافي والشيخ في التهذيب مستنداً ، راجع الفروع : ١ : ٦

والتهذيب : ١ : ٩ .

« الإمام الكاظم عليه السلام يشرح لأبي حنيفة .. أفعال العباد » : -

روى محمد بن سنان ، عن داود الرقي أن أبا حنيفة قال لابن أبي ليل : مر بنا إلى موسى بن جعفر عليه السلام لنسأله عن أفاعيل العباد ، وذلك في حياة الصادق عليه السلام ، وموسى عليه السلام يومئذ غلام ، فلما صارا إليه سلما عليه ثم قال له : أخبرنا عن أفاعيل العباد ممن هي ، فقال لهما : إن كانت أفاعيل العباد من الله دون خلقه فالله أعلى وأعز وأعدل من أن يعذب عبده على فعل نفسه . وإن كانت من الله ومن خلقه فإنه أعلى وأعز من أن يعذب عبده على فعل قد شاركهم فيه ، وإن كانت أفاعيل العباد من العباد فلإن عذب فبعده ، وإن غفر فهو أهل التقوى وأهل المغفرة . ثم أنشأ يقول (شعر) :^(١)

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها * إحدى ثلاث معان حين نأتيها
إما تفرّد بارينا بصنعتها * فيقط الذمّ عنا حين ننشئها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه * ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها * ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيتها^(٢)

« أبو حنيفة يحاول إحراج الإمام الكاظم عليه السلام » : -

وقال أبو حنيفة يوماً لموسى بن جعفر عليهما السلام أخبرني أي شيء كان أحب إلى أبيك العود أم الطنبور ؟ قال : لأبل العود فسأل عن ذلك فقال : يجب عود البخور ويبغض الطنبور^(٣) .

« علم الإمام الصادق والإمام الكاظم من علم أمير المؤمنين عليهما السلام » : -

روي أن إسحاق بن عمار قال : لما حبس هارون أبا الحسن موسى دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة فقال أحدهما للآخر : نحن على أحد الأمرين إما أن نساويه أو نشكله فجلسا بين يديه ، فجاء رجل كان

(١) ليست لفظة (شعر) في المصدر .

(٢) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٤٨ نقلاً عن كنز الفوائد : ص ١٧١ .

(٣) البحار ج ٤٨ ص ١٧٩ عن الاختصاص للمفيد قدس سره .

موكلا من قبل السندي بن شاهك فقال : إن نوبتي قد انقضت وأنا على الإنصراف فإن كان لك حاجة أمرني حتى آتيك بها في الوقت الذي تخلفني النوبة ؟ فقال : ما لي حاجة ، فلما أن خرج قال لابي يوسف : ما أعجب هذا يسألني أن أكلفه حاجة من حوائجي ليرجع وهو ميت في هذه الليلة ، فقاما فقال أحدهما للآخر : إنا جئنا لنسأله عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء آخر كأنه من علم الغيب .

ثم بعثا برجل مع الرجل فقالا : اذهب حتى تلزمه وتنظر ما يكون من أمره في هذه الليلة وتأتينا بخبره من الغد ، فمضى الرجل فنام في مسجد في باب داره فلما أصبح سمع الواقعة ورأى الناس يدخلون داره فقال : ما هذا ؟ قالوا : قد مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علة ، فانصرف إلى أبي يوسف ومحمد وأخبرهما الخبر فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا : قد علمنا أنك أدركت العلم في الحلال والحرام فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكّل بك أنه يموت في هذه الليلة ؟ قال : من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله « ص » علي بن أبي طالب عليه السلام فلما ردّ عليها هذا بقيا لا يجيران جواباً^(١) .

« بيان للمجلسي (قده) : نشكله أي نشبهه وإن لم نكن مثله^(٢) .

« القياس وهو أصل من اصول الفقه المالكي^(٣) »

وقد أجمع المالكيون أن مالكا كان يقيس بعض المسائل التي تقع على مسائل قد علم فيها أفضية الصحابة كما قاس حال زوجة المفقود إذا حكم بموته فاعتدت عدة الوفاة وتزوجت بغيره ثم ظهر حياً ، بحال من طلقها زوجها وأعلمها بالطلاق ثم راجعها ولم تعلم بالرجعة ، فتزوجت بعد انتهاء العدة ، وذلك لأن عمر أفتى في هذه بأنها لزوجها الثاني دخل أو لم يدخل ، لأن الحاليتين متماثلتين ، فلا بد أن يكون الحكم متحداً ، وكثيراً ما كان يقيس على القضايا ، وأكثر

(١) الخرائج والجرائع ص ٢٠١ .

(٢) بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٦٥ .

(٣) مالك لمحمد ابوزهرة ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

قياسه على قضايا عمر لأنه يجعل ذلك نصاً في الحكم كما على سائر الأدلة ، إذ لم يقتصر قياسهم على الأحكام الثابتة من الكتاب والسنة بل يقيسون على الفروع المستنبطة ، والقياس حجة عند المالكية ، كما هو حجة عند الحنفية ولكن هناك فرق بين القياسين وإن كان المدرك واحداً إذ لا يختلفان إلا في اتساع الدائرة وضيقها ، فأبو حنيفة كان يتسع في استنباطه فيبحث عن أحكام المسائل التي لم تقع ، ويتصور وقوعها ، فهو يستنبط العلل الباعثة للأحكام ، والغايات المناسبة لشرعيتها ، ويبني عليها ويجعل العلل مطردة في كل ما تنطبق عليه ، وعلى هذا فأخذ بالرأي لا بد وإن يجعل علة في القياس لأن قلة حديثه وسعت دائرة الرأي والقياس عنده كما يأتي بيانه إن شاء الله .

وقد كان أبو حنيفة يقدم القياس على خبر الواحد فكذلك كان مالك ابن أنس كما في كثير من فتواه التي نقلها أصحابه .
الرأي :

والشيء الذي يجب الالتفات إليه : أن الذين كتبوا في تاريخ الفقه الإسلامي قد قسموا الفقه إلى فقه أثر وفقه رأي ويمدون مالكا فقيه أثر وأبا حنيفة فقيه رأي .

وقد رأينا ابن قتيبة في معارفه يعد مالك بن أنس فقيه رأي كما ذكر منهم : ربيعة الرأي استاذ مالك ، والاوزاعي والثوري وابن أبي ليلى ، وزفر ، وأبو يوسف ، وعد مالكاً من جملتهم^(١) كما أنه لم يذكره في أصحاب الحديث إذ عد منهم : شعبة ، وجريير بن حازم ، وحامد بن زيد ، وحامد بن سلمة وغيرهم .

وزيادة على ذلك أن اشتهار مالك بالرأي كان معروفاً في عصره ، ويعتبرونه فقيه رأي ، حتى ليسأل بعضهم من للرأي في المدينة بعد ربيعة ويحيى بن سعيد ؟ فيجاب بأن مالكا من بعدهما .

يقول الاستاذ محمد أبو زهرة : وإن مقدار أخذ مالك بالرأي لبيدو جلياً في أمرين .

(١) المعارف لابن قتيبة ٢١٨ .

أحدهما: في مقدار المسائل التي اعتمد فيها على الرأي سواء أكان بالقياس ، أم بالاستحسان ، أم بالمصالح المرسلة أم بالاستصحاب ، أم بسد الذرائع ... إلى أن يقول :

وان ذلك لكثير وافتح المدونة تجد الكثرة بينة واضحة بل ان تعدد طرائق الرأي عنده أكثر من غيره ، ليجعل له القدر المثل فيه ، فان كثرتها تشير اشارة واضحة إلى كثرة اعتماده على الرأي لا إلى قلته .

ثانيهما: عند تعارض خبر الأحاد مع القياس وهو أحد وجوه الرأي ، وهنا نجد انه يقرر الكثيرون من المالكية انه يقدم القياس ، وانهم بالاجماع يذكرون انه احياناً قد أخذ بالقياس ، ورد خبر الأحاد ، ولقد أحصى الشاطبي في الموافقات طائفة من المسائل أخذ فيها مالك بالقياس أو المصلحة أو القاعدة العامة وترك خبر الأحاد ، لانه رأى الاصول التي أخذ بها قطعية أو تعود إلى أصل قطعي والخبر الذي رده ظني .

ومن ذلك حديث غسل الاناء من ولوغ الكلب سبعة احدى من بالتراب فقد قال فيه مالك : جاء الحديث ولا أدري ما حقيقته وكان يضعفه ويقول : يؤكل صيده فكيف يكره لعابه^(١) ؟ .

وقد رد خيار المجلس الذي يوجب أن يكون لكلا العقادين الحق في فسخ الخيار ما دام المجلس لم يتفرق ، فقد قال مالك بعد روايته الحديث ليس لهذا

(١) ومن هذا الباب قضية أكل الكلاب ، فقد اشتهر عن المالكية جوازه كما يقول المقدسي في احسن التقاسيم : انها تباع في المغرب جهراً وتطرح في عرائس مصر وقال ابن حزم في المحل بعد ذكر حرمة اكل السباع ومنها الكلب : وأنكر المالكيون تحريم اكل السباع ، وموهوا بأن قالوا : قد صح عن عائشة انها سألت عن أكل لحوم السباع ؟ فترأت : « قل لا أجد فيها أوحى إلى محرماً ... » الآية ، وقال القرطبي : روى ابن القاسم عن مالك انها مكرومة ، وعلى هذا القول عول جمهور أصحابه وهو الرأي المنصور عندهم ، وقد فرق أصحاب مالك بين كلب المشاة والزروع فاتفقوا على أن ما لا يجوز اخذه لا يجوز بيعه اما من أراده للأكل فاشتغلوا فيه فمن أجاز أكله أجاز بيعه فهو عندهم طاهر العين غير محرم الأكل . انظر بداية المجتهد والمحل في باب الأطعمة وكتاب الطهارة والبيع تجد هناك الاقضية المعارضة للآثار الصحيحة .

عندنا معروف ولا أمر معمول فيه^(١) .

ولم يأخذ بخبر من مات وعليه صيام صام عنه وليه ، ولا بالخبر الذي جاء عن ابن عباس ان امرأة أتت رسول الله «ص» فقالت : يا رسول الله إن امي ماتت وعليها صوم شهر ، فقال «ص» : أفرايت لو كان على أبيك دين فقضيته ؟ قالت : نعم ، قال : فدين الله أحق أن يقضى ، وقد رد مالك . ذلك استناداً لقوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾^(٢) .

ولم يعتبر للرضاع نصاباً مقرراً عشراً ولا خساً اطلاقاً للقاعدة المستفادة من الآية الكريمة : ﴿ وامهاتكم اللاتي أرضعنكم ﴾^(٣) فالرضاع عنده على القليل والكثير فليس له حد أدنى .

ورد خبر المصرة وهو ما روي عن أبي هريرة ان رسول الله «ص» قال : لا تصروا الابل والغنم ومن ابتاعها بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردها ، وصاعاً من تمر^(٤) .

وهذا يتضح ان مالكا كان يعمل بالرأي والقياس ولم يكن الاختصاص فيه لأبي حنيفة . فالقول بأن مالكا كان متمسكاً بالحديث حتى عرف به غير وجهه . ومن هذا يتضح ان معركة أهل الرأي وأهل الحديث كانت تحوم حول نقطة سياسية لا شرعية وهي معارضة مدرسة أهل البيت التي انهال الناس عليها في عصر الامام الصادق وقد تمسكت بالحديث ولم تجعل للقياس والرأي دخل في الأحكام الشرعية .

انكار الامام الصادق للقياس :

وكان الامام الصادق عليه السلام ينكر أشد الانكار على ذلك كما مر بيانه في أقواله لأبي حنيفة ونهيه له عن القياس والقول بالرأي .

(١) الموطأ ج ٢ ص ٩٤ .

(٢) سورة الأنعام : ١٦٤ .

(٣) سورة النساء : ٢٣ .

ومن أقواله المأثورة : إن أصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم
تزدحم المقاييس من الحق إلا بعداً .

وقال في رده على ابن شبرمة : لو علم ابن شبرمة من أين هلك الناس ما
دان بالمقاييس ولا عمل بها .

وقال لأبي حنيفة : ويحك إن أول من قاس إبليس لما أمره الله بالسجود
لآدم ، قال خلقتني من نار وخلقته من طين .

وقال لأبي حنيفة مرة أخرى : اتق الله ولا تقس ، فإننا نقف غداً بين يدي
الله فنقول : قال الله وقال رسوله ونقول أنت وأصحابك سمعنا وراينا^(١) .

ودخل عليه ابان بن تغلب فقال : يا أبا عبد الله رجل قطع اصبع امرأة ؟
فقال فيها عشرة من الابل .

فقال ابان : قطع اثنين .

قال الصادق : فيهما عشرون من الابل .

قال : قطع ثلاث أصابع .

قال الصادق : فيهن ثلاثون من الابل .

قال : قطع أربعاً .

قال الصادق : فيهن عشرون .

قال ابان : أبقطع ثلاثاً وفيهن ثلاثون من الابل ، ويقطع أربعاً وفيها
عشرون من الابل ؟ !

قال : نعم ان المرأة اذا بلغت الثلث من دية الرجل سفلت المرأة وارتفع
الرجل ، إن السنة لا تقاس ، ألا ترى انها تؤمر بقضاء صومها ، ولا تؤمر
بقضاء صلاتها ، يا ابان أخذتني بالقياس وإن السنة إذا قيست محق الدين .

(١) ابطال القياس لابن حزم ٧١ .

الى كثير مما ورد عنه عليه السلام في شدة الانكار على العمل بالقياس
والاخذ بالرأي ، وقد انتشر ذلك في عصره فوجه اليهم رسالة ينهاهم عن ذلك
وبين لهم الاخطاء التي يؤدي اليها العمل بالرأي والقياس ، واليك نص
الرسالة :

رسالة الامام الصادق حول القياس :

أما بعد فانه من دعا غيره الى دينه بالارتياء والمقاييس لم ينصف ولم
يصب حظه لأن المدعو الى ذلك لا يخلو من الارتياء والمقاييس ، ومتى ما لم
يكن بالداعي قوة في دعائه على المدعو لم يؤمن على الداعي أن يحتاج الى
المدعو بعد قليل ، لانا قد رأينا المتعلم الطالب ربما كان فائقاً لمعلم ولو بعد
حين !

ورأينا المعلم الداعي ربما احتاج في رأيه الى رأي من يدعو ، وفي ذلك
تحير الجاهلون وشك المرتابون ، وظن الظانون ! ولو كان ذلك عند الله جائزاً
لم يبعث الرسل بما فيه الفصل ، ولم ينه عن الهزل ، ولم يحب الجهل ،
ولكن الناس لما سفهوا الحق وغمطوا النعمة ، واستغنوا بجهلهم وتدابيرهم عن
علم الله ، واكتفوا بذلك دون رسله ، والقوامين بأمره قالوا : لا شيء إلا ما
أدركته عقولنا وعرفته ألبابنا ، فولاهم الله ما تولوا ، وخذلهم حتى صاروا عبدة
أنفسهم من حيث لا يعلمون .

ولو كان الله رضي منهم اجتهادهم وارتياءهم فيما ادعوا من ذلك لم يبعث
اليهم فاصلاً لما بينهم ولا زاجراً عن وصفهم ، وإنما استدللنا أن رضى الله
غير ذلك ، يبعثه الرسل بالأمور القيمة الصحيحة والتحذير عن الأمور المشككة
المفسدة ، ثم جعلهم أبوابه وصراطه والأدلاء عليه بأمور محجوبة عن الرأي
والقياس . فمن طلب ما عند الله بقياس ورأي لم يزد من الله إلا بعداً ، ولم
يبعث رسلاً قط وإن طال عمره قابلاً من الناس خلاف ما جاء به حتى يكون
متبوعاً مرة ، وتابعاً أخرى ، ولم ير أيضاً فيما جاء به استعمل رأياً أو مقياساً
حتى يكون واضحاً عنده كالروحي من الله ، وفي ذلك لكل ذي لب وحجى أن
أصحاب الرأي والقياس مخطئون مدحضون . . . الخ الرسالة .

والغرض أن مالكا كان يعد من أهل الرأي وقد نهاه استاذُه ابن هرمز عن الأخذ به كما حدث مالك عنه . قال مطرف : سمعت مالكا يقول : قال ابن هرمز : لا تستمسك على شيء مما سمعته من هذا الرأي إنما افتجرتُه أنا وربيعة فلا تمسك .

وكما صرح مالك بذلك في قوله : إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين^(١) وكذلك كان تلاميذه وحملته حديثه وناشري مذهبه يحذرون من الأخذ بأرائهم قال عبيد الله بن يحيى بن يحيى : كنت آتي ابن القاسم فيقول لي : من أين جئت ؟ فأقول من عند وهب فيقول : اتق الله فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العلم . ثم آتي ابن وهب فيقول : من أين ؟ فأقول : من عند ابن القاسم . فيقول : اتق الله فإن أكثر هذه المسائل رأي^(٢) .

وقال العقبي : دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه فرأيتُه يبكي فقلت : يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك ؟ فقال لي : يا بن قعنب ومالي لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني والله لوددت أني ضربت بكل مسألة سوطاً وقد كانت لي السعة فيما سبقت إليه وليتني لم أفت بالرأي^(٣) .

وعلى كل حال فإن المذهب المالكي توسع في استعمال القياس كالمذهب الحنفي ، كما أنه توسع في اعتبار المصلحة وجعلها أصلاً قائماً بذاته .

وكذلك مذهب أحمد بن حنبل ، فقد قرر أن نصوص الشارع لم تأت في أحكامها إلا بما هو المصلحة ، وما كان بالنص عرف به .

بل لقد زاد بعض الحنابلة والمالكية فخصص النصوص القرآنية والنبوية بالمصالح ، إذا كان موضوع هذه النصوص من المعاملات الإنسانية ، لا من العبادات .

(١) جامع بيان العلم ج ٢ ص ٣٣ .

(٢) نفس المصدر ص ١٥٩ .

(٣) ابن خلكان ج ٣ ص ٢٤٦ .

وقال الطوفي^(١) - وهو أحد علماء الحنابلة - : إن رعاية المصلحة إذا أدت إلى مخالفة حكم مجمع عليه أو نص من الكتاب والسنة وجب تقديم رعاية المصلحة بطريق التخصيص لهما بطريق البيان^(٢) .

وقد رد الإمام كاشف الغطاء - تغمده الله برحمته - على ذلك بمقال قيم ذكر فيه : ان تقديم المصلحة على إطلاقها ففيها توسع غريب أدهى من توسع بعضهم في القول بالمصالح المرسلة ، وربما جر ذلك إلى الهرج والمرج والفوضى في أحكام الشريعة الإسلامية ، والتلاعب حسب الأهواء فيتسنى للفقهاء على هذا أن يحكم بحلية الربا مثلاً ، لأن فيه مصلحة ، والفائدة والمصلحة تعارض النص وتقدم عليه في المعاملات ، وهل ذلك إلا الفوضى والتلاعب بأحكام الشريعة ؟^(٣) إلى آخر مقالته القيم الذي اقتصرنا منه على هذه الجملة^(٤) .

المحقق الطوسي : -

ما للقياس الذي ما زال مُشتهراً للمنطقيين في الشرطى تسديدُ
أما رأوا وجه من أهوى وطُرته فالشمس طالعةً والليل موجود^(٥)

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد :

ج ١٣ ص ٣٦٢ منه قال : قال مساور الوراق :

كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى ابتلينا بأصحاب المقاييس
قاموا من السوق إذ قلت مكاسبهم فاستعملوا الرأي عند الفقر والبؤس
أما العريب فامسوا لاعطاء لهم وفي المولى علامات المقاييس

(١) هو نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٧١٦ هـ .
وقد اتهم في التشيع لتأليفه كتاب المذهب الواسع على أرواح النواصب ولقوله الشعر في مدح علي ، فعذب لذلك وعزر وطرد من وظيفة التدريس - شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٩ .

(٢) رسالة الاسلام السنة الثانية العدد الاول ص ٩٤ تحت عنوان من ذخائر الفكر الاسلامي .

(٣) رسالة الاسلام العدد الثاني ص ١٩٣ .

(٤) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٢ ص ٥٢٦ - ٥٣١ . للعلامة أسد حيدر .

(٥) الكشكول للشيخ البهائي ج ١ ص ١٠٧ .

فلقيه ابو حنيفة فقال : هجوتنا نحن نرضيك ، فبعث إليه بدراهم فقال :

إذا ما اهل مصر بادھونا بداهية من الفتيا لطيفة
اتيناهم بمقياس صحيح صليب من طراز أبي حنيفة
إذا سمع الفقيه به حواء وثابته بحبر في صحيفة
فاجابه بعضهم يقول :

إذا ذو الراي خاصم عن قياس وجاء ببسطة هنة سخيفة
اتيناه بقول الله فيها وآيات محبرة شريفة
فكم من فرج محصنة عفيف احل حرامها بأبي حنيفة^(١)
« القرآن يردُّ القياس »

الآيات ، الكهف : ولا يشرك في حكمه أحداً ٢٦ .

القصص : ومن أضلُّ ممن اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هدى من الله ٥٠

الروم : بل اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بغير علم ٢٩ .

ص : ولا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ
الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ٢٦ .

حُمصق : واستقم كما أمرت ولا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
من كتاب ١٥ ، وقال تعالى : أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن
به الله ٢١ .

الجاثية : ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ١٨ ، ١٩ .

« أمير المؤمنين علي عليه السلام يردُّ القياس »

قال الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن
زَيَّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾^(٢) .

(١) نقله الطبرسي في الاحتجاج : ج ٢ ص ١١٣ .

(٢) سورة محمد ص : ١٤ .

وقال عز من قائل : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ (١) .

نهج البلاغة والاحتجاج : روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :
ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك
القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ، ثم تجتمع القضية بذلك
عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً وإلهم واحداً ، وكتابهم
واحداً ، فأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه ؟ أم
أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ؟ أم كانوا شركاء له فلمهم أن
يقولوا وعليه أن يرضى ؟ أم أنزل الله ديناً تاماً فقصر الرسول «ص» عن تبليغه
وأدائه ؟ والله سبحانه يقول : ما فرطنا في الكتاب من شيء . وفيه تبيان كل
شيء ، وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال
سبحانه : ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ . وإن
القرآن ظاهره أتيق وباطنه عميق لا تفني عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف
الظلمات إلا به .

بيان للمجلسي (قده) : - هذا تشنيع على من يحكم برأيه وعقله من غير
رجوع إلى الكتاب والسنة وإلى أئمة الهدى عليهم السلام فإن حقيقة هذا إنما
يكون إما باله آخر بعثهم أنبياء وأمرهم بعدم الرجوع إلى هذا النبي المبعوث
وأوصيائه عليهم السلام ، أو بأن يكون الله شرك بينهم وبين النبي «ص» في
النبوة ، أو بأن لا يكون الله عز وجل بين لرسوله «ص» جميع ما يحتاج إليه
الامة ، أو بأن يته له لكن النبي قصر في تبليغ ذلك ولم يترك بين الامة أحداً
يعلم جميع ذلك ، وقد أشار عليه السلام إلى بطلان جميع تلك الصور ، فلم
يبق إلا أن يكون بين الامة من يعرف جميع ذلك ويلزمهم الرجوع إليه في
جميع أحكامهم .

وأما الاختلاف الناشئ من الجمع بين الأخبار بوجوه مختلفة أو العمل

بالأخبار المتعارضة باختلاف المرجحات التي تظهر لكل عالم بعد بذل جهدهم وعدم تقصيرهم فليس من ذلك في شيء ، وقد عرفت ذلك في باب اختلاف الأخبار ، ويندفع بذلك إذا أمنت النظر كثير من التشنيعات التي شتمها بعض المتأخرين على أجلة العلماء الأخيار .

الاحتجاج : روي أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : إن أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجلان : رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل ، مشعوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة ، فهو فتنة لمن افتتن به ، ضال عن هدى من كان قبله ، مضل لمن اقتدى به في حياته ويعد وفاته ، حال خطايا غيره ، رهن بخطيئته . ورجل قمش جهلاً فوضعه في جهال الأمة ، غاراً في أغباش الفتنة ، عم بما في عقد الهدنة ، قد سمأه اشباه الرجال عالماً وليس به ، بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير ممّا كثر ، حتى إذا ارتوى من آجن وأكثر من غير طائل ، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره ، إن خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي من بعده ، كفعله بمن كان قبله ، وإن نزل إحدى المبهمات هيّا لها حشواً رثاً من رأيه ثم قطع به ، فهو من لبس الشبهات في مثل نسيج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ ، إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب ، جاهل بخبايا جهلات ، غاش ركباً عشوات ، لم يعص على العلم بضرس قاطع ، يدري الروايات إزاء الريح الهشيم ، لا ملهى والله بإصدار ما ورد عليه ، لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكره ، ولا يرى أنّ من وراء ما بلغ منه مذهباً لغيره ، وإن قاس شيئاً بشيء لم يكذب رأيه ، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه ، بصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعجّ منه الموارث ، إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهلاً ويموتون ضلّالاً .

وروي أنه عليه السلام قال بعد ذلك : أيها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعتذرون بجهالته ، فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة نبيكم محمد (ص) فأتى بتاه بكم !؟ بل أين تذهبون ؟ ! يا من نسخ من أصلاب السفينة ، هذه مثلها فيكم

فاركبوها ، فكما نجا في هاتيك من نجا فكذلك ينجو في هذه من دخلها ،
 أنارهم بذلك قسماً حقاً ، وما أنا من المتكلمين ، والويل لمن تخلف ثم
 الويل لمن تخلف ، أما بلغكم ما قال فيكم نبيكم «ص» حيث يقول في حجة
 الوداع : أني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، كتاب الله
 وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف
 تخلفوني فيهما ، ألا هذا عذب فرات فاشربوا ، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا .

بيان للمجلسي (قده) : - والرث الضعيف البالي .

« من قاس قرن بإبليس »

الاحتجاج : عن بشير بن يحيى العامري ، عن ابن أبي ليلى ، قال :
 دخلت أنا والنعمان أبو حنيفة على جعفر بن محمد عليهما السلام فرحّب بنا
 فقال : يا ابن أبي ليلى من هذا الرجل ؟ فقلت : جعلت فداك هذا رجل من
 أهل الكوفة ، له رأي وبصرة ونفاذ ، قال : فلعله الذي يقيس الأشياء
 برأيه ، ثم قال : يا نعمان هل تحسن أن تقيس رأسك ؟ قال : لا ، قال : ما
 أراك تحسن أن تقيس شيئاً ولا تهدي إلا من عند غيرك ، فهل عرفت الملوحة
 في العينين ، والمرارة في الاذنين ، والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في
 الفم ؟ قال : لا . قال : فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان ؟ قال :
 لا . قال ابن أبي ليلى : فقلت : جعلت فداك لا تدعنا في عمياء ممّا وصفت
 لنا . قال : نعم حدّثني أبي ، عن آبائي عليهم السلام : أن رسول الله «ص»
 قال : إن الله خلق عيني ابن آدم شحمتين فجعل فيهما الملوحة فلولا ذلك
 لذابتا ولم يقع فيهما شيء من القذى إلا أذا بهما ، والملوحة تلتف ما يقع في
 العينين من القذى ، وجعل المرارة في الاذنين حجاباً للدماغ ، وليس من دابة
 تقع في الأذن إلا التمسّت الخروج ، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ ، وجعل
 البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ ، ولولا ذلك لسال الدماغ ، وجعل
 العذوبة في الفم ممّا من الله تعالى على ابن آدم ، ليجد لذة الطعام والشراب .
 وأمّا كلمة أولها كفر وآخرها إيمان فقول « لا إله إلا الله » أولها كفر وآخرها
 إيمان ، ثم قال : يا نعمان إياك والقياس فإن أبي حدّثني عن آبائه عليهم

السلام أن رسول الله «ص» قال : من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع إبليس في النار ، فإنه أول من قاس حيث قال : خلقتني من نار وخلقته من طين . فدعوا الرأي والقياس ، فإن دين الله لم يوضع على القياس^(١) .

وذكره ابن شهر آشوب في المناقب بصورة أخرى مفصلة ، عن أبي جعفر الطوسي في الأمالي وأبي نعيم في الحلية وصاحب الروضة بالاستاد - والرواية يزيد بعضها على بعض - عن محمد الصيرفي ، وعن عبد الرحمن بن سالم أنه دخل ابن شبرمة^(٢) وأبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال لأبي حنيفة : اتق الله ولا تقس الدين برأيك ، فإن أول من قاس إبليس ، إذ أمره الله تعالى بالسجود فقال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، ثم قال : هل تحسن أن نقيس رأسك من جسدك ؟ قال : لا . قال : فأخبرني عن الملوحة في العينين ، والمرارة في الأذنين ، والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في الشفتين لأي شيء جعل ذلك ؟ قال : لا أدري .

فقال عليه السلام : إن الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين ، وجعل الملوحة فيهما متاً على بني آدم ، ولولا ذلك لذابتا ؛ وجعل المرارة في الأذنين متاً منه على بني آدم ولولا ذلك لقحمت الدواب فأكلت دماغه ، وجعل الماء في المنخرين ليصعد النفس وينزل ويمجد منه الريح الطيبة والريثة ، وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة مطعمه ومشربه .

ثم قال له : أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان . قال : لا أدري . قال : « لا إله إلا الله » ثم قال : أيما أعظم عند الله تعالى القتل أو الزنا ؟ فقال : بل القتل . قال : فإن الله تعالى قد رضي في القتل بشاهدين ولم يرض

(١) البحار للمجلسي ج ٢ ص ٢٨٣ - ٢٨٦ . وحلية الأولياء ج ٣ ص ١٩٧ .

(٢) يضم الشين وسكون الباء وضم الراء هو عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن حسان الطوسي ، عنه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمامين : السجاد والصادق عليهما السلام ، كان من فقهاء العامة العاملين بالقياس ، وكان قاضياً للمنصور على سواد الكوفة ، وثقه ابن حجر في التزيين : ٢٧٠ ، مات في سنة ١٤٤ .

في الزنا إلا بأربعة .

ثم قال : إنَّ الشاهد على الزنا شهد على اثنين ، وفي القتل على واحد ، لأنَّ القتل فعل واحد ، والزنا فعلان . ثم قال : أيما أعظم عند الله تعالى : الصوم أو الصلاة ؟ قال : لا بل الصلاة ، قال : فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ ثم قال : لأنها تخرج إلى صلاة فتداومها ولا تخرج إلى صوم . ثم قال : المرأة أضعف أم الرجل ؟ قال : المرأة . قال : فما بال المرأة وهي ضعيفة لها سهم واحد ، والرجل قوي له سهمان . ثم قال : لأنَّ الرجل يجبر على الإنفاق على المرأة ، ولا تجبر المرأة على الإنفاق على الرجل .

ثم قال : البول أفذر أم المني ؟ قال : البول . قال : يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني ، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول . ثم قال : لأنَّ المني اختيار ويخرج من جميع الجسد ويكون في الأيام ، والبول ضرورة ويكون في اليوم مرات . قال أبو حنيفة : كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول : ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾^(١) قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل قال : لا يخرج من غير هذين الموضعين ؟

ثم قال عليه السلام : لم لا تحيض المرأة إذا حبلت ؟ قال : لا أدري ، قال عليه السلام والصلاة : حبس الله تعالى الدم فجعله غذاء للولد . ثم قال عليه السلام : أين مقعد الكاتبين ؟ قال : لا أدري ، قال : مقعدهما على الناجدين ، والفم الدواة ، واللسان القلم ، والريق المداد ثم قال : لم يضع الرجل يده على مقدم رأسه عند المصيبة والمرأة على خدّها ؟ قال : لا أدري ، فقال عليه السلام : اقتداء بآدم وحواء حيث أهبطا من الجنة ، أما ترى أنَّ من شأن الرجل الاكتئاب^(٢) عند المصيبة ، ومن شأن المرأة رفعها رأسها إلى السماء إذا بكّت .

(١) سورة الطارق : ٧ .

(٢) في نسخة : الاكتئاب .

ثم قال عليه السلام : ما ترى في رجل كان له عبد فتزوّج وزوّج عبده في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فسقط البيت عليهما فقتل المراتين وبقي الغلامان ، أيهما في رأيك المالك ؟ وأيها المملوك ؟ وأيها الوارث ؟ وأيها الموروث ؟ ثم قال : فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح ، وأقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد ؟ ثم قال عليه السلام : فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون : ﴿ لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ لعل منك شك ؟ قال : نعم ، قال : وكذلك من الله شك إذ قال : ﴿ لَعَلَّه ﴾ ؟ .

ثم قال أخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَبْعَ يَوْمٍ ﴾ أي موضع هو ؟ قال : هو ما بين مكة والمدينة ، قال عليه السلام : نشدكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة لا تأمنون على دمائكم من القتل ، وعلى أموالكم من السرقة ؟ ثم قال : وأخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ (١) أي موضع هو ؟ قال ذلك بيت الله الحرام ، فقال : نشدكم بالله هل تعلمون أنّ عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلا فلم يأمنّا القتل ؟ قال : فاعفني يا ابن رسول الله ، قال : فأنّت الذي تقول : سأنزل مثل ما أنزل الله ، قال : أعوذ بالله من هذا القول ؛ قال : إذا سألت فما تصنع ؟ قال : أجيب عن الكتاب ، أو السنة ، أو الاجتهاد ، قال : إذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله ؟ قال : نعم ، قال : وكذلك وجب قبول ما أنزل الله تعالى ، فكأنك قلت : سأنزل مثل ما أنزل الله تعالى .

بيان للعلامة المجلسي (قدس سره) : -

قوله عليه السلام : (لأنها تخرج إلى صلاة) لعله مبني على وجهين : أحدهما أنّ الصلاة فعلٌ والصوم تركٌ ، والثاني أنّ الصلاة تكون دائماً والصوم يكون في السنة مرة ؛ ويمكن أن يقرأ يخرج - بالخاء المهملة - قوله عليه السلام : (فما بال الناس يقتتلون من الجناية) لما حكم أبو حنيفة بأرجسية البول بناءً على

(١) سورة سبأ : ١٨ .

(٢) سورة آل عمران : ٩٧ .

ما زعمه من طهارة عملٍ المتنيّ بالفرك^(١) ألزم عليه السلام عليه ذلك ، وإلاّ فالمتنيّ أرجس عندنا . قوله عليه السلام : (أما ترى أنّ من شأن الرجل) أي علّة هذا أيضاً مثل علّة تلك ، أي أكبّ آدم عليه السلام عند هبوطه ، ورفع حواء رأسها عند خروجها . وسيأتي شرح تلك العلل في مواضعها إن شاء الله تعالى^(٢) .

أقول : ولما سمعت بعض ما أودع الله في رأسك وجسدك من آثار الحكمة وغرائب القدرة التي لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم وهو الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وآبائوه وأولاده الكاشفون للحقائق ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾^(٣) ما يزداد في معرفتك وبصيرتك ونورد لك حديثاً يتبين لك كاملاً ما أودع الله في جسدك من صنائع القدرة وبدائع الحكمة بحيث لو فقد وعدم واحد منها أو وضع على غير وضعه الموجود لوقع الاختلال العظيم في حياتك وعيشك وعشيرتك من الأعضاء والجوارح والمجاري والمنافذ والشعيرات والاعظاف .

يقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾^(٤) .

قال أمير المؤمنين عليه السلام على ما رواه القمي عنه وكان ذلك من الله تقديمه في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم .

ويقول عزّ من قائل : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾^(٥) .

فلقد كان عزّ وجلّ أوصاهم وعهد إليهم أنّه خالق بشرّاً لا بد لهم من

(١) فرك الشيء عن الثوب : حكه حتى نفتت .

(٢) البحار ج ١٠ ص ٢١٢ - ٢١٥ .

(٣) سورة يوسف : ٦ .

(٤) آية : ٢٩ سورة الحجر .

(٥) آية : ٧٢ سورة ص .

السُّجُود له بعد استوائه ونفخ الرُّوح فيه ، وإلى ذلك أشار عليه السلام بقوله (في الإذعان بالسُّجُود له والانقياد) (بـ الخنوع) والخضوع (لتكريمته) وتعظيمه (فقال) سبحانه للملائكة بعد الاستواء ونفخ الرُّوح (اسجدوا لآدم) قال الصَّادق عليه السلام : وكان ذلك الخطاب بعد ظهر الجمعة (فسجدوا) وبقوا على السُّجدة إلى العصر (إلا إبليس) قال الرضا عليه السلام كان اسمه الحارث سميَّ إبليس لأنَّه ابلس من رحمة الله (وقبيله) (اعتزتهم) وغشيتهم (الحميَّة) والعصبيَّة (وغلبت عليهم الشقوة) والضلالة (تعزَّزوا) وتكبروا (بخلفة النار واستوهنوا) واستضعفوا (خلق الصلصال) وقالوا : إنَّ مادتنا وجوهرنا خير من جوهر آدم الطيني فلا نسجد له ، لأنَّ السُّجود إمَّا هو لكان شرف الجوهر وجوهر النَّار أشرف من جوهر التراب ، وهذا معنى قوله سبحانه في سورة الأعراف :

﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ .

وفي الكافي ج ١ ص ٥٨ والاحتجاج عن الصَّادق عليه السلام أنه دخل عليه أبو حنيفة فقال له : يا ابا حنيفة بلغني أنك تقيس ، قال : نعم ، أقيس قال : لا تقس فإنَّ أولَّ من قاس إبليس حين قال : ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ فقام ما بين النَّار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النَّار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر^(١) .

قال بعض الافاضل : إن إبليس قد غلط حيث لاحظ الفضل باعتبار الجوهر والعنصر فلو لاحظ به باعتبار الفاعل لعلم فضل آدم عليه نظراً إلى ما أكرمه الله به من إضافة روحه إلى نفسه ونسبة خلقته إلى يديه حيث قال : ﴿ فَإِذَا نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ وقال : ﴿ بَلَا خَلَقْتُ بِئْذِي ﴾ .

مضافاً إلى ما في قياسه في نفسه أيضاً من الفساد من حيث إنَّ الطين أمين

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٨٨ .

يحفظ كل ما اودع عنده والنار خائن يفني كل ما يلقي فيه . والنار متكبر طالب للعلو ، والتراب متواضع طالب السفل ، والتواضع افضل من التكبر هذا^(١) .

وقد ظهر مما ذكرناه فساد العمل بالقياس ايضاً وقد عنوانه أصحابنا في علم الاصول وحكموا بعدم جواز العمل في الأحكام الشرعية بالاقيسة والاستحسانات العقلية ، نظراً إلى ما نشاهده من حكم الشارع في الموارد الكثيرة بخلاف ما يقتضيه عقولنا الناقصة .

كجمعه بين المتشاكلات وتفريقه بين المختلفات في منزوات البشر .

وكجمعه بين النوم والبول والغائط في الأحداث .

(١) وقال الصدر الشيرازي في مفاتيح الغيب اما خطؤه يعني ابليس في الاستدلال فلعجوه احدها انا سلمنا ان النار افضل واشرف من الطين من حيث ظاهر الوجود لكن لا فضيلة لها عليه من حيث الحقيقة والغاية بل الطين افضل واشرف منها لأن من خواص الطين الانبات والنمو ولهذا السر كان تعلق به الروح ليصير قابلاً للتزويج والنار من خاصيتها الاحراق والاهلاك، وثابتها ان في الطين لزوجة وامساكاً فاذا استفاد الروح منه بالتربية هذه الخاصية يصير ممكناً للفيض الالهي اذا لم يكن ممكناً في عالم الارواح ولهذا السر كان آدم مسجوداً للملائكة وفي النار خاصة الاتلاف والاسراف وهو ضد الامساك ، وثابتها ان الطين مركب من الماء والتراب والماء مطية الحياة لقوله ومن الماء كل شيء حي والتراب مطية النفس النباتية واذا امتزجا يتولد منهما النفس الحيوانية لان مركبها الروح الحيواني وهي مطية الروح الانساني والجوهر النطقي للمناسبة الروحية بينهما وفي النار ضد ذلك من الاهلاك والافساد هذا مع ان شرف مسجودية آدم للملائكة وفضيلته على ساجديه لم يمكن بمجرد خواص الطينة التي هي جهة الصلاحية والقبول وان تشرفت الطينة بشرف التخمر من غير واسطة كما دل عليه قوله ما منعك ان لا تسجد لما خلقت بيدي وقوله صل الله عليه وآله خر طينة آدم بيديه اربعين صباحاً وانما كانت فضيلته الاصلية على غيره بنفع الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة الالهية من غير واسطة كما قال ونفخت فيه من روحي ولاختصاصه بالتجلي فيه عند نفخ الروح كما في قوله صل الله عليه وآله وسلم ان الله خلق آدم فتجلى فيه وقد مر انه غلط الملمون بين جهة المادة العنصرية وبين جهة الصورة الروحية الاضافية وعصى قلبه عن ذلك صفة الانسانية والصورة الذاتية ولهذا السر لم يكن امر الله الملائكة بسجود آدم بعد تسويته قلوب آدم من الطين بل امرهم بعد نفخ صورة الروح فيه كما قال تعالى اني خالق بشر من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح الاضافي صار مستعداً للتجلي الالهي لما حصل فيه من صفات الروح ونورانيته التي تستحق بها للتجلي وامساك الطين الذي يقبل الفيض الالهي مسكة عند التجلي فاستحق سجود الملائكة لانه صار قلبه ككعبة حقيقية تفهم انشاء الله وتفتنمه وتنفع به انتهى كلامه ره .

وحكمه بوجوب الاحرام في الحلّ مع أنّ الحرم أفضل .

وحكمه بوجوب مسح ظاهر القدم مع أنّ الباطن أولى .

وحكمه بحرمة صوم يوم العيد ووجوب سابقه ونديّة لاحقه .

وحكمه بوجوب خمسمائة دينار وهو نصف الدية الكاملة في قطع إحدى اليدين وقطع اليد لربع دينار .

وحكمه لقطع اليد لسرقة ربع دينار وعدم جواز قطعه للغصب ولو كان ألفاً إلى غير ذلك من الموارد التي يقف عليها المتبع ومع ذلك كيف يمكن الاستبداد بالعقول الناقصة والآراء الفاسدة في استخراج مناطات الأحكام الشرعية ، وقد قام الأخبار المتواترة عن أئمتنا عليهم السّلام على النهي عن العمل بالقياس والاستحسانات العقلية ، مثل قولهم : إنّ دين الله لا يصاب بالعقول ، وإنّ السّنة إذا قيست بحق الدين ، وإنّه لا شيء أبعد عن عقول الرّجال من دين الله .

روى الصّدوق والكليني بإسنادهما عن أبيان بن تغلب ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في رجل قطع أصبعاً من أصابع المرأة كم فيها ؟ قال : عشرة من الابل ، قال : قلت : قطع اثنين ؟ فقال : عشرون ، قلت : قطع ثلاثاً ؟ قال : ثلاثون ، قلت : قطع أربعاً ؟ قال : عشرون ، قلت : سبحان الله يقطع ثلاثاً فيكون عليه ثلاثون فيقطع أربعاً فيكون عليه عشرون ، إن هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممّن قاله ، ونقول : إنّ الذي جاء به خ ، قاله شيطان ، فقال : مهلاً يا أبيان هذا حكم رسول الله إنّ المرأة تعاقب الرّجل إلى ثلث الدية فإذا بلغت الثلث رجعت المرأة إلى النصف ، يا أبيان إنك أخذتني بالقياس ، والسّنة إذا قيست بحق الدين .

وفي الاحتجاج أن الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة لما دخل عليه : من أنت ؟ قال : أبو حنيفة ، قال : مفتي أهل العراق ، قال : نعم : قال : بم تفتيهم ؟ قال : كتاب الله ، قال : فأنت العالم بكتاب الله ؟ ناسخه ومنسوخه وحكمه ومنشأه ، قال : نعم ، قال : فأخبرني عن قول الله عزّ وجل :

﴿ وَقُلْنَا فِيهَا السِّرَّ سِرُّوا فِيهَا لِيَأْتِيَ وَلِيَأْتِيَ آمِينَ ﴾ (١).

أي موضع هو؟ قال أبو حنيفة : هو ما بين مكة والمدينة ، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جلسائه وقال : نشدكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تؤمنون على دمانكم من القتل وعلى أموالكم من السرقة ؟ فقالوا اللهم نعم ، قال : ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقاً ، أخبرني عن قول الله :

﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ (٢).

أي موضع هو؟ قال : ذاك بيت الله الحرام ، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى جلسائه وقال لهم : نشدكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنوا القتل ؟ قالوا اللهم نعم ، فقال : أبو عبد الله عليه السلام : ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقاً .

فقال أبو حنيفة : ليس لي علم بكتاب الله عز وجل إنما أنا صاحب قياس ، قال أبو عبد الله عليه السلام : فانظر في قياسك إن كنت مقيساً أيما أعظم عند الله القتل أو الزنا ؟ قال : بل القتل ، قال : فكيف رضي الله في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بأربعة ؟ ثم قال له : الصلاة أفضل أم الصيام ؟ قال : بل الصلاة أفضل ، قال : فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام ، وقد أوجب الله عليها قضاء الصوم دون الصلاة ، ثم قال : البول أقدر أم المني ؟ قال : البول أقدر ، قال : يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني ، وقد أوجب الله الغسل على المني دون البول .

قال : إنما أنا صاحب رأي ، قال عليه السلام : فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة فدخلوا بأمرأتيها في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلتا امرأتيهما في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين

(١) سورة سبا : ١٨ .

(٢) سورة آل عمران : ٧٩ .

وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك وأيها المملوك وأيها الوارث وأيها الموروث ؟

قال : إنما أنا صاحب حدود ، فقال عليه السلام : فما ترى في رجل أعمى ففأ عين صحيح^(١) وأقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد ؟

قال : إنما أنا رجل عالم بمباعدت الأنبياء ، قال : فاعبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى دعوة فرعون :

﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٢) .

لعل منك شك ؟ قال : نعم ، قال : ذلك من الله شك إذ قال لعله ؟ قال أبو حنيفة : لا أعلم .

قال عليه السلام : إنك تفني بكتاب الله ولست بمن ورثه ، وتزعم أنك صاحب قياس وأول من قاس إبليس ولم يبين دين الاسلام على القياس ، وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله «ص» صواباً ومن دونه خطأ ، لأن الله قال :

﴿ وَأَن اخْكُم بِتَنَهَمٍ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾^(٣) .

ولم يقل ذلك لغيره ، وتزعم أنك صاحب حدود ومن انزلت عليه أولى بعلمها منك ، وتزعم أنك عالم بمباعدت الأنبياء وخاتم الأنبياء أعلم بمباعدتهم منك ، لولا أن يقال : دخل على ابن رسول الله فلم يسأله من شيء ما سألتك عن شيء ، فقس إن كنت مقيساً ، قال : لا تكلمت بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس ، قال عليه السلام : كلا إن حب الرئاسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك الخبر .

أقول : غرضه عليه السلام بيان جهله وعجزه عن استنباط الاحكام الشرعية بدون الرجوع الى إمام الحق والمقيس لعله اسم آله أو اسم مكان .

(١) أي قلع عين صحيح .

(٢) سورة طه : ٤٤ .

(٣) سورة المائدة : ٤٩ .

« أبيضاح للعلامة المجلسي (قدس سره) : -

يحتمل أن يكون المراد بالقياس هنا أعم من القياس الفقهي من الاستحسانات العقلية والآراء الواهية التي لم تؤخذ من الكتاب والسنة ، ويكون المراد أن طريق العقل مما يقع فيه الخطأ كثيراً فلا يجوز الاتكال عليه في أمور الدين ، بل يجب الرجوع في جميع ذلك إلى أوصياء سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، وهذا هو الظاهر في أكثر أخبار هذا الباب ، فالمراد بالقياس هنا القياس اللغوي ، ويرجع قياس إبليس إلى قياس منطقي مادته مغالطة ، لأنه استدلّ أولاً على خيريته بأن مادته من نار ومادة آدم من طين ، والنار خير من الطين فاستنتج من ذلك أن مادته خير من مادة آدم ثم جعل ذلك صغرى ورتب القياس هكذا : مادته خير من مادة آدم ، وكل من كان مادته خيراً من مادة غيره يكون خيراً منه ، فاستنتج أنه خير من آدم . ويرجع كلامه عليه السلام إلى منع كبرى القياس الثاني بأنه لا يلزم من خيرية مادة أحد على غيره كونه خيراً منه ، إذ لعله تكون صورة الغير في غاية الشرافة وبذلك يكون ذلك الغير أشرف ، كما أن آدم لشرافة نفسه الناطقة التي جعلها الله محل أنواره ومورد أسرارته أشد نوراً وضياءً من النار ، إذ نور النار لا يظهر إلا في المحسوسات ، ومع ذلك ينطفئ بالماء والهواء ويضمحل بضوء الكواكب ، ونور آدم نور به يظهر عليه أسرار الملك والملكوت ولا ينطفئ بهذه الأسباب والدواعي ، ويحتمل أن يكون المراد بنور آدم عقله الذي به نور الله نفسه وبه شرفه على غيره ، ويحتمل إرجاع كلامه عليه السلام إلى إبطال كبرى القياس الأول بأن إبليس نظر إلى النور الظاهر في النار وغفل عن النور الذي أودعه الله في طين آدم لتواضعه ومذنته ، فجعله لذلك محل رحمة ومورد فيضه ، وأظهر منه أنواع النباتات والرياحين والثمار والمعادن والحيوان ، وجعله قابلاً لإفاضة الروح عليه ، وجعله محلاً لعلمه وحكمته ، فنور التراب نور خفي لا يطلع عليه إلا من كان له نور ، ونور النار نور ظاهر بلا حقيقة ولا استقرار ولا ثبات ولا يحصل منها إلا الرماد وكل شيطان مرید . ويمكن حمل القياس هنا على القياس الفقهي أيضاً لأنه لعنه الله استنبط أولاً علّة إكرام آدم فجعل علّة ذلك كرامة طيبته ، ثم قاس بأن تلك العلّة فيه أكثر

وأقوى فحكم بذلك أنه بالمسجودية أولى من الساجدية ، فأخطأ العلة ولم يصب
وصار ذلك سبباً لشركه وكفره ، ويدل على بطلان القياس بطريق أولى على
بعض معانيه . وسياي تمام الكلام في ذلك وفي كيفية خلق آدم وإبليس في كتاب
السماء والعالم ، وكتاب قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إن شاء
الله^(١) .

« ويقول العلامة الشيخ اسد حيدر » :

وقد احتفظ لنا التاريخ بكثير من تلك المواقف ، التي كان فيها لأبي حنيفة
موقف تسليم ، لأنه أمام أمر واقع لا مجال للجدل والمناقشة ، وهو يعرف الامام
الصادق وخطته في مناظراته التي لا يريد بها إلا توجيه المسلمين توجيهاً
صحيحاً ، وكان بيته يختلط فيه اشتات الناس على اختلاف آرائهم ومبادئهم
ونحلهم ، وكان ميدان المعتقد الفكري واسعاً في جميع الأنحاء ، فكان عليه
السلام في ذلك العصر مرجعاً لكل مشكلة ومهمة ، يقصده طلاب الحقيقة من
الأنحاء القاصية ويختلف إليه أهل الجدل والنظر فيكون جوابه هو القول الفصل
والحكم العدل .

وكان اذا ورد الكوفة اختلف إليه علماءها وأحاط به فقهاؤها يسألون عما
يهمهم ويستفون من فيض علمه ، وهو محل تقديرهم واكبارهم^(٢) .

ثم إن إبليس اللعين بعد ما تمرد عن السجود وتكبر عن طاعة المعبود سأل
الله النظرة والمهلة والابقاء إلى يوم البعث وقال :

﴿ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾^(٣) .

(فاعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة) أي لأجل استحقاقه سخط الله
سبحانه وغضبه ، فان في الامهال ، وإطالة العمر ازدياد الاثم الموجب
لاستحقاق زيادة العقوبة ، قال سبحانه :

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٩ .

(٢) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٦ ص ٣١٦ .

(٣) سورة الحجر : ٣٦ .

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا غُلِيَ لَّهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَعْلَمُ لَّهُمْ لِيَزْدَادُوا
إِنْفَارًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (١) .

(واستتماماً للبليّة) أي لابتناء بني آدم وتعريضهم للشوَاب بمخالفته
(وانجازاً للعدّة) قيل : المراد به وعد الامهال ، وليس بشيء ، لأنّه لم يسبق
منه سبحانه وعد في إمهاله حتّى ينجزه ، بل الظاهر أن المراد به أنّه تعالى لما كان
لا يضيع عمل عامل بمقتضى عدله وقد عبده إبليس في الأرض وفي السماء وكان
مستحقاً للجزاء الذي وعده سبحانه لكل عامل مكافأة لعمله ، فأنجز له الجزاء
الموعود في الدنيا مكافأة لعبادته حيث لم يكن له في الآخرة من خلاق .

روى في البحار عن العياشي عن الحسن بن عطية قال سمعت : أبا عبد
الله عليه السلام يقول : إنّ إبليس عبد الله في السماء في ركعتين سبّعة آلاف سنة
كان إنظار الله آياته الى يوم الوقت المعلوم بما سبق من تلك العبادة .

وفي رواية علي بن ابراهيم الآتية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال
إبليس : يا ربّ وكيف وأنت العدل الذي لا تجور ولا تظلم فتواب عملي بطل ،
قال : لا ، ولكن سلني « أسأل خ » من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك
فاعطيك ، فأزل ما سأل البقاء الى يوم الدين فقال الله : قد أعطيتك الخبر .

وفي روايته الآتية أيضاً عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
قلت : جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه ؟ قال :
بشيء كان منه شكره الله عليه ، قلت : وما كان منه جعلت فداك ؟ قال :
ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة (٢) ﴿ فقال : فذلك من المنتظرين إلى
يوم الوقت المعلوم ﴾ (٣) .

(١) سورة آل عمران : ١٧٨ .

(٢) قوله في أربعة آلاف سنة وقد مضى في الرواية السالفة انه في ستة الف سنة وفي رواية اخرى
في الف سنة قال المجلسي ويمكن دفع التنافي بين ازمة الصلاة والسجود بوقوع الجميع او لصدور
بعض موافقا لاقوال العامة تقيّة انتهى منه .

(٣) شرح نهج البلاغة للسيد ميرزا حبيب الله الخوئي ج ٢ ص ٨٥ - ٩٣ .

(٤) سورة الحجر : ٣٨ .

قال الرّازي في تفسيره : اعلم أنّ إبليس استنظر إلى يوم البعث والقيامة وغرضه منه أن لا يموت ، لأنّه إذا كان لا يموت قبل يوم القيامة وظاهر أن بعد قيام القيامة لا يموت فحينئذ يلزم منه أن لا يموت البتّة ، ثم إنّ تعالى منعه عن هذا المطلوب وقال :

﴿ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْتَفِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ (١).

« عبد للإمام الصادق عليه السلام أعلم من أبي حنيفة »

يقول العلامة المجلسي (قدس سره) : -

وجدت بخط بعض الأفاضل نقلاً من خطّ الشهيد رفع الله درجته قال : قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت جثت إلى حجّام بنى ليلحق رأسي ، فقال : ادن ميامنك ، واستقبل القبلة ، وسّم الله ، فتعلّمت منه ثلاث خصال لم تكن عندي ، فقلت له : مملوك أنت أم حرّ ؟ فقال : مملوك ، قلت : لمن ؟ قال : لجعفر بن محمد العلوي عليه السلام ، قلت : أشاهد هو أم غائب ؟ قال : فصرت إلى بابه واستأذنت عليه فحجّبي ، وجاء قومٌ من أهل الكوفة فاستأذنوا فأذن لهم ، فدخلت معهم ، فلمّا صرت عنده قلت له : يا ابن رسول الله لو أرسلت إلى أهل الكوفة فنهيتهم أن يشتموا أصحاب محمد «ص» ، فإني تركت بها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم ، فقال : لا يقبلون مني ، فقلت : ومن لا يقبل منك وانت ابن رسول الله «ص» فقال : انت ممن لم تقبل مني دخلت داري بغير إذني وجلست بغير أمري ، وتكلّمت بغير رأيي ، وقد بلغني أنّك تقول بالقياس ، قلت : نعم به أقول ، قال : ويحك يا نعمان أوّل من قاس الله تعالى إبليس حين أمره بالسجود لأدم عليه السلام وقال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، أيما أكبر يا نعمان القتل أو الزنا ؟ قلت : القتل ، قال : فلم جعل الله في القتل شاهدين ، وفي الزنا أربعة ؟ أهنّاس لك هذا ؟ قلت : لا .

قال : فأَيُّ أكبر البول أو المني ؟ قلت : البول ، قال : فلم أمر الله في

البول بالوضوء ، وفي المني بالغسل ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا . قال : فأَيُّما أكبر الصلاة أو الصيام ؟ قلت : الصلاة ، قال : فلم وجب على الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا . قال : فأَيُّما أضعف المرأة أم الرجل ؟ قلت : المرأة ، قال : فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين ، وللمرأة سهماً ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا .

قال : فلمَ حكم الله تعالى فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع ، وإذا قطع رجلٌ يد رجلٍ فعليه ديتهما خمسة آلاف درهم ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا .

قال : وقد بلغني أنك تفسر آية في كتاب الله وهي ﴿ ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّعِيمِ ﴾ ^(١) أَنَّهُ الطَّعَامُ الطَّيِّبُ والماء البارد في اليوم الصائِف . قلت : نعم ، قال له : دعاك رجل وأطعمك طعاماً طيباً ، وأسفاك ماءً بارداً ، ثُمَّ امْتَنَ عَلَيْكَ بِهِ ما كنت تنسبه إليه ؟ قلت : إلى البخل ، قال : أفيبخل الله تعالى ؟ ! قلت : فيها هو ؟ قال : حبنا أهل البيت .

ومنه : قال : دخل طاوس ^(٢) على الصادق صلوات الله عليه فقال له : يا طاوس ناشدتك الله هل علمت أحداً أقبل للعذر من الله تعالى ؟ قال : اللهم لا ، قال : هل علمت أحداً أصدق ممن قال : لا أقدر وهو لا يقدر ؟ قال : اللهم لا قال : فلم لا ، يقبل من لا أقبل للعذر منه ممن لا أصدق في القول منه ؟ فنفض ثوبه فقال : ما بيني وبين الحق عداوة ^(٣) .

وبصورة أخرى - قال : روينا عن جعفر بن محمد صلوات الله عليهما أَنَّهُ قال لأبي حنيفة وقد دخل عليه فقال له : يا نعمان ما الذي تعتمد عليه فيما لم تجهد فيه نصاً في كتاب الله ولا خبراً عن الرسول «ص» ؟ قال : أقيسه على ما

(١) سورة التكاثر آية ٨ .

(٢) هو طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي ، يقال : اسمه ذكوان ، وطاوس لقب ، ترجمه ابن حجر في التفریب : ٢٤١ وقال : ثقة فاضل ، مات سنة ست وصاته ، وقيل : بعد ذلك . قلت : أورده الشيخ في رجاله في أصحاب الامام السجاد عليه السلام .

(٣) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

وجدت من ذلك ، قال له : أول من قاس إبليس ، فأخطأ إذ أمره الله عز وجل بالسجود لأدم عليه السلام . فقال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، فرأى أن النار أشرف عنصراً من الطين فخلّده ذلك في العذاب المهين ، يا نعمان أيّهما أطهر المنيّ أو البول ؟ قال : المنيّ ، قال : فقد جعل الله عز وجل في البول الوضوء ، وفي المنيّ الغسل ولو كان يحمل على القياس لكان الغسل في البول .

وأيّهما أعظم عند الله الزنا أم قتل النفس ؟ قال : قتل النفس ، قال : فقد جعل الله عز وجل في قتل النفس الشاهدين ، وفي الزنا أربعة ، ولو كان على القياس لكان الأربعة الشهداء في القتل ، لأنّه أعظم . وأيّهما أعظم عند الله الصلاة أم الصوم ؟ قال : الصلاة ، قال : فقد أمر رسول الله «ص» الحائض بأن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ، ولو كان على القياس لكان الواجب أن تقضي الصلاة ، فاتّق الله يا نعمان ولا تقس فلنأنا نقف غداً نحن وأنت ومن خالفنا بين يدي الله عز وجل فيألنا عن قولنا ويسألهم عن قولهم ، فنقول : قلنا : قال الله وقال رسول الله «ص» ، ونقول أنت وأصحابك : رأينا وقسنا ، فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء^(١) .

« أول من قاس إبليس »

أحمد بن عبد الله العقيلي القرشي ، عن عيسى بن عبد الله القرشي رفع الحديث قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس ، قال نعم أنا أقيس ، قال : لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فقام ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف الفضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر ، ولكن قس لي رأسك أخبرني عن اذنك ما لها مُرتان قال : لا أدري قال : فأنت لا تحسن أن تقيس رأسك ، فكيف الحلال والحرام ؟ قال يا بن رسول الله أخبرني ما هو ، قال إنّ الله عز وجل جعل الاذنين مرتين لثلاث

(١) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٢١ نقلًا عن دعائم الإسلام .

يدخلهما شيء إلا مات ، ولولا ذلك لقتل ابن آدم الهوام وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر ، وجعل العينين مالحتين لأنها شحمتان ، ولولا ملوحتهما لذابتا ، وجعل الانف بارداً سائلاً لثلا يدع في الرأس داء إلا أخرجه ، ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود^(١) .

« الامام الصادق عليه السلام يردّ على أبي حنيفة قياسه »

أبو جعفر الطوسي في الامالي ، وأبو نعيم في الحلية ، وصاحب الروضة بالاستاد عن محمد الصيرفي وعبد الرحمن بن سالم قال : دخل أبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال عليه السلام له : البول أقذر ام المني ؟ قال : البول ، قال يجب على قياسك ان يجب الغسل من البول دون المني وقد أوجب الله الغسل من المني دون البول ، ثم قال : لأنّ المني اختيار ويخرج من جميع الجسد ، ويكون في الايام والبول ضرورة ويكون في اليوم مرّات^(٢) قال أبو حنيفة : كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول : ﴿ من بين الصلب والترائب ﴾ ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل قال لا يخرج من غير هذين الموضعين ؟ ثم قال عليه السلام : لم لا تحيض المرأة اذا حبلت ؟ قال : لا ادري ، قال عليه السلام حبس الله الدم فجعله غذاء للولد الى آخر الخبر بطوله^(٣) .

عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار عن علي بن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن حماد^(٤) عن أبي حنيفة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : - أيها أشدّ الزنا أم القتل ؟ قال : فقال : القتل قال : فقلت : فما بال القتل جاز فيه شاهدان ولا يجوز

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٨٦ .

(٢) في المصدر : وهو مختار والآخر متولج .

(٣) المناقب : ج ٤ ص ٢٥٣ . والبحار ج ٦٠ ص ٣٣٣ .

(٤) في المصدر المطبوع : عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه حماد ، عن أبيه أبي حنيفة .

في الزنا إلا أربعة ؟ فقال لي : ما عندكم فيه يا أبا حنيفة ؟ قال : قلت : ما عندنا إلا حديث عمر أن الله أخرج في الشهادة كلمتين على العباد ، قال : قال : ليس كذلك يا أبا حنيفة ، ولكن الزنا فيه حدان ، ولا يجوز إلا أن يشهد كل اثنين على واحد ، لأن الرجل والمرأة جميعاً عليهما الحد ، والقتل إنما يقام الحد على القاتل ويدفع عن المقتول^(١) .

« الامام الكاظم عليه السلام وردّه للقياس »

سأل محمد بن الحسن^(٢) أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له : أيجوز للمحرم أن يظل عليه محمله ؟ فقال له موسى عليه السلام : لا يجوز له ذلك مع الاختيار . فقال له محمد بن الحسن : أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً ؟ فقال له : نعم ، فتصاحك محمد بن الحسن عن ذلك ، فقال له أبو الحسن موسى عليه السلام : أفتعجب من سنة النبي «ص» وتستهزئ بها ، إن رسول الله «ص» كشف ظلاله في إحرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم ، إن أحكام الله تعالى - يا محمد - لا تقاس ، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل . فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً^(٣) .

كتاب عاصم بن حيد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه مثله .

(١) هلل الشرايع ج ٢ ص ١٩٦ وفي بحار الأنوار ج ٧٩ ص ٣٨ .

(٢) هو محمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي نشأ بالكوفة فطلب الحديث ولقى جماعة من الاعلام وحضر مجلس أبي حنيفة سنين ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ، وصنف الكتب الكثيرة النادرة ونشر علم أبي حنيفة ، وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها ، وقدم بغداد .

(٣) البحار ج ٢ ص ٢٨٩ .

« قول الامام الصادق عليه السلام في امتياز التراب على النار » :

المعلّى بن محمد بن جعفر عن بعض أصحابنا يرفعه الى أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أول من قاس إبليس فقال : خلقتني من نار وخلقته من طين ولو علم إبليس ما جعل الله في آدم لم يفتخر عليه ثم قال : إن الله عز وجل خلق الملائكة من النور وخلق الجن من النار وخلق الجن صفراً من الجن من الريح وخلق صفراً من الجن من الماء ، وخلق آدم من صفحة الطين ، ثم أجرى في آدم النور والنار والريح والماء ، فبالنور أبصر وعقل وفهم ، وبالنار أكل وشرب ولولا أن النار في المعدة لم تطحن المعدة الطعام ، ولولا أن الريح في جوف ابن آدم يلهب نار المعدة لم يلهب ، ولولا أن الماء في جوف ابن آدم يطفىء نار المعدة لاحتقت النار جوف ابن آدم ، فجمع الله ذلك في آدم الخمس الحاصل ، وكانت في إبليس خصلة فاقتخر بها على آدم عليه السلام^(١) .

« نصائح من الامام الصادق عليه السلام لبعض أصحابه »

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الأعلى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّه ليست من احتمال أمرنا التصديق له والقبول ، فقط ، من احتمال أمرنا ستره ، وصيانته من غير أهله ، فأقرنهم السلام وقل لهم : رحم الله عبداً اجتراً^(٢) موذة الناس إلى نفسه ، حدّثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون ، ثم قال : والله ما الناصب لنا حرباً بأشدّ علينا مؤنة من الناطق علينا بما نكره ، فإذا عرقتم من عبد إذاعة فامشوا إليه وردّوه عنها فإن قبل منكم وإلا فتحملوا عليه بمن يتقبل عليه ، ويسمع منه ، فإن الرجل منكم يطلب الحاجة فيلطف فيها حتى تُقضى له ، فالطفوا في حاجتي كما تطفون في حوائجكم ، فإن هو قبل منكم وإلا فادفئوا كلامه تحت أقدامكم ولا تقولوا إنّه يقول ويقول ، فإن ذلك يجعل عليّ وعليكم ، أما والله لو كنتم تقولون ما أقول لأقمرت أنكم أصحابي هذا أبو

(١) الاختصاص ص ١٠٦ .

(٢) اجتّر : واجدّر ، الشئ : جره .

حنيفة له أصحاب ، وهذا الحسن البصري له أصحاب وأنا امرؤ من قريش قد ولدني رسول الله «ص» وعلمت كتاب الله ، وفيه بيان كل شيء : بدء الخلق وأمر السماء وأمر الأرض ، وأمر الأولين ، وأمر الآخرين وأمر ما كان وما يكون ، كائن أنظر إلى ذلك نصب عيني^(١) .

علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال جميعاً ، عن أبي جميلة عن خالد بن عمار ، عن سدير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو داخل وأنا خارج ، وأخذ بيدي ثم استقبل البيت ، فقال : يا سدير إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ، ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا ، وهو قول الله ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾^(٢) - ثم أوما بيده إلى صدره - إلى ولايتنا ، ثم قال : يا سدير أفأريك الصادقين عن دين الله ؟ ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان ، وهم حلق في المسجد فقال : هؤلاء الصادقون عن دين الله ، بلا هدى من الله ، ولا كتاب مبين ، إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجاء الناس فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى ، وعن رسوله «ص» ، حتى يأتونا ، فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله^(٣) .

« التباس على أبي زهرة حول بيت الامام الصادق عليه السلام »

ذكر العلامة الشيخ أسد حيدر^(٤) أن أبا زهرة قد أخطأ فيما تكلم به تحت عنوان عن بيت الامام الصادق عليه السلام حيث قال :

كان البيت العلوي أكبر مصادر النور والعرفان بالمدينة المنورة ، فإنه منذ

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٢ - البحار ج ٤٧ ص ٣٧٢ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٨٣ .

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٩٢ - البحار ج ٤٧ ص ٣٦٤ .

(٤) صاحب كتاب « الامام الصادق والمذاهب الأربعة » .

نكبة الإسلام بمقتل الشهيد وأبي الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنهما
انصرف آل البيت إلى العلم النبوي يتدارسونه . . .

ثم يتحول إلى الإشارة لجده زين العابدين وأبيه الباقر عليه السلام وقال :
وكان يقصده ! أي الإمام الباقر عليه السلام - من أئمة الفقه والحديث كثيرون ،
منهم سفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة محدث مكة ، ومنهم أبو حنيفة فقيه
العراق ، وكان يرشد كل من يجيء إليه ويبين له الحق الذي لا عوج فيه .
ولنذكر لك مناقشة جرت بينه وبين أبي حنيفة فقيه العراق ، وكان أبو حنيفة قد
اشتهر بكثرة القياس ، حتى تناولته الألسن ، وإليك بعض ما جرى بينهما .

قال محمد الباقر : أنت الذي حولت دين جدي وأحاديثه إلى القياس !!

قال أبو حنيفة : اجلس مكانك كما يحق لي ، فإن لك عندي حرمة كحرمة
جديك «ص» في حياته على أصحابه ، فجلس ثم جثا أبو حنيفة بين يديه ، ثم
قال : إني سائلك عن ثلاث كلمات ، فأجيني : الرجل أضعف أم المرأة ؟

قال الباقر : المرأة أضعف .

قال أبو حنيفة : كم سهم المرأة في الميراث ؟

قال الباقر : للرجل سهمان وللمرأة سهم .

قال أبو حنيفة : هذا علم جدك ولو حولت دين جدك لكان ينبغي في
القياس أن يكون للرجل سهم ، وللمرأة سهمان ، لأن المرأة أضعف ، ثم
الصلاة أفضل أم الصوم ؟

قال الباقر : الصلاة أفضل .

قال أبو حنيفة : هذا قول جدك ، ولو حولت قول جدك لكان أن المرأة إذا
طهرت أمرتها أن تقضي الصلاة ولا تقضي الصوم ، ثم البول أنجس أم
النفطة ؟

قال الإمام الصادق : البول أنجس .

قال الإمام أبو حنيفة : لو كنت حولت دين جدك بالقياس لكنت أمرت أن يغتسل من البول ، ويتوضأ من النطقة ولكن معاذ الله أن أحول دين جدك بالقياس .

فقام الإمام الماقر وعانقه وقبل وجهه ، ومن هذا الخبر تتبين إمامة الباقر للعلماء يحضرهم إليه ويحاسبهم على ما يبلغه عنهم أو يبدر منهم ، وكأنه الرئيس يحاكم مرؤوسيه ليجعلهم على الجادة . . . انتهى .

« هذه القصة » :

ذكرها الأستاذ هنا بدون مصدر ولا سند ، وهي مقلوبة ومفتعلة ، والقضية كانت بين الإمام الصادق عليه السلام وبين أبي حنيفة ، وكان الإمام الصادق هو الذي ساق هذه المسائل على أبي حنيفة مستكراً عمله بالقياس ، وأبو حنيفة يبيح ، وقد ذكرها المؤلف على وجهها الصحيح^(١) كما يلي :

عن عيسى بن عبد القرشي قال : « دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله (أي الصادق) فقال له : « يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس . قال : نعم .

قال : لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فقاس ما بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم بنورية النار لعرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما .

ثم قال الأستاذ : وجاء في الكافي أيضاً عن أبي حنيفة : « استأذنت عليه (أي الصادق) فحجبتني وجاء قوم من الكوفة . . . إلى آخر ما ذكره ، وإن الإمام الصادق أنكر على أبي حنيفة قياسه وأورد عليه مسألة المقايسة بين البول والمني ، ومسألة الصلاة والصوم والحيض ، ومسألة ميراث الأنثى ، وميراث الذكر . . . الخ .

فالقصة إذن مختلفة ولا بد للأستاذ بأن يستنتق ثم يحكم حسب ما يؤدي إليه رأيه ، وما أدى إليه تتبعه ، وهل القصة كانت بين الإمام الباقر وأنه هو

(١) الإمام الصادق لأبي زمرة ص ٢٩١ .

المسؤول وبين أبي حنيفة وهو السائل ؟ أم كانت بين الإمام الصادق وبين أبي حنيفة كما هو الصحيح ؟ وهنا يصدر المؤلف حكمه بصفته قاضياً فيقول :

إن لهذه القصة روايتين : إحداهما في كتب أخبار أبي حنيفة ، وتروي القصة مع أبي جعفر الباقر رضي الله عنهما ، وتذكر أن أبا حنيفة هو الذي ساق مسألة قضاء الحائض للصوم دون الصلاة ، ومسألة الاغتسال من المني دون البول ، ومسألة نصيب البنت دون الذكر .

والثانية رواية الإمامية بين أبي عبد الله وأبي حنيفة ، وأن السؤال كان من الصادق ^(١) .

وبعد أن حصر المؤلف الرواية بطريقتين لا ثالث لها أخذ يقارن ويوازن ليصدر حكمه في ذلك فيقول :

هذه الرواية لم يسندها الكليني إلا إلى أبي حنيفة ، ومن حقنا أن نوازن بينها وبين المروي عن أبي حنيفة رضي الله عنه في مناقبه ، أن المناقشة بينه وبين الباقر ، وأن أبا حنيفة هو الذي أورد مسألة المقايضة . . .

وما دامت الرواية مستندة إلى أبي حنيفة فإننا نقبل كلام الرواة عنهم ، لأنهم أعلم به ولأن الكليني ليس في درجة أبي حنيفة في الفقه . . . ^(٢) .

وبهذا تصح الرواية الأولى وهي أن أبا حنيفة هو السائل والمتنصر في نظر المؤلف .

ونحن من حقنا أن نقارن ونوازن ومن حقنا أن ندافع ونناقش ، ولم يكن غرضنا هنا إلا إعطاء صورة عن تسرع الشيخ في حكمه وتساهله في نقله ، وليصغ لنا كما أصغينا له فنقول : قارن المؤلف هنا بين الطريقتين عندما حصر الرواية فيهما : أولها كتب المناقب ، وثانيهما كتاب الكافي للشيخ الكليني رحمه الله .

(١) الإمام الصادق لأبي زهرة ص ١٧٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٣ .

وقد اعتبر ما جاء في كتب المناقب صحيحاً ، وهو أوثق مما جاء عن الكليني ، إذ المؤلف متحامل عليه وما دام كذلك فهو لا يثق بما يرويه ، كما صرح مراراً وهاجمه في عدة مواطن ظلماً وعدواناً .

ونحن ننبه الأستاذ لوقوعه في هذا الخطأ الشائن ، وإن دل على شيء فإنما يدل على عدم تبعه وإحاطته ، ويكشف عن تسرعه في حكمه .

والقصة لم تكن منحصرة في هذين الطريقين فقط ، إذ رواها الكثيرون بأنها كانت بين الإمام الصادق وأبي حنيفة ، وما جاء في كتب المناقب غير صحيح .

ولا نبعد بالقارىء فنقدم له مصادر أخرى ، ولكننا نذكر هنا واحداً منها وهو كتاب الحلية ؛ لعلم من أعلام السنة ، ومحدث من محدثيهم ، وهو أبو نعيم ، فقد أوردها^(١) بسند عن عبدالله بن شبرمة^(٢) قال :

دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد ، فقال لابن أبي ليلى : من هذا معك ؟ قال ابن أبي ليلى : هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين .

قال : لعله يقيس الدين برأيه ؟ قال : نعم .

فقال جعفر لأبي حنيفة : ما اسمك ؟ قال : نعمان . . . ثم قال له : حدثني أبي عن جدي أن رسول الله «ص» قال : أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس قال الله تعالى له : اسجد لأدم . فقال : ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾^(٣) فمن قاس الدين برأيه قرنه الله يوم القيامة بإبليس ، لأنه اتبعه بالقياس .

ثم قال جعفر : أيها أعظم ، قتل النفس أو الزنا ؟

(١) حلية الأولياء ج ٣ ص ١٩٦ .

(٢) عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي المتوفى سنة ١٤٤ هـ قاضي الكوفة ، واحد الاعلام ، روى عن أنس ، وأبي الطفيل ، والشمسي ، وعنه شعبة والفيثانان ، وابن المبارك ، قال المعجلي كان فقيهاً عاقلاً عفيفاً ، ثقة شاعراً حسن الخلق .

(٣) سورة الاعراف : ١٢ .

قال أبو حنيفة : قتل النفس .

قال الصادق : فإن الله عز وجل قبل في قتل النفس شاهدين ، ولم يقبل في الزنا إلا أربعة .

قال الصادق : أيها أعظم الصلاة أم الصوم ؟ .

قال أبو حنيفة : الصلاة .

قال الصادق : فما بال الحائض تقضي الصوم ، ولا تقضي الصلاة ؟ ! فكيف ويحك يقوم لك قياسك ؟ . . اتق الله ولا تقس برأيك .

وهكذا يروي أبو نعيم^(١) في كتاب الحلية هذه القصة ، وهو أوثق وأشهر من كتاب المناقب لأبي حنيفة .

فحكم الشيخ بانحصار طريق هذه القصة غير صحيح ، ولأن قدّم الشيخ كتب المناقب على كتاب الكافي وذهب لصحتها دونه ، ففي ذلك أمر لا يخفى وقصد لا يجهل ، فهو دائماً يتوارى من وراء الزجاج ، ولنفرض تنزلاً عدم الوثوق بما ينقله الشيخ الكليني فكيف خفيت عليه المصادر الأخرى ، كدعائم الإسلام ، للقاضي أبي حنيفة النعمان المغربي ، وهو أقدم من كتاب المناقب وغيره من كتب التاريخ والحديث .

وعلى أي حال فالمؤلف مؤاخذ هنا في عدة أمور نرجو أن يتنبه لها ولا يضيق صدره حرجاً وأن تساهله في نقله من أهم ما يؤاخذ عليه .

ولقد عرتني دهشة عندما وقفت على نقل المؤلف لهذه المحاور المحورة ، إذ المشهور أنها بين الإمام الصادق وأبي حنيفة فكيف استساغ نقلها وأخفى مصدرها ثم بعد ذلك يوازن ويقارن ويحكم بصحتها . . . غريب ذلك .

(١) أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، المتولد سنة ٣٣٦ هـ والمتوفى سنة ٤٣٠ هـ له كتب كثيرة منها كتاب الحلية في عشرة أجزاء ، وهو من حفاظ الدنيا وقد تعصب عليه الحنابلة فهجروا .

لقد أخفى المؤلف مصدر المحاوره ونحن لا نخفيه على القراء ، إن هذه القصة أو هذه المحاوره المقلوبة ذكرها الكردي في مناقب أبي حنيفة^(١) والخوازمي في مناقب أبي حنيفة أيضاً^(٢) وكلاهما يرويانها بسند عن عبدالله بن المبارك فهو شاهد عيان لهذه القصة ، وهي تبدأ بمكاتبة أبي المحاسن ، وسند هذه المحاوره كلهم من الخفية ، ولا نكلف أنفسنا بالبحث عنهم ولكننا نكتفي باستنتاج عبد الله بن المبارك ، فهل شاهد هذه القصة أم رواها عن أحد ؟ !

ولا يمكن أن يكون هو المشاهد ، وذلك لأننا إذا وجهنا أشعة التاريخ فلإنها تكشف لنا ذلك ، لأن ولادة عبدالله بن المبارك كانت في سنة ١١٨ هـ ووفاته في سنة ١٨١ هـ^(٣) وبهذا يثبت أن ابن المبارك لم يشاهد القصة ، وأنها مكذوبة عليه ، إذ كيف يعقل أن يدعي مشاهدة شيء وهو في بطون الأرحام ، لأن وفاة الإمام الباقر عليه السلام كانت سنة ١١٤ هـ أي قبل ولادة ابن المبارك بثلاث سنين وعلى ما يرويه الكردي من أنه قبل إن ولادة ابن المبارك سنة ١٢٩ هـ فيكون الفرق أربع عشرة سنة بين ولادة ابن المبارك ووفاة الإمام الباقر .

وعلى كل حال : فإن مقارنة الأستاذ وحكمه بعد ذلك غير صحيح ، لأن كتاب المناقب قد وضعوا أشياء كثيرة ، وخلقوا حكايات وقالوا فيها أقوالاً مغرقة في الكذب ، ومغرقة في المبالغة ، ودافعهم في ذلك تمصّبهم لإمامهم ، وإعجابهم به ، وهذا يستوجب الثبوت في الحكم بصحة ما ينقلونه وصدق ما يقولونه .

ولقد دفعهم التمسّب إلى تغيير بعض المحاورات والمناظرات عن أصلها ، أمثال هذه المحاوره وغيرها ، وعلى سبيل المثال نشير هنا إلى ما ذكره الكردي في محاوره^(٤) مؤمن الطاق مع أبي حنيفة على غير صورتها الواقعية وقد ذكر هذه

(١) المناقب للكردي ج ١ ص ٢٠٨ .

(٢) المناقب للخوازمي ج ١ ص ١٦٧ - ١٩٧ .

(٣) شذرات الذهب ج ١ ص ٢٩٥ والخلاصة للخزرجي ص ١٧٩ ومناقب أبي حنيفة للكردي

ج ٢ ص ١٦٧ .

(٤) المناقب للكردي ج ١ ص ١٦٢ .

المنافرة ابن النديم في الفهرست وهو أقدم من الكردي وأوثق ، وإليك نصها :

قال ابن النديم المتوفى سنة ٣٧٨ هـ في ترجمة مؤمن الطاق : وكان حسن الاعتقاد والهدي ، حاذقاً في صناعة الكلام ، سريع الخاطر والجواب ، وله مع أبي حنيفة مناظرات منها :

لما مات جعفر الصادق عليه السلام قال أبو حنيفة لشيطان الطاق : قد مات إمامك !

قال : لكن إمامك لا يموت إلا يوم القيامة . يعني إبليس .

ولكن الكردي يقلب هذه المحاوراة على غير واقعها ، تعصباً ومن دون التفات لمراعاة الحقيقة .

ولإظهار الحقيقة أطلنا النقاش هنا مع الأستاذ . وإلا فالقصة لا ترفع من مقام الإمام في واقعها ، ولا تضع إن غيرت عنه ، لأننا دائماً يجب أن نراعي الحقيقة ، ونجهد في إظهارها من بين حجب التعمية ، وغبار الشكوك .

والذي يظهر جلياً أن أبا حنيفة أخذ بأمر الإمام الصادق عليه السلام وانتفع بوصيته عندما أقام في المدينة مدة سنتين ولهذا أعلن بقوله : (لولا الستان لهلك النعمان)^(١) .

(١) الامام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٥ ص ٩١ - ٩٦ .

الفصل الرابع

في مناظرات الإمام الصادق عليه السلام مع الزنادقة والمخالفين

لأبي عبد الله عليه السلام
الكثير من الحجج البوالغ التي
أظهر فيها الحق وقطع فيها
العذر . نوافيك بشرط منها لأنها
ناحية من نواحي حياته العلمية
المليئة بالعبر والعظات لا يستغني
المسلم عن الوقوف عليها .

جواب الإمام الصادق عليه السلام لابن شبرمة القاضي عن أول كتاب كتب في الأرض

« عن أبي عبد الله بن سنان » قال لما قدم أبو عبد الله عليه السلام على أبي العباس وهو بالحيرة^(١) خرج يوماً يريد عيسى بن موسى فاستقبله بين الحيرة والكوفة ومعه « ابن شبرمة القاضي » فقال له : إلى أين يا أبا عبد الله ؟ فقال : أردت أن أقول : قد قصر الله خطاك قال : فمضى معه فقال له ابن شبرمة : يا أبا عبد الله لقد سألتني الأمير عن شيء فلم يكن عندي فيه شيء ؟ فقال : وما هو ؟ قال : سألتني عن أول كتاب كتب في الأرض قال عليه السلام : نعم إن الله عز وجل عرض على آدم ذريته عرض العين في صور الذر نبياً فنبياً ، وملكاً فملكاً ، ومؤمناً فمؤمناً ، وكافراً فكافراً ، فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال : من هذا الذي نبأته وكرمته وقصرت عمره ؟ قال : فأوحى الله عز وجل إليه هذا إبتك داود عمره أربعون سنة وإنني قد كتبت الأجل وقسمت الأرزاق وأنا أمحو ما أشاء واثبت وعندي أم الكتاب فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقته له قال : يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة قال فقال الله عز وجل لجبرائيل وميكائيل وملك الموت : اكتبوا عليه كتاباً ، فإنه سينسى قال :

(١) الحيرة : بالكسر ثم الكون وراء مدينة كانت على ثلاث أميال من الكوفة على النجف وقيل سميت بذلك لأن تبعاً لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أي قيموا .

فكتبوا عليه كتاباً وختموه بأجنحتهم من طين عليين قال : فلما حضرت آدم
الوفاة أتاه ملك الموت فقال آدم : يا ملك الموت ما جاء بك ؟ قال جئت لأقبض
روحك قال : قد بقي من عمري ستون سنة فقال : إنك جعلتها لإبنك داود
قال : ونزل عليه جبرائيل وأخرج له الكتاب فقال أبو عبد الله عليه السلام فمن
أجل ذلك إذا خرج الصَّكُّ على المديون ذل المديون فقبض روحه^(١) .

« مع ابن أبي العوجاء » :

وللصادق عليه السلام مناظرات جمّة مع ابن أبي العوجاء^(٢) وكان من
الملاحدة المشهورين واعترف بدسه الأحاديث الكاذبة في أحاديث النبي « ص »
وكفى في معرفة حاله هذه المناظرات . وقد قتل على الإلحاد كما قتل صاحبه ابن
المقفع^(٣) .

فمن تلك المناظرات انه كان يوماً هو وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام
فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق وأوماً بيده إلى موضع الطواف ما منهم أحد
أوجب له اسم الانسانية إلا ذلك الشيخ الجالس ، يعني أبا عبد الله جعفر بن
محمد عليهما السلام ، وأما الباقر فرعاع وبهائم ، فقال له ابن أبي العوجاء

(١) الكافي ج ٧ ص ٣٧٨ .

(٢) ابن أبي العوجاء : هو عبد الكريم بن أبي العوجاء ، خال معن بن زائدة ، وكان من الزنادقة
المشهورين ، يقول جرير بن حازم كان بالبصرة سنة من أصحاب الكلام : واصل بن عطاء ، وعمر
ابن عبيد ، وبشار بن برد ، وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، ورجل من الأزد ، فكانوا يجتمعون في
مجلس الأزد ، فاما عمرو وواصل فقد صارا إلى الاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فصححا
الثنية ، وأما بشار فبقي متحيراً ، وكان عبد الكريم يفسد الأحداث ، فتهدهد عمر بن عبيد فلحق
بالكوفة فدل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه وذلك سنة ١٦١ هـ ولما أخذ لتضرب عنقه قال : لقد
وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام - لسان الميزان ج ٤ ص ٥١ -
٥٢ .

(٣) قتل محمد بن سليمان عامل الكوفة من قبل المنصور ابن أبي العوجاء وكان ابن أبي العوجاء
من تلامذة الحسن البصري ، فانهرف عن التوحيد واعتزل حوزة الحسن البصري ، وأما ابن المقفع
فقد كان مجوسياً وأسلم ظاهراً ، غير أن أعماله وأقواله لا تدل على إسلامه ، وكان فارسياً ماهراً في
صناعة الانشاء والأدب ، وهو الذي عَرَّب كتاب كلية ودمنة ، وقتله سفيان المهدي أمير البصرة عام
١٤٣ بأمر المنصور .

وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء ؟ فقال : لاني رأيت عنده ما لم أره عندهم ، فقال ابن أبي العوجاء : لا بد من اختبار ما قلت فيه منه ، فقال له ابن المقفع : لا تفعل فإني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك ، فقال : ليس ذا رأيك لكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إياه هذا المحل الذي وصفت ، فقال ابن المقفع : أما إذا توسمت علي فقم إليه وتحفظ من الزلل ولا تثن عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقاب ، وسمة ما لك وعليك ، فقام ابن أبي العوجاء فلما رجع قال : ويحك يا ابن المقفع ما هذا يبشر وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهراً ويتروح إذا شاء باطناً فهو هذا ، فقال له : كيف ذلك ، فقال : جلست إليه فلما لم يبق عنده أحد غيري ابتدأني فقال : ان يكن الأمر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون - يعني أهل الطواف - فقد سلموا وعطبتهم ، وإن يكن الأمر كما تقولون ، وليس كما تقولون ، فقد استوتيم وهم ، فقلت يرحمك الله وأي شيء نقول وأي شيء يقولون ما قولي وقولهم إلا واحد ، فقال : وكيف يكون قولك وقولهم واحداً ، وهم يقولون إن لهم معاداً وثواباً وعقاباً ، ويدعون بأن للساء الهاً وانها عمران ، وأنتم تزعمون أن الساء خراب ليس فيها أحد ، قال : فاغتنمتها منه فقلت له : ما منعه ان كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقهم يدعوههم إلى عبادته حتى لا يختلف فيه اثنان . ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل ؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به ، فقال لي : ويحك كيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك ، نشؤك^(١) ، ولم تكن ، وكبرك بعد صغرك ، وقوتك بعد ضعفك ، وضعفك بعد قوتك ، وسقمك بعد صحتك ، وصحتك بعد سقمك ، ورضاك بعد غضبك ، وغضبك بعد رضاك ، وحزنك بعد فرحك ، وفرحك بعد حزنك ، وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك ، وعزيمك بعد إنابتك^(٢) ، وإنابتك بعد عزيمك ، وشهوتك بعد كراهتك ، وكراهتك بعد شهوتك ، ورغبتك بعد رهبتك ، ورهبتك بعد رغبتك ، ورجاءك بعد يأسك ، ويأسك بعد رجائك ، وخاطرك لما

(١) نشاك في نسخة .

(٢) الانابة - الرجوع ، وفي نسخة - ابائك ، وفي نسخة أخرى انامتك وهي الابطاء .

لم يكن في وهمك ، وغروب^(١) ما أنت معتقده عن ذهنك وما زال يعد^(٢) علي قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها ، حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني وبينه^(٣) .

جعفر بن محمد بن قولويه ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمر والفقيمي أنّ ابن أبي العوجاء وابن طالتوت وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام ، وأبو عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام فيه إذ ذاك يقف الناس ، ويفسر لهم القرآن ، ويحجب عن المسائل بالحجج والبيّنات ، فقال القوم لابن أبي العوجاء : هل لك في تغليب هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ؟ فقد ترى فتنة الناس به ، ويفسر لهم القرآن ويحجب عن المسائل به ، وهو علامة زمانه ؛ فقال لهم ابن أبي العوجاء : نعم ، ثم تقدّم ففرّق الناس وقال : أبا عبد الله إنّ المجالس أمانات ، ولا بدّ لكلّ من كان به سعال أن يسعل ، فتأذن لي في السؤال ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام : سل إن شئت ، فقال ابن أبي العوجاء : إلى كم تدوسون هذا البيدر ،^(٤) وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر ، وتهزلون حوله هزولة البعير إذا نفر ؟ من فكّر في هذا وتدّر علم أنّه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ؛ فقل فلأنك رأس هذا الأمر وسنامه ، وأبوك أسّه ونظامه .

فقال له الصادق عليه السلام : إنّ من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه ، وصار الشيطان وليّه وربّه ، ويورده موارد الهلكة^(٥) ولا يصدره ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه ، فحثّهم على تعظيمه

(١) وفي نسخة غروب .

(٢) وفي نسخة يمدد .

(٣) الكافي ، كتاب التوحيد منه ، باب حدوث العالم وإثبات المحدث .

(٤) داس الشيء : طه برجله . البيدر : الموضع الذي يجمع فيه الحصيد ويداس .

(٥) في المصدر : يورده مناهل الهلكة .

وزيارته ، وجعله قبلة للمصلين له ، فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدّي إلى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ، وبجمع العظمة والجلال ، خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بالفي عام ، فأحقّ من أطيع فيها أمر وانتهى عما زجر الله المنشئ للأرواح والصور .

فقال له ابن أبي العوجاء : ذكرت أبا عبد الله فأحلت على غائب . فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهداً ، وإليهم أقرب من حبل الوريد ، يسمع كلامهم ، ويعلم أسرارهم ، لا يخلو منه مكان ، ولا يشغل به مكان ، ولا يكون من مكان أقرب من مكان ، يشهد له بذلك آثاره ، ويدلّ عليه أفعاله ، والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد « ص » جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شيء من أمره فسل عنه أوضحه لك .

قال : فأبلس ابن أبي العوجاء ولم يدرك ما يقول ، وانصرف من بين يديه ، فقال لأصحابه : سألتكم أن تلتمسوا لي جرة فألقتموني على جرة . (١)
فقالوا له : اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك ، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه .

فقال : أبي تقولون هذا ؟ إنه ابن من خلق رؤوس من ترون - وأوماً بيده إلى أهل الموسم - . (٢)

« بيان للعلامة المجلسي (قدس) : -

الطوب بالضمّ : الأجر ، ويقال : طعمام وخيم أي غير موافق . واستوخمه : لم يستمره . (٣) .

(١) في المصدر : سألتكم أن تلتمسوا لي خرة فألقتموني على جرة .

(٢) الارشاد : ٣٠٠ . وأخرجه المصنف عن الاحتجاج وعن الاسامي والمطل والتوحيد في باب اثبات الصانع ، وله ذيل راجع ج ٣ ص ٣٣ - ٣٥ . وأخرجه الكراچكي في كنز الفوائد ص ٢٢٠ بإسناده عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه عن خال امه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه .

(٣) هكذا في النسخ : والصحيح : لم يستمره .

وقوله : (الله المشيء) خبر لقوله : أحق . ويقال : أبلس أي ينس وتغير . والجمرة بالفتح : النار المتقدة ، والحصاة . والمراد بالأول الثاني ، وبالثاني الأول . أي سألتكم أن تطلبوا لي حصاة العب بها وأرميها فألقيتوني في نار متقدة لم يمكنني التخلص منها^(١) .

« الإمام الصادق عليه السلام يفسر آية له : -

جماعة ، عن أبي المفضل ، عن الحسن بن علي بن عاصم ،^(٢) عن سليمان ابن داود الشاذكوني^(٣) ، عن حفص بن غياث^(٤) قال : كنت عند سيد الجعافر جعفر بن محمد عليهما السلام لما أقدمه المنصور فأناه ابن أبي العوجاء وكان ملحداً فقال له : ما تقول في هذه الآية : ﴿ كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾^(٥) ؟ هب هذه الجلود عصت فعذبت فيما بال غير يعذب ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : ويحك هي هي ، وهي غيرها . قال : اعقلني هذا القول . فقال : له أرايت لو أنّ رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجعلها^(٦) ثم ردها إلى هيئتها الأولى ، ألم تكن هي هي وهي غيرها ؟ فقال : بلى أمتع الله بك .^(٧)

أقول : هذا ما توصل إليه عظماء الفلاسفة بعد جهد وبحوث طويلة في تحليل صحة عذاب الانسان المجرم . مع أن ذرات جسمه الذي وقع منه الجرم

(١) البحار ج ١٠ ص ٢١١ .

(٢) وصفه في المصدر بالزفري .

(٣) في المصدر : أبو أيوب الشاذكوني المنفري : قلت : قد اسلفنا ترجمته .

(٤) وصفه في المصدر بالقاضي ، قلت : هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي ابو عمر الكوفي القاضي الفقيه ، ترجمه الشيخ في رجاله وفهرسته ، وعده من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، وقال النجاشي : ولي القضاء ببغداد الشرقية لمارون ، ثم ولاه قضاء الكوفة ومات بها سنة ١٩٤ له كتاب ، وصرح الشيخ والكشي بأنه عامي المذهب ، وله ترجمة في تراجم العامة .

(٥) سورة النساء : ٥٦ .

(٦) جبل التراب : صب عليه الماء ووعكه طيناً .

(٧) أي أطال عمره . المجالس والاختبار : ص ٢٠ . البحار ج ١٠ ص ٢١٩ .

تبدل وتتحول دائماً (بل هم في لبس من خلق جديد) . وبهذا البيان الدقيق يجاب عن شبهة الأكل والمأكول المعروفة ، فمن أين تعلم هذه الفلسفة الدقيقة في تلك العصور التي ما شمت رائحتها ؟ إنه الامام ، وكفى ؟

محمد بن مسعود ، عن الحسين بن أشكيب ، عن الحسن بن الحسين عن يونس ، عن أبي جعفر الأحول قال : قال ابن أبي العوجاء مرة : أليس من صنع شيئاً وأحدثه حتى يعلم أنه من صنعته فهو خالقه ؟ قلت : بلى ، قال : فأخطني شهراً أو شهرين ثم تعال حتى أريك ، قال : فحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : أما إنه قد هباً لك شاتين وهو جاء معه بعدة من أصحابه ثم يخرج لك الشاتين قد امتلأ دوداً ويقول لك هذا الدود يحدث من فعلي فقل له : إن كان من صنعك وأنت أحدثه فميز ذكوره من إناثه ، وأخرج إليّ الدود فقلت له : ميز الذكور من الأنثى فقال : هذه والله ليست من إبرازك ، هذه التي حملتها الابل من الحجاز .

ثم قال : ويقول لك : أليس تزعم أنه غني فقل : بلى ، فيقول : أليكون الغني عندك من المعقول في وقت من الأوقات ليس عنده ذهب ولا فضة ؟ فقل له : نعم فإنه سيقول لك كيف يكون هذا غنياً ؟ فقل : إن كان الغني عندك أن يكون الغني غنياً من قبل فضته وذهبه وتجارته فهذا كله مما يتعامل الناس به فأبي القياس أكثر وأولى بأن يقال غني من أحدث الغني فأغنى به الناس قبل أن يكون شيء وهو وحده أو من أفاد مالا من هبة أو صدقة أو تجارة ؟ قال : فقلت له ذلك ، قال فقال : وهذه والله ليست من إبرازك ، هذه والله مما تحملها الابل .

وقيل : إنه دخل على أبي حنيفة يوماً فقال له أبو حنيفة : بلغني عنكم معشر الشيعة شيء ؟ فقال : فما هو ؟ قال : بلغني أن الميت منكم إذا مات كسرتم يده اليسرى لكي يعطى كتابه يمينه ، فقال : مكذوب علينا يا نعمان ولكني بلغني عنكم معشر المرجئة أن الميت منكم إذا مات قمعتم في دبره قمعاً فصبيتم فيه جرّة من ماء لكي لا يعطش يوم القيامة فقال أبو حنيفة : مكذوب علينا وعليكم (١) .

(١) رجال الكشي ص ١٢٥ . بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ .

وعن هشام بن الحكم قال : دخل ابن ابي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق عليه السلام :

يا بن ابي العوجاء ! انت مصنوع ام غير مصنوع ؟
قال : لست بمصنوع .

فقال له الصادق : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت ؟
فلم يجر ابن ابي العوجاء جواباً ، وقام وخرج .^(١)

وروي انه سأل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل في قصة ابراهيم عليه السلام ﴿ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون ﴾ قال : ما فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم عليه السلام .

فيل : وكيف ذلك ؟

فقال : انما قال ابراهيم : فاسألوهم ان كانوا ينطقون ، فإن نطقوا فكبيرهم فعل ، وان لم ينطقوا فكبيرهم لم يفعل شيئاً ، فما نطقوا ، وما كذب ابراهيم عليه السلام فسأل عن قوله في سورة يوسف : ﴿ ايتها العبر انكم لسارقون ﴾ ؟ .

قال : انهم سرقوا يوسف من أبيه ، الا ترى انه قال لهم حين قالوا : « ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك » ولم يقل سرقتهم صواع الملك ، انما سرقوا يوسف من أبيه ، فسأل عن قول ابراهيم : ﴿ فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ﴾ .

قال : ما كان ابراهيم سقيماً ، وما كذب انما عني سقيماً في دينه اي مرتاداً .^(٢)

« ومع الديصاني » : -

روي أنَّ أبا شاكِر الديصانيّ وقف ذات يوم في مجلس أبي عبد الله عليه

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٧١ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٠٤ - ١٠٥ .

السلام فقال له : إنك لأحد النجوم الزواهر ، وكان أباً لك بدوراً بواهر ، وأتهاتك عقيلات عباهر ،^(١) وعنصرك من أكرم العناصر ، وإذا ذكر العلماء فعليك تشي العناصر ، خبرنا أيها البحر الزاخر : ما الدليل على حدوث العالم ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام : من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك ؛ ثم دعا بيضة ثم وضعها في راحته^(٢) وقال : هذا حصن ملبسوم داخله غرقىء^(٣) رقيق يطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة ، أتشك في ذلك ؟ فقال أبو شاعر : لا شك فيه . قال أبو عبد الله عليه السلام : ثم إنه تنفلق عن صورة كالطاووس ، أدخله شيء غير ما عرفت ؟ قال : لا . قال : فهذا الدليل على حدوث العالم قال أبو شاعر : دللت أبا عبد الله^(٤) فأوضحت وقلت فأحسن ، وذكرت فأوجزت ، وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا ، أو سمعناه بآذاننا ، أو ذقناه بأفواهنا ، أو شممناه بآنافنا ، أو لمسناه ببشرتنا . فقال أبو عبد الله عليه السلام : ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل ، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح .

يريد به عليه السلام أن الحواس بغير عقل لا يوصل إلى معرفة الغائبات ، وأن الذي أراه من حدوث الصورة معقول بني العلم به على محسوس .^(٥)

« ابن أبي العوجاء يسأل الصادق عليه السلام : -

يونس في حديثه قال : سأل ابن أبي العوجاء أبا عبد الله عليه السلام : لما

(١) العقيلة من النساء : الكريمة المخدرة . قال الفيروز آبادي في القاموس : العباهر : المتلذذ الجسم والعظيم . والناعم الطويل من كل شيء . والعبهرة : الجامعة للحسن في الجسم والخلق .

(٢) في المصدر : ما أظهره لك ، ثم دعا بيضة فوضعها في راحته .

(٣) الملموم : المجتمع المستدير . الغرقىء : القشرة المتلصقة ببياض البيض ، وبياض البيض الذي يؤكل .

(٤) في المصدر : دللت يا أبا عبد الله فأوضحت .

(٥) الإرشاد : ٣٠١ . البحار ج ١٠ ص ٢١١ - ٢١٢ .

اختلفت منيات الناس فمات بعضهم بالبطن وبعضهم بالسبل ؟ فقال عليه السلام : لو كانت العلة واحدة أمن الناس حتى نجيء تلك العلة بعينها ، فأحب الله أن لا يؤمن على حال .

قال : ولم يميل القلب إلى الخفصة أكثر مما يميل إلى غيرها ؟ قال : من قبل أن الله تعالى خلق القلب أخضر ، ومن شأن الشيء أن يميل إلى شكله .

ويروى أنه لما جاء إلى أبي عبد الله عليه السلام قال له : ما اسمك ؟ فلم يجبه ، وأقبل عليه السلام على غيره ، فانكفاً راجعاً إلى أصحابه ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : شرّ ابتدأني ، فسألني عن اسمي ، فإن كنت قلت : عبد الكريم فيقول : من هذا الكريم الذي أنت عبده ؟ فإمّا أقرّ بملك ، وإمّا أظهر مني ما أكنتم ، فقالوا : انصرف عنه ، فلما انصرف قال عليه السلام : وأقبل ابن أبي العوجاء إلى أصحابه معجوراً قد ظهر عليه ذلة الغلبة فقال من قال منهم : إن هذه للحجة الدامغة ، صدق وإن لم يكن خيراً يرجى ولا شرّ يتقى فالتناس شرع سواء ، وإن يكن منقلب إلى ثواب وعقاب فقد هلكنا ، فقال ابن أبي العوجاء لأصحابه : أو ليس بابن الذي نكل بالخلق ،^(١) وأمر بالخلق ، وشوّه عوراتهم ، وفرّق أموالهم ، وحرم نساءهم ؟^(٢)

« بيان للمجلسي (قده) : « لعل الخفصة في القلب كناية عن كونه مأموراً بالعلم والحكمة وعلاً لأزهار المعرفة .^(٣) »

« انه كان هو وابن المقفع^(٤) في المسجد الحرام : - »

بلاخطان الجمع الذي كان يقوم بالطواف حول الكعبة ، فقال ابن المقفع

(١) نكل به : صنع به صنعا يخذل غيره إذا رآه .

(٢) مناقب آل أبي طالب ص ٣٣٢ .

(٣) البحار ج ١٠ ص ٢٠٢ .

(٤) هو عبد الله بن المقفع ، ولد سنة ١٠٦ أو ١٠٧ هـ في قرية من قرى فارس اسمها (جور) وموضعها فيروز آباد ، ويقول ابن النديم : ان اسمه بالفارسية (روزبه) ومعناه (المبارك) واسم أبيه (راذويه) فلما أسلم تسمى بعبد الله وتكنى بأبي محمد ، وكان حسن الأدب ، واسع العلم حاد الذكاء ، ويعتد في طليعة الكتاب الحاذقين ، وقد استعمله بعض الولاة والأمراء للكتابة في دواوينهم . رمي بالزندقة والاحقاد ، وحقد عليه المنصور لأمور كثيرة ، وقد قتله سفيان بن يزيد قتلة شنيعة ، وذلك انه أمر بتتو فاسجرتهم أمر بابن المقفع فقطع وألقي في التور وأطبق عليه .

لاصحابه : لا واحد من هؤلاء يستحق اسم الإنسانية إلا هذا الشيخ الجالس (وأشار إلى جعفر بن محمد الصادق) أما الباقر فرعاع وبهائم ، فقام ابن أبي العوجاء الى الشيخ وتحدث معه ثم رجع وقال : ما هذا ببشر ! وان كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهراً ، ويتروح إذا شاء باطناً فهو هذا .

وحينما اقترب من الإمام وأصبحا منفردين قال له الإمام الصادق : لو كان الأمر كما يقول هؤلاء (وأشار إلى الجمع القائم بالطواف) - وهو حق كما يقولون - نجا هؤلاء وعطبت ، اما إذا انعكس الحال وكان على ما تقولون - وهو ليس كما تقولون - فأنتم وإياهم سواء .

فسأله ابن أبي العوجاء : رحمك الله أيها الشيخ أي شيء نقوله نحن ، وأي شيء يقولونه هم ؟

فأجابه الإمام جعفر : أني لما تقولون ان يكون كما يقولون ! هم يقولون بالمعاد ، والوعد والوعيد ، وان للساء إلهاً ، وبها عمرائاً ، بينما تزعمون أن الساء خراب وليس بها أحد .

فقال ابن أبي العوجاء : لو كان الأمر كما تقول ، فما منع الله من الظهور لجميع خلقه ودعوتهم إلى عبادته حتى لا يصبح اثنان فيهم على خلاف ؟ لماذا اختفى عنهم ، ومع ذلك ارسل إليهم رسلاً ؟ لو كان قد ظهر بذاته لهم ، لكان ذلك اسهل إلى الاعتقاد به .

فأجابه الإمام جعفر : كيف اختفى عنك من أظهر قدرته في نفسك أنت ، وفي غائبك ؟ ! وكان جواباً بليغاً حتى قال ابن أبي العوجاء لاصحابه : وظل يحصي لي قدرة الله التي في نفسي ، والتي لم استطع رفضها حتى ظننت أن الله قد نزل بينه وبينى . (١)

« موقف آخر .. وأسئلة أخرى » : -

ودخل على الصادق عليه السلام يوماً فقال : أليس تزعم أن الله تعالى

(١) من تاريخ الإلهاد للاستاذ عبد الرحمن بدوي ص ٦٩ .

خالق كل شيء ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : بلى ، فقال : أنا أخلق ، فقال له : كيف تخلق ، فقال : أحدث في الموضع ثم ألث عنه فيصير دواباً فكنث أنا الذي خلقتها ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : اليس خالق الشيء يعرف كم خلقه ، قال : بلى ، قال عليه السلام : فتعرف الذكر من الأنثى وتعرف عمرها ، فسكت .

ثم ان ابن أبي العرجاء عاد إليه في اليوم الثاني فجلس وهو ساكت لا ينطق فقال أبو عبد الله عليه السلام : كأنك جئت تعيد بعض ما كنا فيه ، فقال : أردت ذلك يا ابن رسول الله ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما أعجب هذا تنكر الله وتشهد اني ابن رسول الله « ص » فقال : العادة تحملني على ذلك ، فقال له الصادق عليه السلام : فما يمنعك من الكلام ، قال : إجلال لك ومهابة ، ما ينطق لساني بين يديك ، فإني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني هبة قط مثلاً تداخلني من هيبتك ، قال عليه السلام : يكون ذلك ، ولكن افتح عليك سؤلاً ، وأقبل عليه فقال له : أمصنوع أنت أم غير مصنوع ، فقال له ابن أبي العرجاء : أنا غير مصنوع ، فقال له الصادق عليه السلام : فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون ؟ فبقي عبد الكريم ملياً لا يجير جواباً ، وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول : طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك من صفة خلقه ، فقال له الصادق فان كنت لم تعلم صفة الصنعة من غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الأمور ، فقال له عبد الكريم سألتني عن مسألة لم يسألني أحد عنها قبلك ، ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها ، فقال له أبو عبد الله : هبك علمت انك لم تسأل فيما مضى فما علمك انك لم تسأل فيما بعد ، على انك يا عبد الكريم نفقت قولك ، لأنك تزعم أن الأشياء من الأول سواء فكيف قدمت وأخرت ، ثم قال : يا عبد الكريم أنزيدك وضوحاً أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر ، فقال لك قائل : هل في الكيس دينار ، فنفيت كون الدينار في الكيس ، فقال لك قائل ، صف لي الدينار ، وكنت غير عالم بصفته ، هل لك أن تنفي كون الدينار في الكيس وأنت لا تعلم ، قال لا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام ، فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس ، فلعل

في العالم صنعة من حيث لا تعلم ، لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة ، فانقطع عبد الكريم ، وأجاب إلى الإسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض .

فعاد في اليوم الثالث فقال : أقلب السؤال ، فقال أبو عبد الله عليه السلام سل عما شئت فقال ما الدليل على حدوث الأجسام ؟ فقال : إني ما وجدت صغيراً ولا كبيراً إلا وإذا ضم إليه مثله صار أكبر ، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى ، ولو كان قديماً مازال ولا حال ، لأن الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويطل ، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث ، وفي كونه في الأولى دخوله في العدم ، ولن يجمع صفة الأزل والعدم في شيء واحد .

فقال عبد الكريم : هبك علمت في جري الحالين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها ، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها ؟ فقال الصادق عليه السلام : إنما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلورفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غيره ، ولكن أجبت من حيث قدرت أنك تلزمنا وتقول : إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم انه متى ما ضم شيء منه إلى مثله كان أكبر ، وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم كما بان في تغيير دخوله في الحدث ، ليس وراءه شيء يا عبد الكريم ، فانقطع وخزي .

أقول : إن خلاصة كلام الصادق عليه السلام : إن هذا العالم إذا ضم شيء منه إلى شيء آخر حدث شيء أكبر ، وفي ذلك زوال عن الحالة الأولى وانتقال إلى حالة أخرى ، والقديم لا تطرأ عليه هذه التحولات ، ولو كان ذلك التأليف بالفرض والوهم كما لو كانت الأشياء حسب فرض ابن أبي العوجاء باقية على صغرها لا تكبر ، لأنه من الأمور البديهية بل أبدية البدييات انه بضم شيء إلى شيء تحصل زيادة على كل من الشيتين ، وهذه إحدى بدييات أربع هي أساس العلوم الرياضية كلها ، فقد أرجع الإمام الدليل على حدوث العالم إلى أوضح بديهية في العقول التي لا يختلف فيها اثنان . على أنه عليه السلام مع ذلك أجاب على تقدير هذا الفرض المحال وهو أن الأشياء تبقى على ما هي عليه بضم بعضها إلى بعض ، أجاب بأن هذا الفرض نفسه هو فرض جواز التغير

عليه وخروجه من القدم ودخوله في الحدث ، لأن المقروض ان العالم تقبل الأشياء فيه الزيادة بضم بعضها إلى بعض ، فلو فرضناه عالماً آخر لا يقبل ذلك فقد فرضنا رفع هذا العالم وتغييره ، فيتحقق فيه الاستدلال على المطلوب .

ما أدق هذا الدليل وأبدعه ؛ ولذلك انقطع به ابن أبي العوجاء وخزي .

ولما كان في العام القابل التقى معه في الحرم ، فقال له بعض شيعته ؛ إن ابن أبي العوجاء قد أسلم ، فقال الصادق عليه السلام : هو أعمى من ذلك لا يسلم ، فلما بصّر بالصادق عليه السلام قال : سيدي ومولاي ، فقال له : ما جاء بك إلى هذا الموضع ؟ فقال : عادة الجسد وسنة البلد ولنبصر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة فقال له الصادق عليه السلام أنت بعد على عتوك وضلالك يا عبد الكريم ، فذهب يتكلم ، فقال له : لا جدال في الحج ونقض رداءه من يده ، وقال : ان يكن الأمر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت ، وان يكن الأمر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكت^(١) ؟

« ومع الجعد بن درهم : -

وللصادق عليه السلام نظير ذلك مع الجعد بن درهم ، وكان من أهل الضلال والبعد وقتله والي الكوفة يوم النحر لذلك ، قال ابن شهر آشوب : قيل إن الجعد بن درهم جعل في قارورة ماء وتراباً فاستحال دوداً وهواماً فقال لأصحابه : أنا خلقت ذلك لأنني كنت سبب كونه ، فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال ليقبل كم هي ، وكم الذكرا من والانات ان كان خلقه ، وكم وزن كل واحدة منهن ، ولأمر الذي سمى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره ، فانقطع وهرب .^(٢)

« ومع ابن أبي العوجاء وتشكيلته : -

وعن هشام بن الحكم قال : اجتمع ابن أبي العوجاء ، وابو شاعر الديصاني

(١) توحيد الصدوق طاب ثراه ، باب حدوث العالم .

(٢) الإمام الصادق عليه السلام للمظفر ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠١ .

الزنديق ، وعبد الملك البصري ، وابن المقفع ، عند بيت الله الحرام ، يستهزؤون بالحجاج ويطنعون بالقرآن .

فقال ابن ابي العرجاء : تعالوا نقض كل واحد منا ربع القرآن ، وميعادنا من قابل في هذا الموضع ، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله ، فان في نقض القرآن ابطال نبوة محمد ، وفي ابطال نبوته ابطال الاسلام ، واثبات ما نحن فيه ، فاتفقوا على ذلك وافترقوا ، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام ، فقال ابن ابي العرجاء :

اما انا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية : ﴿ فلما استياسوا منه خلصوا نجيا ﴾^(١) فما اقدر ان اضم اليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً ، فشغلني هذه الآية عن التفكير في ما سواها .

فقال عبد الملك : وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية ﴿ يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾^(٢) ولم اقدر على الاتيان بمثليها .

فقال ابو شاعر : وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية : ﴿ لو كان ليها آلهة إلا الله لفسدتا ﴾^(٣) لم اقدر على الاتيان بمثليها .

فقال ابن المقفع : يا قوم ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية : ﴿ وقيل يا ارض ابلمي مائلك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾^(٤) لم ابلغ غاية المعرفة بها ، ولم اقدر على الاتيان بمثليها .

(١) يوسف - ٨٠ .

(٢) الحج - ٧٣ .

(٣) الانبياء - ٢٤ .

(٤) هود - ٤٤ .

« احتجاجات الإمام الصادق عليه السلام » :

قال هشام بن الحكم : فبينما هم في ذلك ، اذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال : ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾^(١) فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا : لئن كان للاسلام حقيقة لما انتهت امر وصية محمد الا الى جعفر بن محمد ، والله ما رأيناه قط الا هيناه واقشعرت جلودنا لهيبته ، ثم تفرقوا مقرين بالعجز .

« الإمام الصادق يُخرج ابن أبي ليلى » :

وعن سعيد بن أبي الخضيب^(٢) .

قال : دخلت انا وابن ابن ليلى المدينة ، فبينما نحن في مسجد الرسول « ص » اذ دخل جعفر بن محمد عليه السلام ، فقمنا اليه فسألني عن نفسي وأهلي ثم قال :

من هذا معك ؟

فقلت : ابن أبي ليلى قاضي المسلمين !

فقال : نعم . ثم قال له :

أتأخذ مال هذا فتعطيه هذا ، وتفرق بين المرء وزوجه ، ولا تخاف في هذا أحداً ؟

قال : نعم . قال : فبأي شيء تقضي ؟

قال : بما بلغني عن رسول الله « ص » ، وعن أبي بكر ، وعمر .

قال : فبلغك ان رسول الله « ص » قال : « اقضاكم علي بعدي » ؟

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) سعيد ابن أبي الخضيب البجلي : عنه الشيخ في رجاله ص ٢٠٥ من أصحاب الصادق عليه السلام .

قال : نعم .

قال : فكيف تقضي بغير قضاء علي عليه السلام ، وقد بلغك هذا ؟

قال : فاصفر وجه ابن أبي ليلى ثم قال : التمس مثلاً لنفسك ، فوالله لا اكلمك من رأسي كلمة أبداً^(١) .

« ابن أبي ليلى يخضع لأمر الصادق عليه السلام » :

وقال نوح بن دراج لابن أبي ليلى : أكنت تاركاً قولاً قلته ، أو قضاء قضيته لقلول أحد ؟ قال : لا إلا رجل واحد ، قلت : من هو ؟ قال : جعفر بن محمد عليه السلام .

الحلية : قال عمرو بن أبي المقدام : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد عليه السلام علمت أنه من سلالة النبيين^(٢) .

عبد الغفار الحازمي وأبو صباح الكتاني : قال عليه السلام إني أتكلم على سبعين وجهاً لي من كلها المخرج^(٣) .

« الإمام الصادق عليه السلام يوضح قول النبي - حول فاطمة عليها السلام » :

وعن الحسين بن زيد^(٤) عن جعفر الصادق عليه السلام ان رسول الله قال لفاطمة : يا فاطمة ان الله عز وجل يفضب لفضبك ، ويرضى لرضاك .
« قال » : فقال المحدثون بها « قال » : فأتاه ابن جريح فقال :

يا أبا عبد الله حدثنا اليوم حديثاً استهزأه الناس .

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٠٢-١٠٣ .

(٢) حلية الأولياء ج ٣ ص ١٩٣ وأخرج قول عمرو بن أبي المقدام ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٠٤ .

(٣) المناقب ج ٣ ص ٣٧٣ .

(٤) ذكره العلامة في القسم الأول من خلاصته ص ٥١ فقال : الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام . أبو عبد الله ، يلقب ذا الدعة كان أبو عبد الله تبناه ، ورباه ، وزوجه بنت الأرقط ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، وكتابه يختلف الرواية .

قال : وما هو ؟

قال : حديث ان رسول الله قال لفاطمة : « ان الله ليغضب لفضبك ، ويرضى لرضاك » .

(قال) : فقال عليه السلام : ان الله ليغضب فيما تروون لعبده المؤمن ، ويرضى لرضاها .
فقال : نعم .

قال عليه السلام : فما تنكر ان تكون ابنة رسول الله « ص » مؤمنة ، يرضى الله لرضاها ، ويغضب لغضبها .

قال : صدقت ! الله اعلم حيث يجعل رسالته .^(١)

« الإمام الصادق عليه السلام يوضح معنى ضريس وجعفر » : -

قال الصادق عليه السلام « لضريس الكنانى » : لم سمّاك أبوك ضريساً ؟
قال : كما سمّاك أبوك جعفرأ قال عليه السلام : إنما سمّاك أبوك ضريساً
بجهل ، لأنّ لأبليس ابناً يقال له ضريس : وإنّ أبى سماني جعفرأ بعلم ، علّ
أنّه إسم نهر في الجنة أما سمعت قول ذي الرّمة :

أبكي الوليد أبا الوليد أخا الوليد ففى العشيرة
قد كان عيشا في السنين وجعفرأ غدقا وميرة

شوق العروس عن الدماغي : أنه استقبله عبد الله بن المبارك فقال :

أنت يا جعفر فوق المدح والمدح عناء
إنما الأشراف أرض ولهم أنت سماء
جاز حد المدح من قد ولدته الأنبياء
الله أظهر دينه وأعزّه بمحمّد
والله أكرم بالخلافة جعفر بن محمّد .

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٠٣ .

بيان للعلامة المجلسي (قدّه) : - أئامن من الثامنة بمعنى المبايعه ، والأزمة بالفتح الشدة قوله :

إعمل على مهل أي للدنيا ، والجعفر النهر الصغير والكبير الواسع ضدّ والغدق محرّكة : الماء الكثير والميرة : ما يمتار من الطعام^(١) .

« الإمام الصادق عليه السلام مع مُنَجِّمٍ من أهل اليمن » :

عن ابان بن تغلب انه قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ، اذ دخل عليه رجل من أهل اليمن ، فسلم عليه فرد عليه أبو عبد الله ، فقال له : مرحباً يا سعد ! فقال الرجل : بهذا الاسم سمعتني امي ، وما اقل من يعرفني به ، فقال له ابو عبد الله : صدقت يا سعد المولى ! فقال الرجل : جعلت فداك بهذا اللقب كنت القب . فقال ابو عبد الله عليه السلام : لا خير في اللقب ، ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿ ولا تتنازروا بالالقب بشئ الاسم فسوق بعد الايمان ﴾^(٢) .

ما صناعتك يا سعد ؟

قال : جعلت فداك ! أنا اهل بيت ننظر في النجوم ، لا يقال أن باليمن احداً اعلم بالنجوم منا .

فقال أبو عبد الله : كم يزيد ضوء الشمس على ضوء القمر درجة ؟

فقال اليماني : لا أدري .

فقال : صدقت .

فقال : فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجة ؟

قال : اليماني : لا ادري !

(١) كما في البحار للمجلسي .

(٢) سورة الحجرات آية : ١١ .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : صدقت !

قال : فكم يزيد ضوء المشتري على ضوء العطاردة درجة ؟

قال اليماني : لا ادري !

فقال ابو عبد الله : صدقت !

قال : فكم ضوء عطاردة يزيد درجة على ضوء الزهرة ؟

قال اليماني : لا ادري !

قال ابو عبد الله : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الابل ؟

فقال اليماني : لا ادري !

فقال له ابو عبد الله عليه السلام : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت البقر ؟

فقال اليماني : لا ادري !

فقال له ابو عبد الله : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب ؟

فقال اليماني لا ادري !

فقال له ابو عبد الله : صدقت في قولك لا ادري ! فما زحل عندكم في

النجوم ؟

فقال اليماني : نجم نحس .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين صلوات الله عليه وهو نجم الأوصياء عليهم السلام ، وهو النجم الثاقب الذي قال الله تعالى في كتابه . فقال اليماني : فما معنى الثاقب ؟ فقال : ان مطلعته

في السماء السابعة ، فإنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا ، فمن ثم سماه الله النجم الثاقب .

ثم قال : يا اخا العرب عندكم عالم ؟

فقال اليماني : جعلت فداك ان باليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس في علمهم .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : وما يبلغ من علم عالمهم ؟

فقال اليماني : ان عالمهم ليزجر الطير ، ويقفو الاثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المحث .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : فان عالم المدينة اعلم من عالم اليمن .

قال اليماني : وما يبلغ علم عالم المدينة ؟

قال : ان علم عالم المدينة ينتهي الى أن لا يقفو الاثر ، ولا يزجر الطير ، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس ، تقطع اثنا عشر برجاً ، واثني عشر برأ ، واثني عشر بحرأ ، واثني عشر عالماً .

فقال له اليماني : ما ظننت ان أحداً يعلم هذا ، وما يدري ما كنهه ا

قال : ثم قام اليماني وخرج .^(١)

بيان للعلامة المجلسي (قدس سره) : - في القاموس : زجر الطائر ،
نفال به وتطير فنهزه ، والزجر : العيافة والتكهن^(٢)

« إيضاح للعلامة المجلسي (قده) » : -

« لا خير في اللقب » أي في الألقاب الرديّة ، وذكره عليه السلام كان
ليان الإعجاز ، أو المنهي عنه التنايز بها أولاً ، فأما بعد الاشتهار فلا بأس

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٠٠ - ١٠٢ .

(٢) البحار ج ٢٦ ص ٢٣٦ .

للتعريف وغيره . « هاجت الإبل » أي للسفاد ، قال الجوهري : الهائج
 الفحل الذي يشتهي الضراب^(١) (١ . هـ) وزجر الطير : الحكم بصياحها
 وطيرانها على الحوادث تفلأ وتشاؤماً ، قال الجزي : الزجر للطير هو التيمن
 والتشؤم [بها والتفؤل] بطيرانها كالسائح والبارح وهو نوع من الكهانة
 والعيافة^(٢) . والمراد بقفو الأثر إما ما كان شائعاً عند العرب من الاستدلال
 برؤية أثر القدم على تعيين الذاهب وأنه إلى أين ذهب كما فعلوا ليلة الغار ،
 أو الاستدلال بالعلامات والآثار والأوضاع الفلكية على الحوادث ، وقوله « في
 ساعة واحدة مسيرة شهر » أي يحكم في ساعة واحدة بتلك الأمور على حدوث
 الحوادث في مسافة وناحية تكون مسيرة شهر . قوله عليه السلام « إلى أن لا
 يقفو الأثر » أي لا يحتاج في علمه بالحوادث إلى تلك الأمور ، بل يعلم في
 لحظة واحدة بما أعطاه الله من العلم ما يقع فيما تطلع عليه الشمس وتقطعها ،
 وهي مقدار اثني عشر برجاً في السماء في يوم ، أو أصل البروج في سنة واثني
 عشر نوعاً من أنواع البراري وبحراً من أنواع البحور ، واثني عشر عالماً من
 أصناف الخلق كما مرّ ومنها جابلقا وجابر سا فلفظة « ما » زائدة ، ويحتمل أن
 يكون المراد بعلم ما يحدث في اللحظة الواحدة في جميع تلك العوالم ،
 ويحتمل أن يكون « يقطع » بالياء ، أي يقطع العالم تلك العوالم بعلمه ، أو
 بطني الأرض .

يقول المجلسي (قدس سره) : يمكن أن يقال إن حرمة النظر في النجوم
 على الأنبياء والأئمة العالمين بها حق العلم غير مسلم ، وإنما يحرم على
 غيرهم لعدم إحاطتهم بذلك ونقص علمهم^(٣) .

« المنصور يشيد بالإمام الصادق عليه السلام » :

كتاب الاستدراك : بإسناده عن الحسين بن محمد بن عامر بإسناده أن أبا

(١) الصحاح : ج ١ ص ٣٥٢ .

(٢) النهاية : ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣) البحار ج ٥٨ ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه الصلاة والسلام استحضره المنصور في مجلس غاصّ بأهله^(١) فأمره بالجلوس، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال له : يا جعفر إن النبي « ص » قال لأبيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوماً : « لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمرّ بجلا إلا أخذوا من تراب قدميك يستشفون به » وقال علي عليه السلام : « يهلك فيّ اثنان : محبّ مفرط ، ومبغض مفرط » فلا عتذار منه أن لا يرضى بما يقول فيه المفرط ، ولعمري أنّ عيسى بن مريم عليهما السلام لو سكّتا عما قالت فيه النصارى لعذّبه الله ، وقد نعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان ، وإسالك عمن يقول ذلك فيك ورضاك به سحق الديان ، زعم اوغاد الشام وأوباش العراق^(٢) أنّك حبر الدهر وناموسه ، وحجّة المعبود وترجمانه ، وعيبة علمه^(٣) وميزان قسطه ، ومصباحه الذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى فضاء النور ، وإنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل من عامل جهل حقّك في الدنيا عملاً ، ولا يرفع له يوم القيامة وزناً ، فنسبوك إلى غير حدّك ، وقالوا فيك ما ليس فيك ، فقل فإنّ أوّل من قال الحقّ لحدّك ، وأوّل من صدّقه عليه أبوك عليه السلام ، فأنت حرّى بأن تقتص آثارهما ،^(٤) وتسلّك سبيلهما .

« الإمام الصادق عليه السلام يمجّد آبائه ويعرّف أصله الرفيع » :

فقال أبو عبد الله عليه السلام : أنا فرع من فروع الزيتون ، وقنديل من قناديل بيت النبوة ، وسليل الرسالة ، وأديب السفارة ، وربيب الكرام البررة ،

(١) غص المكان بهم : امتلأ وضاق عليهم .

(٢) الاوغاد جمع السوعد : الضعيف المعقل ، الاحقّ الدين . الاوباش : سفلة الناس وأخلاطهم .

(٣) الحبر : الزينة والسرور والنعمة ، العالم الصالح ، رئيس الدين . وفي نسخة : إنك خير الدهر . الناموس : صاحب السر المطلق على باطن امرك ، الحافق . والعيبة : ما يحمل فيه الثياب كالصندوق .

(٤) اقتص أثره : اتبته . وفي نسخة : فأنت حرّى بأن تقفي آثارهما .

ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور ، وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر . فالتفت المنصور إلى جلسائه فقال : قد أحالني على بحر مَواج لا يدرك طرفه ، ولا يبلغ عمقه ، تغرق فيه السبحاء ، ويحار فيه العلماء ، ويضيق بالسامع عرض الفضاء ، هذا الشجاء^(١) المعترض في حلوق الخلفاء الذي لا يحلّ قتله ، ولا يجوز نفيه ، ولولا ما تجمعني وإياه من شجرة مباركة طاب أصلها ويسق فرعها^(٢) وعذب ثمرها بوركت في الذرّ وتقدّست في الزبر لكان مني إليه مالا يحمد في العواقب ، لما يبلغني من شدّة عييه لنا ، وسوء القول فينا .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا تقبل في ذي رحمك وأهل الدعة من أهلك^(٣) قول من حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار ، فإنّ النّمام شاهد زور ، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس ، وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ الآية ، ونحن لك أنصار وأعوان ، ولملكك دعائم وأركان ، ما أمرت بالمعروف والإحسان ، وأمضيت في الرعيّة أحكام القرآن ، وأرغمت ببطاعتك أنف الشيطان ، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكرم حلمك ومعرفتك بآداب الله أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، فإنّ المكافئ ليس بالواصل ، إنّما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها ، فصل يزد الله في عمره ويخفّف عنك الحساب يوم حشره .

فقال أبو جعفر المنصور : قد قبلت عذرَكَ لصدّقكَ ، وصفحت عنكَ لقدركَ ، فحدّثني عن نفسك بحديث أنعظ به ، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات . فقال أبو عبد الله عليه السلام : عليك بالحلم فإنّه ركن العلم ، وأملك نفسك عند أسباب القدرة ، فإنّك إن تفعل كلّ ما تقدّر عليه كنت كمن شقّى غيظاً ، أو أبدى حقداً ، أو يجب أن يذكر بالصلوة ، واعلم أنّك إن

(١) الشجاء : ما اعترض في الخلق من عظم وغيره .

(٢) أي ارتفعت اغصانها .

(٣) في نسخة : وأهل الرعة من أهلك .

عاقبت مستحقاً لم يكن غاية ما توصف به إلا العدل ، ولا أعلم حالاً أفضل من حال العدل ، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر .

فقال أبو جعفر المنصور : وعظت فأحسن وتقلت فأوجزت ، فحدثني عن فضل جدك عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام حديثاً لم تروه العامة . فقال أبو عبد الله عليه السلام : حدثني أبي ، عن جدي أنّ رسول الله « ص » قال : ليلة أسري بي إلى السماء فتح لي في بصري غلوة^(١) كمثال ما يرى الراكب خرق الإبرة مسورة يوم ، وعهد إليّ ربّي في عليّ ثلاث كلمات ، فقال : يا محمّد : لبيك ربّي ، فقال : إنّ عليّاً إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب المؤمنين^(٢) ، والمال يعسوب الظلمة ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، وكانوا أحقّ بها وأهلها فبشره بذلك ، قال : فبشره النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك فقال : يا رسول الله واتيّ أذكر هناك ؟ فقال : نعم إنّك لتذكر في الرفيع الأعلى . فقال المنصور : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .^(٣)

(١) الغلوة المرة من غلا : الغاية وهي رمية سهم أبعد ما تقدر عليه .

(٢) قال الجزري في النهاية : أصل الغرة : البياض الذي في وجه الفرس ، ومنه الحديث : « غر محجلون من آثار الوضوء » الغر جمع الاغر من الغرة بياض الوجه ، يريد : بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة . وقال : المحجل هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ويجاور الارساخ ، ومنه الحديث : « امتق الغر المحجلون » أي يبض مواضع الضوء من الايدي والاقدام ، استمرار اثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للانسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه . وقال : يعسوب : السيد والرئيس والمقدم وأصله فعل النحل .

(٣) الاستدراك لم يظهر المصنف بنسخته ، ووجد اخباراً مأخوذة منه بخط الشيخ الفاضل محمد بن علي الجبلي ، وذكرانه نفلها من خط الشهيد رفع الله درجته . هكذا قال في مقدمته على الكتاب . راجع ج ١ ص ٢٩ ، وذكره في مصنفات الشهيد رحمه الله ، ولكن المنقول من خط الشهيد انه لبعض قدماء الاصحاب ، وانه لم يظهر له اسمه ولا شيء من حاله ، نعم يروى عن الشيخ ابن قولويه فهو من معاصري المفيد . راجع الذريعة ٢ : ٢٢ .

« للخطيب الشهير العلامة المجاهد المرحوم المنصور له الحاج الشيخ
عبد الزهراء الكمي الكربلائي » : -

لأبي الكاظم الإمام أبا
سابغات تعم كل البرية
أظهر الله فيه شريعة طه
بعد اخفائها فعادت بهيئة
رُويت عنه للأنام علوم
هي كانت من قبل ذاك خفية
فحفظنا تلك العلوم ومن ذا
قد عُرفنا بالفرقة الجعفرية
« حوار بين الإمام الصادق عليه السلام وأبي جعفر المنصور » : -

ذكر أبو نعيم في (الحلية) قال : وقع الذباب على وجه أبي جعفر
المنصور وكان جعفرًا حاضراً عنده فلم يزل يقع عليه حتى ضجر فقال له
المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال جعفر ليذل به الجبابرة فوجم
لها أبو جعفر^(١) . عن أبي المفضل ، عن أحمد بن محمد بن عيسى
العراد ، عن محمد بن الحسن بن شَمُون ، عن الحسن بن الفضل بن الربيع
حاجب المنصور لقيته بمكة ، قال : حدثني أبي ، عن جذّي الربيع قال :
« دعاني المنصور يوماً فقال : يا ربيع أحضر جعفر بن محمد ، والله لأقتلنه ،
فوجهت إليه ، فلما وافى قلت : يا ابن رسول الله إن كان لك وصية أو عهد
تعهد فافعل ، فقال : استأذن لي عليه فدخلت إلى المنصور فأعلمته موضعه ،
فقال : أدخله ، فلما وقعت عين جعفر عليه السلام على المنصور رأيته يحرك
شفتيه بشيء لم أفهمه ومضى ، فلما سلم على المنصور نهض إليه فاعتنقه
وأجلسه إلى جانبه وقال له : ارفع حوائجك ، فأخرج رقاء لأقوام ، وسأل في
آخرين ففضيت حوائجه ، فقال المنصور ارفع حوائجك في نفسك ، فقال له

(١) تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ٣٤٣ .

جعفر : لا تدعني حتى أجيبك فقال له المنصور : مالي إلى ذلك سبيل ، وأنت تزعم للناس يا أبا عبد الله أنك تعلم الغيب ، فقال جعفر عليه السلام : من أخبرك بهذا ؟ فأوما المنصور إلى شيخ قاعد بين يديه فقال جعفر عليه السلام للشيخ : أنت سمعتني أقول هذا ؟ قال الشيخ : نعم : قال جعفر للمنصور : أيحلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال له المنصور : احلف فلما بدأ الشيخ في اليمين قال جعفر عليه السلام للمنصور : حدثني أبي عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين إن العبد إذا حلف باليمين التي ينزّه الله عز وجل فيها وهو كاذب امتنع الله عز وجل من عقوبته عليها في عاجلته لما نزّه الله عز وجل ولكني أنا أستخلفه ، فقال المنصور : ذلك لك فقال جعفر عليه السلام للشيخ : قل أبرأ إلى الله من حوله وقوته ، وألجأ إلى حولي وقوتي إن لم أكن سمعتك تقول هذا القول ، فتلكأ الشيخ ، فرفع المنصور عموداً كان في يده فقال : والله لئن لم تحلف لأعلنك بهذا العمود ، فحلف الشيخ فما أتم اليمين حتى دلح لسانه ، كما يدلح الكلب ، ومات لوقته ، ونهض جعفر عليه السلام قال الربيع : فقال لي المنصور : ويلك اكتبها الناس لا يفتنون قال الربيع : فحلفت جعفرأ عليه السلام فقلت له : يا ابن رسول الله إن منصوراً كان قد همُّ بامر عظيم ، فلما وقعت عينك عليه ، وعينه عليك ، زال ذلك فقال : يا ربيع إني رأيت البارحة رسول الله « ص » في النوم فقال لي : يا جعفر خفته ؟ فقلت : نعم يا رسول الله ، فقال لي : اذا وقعت عينك عليه فقل : بسم الله استفتح وبسم الله أستنجح ، وبمحمد صلى الله عليه وآله ، اللهم ذل لي صعوبة أمري ، وكل صعوبة ، وسهل لي حزنه أمري ، وكل حزنه ، واخفي مؤنة أمري وكل مؤنة^(١) قال المجلسي (قدس سره) بيان : تكلأ عليه اعتل ، وعنه : أبطأ .

« الإمام الكاظم عليه السلام مع أبي يوسف » : -

وقد جرى لأبي يوسف مع أبي الحسن موسى عليه السلام بحضرة

(١) أمالي الشيخ الطوسي ص ٢٩٤ .

المهدي ما يقرب من ذلك وهو : أن موسى عليه السلام سأل أبا يوسف عن مسألة ليس عنده فيها شيء فقال لأبي الحسن موسى عليه السلام : إني أريد أن أسألك عن شيء ، قال : هات . فقال : ما تقول في التظليل للمحرم ؟ قال : لا يصلح . قال : فيضرب الخباء في الأرض فيدخل فيه ؟ قال : نعم . قال : فما فرق بين هذا وذاك ؟ قال أبو الحسن موسى عليه السلام : ما تقول في الطامث تقضي الصلاة ؟ قال : لا . قال : تقضي الصوم ؟ قال : نعم . قال : ولم ؟ قال : إن هذا كذا جاء . قال أبو الحسن عليه السلام : وكذلك هذا ، قال المهدي لأبي يوسف : ما أراك صنعت شيئاً ، قال يا أمير المؤمنين رمانى بحجة .

« وأمير المؤمنين علي عليه السلام يقول » : -

من خطبة له عليه السلام : إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع ، وأحكام تتبدع ، يخالف فيها كتاب الله ، ويتولى عليها رجالاً رجلاً على غير دين الله ، فلو أن الباطل خلع من مزاج الحق لم يخف على المرتادين^(١) ، ولو أن الحق خلع من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ، ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف^(٢) فيمزجان فهالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبق لهم من الله الحسن .

« نصراني يسأل الصادق عليه السلام عن تفاصيل أعضاء الجسد » : -

سالم الضرير : إن نصرانياً سأل الصادق عليه السلام عن تفصيل الجسم فقال عليه السلام إن الله تعالى خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً وعلى مائتين وستة وأربعين عظماً وعلى ثلاث مائة وستين عرقاً ، فالعروق هي التي تسقي الجسد كله ، والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك

(١) المرتادين : الطالبين للحقيقة .

(٢) الضفت بالكسر : قبضة حشيش مختلط فيها الرطب باليابس ، وهو مستعار للنصيب من الحق والباطل .

(٣) البحارج ١٢ ص ٢٩٠ .

اللحم ، وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً ، في كل يد أحد وأربعون عظماً : منها في كفه خمسة وثلاثون عظماً ، وفي ساعد ، إثنان ، وفي عضد واحد ، وفي كتفه ثلاثة فذلك أحد وأربعون عظماً ، وكذلك في الأخرى وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً وفي ساقه إثنان ، وفي ركبته ثلاثة وفي فخذ واحد ، وفي وركبه إثنان ، وكذلك في الأخرى وفي صلبه ثمان عشرة فقارة ، وفي كل واحد من جبينه تسعة أضلاع ، وفي وقصته ثمانية ، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً وفي فيه ثمانية وعشرون أو اثنان وثلاثون^(١) .

« الإمام الصادق عليه السلام يؤكد أفضلية نبينا « ص » على موسى وعيسى عليهما السلام » : -

ابن جرير بن رستم الطبري ، عن إسماعيل الطوسي ، عن أحمد البصري عن أبيه ، عن أبي خنيس الكوفي قال : حضرت مجلس الصادق عليه الصلاة والسلام وعنده جماعة من النصارى فقالوا : فضل موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام سواء لأنهم صلوات الله عليهم أصحاب الشرائع والكتب ، فقال الصادق عليه السلام : إن محمداً « ص » أفضل منهما وأعلم ولقد أعطاه الله تبارك وتعالى من العلم ما لم يعط غيره ؛ فقالوا آية من كتاب الله تعالى نزلت في هذا ؟ قال عليه السلام : نعم قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٢) وقوله تعالى لعيسى : ﴿ وَلَآئِينَ لَكُمْ مِنْ بَعْضِ الَّذِينَ تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ﴾^(٣) وقوله تعالى للسيد المصطفى « ص » : ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَتَوْا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾^(٥)

(١) المناقب ج ٣ ص ٣٧٩ .

(٢) سورة الأعراف : ١٤٥ .

(٣) سورة الزخرف : ٦٣ .

(٤) سورة النحل : ٨٩ .

(٥) سورة الجن : ٢٨ .

فهو والله أعلم منهما ولو حضر موسى وعيسى بحضرتي وسألاني لأجبتهما
وسألتهما ما أجباً^(١) .

أقول : إذا كان أمير المؤمنين باب مدينة علم الرسول وأولاده ورثة علمه
فهم إذن أعلم الناس كلهم الأنبياء وغيرهم .

« الإمام الصادق عليه السلام يوضح بعض ما حُرِّمَ عَلَى الْمُحَرَّمِ » : -

ابن الوليد ، عن الصفار ، والحسن بن متيل^(٢) ، عن إبراهيم بن هاشم ،
عن إبراهيم بن محمد الهمداني ، عن السياري ، عن داود الرقي قال : سألتني
بعض الخوارج عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ من الضأن اثنين ومن المعز
اثنين ﴾^(٣) الآية ، ما الذي أحلَّ الله من ذلك ؟ وما الذي حَرَّمَ الله ؟ قال :
فلم يكن عندي في ذلك شيء ، فحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه
السلام فقلت : جعلت فداك إن رجلاً من الخوارج سألني عن كذا وكذا ،
فقال عليه السلام : إن الله عزَّ وجلَّ أحلَّ في الأضحية بمنى الضأن والمعز
الأهلية ، وحَرَّمَ فيها الجبلية ، وذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ومن الضأن اثنين ومن
المعز اثنين ﴾ وإنَّ الله عزَّ وجلَّ أحلَّ في الأضحية بمنى الإبل العراب ، وحَرَّمَ
فيها البخاتي ، وأحلَّ فيها البقر الأهلية ، وحَرَّمَ فيها الجبلية ، وذلك قوله عزَّ
وجلَّ : ﴿ ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين ﴾ قال : فانصرفت إلى صاحبي
فأخبرته بهذا الجواب ، فقال : هذا شيء حملته الإبل من الحجاز .^(٤)

« شاميُّ يُحاور جمعاً من أصحاب الصادق بمحضر منه عليه السلام » : -

محمد بن مسعود ، عن علي بن محمد بن يزيد ، عن الأشعري ، عن
إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن حماد ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٣٣٧ - بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢١٥ .

(٢) بضم الميم أو فتحه وتشديد التاء هو الحسن بن متيل الدقاق القمي وجهه من وجوه أصحابنا
كثير الحديث ، له كتاب نوادر ، يروى عنه محمد بن الحسن بن الوليد ومحمد بن قولويه ، ترجمه الشيخ
في رجاله والنجاشي في فهرسته .

(٣) سورة الأنعام : ١٤٣ .

(٤) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢١٥ - ٢١٦ عن الاختصاص .

يونس بن عبد الرحمن ، عن يونس بن يعقوب ، عن هشام بن سالم قال : كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه ، فورد رجل من أهل الشام فاستأذن فأذن له ، فلما دخل سلّم فأمره أبو عبد الله عليه السلام بالجلوس .

ثم قال له : ما حاجتك أيها الرجل ؟ قال بلغني أنك عالم بكل ما تسأل عنه فصرت إليك لأناظرك فقال أبو عبد الله عليه السلام فيما ذا ؟ قال : في القرآن وقطعه وإسكانه وخفضه ونصبه ورفع فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا حمران دونك الرجل .

فقال الرجل : إنما أريدك أنت لا حمران فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن غلبت حمران فقد غلبتني فأقبل الشامي يسأل حمران حتى ضجروا وملّ وعرض وحمران يجيبه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كيف رأيت يا شامي ؟ قال : رأيته حاذقاً ما سأله عن شيء إلا أجابني فيه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا حمران سأل الشامي ، فما تركه يكشر فقال الشامي : أرايت يا أبا عبد الله أناظرك في العربية فالتفت أبو عبد الله عليه السلام فقال : يا أبا ن بن تغلب ناظره فناظره فما ترك الشامي يكشر ، قال : أريد أن أناظرك في الفقه فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا زرارة ناظره فما ترك الشامي يكشر قال : أريد أن أناظرك في الكلام ، فقال : يا مؤمن الطاق ناظره فناظره فسجل الكلام بينهما ، ثم تكلم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به .

فقال : أريد أن أناظرك في الاستطاعة فقال للطيار : كلمه فيها قال : فكلمه فما ترك يكشر ، فقال : أريد أناظرك في التوحيد فقال لهشام بن سالم : كلمه فسجل الكلام بينهما ثم خصمه هشام ، فقال أريد أن أتكلم في الامامة فقال : لهشام بن الحكم كلمه يا أبا الحكم فكلمه ما تركه يرم ولا يحلي ولا يمر ، قال : فبقي يضحك أبو عبد الله عليه السلام حتى بدت نواجده .

فقال الشامي : كأنك أردت أن تخبرني أن في شيعتك مثل هؤلاء الرجال ؟ قال : هو ذلك ، ثم قال يا أخا أهل الشام أنا حمران فحرفك فحرت له فغلبك بلسانه وسالك عن حرف من الحق فلم تعرفه ، وأما أبا ن بن تغلب

فمغت حقاً بباطل فغلبك . وأما زرارة ففاسك فغلب قياسه قياسك ، وأما الطيَّار فكان كالطيِّر يقع ويقوم وأنت كالطيِّر المقصوص [لا نهوض لك]^(١) وأما هشام بن سالم قام حباري يقع ويطيِّر وأما هشام بن الحكم فتكلَّم بالحقِّ فما سوَّغك بريقتك ، يا أخا أهل الشام إنَّ الله أخذ ضغثاً من الحقِّ وضغثاً من الباطل فمغثهما ثمَّ أخرجهما إلى الناس ، ثمَّ بعث أنبياء يفرِّقون بينهما ، فمَرَّقها الأنبياء والأوصياء فبعث الله الأنبياء ليفرِّقوا ذلك وجعل الأنبياء قبل الأوصياء ليعلم النَّاسُ من فضل الله ومن يختص ، ولو كان الحقُّ على حدة والباطل على حدة كل واحد منهما قائم بشأنه ما احتاج النَّاسُ إلى نبيٍّ ولا وصيٍّ ، ولكنَّ الله خلطهما وجعل يفرِّقهما الأنبياء والأئمة عليهم السَّلام من عباده .

فقال الشاميُّ : قد أفلح من جالسك فقال أبو عبد الله عليه السَّلام : كان رسول الله « ص » يجالسه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل يصعد إلى السماء فيأتيه الخبر من عند الجبَّار ، فإن كان ذلك كذلك فهو كذلك ، فقال الشاميُّ : اجعلني من شيعتك وعلمني فقال أبو عبد الله عليه السَّلام لهشام : علِّمه فإني أحبُّ أن يكون تلميذاً لك .

قال عليُّ بن منصور وأبو مالك الخضرمي : رأينا الشامي عند هشام بعد موت أبي عبد الله عليه السَّلام ، ويأتي الشامي يهدايا أهل الشام وهشام يرده هدايا أهل العراق قال عليُّ بن منصور وكان الشامي ذكيَّ القلب^(٢) .

بيان للعلامة المجلسي (قده) : قوله عرض أي تعب ووقف من قولهم عرضت الناقة بالكسر ، أي أصابها كسر ، أو عن قولهم عرض الشاة بالكسر أيضاً أي انشقَّ من كثرة المشب وكشر عن أسنانه يكشر أبدى ، والكشر التَّبَسُّم ، وقال الجزري السُّجِّل الدلو المَلأى ماءً ، ويجمع على سجال ، ومنه الحديث : والحرب بيننا سجال أي مرَّة لنا ومرَّة علينا ، وقال : يقال سجلت

(١) ما بين القوسين زيادة من المصدر .

(٢) رجال الكشي ص ١٧٨ .

الماء سجلاً إذا صببته صباً متصلاً^(١) ويقال : ما رتم فلان بكلمة : ما تكلم بها ذكره الجوهرى^(٢) .

وقال : يقال ما أمرٌ ولا أحلى : إذا لم يقل شيئاً ، والمغث المرس في الماء والمزج وقوله عليه السلام ما سَوَّغَكَ بريقك أي ما ترك ريقك يسوغ ويدخل حلقك .^(٣)

« الإمام الصادق عليه السلام والطبيب الهندي » : -

الطالقاني ، عن الحسن بن علي العدوي ، عن عباد بن صهيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن الربيع صاحب المنصور قال : حضر أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند بقرء كتب الطب ، فجعل أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ينصت لقراءته ، فلما فرغ الهندي قال له : يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئاً ؟ قال : لا ، فإن ما معي خير مما معك .

قال : وما هو ؟ قال : أدوي الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، والرطب باليابس ، واليابس بالرطب ، وأرد الأمر كله إلى الله عز وجل ، وأستعمل ما قاله رسول الله « ص » : (واعلم أن المعدة بيت الداء والحمية هي الدواء) وأعوذ البدن ما اعتاد . فقال الهندي : وهل الطب إلا هذا ؟ فقال الصادق عليه السلام : أفتراني عن كتب الطب أخذت ؟ قال : نعم ، قال : لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه ، فأخبرني أنا أعلم بالطب أم أنت ؟ فقال الهندي : لا بل أنا .

قال الصادق عليه السلام : فأسألك شيئاً ، قال : سل ، قال : أخبرني يا هندي كم كان في الرأس شؤن ؟ قال : لا أعلم . قال فلم جعل الشعر عليه من فوقه ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم خلت الجبهة من الشعر ؟ قال : لا أعلم .

(١) النهاية ج ٢ ص ١٤٨ .

(٢) الصحاح ج ٥ ص ١٩٢٧ طبع دار الكتاب العربي بمصر .

(٣) البحار ج ٤٧ ص ٤٠٨ .

قال : فلم كان لها تخطيط وأسارير ؟ قال : لا أعلم .

قال : فلم كان الحاجبان من فوق العينين ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم جعلت العينان كاللوزتين ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم جعل الأنف فيما بينهما ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم كان ثقب الأنف في أسفله ؟ قال : لا أعلم .

قال : فلم جعلت الشفة والشارب من فوق الفم ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم احتد السن ، وعرض الضرس ، وطال الناب ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم جعلت اللحية للرجال ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم خلعت الكفان من الشعر ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم خلا الظفر والشعر من الحياة ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم كان القلب كحب الصنوبر ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم كانت الربة قطعتين ، وجعل حركتها في موضعها ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم كانت الكبد حدياء ؟ قال : لا أعلم .

قال : فلم كانت الكلية كحب اللوبيا ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم جعل طي الركبتين إلى خلف ؟ قال : لا أعلم . قال : فلم تخصرت القدم ؟ قال : لا أعلم .

فقال الصادق عليه السلام : لكتني أعلم ، قال : فاجب . قال الصادق عليه السلام : كان في الرأس شؤون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداق ، فإذا جعل ذا فصول كان الصداق منه أبعد . وجعل الشعر من فوقه لتوصل بوصله الأدهان إلى الدماغ ، ويخرج بأطرافه البخار منه ، ويرد الحر والبرد الواردين عليه . وخلعت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين . وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحتسب العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميطة^(١) الإنسان عن نفسه ، كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه . وجعل الحاجبان من فوق العينان ليراد عليهما^(٢) من النور قدر

(١) أي ينحاه ويبعده عن نفسه .

(٢) في نسخة : ليرد عليها . وفي أخرى : ليوردا .

الكفاف، ألا ترى يا هندي أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه ؟

وجعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء . وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ، ويخرج منها الداء ، ولو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل ، وما وصل إليها دواء ، ولا خرج منها داء . وجعل ثقب الأنف في أسفله لتنزل منه الأدوية المنحدرة من الدماغ ، ويصعد فيه الأرابيح^(١) إلى المشام ، ولو كان في أعلاه لما أنزل داء ، ولا وجد رائحة . وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما يتزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنفس^(٢) على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه . وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الأنثى . وجعل السن حاداً لأن به يقع العض . وجعل الضرس عريضاً لأن به يقع الطحن والمضغ . وكان الناب طويلاً لينسد^(٣) الأضراس والأسنان كالاسطوانة في البناء .

وخلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس ، فلو كان فيهما شعر ما دري الإنسان ما يقابله ويلمسه .^(٤) وخلا الشعر والظفر من الحياة لأن طولهما سمج^(٥) وقصهما حسن ، فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصهما .^(٦) وكان القلب كحَبِّ الصنوبر لأنه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرية فتروّج عنه بيردها ، لئلا يشيط الدماغ بحره .

وجعلت الرية قطعتين ليدخل بين مضاعطها فتروّج عنه بحركتها . وكانت الكبد حذباء لتثقل المعدة ويقع جميعها عليها فيعصرها ليخرج ما فيها من

(١) في نسخة : ويصعد فيه الروائح . وفي أخرى وكذا اللعل : الأرياح .

(٢) أي كئلا يتكدر على الإنسان طعامه وشرابه . وفي نسخة : لكئلا يتنفس .

(٣) في نسخة : ليشد الأضراس . وفي اللعل : ليشد الأضراس . وفي الحصال : ليشد

الأضراس .

(٤) في نسخة : مادري الإنسان ما يعالجه ويلمسه .

(٥) في نسخة : لأن طولها وسخ . وفي اللعل : لأن طولها وسخ يقبح .

(٦) في نسخة : لآلم الإنسان بقصها .

البخار . وجعلت الكلية كحَبِّ اللَّوْبِيا لِأَنَّ عليها مصبَّ المنيّ نقطةً بعد نقطة ، فلو كانت مربعةً أو مدوّرةً احتسبت النقطة الأولى إلى الثانية^(١) فلا يلتدُّ بخروجها الحيّ ، إذ المنيّ ينزل من فقار الظهر إلى الكلية ، فهي كالسدود تنقبض وتنسبط ، ترميه أولاً فأولاً إلى المثانة كالبنّدة من القوس . وجعل طي الركبة إلى خلف لأنّ الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فيعتدل الحركات ،^(٢) ولولا ذلك لسقط في المشي ، وجعلت القدم مخصرةً لأنّ الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحي ، فإذا كان على حرفه دفعه الصبيّ^(٣) وإذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل .

فقال له الهنديّ : من أين لك هذا العلم ؟ فقال عليه السلام : أخذته عن آبائي عليها السلام عن رسول الله « ص » ، عن جبرئيل ، عن ربّ العالمين جلّ جلاله الَّذي خلق الأجساد والأرواح . فقال الهنديّ : صدقت وأنا أشهد إنّ لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله وعبدّه ، وأنك أعلم أهل زمانك .^(٤)

بيان للمجلسي (قدّه) : قال ابن سينا في التشريح : أمّا الجمجمة فهي عن سبعة أعظم : أربعة كالجدران ، وواحد كالقاعدة ، والباقيات يتألف منها الثّمحف ، وبعضها موصول إلى بعض بدروز يقال لها الشّؤن . وقال الجوهريّ : السّرّ واحد أسرلر الكفّ والجبهة وهي خطوطها ، وجمع الجمع أسارير . وقال : رجلٌ مخصرُ القدمين : إذا كانت قدمه تمسّ الأرض من مقدّمها وعقبها ، ونحوي أخصها مع دقّة فيه .

تقرئه : (بوصوله) أي بسبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان ، ولعلّه كان بدله « بأصوله » لمقابلة قوله : « بأطرافه » .

قوله : (في المنظر) متعلّق بقوله : (يستغني) أي ليستغني في النظر بسبب

(١) في نسخة وفي الخصال : احتسبت النطفة الأولى إلى الثانية .

(٢) في نسخة : فيعتدل الحركات .

(٣) في نسخة وفي الخصال : دفعه الصبي .

(٤) علل الشرائع ٤٤٠ ، الخصال ٢ : ٩٧ .

اللحية عن كشف العورة لاستعلام كونه ذكراً أو أنثى .

قوله عليه السلام : ليسند الأضراس والأسنان لعل ذلك لكونه طويلاً يمنع وقوع الأسنان بعضها على بعض في بعض الأحوال ، كما أن الأسطوانة تمنع وقوع السقف ، أو لكونه أقوى وأثبت من سائر الأسنان فيحفظ سائرهما بالاتصاق به ، كما يجعل بين الأسطوانتين المثبتين في الأرض أخشاب دقاق فتمسكها . وقال الجوهري : شاط السمن : إذا نضج حتى يحترق .

قوله : (لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه) لعل المعنى أن الإنسان يميل في المشي إلى قدامه بأعالي بدنه ، وإنما ينحني أعاليه إلى هذه الجهة كحالة الركوع مثلاً ، فلو كان طوي الركبة من قدامه أيضاً لكان يقع على وجهه ، فجعلت الأعالي مائلة إلى القدام والأسافل مائلة إلى الخلف لتعتدل الحركات ، فلا يقع في المشي ولا في الركوع وأمثالها ، فقله : (يمشي إلى ما بين يديه) أي مائلاً إلى ما بين يديه^(١) .

« الإمام الصادق عليه السلام مع جمع من المعتزلة » : -

عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي^(٢) قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة ، إذ دخل عليه أناس من المعتزلة ، فيهم عمرو بن عبيد ، وواصل ابن عطا وحفص بن سالم ، وأناس من رؤسائهم ، وذلك أنه حين قتل الوليد ، واختلف أهل الشام بينهم ، فتكلموا فاكثروا وخطبوا فاطلوا .

فقال لهم أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام : انكم قد اكثرتم علي فاطلتهم ، فاسندوا امركم إلى رجل منكم ، فليتكلم بحجتكم وليوجز .

فاسندوا امرهم إلى عمرو بن عبيد ، فأبلغ وأطال ، فكان فيما قال أن قال :

قتل أهل الشام خليفتهم ، وضرب الله بعضهم ببعض ، وتشتت أمرهم ،

(١) البحار ج ١٠ ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) عبد الكريم بن عتبة قال الملامة في القسم الأول من الخلاصة - بضم العين المهملة والتاء المنقطة فوقها نقطتين ، والباء المنقطة تحتها نقطة - الهاشمي من أصحاب أبي الحسن الكاظم عليه السلام ثقة .

فنظرنا فوجدنا رجلاً له دين وعقل ومروءة ، ومعدن للخلافة ، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن فاردنا ان نجتمع معه فنبايعه ، ثم نظهر امرنا معه ، وندعو الناس اليه ، فمن بايعه كنا معه وكان منا ، ومن اعتزلنا كففتنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بفيه ونرده الى الحق واهله ، وقد احببنا ان نعرض ذلك عليك ، فانه لا غنا بنا عن مثلك ، لفضلك ولكثره شيعتك ، فلما فرغ قال ابو عبد الله عليه السلام : اكلكم على مثل ما قال عمرو ؟

قالوا : نعم . فحمد الله واثني عليه ، وصل على النبي ثم قال :

انما نسخط اذا عصي الله فاذا اطيع الله رضينا أخبرني يا عمرو لو ان الأمة قلدتك امرها فملكته بغير قتال ولا مؤنة ، فقليل لك : « ولها من شئت » من كنت تولي ؟

قال : كنت اجعلها شورى بين المسلمين .

قال : بين كلهم ؟

قال : نعم .

فقال : بين فقهاءهم وخيارهم ؟

قال : نعم .

قال : قريش وغيرهم ؟

قال : العرب والعجم .

قال : فاخبرني يا عمرو اتولى ابا بكر وعمر او تتبرأ منهما ؟

قال : اتولاهما .

قال : يا عمرو ان كنت رجلاً تتبرأ منها فانه يجوز لك الخلاف عليهما ، وان كنت تتولاهما فقد خالفتهما ، قد عهد عمر الى ابي بكر فبايعه ولم يشاور احداً ، ثم ردّها أبو بكر عليه ولم يشاور احداً ، ثم جعلها عمر شورى بين ستة ، فاخرج منها الانصار غير اولئك الستة من قريش ، ثم اوصى الناس فيهم بشيء

ما اراك ترضى انت ولا اصحابك . قال : وما صنع ؟

قال : امر صهيياً ان يصلي بالناس ثلاثة أيام ، وان يتشاور اولئك الستة ليس فيهم أحد سواهم إلا ابن عمرو يشاورونه وليس له من الأمر شيء ، وأوصى من كان بحضرته من المهاجرين والأنصار ان مضت ثلاثة أيام ولم يفرغوا ويأيمعوا ان يضرب اعناق الستة جميعاً وان اجتمع اربعة قبل ان يمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان ان يضرب اعناق الاثنين ، افترضون بهذا فيما تجعلون من الشورى في المسلمين ؟

قالوا : لا .

قال : يا عمرو دع ذا أرايت لو بايعت صاحبك هذا الذي تدعو اليه ، ثم اجتمعت لكم الأمة ولم يختلف عليكم منها رجلان ، فافضيتم الى المشركين الذين لم يسلموا ولم يؤدوا الجزية ، كان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون فيهم بسيرة رسول الله « ص » في المشركين في الجزية ؟

قالوا : نعم .

قال : فتصنعون ماذا ؟

قالوا : ندعوهم الى الاسلام فان ابوا دعوناهم الى الجزية .

قال : فان كانوا مجوساً ، واهل كتاب ، وعبداء النيران والبهايم وليسوا بأهل كتاب ؟

قالوا : سواء .

قال : فاخبرني عن القرآن انقرثونه ؟

قال : نعم .

قال : اقرأ ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا

الجزية عن يد وهم صاغرون ﴿١﴾ قال : فاستثنى الله عز وجل واشترط من الذين اوتوا الكتاب فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء .

قال : نعم .

قال عليه السلام : عمن اخذت هذا ؟

قال سمعت الناس يقولونه .

قال : فدع ذا فانهم ان ابوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمة ؟

قال : اخرج الخمس واقسم اربعة اخماس بين من قاتل عليها .

قال : تقسمه بين جميع من قاتل عليها ؟

قال : نعم .

قال : فقد خالفت رسول الله في فعله وفي سيرته ، وبيني وبينك ففهاء أهل المدينة ومشيختهم ، فسلمهم فانهم لا يختلفون ولا يتنازعون في ان رسول الله انما صالح الاعراب على ان يدعهم في ديارهم ، وان لا يهاجروا ، على انه ان دهمه عدوه دهم فيستفزهم فيقاتل بهم ، وليس لهم من الغنيمة نصيب ، وانت تقول بين جميعهم ، فقد خالفت رسول الله « ص » في سيرته في المشركين ، دع ذا ما تقول في الصدقة ؟

قال : ﴿٢﴾ فقرأ عليه هذه الآية : ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ﴾ الى آخرها .

قال : نعم فكيف تقسم بينهم ؟

(١) سورة التوبة : ٢٩ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١١٨ - ١٢٢ . وذكره السمري في مروج الذهب ج ٤ ص ٥٥ ، والطبرسي ص ٢٠٠ وأسالي المرتضى والامام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٣ ص ٨٦ - ٨٨ . (٢) سورة التوبة : ٦٠ .

قال : اقسّمها على ثمانية اجزاء ، فاعطى كل جزء من الثمانية جزء .

فقال عليه السلام : ان كان صنف منهم عشرة آلاف وصنف رجلا واحدا او رجلين او ثلاثة ، جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف .

قال : نعم .

قال : وما تصنع بين صدقات اهل الحضر واهل البوادي فتجعلهم فيها سواء ؟

قال : نعم .

قال : فخالفت رسول الله في كل ما أتى به ، كان رسول الله يقسم صدقة البوادي في اهل البوادي ، وصدقة الحضر في اهل الحضر ، ولا يقسم بينهم بالسوية انما يقسمه قدر ما يحضره منهم ، وعلى قدر ما يحضره فان كان في نفسك شيء مما قلت لك فان فقهاء اهل المدينة ومشيختهم كلهم لا يختلفون في ان رسول الله كذا كان يصنع ، ثم اقبل على عمرو وقال :

اتق الله يا عمرو وانتم ايها الرهط ! فاتقوا الله ، فان ابي حدثني وكان خير اهل الارض واعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله ان رسول الله « ص » قال : ﴿ من ضرب الناس بسيفه ، ودعاهم الى نفسه ، وفي المسلمين من هو اعلم منه ، فهو ضال متكلف ﴾ .

« الإمام الصادق عليه السلام يُحجّم أحد الزنادقة » : -

جاء احد الزنادقة من يثون الشبهات حول الدين إلى الإمام الصادق وهو في البيت الحرام ، وبعد أن قابله وتبادلا حديثاً قصيراً قال له الإمام عليه السلام انتظر حتى أفرغ من الطواف ، ثم ائتنا نحدثك فترى ما عندك .

ولما فرغ أبو عبد الله من طوافه وصلاته ، أتاه الرجل وجلس وتلامذة الإمام - ومنهم هشام بن الحكم - مجتمعين عنده .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : أتعلم أن للأرض فوقاً وتحتاً ؟

قال : نعم .

قال ابو عبد الله : فهل دخلت تحتها ؟

قال : لا .

قال الإمام عليه السلام : ما يدريك ما تحتها ؟

قال : لا أدري الا أنا أظن أن ليس تحتها شيء .

قال ابو عبد الله : فالظن عجز فلم لا تستيقن ؟

ثم أردف الإمام الصادق يقول : أفصعدت الى السماء ؟ قال : لا .

قال : أفتدري ما فيها ؟

قال : لا .

قال الإمام عليه السلام : عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ، ولم تصعد إلى السماء ولم تجز هناك ، فلم تعرف ما خلفهن وأنت مع ذلك جاحد بما فيهن ؟؟

ثم قال عليه السلام : أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ، ولا حجة للجاهل ، فيا عبد الملك - وهو اسم الرجل - افهم عنا فانا لا نشك في الله أبداً ، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان واضطرا ليس لهما مكان إلا مكانهما ؟ فان كانا يقدران على أن يذهبا فلم لا يصير الليل نهراً والنهار ليلاً ؟ لقد اضطرا إلى دوامهما والذي اضطرها هو اعظم منها وأكبر .

ثم أخذ عليه السلام يناظره في أمور كثيرة حتى أدى به الأمر الى الاعتراف بخطئه ورجع عن مقالته . فأمر الإمام عليه السلام هشام بن الحكم ان يتولى توجيهه^(١) .

(١) كتاب الإمام الصادق للأستاذ رمضان لاوند ص ١٨٣ - ١٨٥ وكتاب حياة الإمام الصادق للسيدي ص ٧٧ - ٧٩ وكتاب الإمام الصادق للشيخ المظفر ج ١ ص ٢١١ - ٢١٢ .

« صورة أخرى مُفَصَّلة » : -

عن هشام بن الحكم ، قال : كان بمصر زنديق يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام أشياء فخرج إلى المدينة لينظره فلم يصادفه بها ، وقيل : انه خارج بمكة ، فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام فصادفنا ونحن مع أبي عبد الله في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله ، فضرب كتفه كتف أبي عبد الله عليه السلام ، فقال له ما اسمك ، قال عبد الملك ، قال : فما كنتك ، قال : ابو عبد الله ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : فمن هذا الملك الذي أنت عبده أمن ملوك الأرض أم ملوك السماء ، وأخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد إله الأرض ، قل ما شئت تخصم فلم يجر جواباً .

ثم ان الصادق عليه السلام قال له : إذا فرغت من الطواف فأتنا ، فلما فرغ أبو عبد الله عليه السلام أتاه الزنديق فقعده بين يدي أبي عبد الله عليه السلام ونحن مجتمعون عنده ، فقال أبو عبد الله للزنديق : أتعلم ان للأرض تحتاً وفوقاً ؟ قال نعم ، قال : فدخلت تحتها ، قال لا ؛ قال : فما يدريك ما تحتها ؟ قال : لا أدري إلا أني أظن أن ليس تحتها شيء ، فقال أبو عبد الله عليه السلام فالظن عجز فلم لا تستيقن ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : أفصعدت إلى السماء قال لا ، قال أفتردي ما فيها ، قال لا ، قال عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ، ولم تنزل إلى الأرض ولم تصعد إلى السماء ، ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن ، وأنت جاحد بما فيهن ، فهل يجحد العاقل ما لا يعرف ، قال الزنديق : ما كلمني بها أحد غيرك .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : فأنت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو ، فقال الزنديق : ولعل ذلك ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ، ولا حجة للجاهل ، يا أخا أهل مصر تفهم عني فإننا لا نشك في الله أبداً ، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان ، قد اضطرا ليس لهما مكان إلا مكانهما فان كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعنا ، وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً ؟ اضطرا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما والذي

اضطرهما أحكم منهما وأكبر^(١) فقال الزنديق صدقت .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : يا أخا أهل مصر إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر ، ان كان الدهر يذهب بهم فلم لا يردهم ، وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم ، القوم مضطرون يا أخا أهل مصر ، لم السماء مرفوعة والأرض موضوعة ، لم لا تنحدر السماء على الأرض ، لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها ، ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها ؟ قال الزنديق : أمسكها الله ربهما سيدهما .

قال : فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله عليه السلام ، فقال حمران ابن أعين^(٢) : جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يد أبيك ، فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله عليه السلام : اجعلني من ثلاثتك ، فقال أبو عبد الله : يا هشام بن الحكم خذك إليك ، فعلمه هشام ، وكان معلم أهل الشام وأهل مصر الإيمان ، وحسنت طهارته حتى رضي بها أبو عبد الله عليه السلام^(٣) .

« احتجاج الصادق عليه السلام على الرجل الذي تصدق بما سرق » : -

عن الصادق عليه السلام انه قال : قوله عز وجل : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ يقول ارشدنا للزم الطريق المؤدي الى عبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع اهوائنا فنعطب ، ونأخذ بأرائنا فنهلك ، فان من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت غناء الناس تعظمه وتصفه ، فاحببت لقائه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره ومحل فرأيته في موضع قد احدثوا به جماعة من غناء العامة فوقفت متبذراً عنهم ، متغشياً بلثام انظر اليه واليهم ، فما زال يراوهم حتى خالف طريقهم ، وفارقهم ، ولم يقر . فتفرقت جماعة العامة عنه لحوائجهم ، وتبعته اقتفي اثره ، فلم يلبث أن مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين

(١) أي أكبر في القوة والقدرة وما شابه ذلك .

(٢) سنذكره في المشاهير من ثقاته .

(٣) الكافي ، كتاب التوحيد منه ، باب حدوث العالم وإثبات المحدث .

مسارقة ، فتعجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معامله ، ثم مر بعده بصاحب رمان ، فمازال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة ، فتعجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معامله ثم أقول وما حاجته إذاً الى المسارقة ، ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض ، فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ، ومضى وتبعته ، حتى استقر في بقعة من صحراء ، فقلت له : يا ابا عبد الله لقد سمعت بك واحبيت لقائك . فلقيتك لكني رأيت منك ما شغل قلبي ، وأني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي .

قال : ما هو ؟

قلت : رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ، ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين .

فقال لي : قبل كل شيء حدثني من انت ؟

قلت : رجل من ولد آدم من امة محمد « ص » .

قال : حدثني من انت ؟

قلت : رجل من اهل بيت رسوا، الله .

قال : اين بلدك ؟

قلت : المدينة .

قال : لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ؟

قلت : بلى .

قال لي : فما ينفكك شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به ، وتركك علم جدك وأبيك ، لانه لا ينكر ما يجب ان يحمد ويمدح فاعله .

قلت : وما هو ؟

قال : القرآن كتاب الله .

قلت : وما الذي جهلت ؟

قال : قول الله عز وجل : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ﴾ واني لما سرقت الرغيفين ، كانت سيئتين ، ولما سرقت الرمانتين ، كانت سيئتين ، فهذه اربع سيئات ، فلما تصدقت بكل واحد منها كانت اربعين حسنة ، انقص من اربعين حسنة اربع سيئات ، بقيت ست وثلاثون .

قلت : ثكلتك امك ! انت الجاهل بكتاب الله ! اما سمعت قول الله عز وجل : ﴿ انما يتقبل الله من المتقين ﴾ ^(١) انك لما سرقت رغيفتين ، كانت سيئتين ، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين ، ولما دفعتهما الى غيرها من غير رضا صاحبها ، كنت انما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات ، ولم تضيف اربعين حسنة الى اربع سيئات ، فجعل يلاحيني فانصرف وتركته . ^(٢)

« الإمام الصادق عليه السلام يُنبأ عن انقراض الدولة الأموية » :

المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن أحمد ، عن سليمان بن الحبيب قال : حَدَّثَنِي الثُّقَّةُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ بَنُ صَدَقَةٍ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَكَانَ زَنْدِيقًا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ : قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ « الْمَص » أَيُ شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا ؟ وَآيُ شَيْءٍ فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ؟ وَآيُ شَيْءٍ فِيهِ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ ؟ قَالَ : فَاعْتَازَ مِنْ ذَلِكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ : أَمْسِكْ وَبِحَكِّ ، أَلَا ف واحد ،

واللَّامُ ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، كم مذك ؟ فقال الرجل : أحد وثلاثون ومائة ، فقال له جعفر بن محمد عليهما السلام : اذا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة انقضى ملك أصحابك ، قال : فنظرنا فلما انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة ^(٣) الكوفة وذهب ملكهم . ^(٤)

(١) المائدة - ٢٧ .

(٢) الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٣) أي أصحاب الدعوة العباسية ، سمي بها لأنهم كانوا يلبسون ثياباً سوداً يتخلونهم شعاراً دائماً لهم .

(٤) معاني الأخبار : ص ١٣ .

بيان للمجلسي (قده) : هذا الخبر لا يستقيم إذا حمل على مدة ملكهم
لنعمهم الله ، لأنه كان ألف شهر ، ولا على تاريخ الهجرة مع بعد ابتناؤه عليه
لتأخر حدوث هذا التاريخ عن زمن الرسول « ص » ، ولا على تاريخ عام الفيل
لأنه يزيد على أحد وستين ومائة ، مع أن أكثر نسخ الكتاب أحد وثلاثون
ومائة ، وهو لا يوافق عدد الحروف .

وقد أشكل عليّ حلّ هذا الخبر زماناً حتى عثرت على اختلاف ترتيب
الأباجاد في كتاب عيون الحساب ، فوجدت فيه أن ترتيب أبجد عند المغاربة
هكذا : أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، صمفض ، قرست ، ثخذ ، ظغش ؛
فالمصاد المهمة عندهم سثون ، والضاد المعجمة تسعون ، والسين المهملة
ثلاثمائة ، والظاء المعجمة ثمان مائة ، والغين المعجمة تسعمائة ، والشين
المعجمة ألف ؛ فحينئذ يستقيم ما في أكثر النسخ من عدد المجموع ، ولعلّ
الاشتباه في قوله : والمصاد تسعون من النسخ لظنهم أنه مبني على المشهور ،
وحينئذ يستقيم إذا بني على البعثة ، أو على نزول الآية كما لا يخفى على المتأمل ،
والله يعلم .

« الإمام الصادق عليه السلام يجيب عن مسائل كثيرة حول الخلق
والخالق ^(١) » : -

من سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة :
أن قال : كيف يعبد الله الخلق ولم يروه ؟ قال عليه السلام : رآته القلوب بنور
الإيمان ، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان ، وأبصرته الأبصار بما رآته من
حسن التركيب وإحكام التأليف ، ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها ،
واقصرت العلماء على ما رأت من عظمتهم دون رؤيته ، قال : أليس هو قادر أن
يظهر لهم حتى يروه ويعرفوه فيعبدوا على يقين ؟ قال : ليس للمحال جواب ^(٢) .

(١) نقلًا عن البحار ج ١٠ / ص ١٦٤ فصاعداً .

(٢) يقول العلامة المظفر في كتابه « الإمام الصادق » ١٦٠ / ١٩٢ : « إنما الرؤية ثبتت للأجسام
وإذا لم يكن تعالى جسماً استحالت رؤيته والمحال خبر مقدر لا من جهة النقص في القدرة بل النقص
في المقدور » .

« منشأ خلق الأشياء » : -

ثم قال الزنديق : من أي شيء خلق الأشياء ؟^(١) قال عليه السلام : لا من شيء ،^(٢) فقال : فكيف يجيء من لا شيء شيء ؟ قال عليه السلام : إن الأشياء لا تخلو أن تكون^(٣) خلقت من شيء أو من غير شيء فإن كانت خلقت من شيء كان معه فإن ذلك الشيء قديم ، والقديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغير ، ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهرأ واحداً ولونأ واحداً ، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ؟ ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حياً ؟ أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً ؟ ولا يجوز أن يكون من حي وميت قديمين لم يزالا ، لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حياً ، ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل بما هو به من الموت ، لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء .^(٤)

« عدم أزلية الأشياء » : -

قال : فمن أين قالوا إن الأشياء أزلية ؟ قال : هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل ومقاتلهم والأنبياء وما أنبؤا عنه ، وسموا كتبهم أساطير الأولين ، ووضعوا لأنفسهم ديناً بأرائهم واستحسناتهم ، إن الأشياء تدل على

(١) في المصدر : من أي شيء خلق الله الأشياء ؟

(٢) في نسخة : من لا شيء .

(٣) في المصدر : لا تخلو إما أن تكون امر .

(٤) يقول العلامة المظفر في كتابه « الإمام الصادق » ج ١ / ١٩٣ :

« إن هذا الأمر على دفته قد أوضحه الإمام بأحسن بيان وردده بين أمور لا يجد العقل سواها عند التردد ، وحقاً إن كان الشيء الذي خلقت الأشياء منه قديماً لزم أن يكون مع الله تعالى شيء قديم غير مخلوق له ولو فرض أنه مخلوق له عاد الكلام الأول أنه من أي شيء كان مخلوقاً ، هذا غير أن القديم لا يكون حادثاً ، والميت لا يكون من الحي ، والحي لا يكون من الميت ، والحياة والممات لا يشتركان ولو تركبا عاد الكلام السابق ، فإن الموت لا يصلح أن يكون في الأشياء الحية ولا بقاء له ولا دوام ليكون باقياً إلى أن خلق الله من الأشياء الحية ، فلا بد إذن من أن يكون تعالى قد خلق الأشياء من لا شيء » .

حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك ، وتحرك الأرض ومن عليها ، وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلى واضطرار النفس إلى الإقرار بأن لها صانعاً ومدبراً ، اما ترى الحلوى يصير حامضاً والعذب مرّاً ، والجديد بالياً ، وكل إلى تغير وفناء؟^(١) .

قال : فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدتها ؟
قال : لم يزل يعلم فخلق ما علم .

قال : اختلف هو أم مؤتلف ؟ قال : لا يليق به الاختلاف ولا الابتلاف ، إنما يختلف المتجزئ ، ويألف المتبعض ، فلا يقال له : مؤتلف ولا مختلف .
« وحدانية الخالق » : -

قال : فكيف هو الله الواحد ؟ قال : واحد في ذاته ، فلا واحد كواحد ، لأن ما سواه من الواحد متجزئ ، وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزئ^(٢) ولا يقع عليه العد .

قال : فلأي علة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم ، ولا مضطر إلى خلقهم ، ولا يليق به العبث بنا ؟^(٣) قال : خلقهم لإظهار حكمته ، وإنفاذ علمه ، وإمضاء تدبيره .

« الدنيا دار ابتلاء وامتحان » : -

قال : وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحبس عقابه ؟

(١) ويقول ربه : في ص ١٩٦ : « إن الاستدلال بانقلاب الأزمنة ودوران الفلك من أدق الأدلة العلمية على حدوث العالم ، الذي قصرت عنه أفهام كثير من الفلاسفة العظام كما أنه جعل الفلك الدائر فلماً واحداً ثم تفسيره بالأفلاك السبعة لا ينطبق إلا على نظرية الهيئة الحديثة إذ يراد به النظام الشمسي ، ومثله تصريحه بحركة الأرض التي لم يكن يحلم بها أحد من السابقين ، وهي من مكتشفات العلم الحديث » .

(٢) في المصدر : وهو تبارك وتعالى واحد لا ينجزه .

(٣) في المصدر : ولا يليق به العبث بنا .

قال : إِنَّ هذه الدار دار ابتلاء ، ومتجر الثواب ، ومكتسب الرحمة ، ملئت آفات ، وطبقت شهوات ليختبر فيها عبيده بالطاعة ، فلا يكون دار عمل دار جزاء .

« حكمة خلق إبليس » : -

قال : أئمن حكمته أن جعل لنفسه عدواً وقد كان ولا عدو له ؟ فخلق كما زعمت إبليس فسَلَطَه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته ، ويأمرهم بمعصيته ، وجعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم^(١) فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم ويلبس عليهم دينهم ، فيزيلهم عن معرفته حتى أنكروا قوماً وسوس إليهم ربوبيته وعبدوا سواه ، فلم سلط عدوه على عبيده وجعل له السبيل إلى إغوائهم ؟

قال : إِنَّ هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته ، ولا ينفعه ولايته ؛ عداوته لا تنقص من ملكه شيئاً ، وولايته لا تزيد فيه شيئاً ، وإنما يتقي العدو إذا كان في قوة يضر وينفع ، إن هم بملك أخذه ، أو بسلطان قهره ، فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده ، وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً وشفاعة غلبت عليه ، فلعنّه عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة ، وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً ، فصار عدو آدم وولده بذلك السبب ، وماله من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل ، وقد أقر مع معصيته لربه بربوبيته .

« من سجد بأمر الله فقد سجد لله » : -

قال : أفصلح السجود لغير الله ؟ قال : لا قال : فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ؟ قال : إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله ، فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله .

(١) في المصدر : ما يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم .

« منشأ الكهانة ومرتبة الكاهن » : -

قال : فمن أين أصل الكهانة ؟ ومن أين يخبر الناس بما يحدث ؟ قال : إن الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل ، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يمتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث وذلك في وجوه شتى : من فراسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة النفس ، وفطنة الروح مع قذف في قلبه ، لأن ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان ويؤديه إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف ، وأما أخبار السماء فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترحم بالنجوم ، وإنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء وليس على أهل الأرض^(١) ما جاءهم عن الله لإثبات الحجّة ونفي الشبهة ، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن ، فإذا قد زاد من كلمات عنده فيختلط الحق بالباطل ، فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما آذاه إليه شيطانه مما سمعه ، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه ، فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة ، واليوم إنما تؤدى الشياطين إلى كهانها اخباراً للناس مما يتحدثون به وما يحدثونه ، والشياطين تؤدى إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ، وقاتل قتل ، وغائب غاب ، وهم بمنزلة الناس أيضاً صدوق وكذوب .

« كيفية صعود الشياطين إلى السماء » : -

فقال : كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة ، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟ قال غلظوا لسليمان كما سحروا ، وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم ، والدليل

(١) في المصدر : لئلا يقع في الأرض سبب تشاكل الوحي من خبر السماء فيلبس على أهل الأرض .

على ذلك صمودهم^(١) إلى السماء لاسترقاق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب .^(٢)

« السحر والساحر » : -

قال : فأخبرني عن السحر ما أصله ؟ وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل ؟ قال إنَّ السحر على وجوه شتى : وجه منها بمنزلة الطبِّ كما أنَّ الأطباء وضعوا لكلِّ داء دواءً فكذلك علم السحر احتالوا لكلِّ صفة آفة ، ولكلِّ عافية عاهة ، ولكلِّ معنى حيلة . ونوع منه آخر خطفة وسرعة وغاريق وخفة .^(٣) ونوع منه ما يأخذ أولهاؤ الشياطين عنهم .

قال : فمن أين علم الشياطين السحر ؟ قال : من حيث عرف الأطباء الطبَّ ، بعضه تجربة ، وبعضه علاج .

قال : فما تقول في الملوك : هاروت وماروت وما يقول الناس بأنَّهم يعلمان الناس السحر ؟ قال : إنَّهما موضع ابتلاء وموقف فتنة ، تسيحهما : اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا ، ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا ، أصناف سحر فيتعلمون منها ما يخرج عنها فيقولان لهم : إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضرَّكم ولا ينفعكم .

« الساحر لا يقدر أن يغير خلق الله » : -

قال : أفيمكن الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب والحمار أو غير ذلك ؟ قال : هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغير خلق الله ، إنَّ من أبطل ما رُجِّه الله وصوَّره وغيره فهو شريك لله في خلقه ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهموم والآفة والأمراض ،

(١) في المصدر : غدلاً هم النسيم ، والدليل على كل ذلك أنه .

(٢) فيه بيان إمكان الصمود إلى سائر الكرات بالاسباب ، كما أنَّ ذلك يستفاد أيضاً من قوله تعالى : « يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » .

(٣) الخطفة : الاختلاس والاستلاب بسرعة . والخفة : ضد الثقل في العمل وغيره .

ولنفي البياض عن رأسه والفقر عن ساحته ؛ وإن من أكبر السحر النيمة ، يفرق بها بين المتحابين ، ويجلب العداوة على المتصافين ،^(١) ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدور ، ويكشف الستور ، والنّام أشد من وطء على الأرض بقدم ، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطبّ ، إنّ الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء ، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرى .

« إنما التفاضل بالتقوى » : -

قال : فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضع ؟ قال : الشريف : المطيع ، والوضع : العاصي ، قال : أليس فيهم فاضل ومفضول ؟ قال : إنما يتفاضلون بالتقوى .

قال : ففتول : إنّ ولد آدم كلّهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلا بالتقوى ؟ قال : نعم إنّي وجدت أصل الخلق التراب ، والأب آدم ، والأم حواء ، خلقهم إله واحد وهم عبيده ، إنّ الله عز وجل اختار من ولد آدم أناساً طهر ميلادهم ، وطيب أبدانهم ، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، أخرج منهم الأنبياء والرسل ، فهم أزكى فروع آدم ، فعل ذلك لا لأمر استحقوه من الله عز وجل ، ولكن علم الله منهم حين ذراهم أنهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً ، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده ، وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب ، وسائر الناس سواء ، ألا من اتقى الله أكرمه^(٢) ومن أطاعه أحبه ، ومن أحبه لم يعذبه بالنار .

« لماذا لم يخلق الله الخلق كلّهم مطيعين ؟ » : -

قال : فأخبرني عن الله عز وجل كيف لم يخلق الخلق كلّهم مطيعين موحدّين وكان على ذلك قادراً ؟ قال عليه السلام : لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم

(١) تصافي القوم : اخلص الود بعضهم لبعض .

(٢) في نسخة : وسائر الناس سواء إلا من اتقى الله ، فإن من اتقى الله أكرمه الله .

ثواب ، لأن الطاعة إذا ما كانت فعلهم ، ولم تكن جنة ولا نار ، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته ، واحتج عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون ويمصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب ومعصيتهم إيّاه العقاب .

قال : فالعمل الصالح من العبد هو فعله ؟ والعمل الشرّ من العبد هو فعله ؟ قال : العمل الصالح : العبد يفعله والله به أمره ، والعمل الشرّ العبد يفعله والله عنه نهاه . قال : أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه ؟ قال : نعم ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر بها على الشرّ الذي نهاه عنه .

قال : فإلى العبد من الأمر شيء ؟ قال : ما نهاه الله عن شيء إلا وقد علم أنه يطيق تركه ، ولا أمره بشيء إلا وقد علم أنه يستطيع فعله ، لأنه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون .

قال : فمن خلقه الله كافراً يستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجة ؟ قال عليه السلام : إنّ الله خلق خلقه جميعاً مسلمين ،^(١) أمرهم ونهاهم ، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد ، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً ، إنه إنما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله تعالى ، فعرض عليه الحق فجمده ، فبإنكار الحق صار كافراً .

« تقدير الخير والشر » :

قال : فيجوز أن يقدر على العبد الشرّ ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير أن يعمل ويعدّبه عليه ؟ قال : إنه لا يليق بعدل الله ورأفته أن يقدر على العبد الشرّ ويريد منه ، ثم يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه والانتزاع^(٢) عما لا يقدر على تركه ، ثم يعدّبه على تركه أمره الذي علم أنه لا يستطيع أخذه .

قال : فبماذا استحقّ الذين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغنى والسعة ؟

(١) أي كانوا في أصل خلقتهم وطبيعتهم الأولى متقادين لما يأمر وينهى ، حيث لم تكن نفوسهم متصفة لما يستدعي الخلاف والظن ، بل كانوا على فطرة الله التي فطر الناس عليها .

(٢) في نسخة : والنتزع . وفي أخرى : الانتزاع .

وبماذا استحقَّ الفقراء التفتير والضيق ؟ قال : اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم ، والفقراء إنما منهم لينظر كيف صبرهم ، ^(١) ووجه آخر أنه عَجَل لقوم في حياتهم ، ولقوم آخر ليوم حاجتهم إليه ، ووجه آخر أنه علم احتمال كل قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم ، ولو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير وصار أهلها إلى الفناء ، ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً ، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات ، وذلك أدام في البقاء وأصحَّ في التدبير ، ثم اختبر الأغنياء باستعطاف الفقراء ^(٢) كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره .

« للمرض وجوه شتى » : -

قال : فيما استحقَّ الطفل الصغير ما يصيبه من الأوجاع والأمراض بلا ذنب عمله ولا جرم سلف منه ؟ قال : إنَّ المرض على وجوه شتى : مرض بلوى ، ومرض العقوبة ، ومرض جعل عليه الفناء ^(٣) وأنت تزعم أنَّ ذلك من أغذية رديئة ، وأشرية وبیئة ، ^(٤) أو من علة كانت بآئمه ، وتزعم أنَّ من أحسن السياسة لبدنه وأجل النظر في أحوال نفسه وعرف الضارَّ ممَّا يأكل من النافع لم يمرض ، وتميل في قولك إلى من يزعم أنه لا يكون المرض والموت إلا من المطعم والمشرب .

لا يتمكن أحد من دفع الموت : -

قد مات أرسطو طاليس معلِّم الأطباء ، وأفلاطون رئيس الحكماء ، وجالينوس شاخ ^(٥) ودقَّ بصره ، وما دفع الموت حين نزل بساحته ، ولم يألوا حفظ أنفسهم والنظر لما يوافقها ، كم من مريض قد زاده المعالج سقماً ! وكم من

(١) في المصدر : والفقراء بما منهم لينظر كيف صبرهم .

(٢) في المصدر : ثم اختبر الاغنياء بالاستعطاف على الفقراء .

(٣) في المصدر : ومرض جعل علة للفناء .

(٤) أي ما كثر فيه الوباء . والوباء : كل يمرض عام . وفي الحديث دلالة أن جرثوم الوباء وميكروبه يكون في المياه ، كما أن ذلك يستفاد من الامام السجاد زين العابدين عليه السلام في الدعاء ٢٧ من الصحيفة في دعائه على المخالفين حيث قال : وامزج مياههم بالوباء ، وأطعمتهم بالادواء .

(٥) شاخ : صار شيخاً . والشيخ : من استبان في السن وظهر عليه الشيب .

طبيب عالم وبصير بالأدواء والأدوية ماهر مات ، وعاش الجاهل بالطب بعده زماناً ! فلا ذاك نفعه علمه بطبّه عند انقطاع مدّته وحضور أجله ، ولا هذا ضرره الجهل بالطب مع بقاء المدة وتأخر الأجل .

« دفع توهم أكثر الأطباء » : -

ثم قال عليه السلام : إنّ أكثر الأطباء قالوا : إنّ علم الطب لم يعرفه الأنبياء ، فما تصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه ، وأمناءه في أرضه ، وخز ان علمه وورثه حكيمته ، والأدلاء عليه ، والدعاة الى طاعته ؟ ثمّ لاني وجدت أكثرهم يتكذب في مذهبه سبل الأنبياء^(١) ويكذب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى ، فهذا الذي أزهدي في طلبه وحامله .

عدم معرفة أكثرهم بحدود أنفسهم » :

قال فكيف تزهد في^(٢) قوم وأنت مؤدّبهم وكبيرهم ؟ قال : لاني لما رايت الرجل منهم الماهر في طبّه إذا سأله لم يقف على حدود نفسه ، وتأليف بدنه وتركيب أعضائه ، ويمرّى الأغذية في جوارحه ومخرج نفسه ، وحركة لسانه ، ومستقرّ كلامه ، ونور بصره ، وانتشار ذكره ، واختلاف شهواته ، وانسكاب عبراته ، ومجمع سمعه ، وموضع عقله ، ومسكن روحه ، ومخرج عطسته ، وهيّج غمومه ، وأسباب سروره ، وعلة ما حدث فيه من بكم وصمم وغير ذلك لم يكن عندهم في ذلك أكثر من أقاويل استحسّوها وعلل فيها بينهم جؤزوها .

قال : فأخبرني عن الله عزّ وجلّ آله شريك في ملكه ، أو مضادّ له في تدبيره ؟ قال : لا .

« حكمة خلق السباع الضارية والهوام المخوفة » : -

قال : فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية ، وهوام

(١) أي نجهنها وعدل عنها .

(٢) أي فكيف ترغب عنهم وتركهم ؟

خوفه ، وخلق كثير مشوّهة ،^(١) ودود وبعوض وحيات وعقارب ، وزعمت أنه لا يخلق شيئاً إلا لعلّة لأنه لا يعبت ؟^(٢)

قال : ألسنت تزعم أنّ العقارب تنفع من وجع المثانة والحصى ، ولن يبول في الفراش ، وأنّ أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي ، وأنّ لحومها إذا أكلها المجذوم لشبت نفعه ،^(٣) وتزعم أنّ الدود الأحمر الذي يصاب تحت الأرض نافع للأكل ؟ قال : نعم . قال عليه السلام : فأما البعوض والبق فبعض سببه أنه جعل أرزاق الطير ، وأهان بها جباراً تمرد على الله وتجرأ وأنكر ربوبيته ، فسلب الله عليه أضعف خلقه ليسيره قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتّى وصلت إلى دماغه فقتلته . واعلم أنا لو وقفنا على كلّ شيء خلقه الله لم خلقه ولاي شيء أنشأه لكنّا قد ساويناه في علمه ، وعلمنا كلّ ما يعلم واستغنينا عنه وكنا في العلم سواء .

« لا يعاب شيء من خلق الله » : -

قال : فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره ؟ قال : لا ، قال : فإن الله خلق خلقه غرلاً ، أذلك منه حكمة أم عبث ؟^(٤) قال : بل حكمة منه ، قال : غيرتم خلق الله وجعلتم فعلكم في قطع القلفة أصوب ممّا خلق الله لها وعبتم الأقف ،^(٥) والله خلقه ، ومدحتم الختان وهو فعلكم ، أم تقولون :

(١) شوه الوجه : قبح .

(٢) هذا من الأبحاث العميقة التي كانت متداولة بين الحكماء الأقدمين من أن الشرور كيف تصدر عن الحكيم ؟ فبعضهم أجابوا عنها بأجوبة ، وبعضهم كالنثرية ذهبوا إلى تعدد خالق الخيرات والشرور ، وما أجاب عنها الإمام عليه السلام من الاجوبة المثينة التي تحل به عند الاشكال .

(٣) في نسخة : إذا أكلها المجذوم لشبت نفعه . والشب : نبات كالتمرة يقال له « رز الدجاج » وفي نسخة : بسبب نفعه . وفي المصدر : يشب (نشيت خ ل) نفعه . والشب : ملح معدني قابض ، لونه أبيض ومنه أزرق وهو أشبه بالزجاج . شب الليل : نبات .

(٤) هذه المسألة أيضاً من ملحقات المسألة السالفة ، وحاصله أنا نجد في العالم أشياء وجودها تزعم لفتوا فأيجادها يناهي الحكمة .

(٥) في المصدر : « الاغلف » وهما بمعنى واحد ، وهو الذي لم يختن . والقلفة : هي الجليلة التي يقطعها الختان .

إِنَّ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ كَانَ خَطَأً غَيْرَ حِكْمَةٍ ۚ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ حِكْمَةٌ وَصَوَابٌ غَيْرَ أَنَّهُ سَنَّ ذَلِكَ وَأَوْجِبَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، كَمَا أَنَّ الْمَوْلُودَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَجَدْنَا سَرَّتَهُ مُتَّصِلَةً بِسَرَّةِ أُمِّهِ ، كَذَلِكَ خَلَقَهَا الْحَكِيمُ ، فَامَرَ الْعِبَادَ بِقَطْعِهَا وَفِي تَرْكِهَا فَسَادٌ بَيْنَ الْمَوْلُودِ وَالْأُمِّ ، وَكَذَلِكَ أَظْفَارُ الْإِنْسَانِ أَمْرٌ إِذَا طَالَتْ أَنْ تَقْلَمَ ، وَكَانَ قَادِرًا يَوْمَ دَبَّرَ خَلْقَةَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَخْلُقَهَا خَلْقَةً لَا تَطُولُ ، وَكَذَلِكَ الشَّعْرُ مِنَ الشَّارِبِ وَالرَّأْسِ يَطُولُ فَيُجَزَّرُ ، وَكَذَلِكَ الشِّرَازُ (١) خَلَقَهَا فَحَوْلَةً وَإِخْصَاؤُهَا أَوْفَقُ ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ عَيْبٌ (٢) فِي تَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى .

« استجابة الدعاء » : -

قال : أَلَسْتُ تَقُولُ : يَقُولُ اللَّهُ : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » وَقَدْ نَرَى الْمُضْطَرَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجَابُ لَهُ ، وَالْمُظْلُومَ يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى عَدُوِّهِ فَلَا يَنْصُرُهُ . (٣)
قال عليه السَّلَامُ : وَيَحْكُ مَا يَدْعُوهُ أَحَدٌ إِلَّا أَسْتَجَابَ لَهُ ، أَمَّا الظَّالِمُ فِدَعَاؤُهُ مُرَدُّودٌ إِلَى أَنْ يَتُوبَ إِلَيْهِ ، وَأَمَّا الْمُحَقِّ فَإِنَّهُ إِذَا دَعَاهُ اسْتَجَابَ لَهُ وَصَرَفَ عَنْهُ الْبَلَاءَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُهُ ، وَأَذْخَرَ لَهُ (٤) ثَوَابًا جَزِيلًا لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ الَّذِي سَأَلَ الْعَبْدَ خَيْرًا لَهُ إِنْ أَعْطَاهُ أَمْسَكَ عَنْهُ ، وَالْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ رَجَاءً عَزَّ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوهُ فِيهَا لَا يَدْرِي أَصَوَابُ ذَلِكَ أَمْ خَطَاءُ ، وَقَدْ يَسْأَلُ الْعَبْدُ رَبَّهُ إِهْلَاكَ مَنْ لَمْ يَنْقُطْ مَدَّتُهُ ، وَيَسْأَلُ الْمَطْرَ وَقْتًا ، وَلَعَلَّهُ أَوْ أَنْ لَا يَصْلَحَ فِيهِ الْمَطَرُ لِأَنَّهُ أَعْرِفَ بِتَدْبِيرِ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ ؛ فَافْهَمْ هَذَا .

« لِمَ لَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ أَحَدٌ إِلَى الْأَرْضِ ؟ » : -

قال : فَأَخْبِرْنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ مَا بَالُ السَّمَاءِ لَا يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ ، وَلَا يَصْعَدُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَيْهَا بَشَرٌ ، وَلَا طَرِيقَ إِلَيْهَا وَلَا مَسْلَكَ ؟ فَلَوْ نَظَرَ الْعِبَادُ

(١) جمع الثور : الذئب من البقر .

(٢) في نسخة : وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ عَيْبٌ .

(٣) في نسخة : وَالْمُطِيعُ يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى عَدُوِّهِ فَلَا يَنْصُرُهُ .

(٤) في نسخة : أَوْ أَدْخَرَ لَهُ أَمْرًا .

في كلِّ دهر مرّة من يصعد إليها وينزل لكان ذلك أثبت في الربوبية ، وأنفى للشك ، وأقوى لليقين وأجدر أن يعلم العباد أن هناك مدبراً ، إليه يصعد الصاعد ، ومن عنده يهبط الهابط . !

قال عليه السلام : إنَّ كلَّ ما ترى في الأرض من التدبير إنما هو ينزل من السماء ومنها ما يظهر ، أما ترى الشمس منها تطلع ، وهي نور النهار ، وفيها قوام الدنيا ، ولو حبست حار من عليها وهلك ؟ والقمر منها يطلع ، وهو نور الليل ، وبه يعلم عدد السنين والحساب والشهور والآيام ، ولو حبس لحرار من عليها وفسد التدبير ؟ وفي السماء النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، ومن السماء ينزل الغيث الذي فيه حياة كلِّ شيء من الزرع والنبات والأنعام ، وكلَّ الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا ، والرياح لو حبست آيماً لفسدت الأشياء جميعاً وتغيّرت ، ثمَّ الغيم والرعد والبرق والصواعق كلُّ ذلك إنما هو دليل على أن هناك مدبراً يدبّر كلَّ شيء ومن عنده ينزل ، وقد كلّم الله موسى عليه السلام وناجاه ، ورفع الله عيسى بن مريم ، والملائكة تنزل من عنده ، غير أنك لا تؤمن بما لم تره بعينك ، وفيما تراه بعينك كفاية أن تفهم وتعقل .

« حكمة عدم ردِّ الأموات » : -

قال : فلو أن الله ردَّ إلينا من الأموات في كلِّ مائة عام^(١) لنسأله عمن مضى منا إلى ما صاروا وكيف حالهم وماذا لقوا بعد الموت وأي شيء صنع بهم ليعمل الناس على اليقين اضمحلَّ الشكَّ وذهب الغلُّ عن القلوب . قال : إنَّ هذه مقالة من أنكر الرسل وكذبهم ، ولم يصدق بما به من عند الله إذا أخبروا^(٢) وقالوا : إنَّ الله أخبر في كتابه عزَّ وجلَّ على لسان الأنبياء حال من مات منا ، أف يكون أحد أصدق من الله قولاً ومن رسله ؟

(١) في المصدر : في كل مائة عام واحداً .

(٢) في نسخ : ولم يصدق بما به من عند الله أخبروا . وفي نسخة : ولم يصدق بما جاء من عند الله إذا أخبروا . وفي المصدر : ولم يصدق بما جازوا به من عند الله إذا أخبروا .

« بعض مَنْ أحياهم الله بعد موتهم ... » :-

وقد رجع إلى الدنيا مَنْ مات خلق كثير ، منهم أصحاب الكهف^(١) أماتهم الله ثلاث مائة عام وتسعة ثَمْ بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجتهم وليريمهم قدرته وليلعلموا أَنَّ البعث حقٌ ، وأمات الله ارميا^(٢) النبي الَّذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال : أُنِّي يحْيي هذه الله بعد موتها ، فأَماته الله مائة عام ثَمْ أحياه ، ونظر إلى أعضائه كيف تلثم وكيف تلبس اللحم وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل ، فلَمَّا استوى قاعداً قال : أعلم أَنَّ الله على كُلِّ شيء قدير ، وأحيا الله قوماً خرجوا عن أوطانهم هارين من الطاعون لا يحصى عددهم فأَماتهم الله دهرأ طويلاً حتَّى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم وصاروا تراباً ، فبعث الله تعالى في وقت أحبُّ أن يري خلقه قدرته نبياً يقال له : حزقيل^(٣) فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً فعاثوا بعد ذلك دهرأ طويلاً ، وأنَّ الله أمات قوماً خرجوا مع موسى حين توجَّه إلى الله فقالوا : أرنا الله جهرة ، فأَماتهم الله ثَمْ أحياهم .

« الحُجَّة الزائفة للقاتلين » بتناسخ الأرواح « :-

قال : فأخبرني عَمَّن قال بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك ؟ وبأي حجة قاموا على مذاهبهم ؟ قال : إنَّ أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين^(٤) وزينوا لأنفسهم الضلالات ، وأمرجوا أنفسهم في الشهوات ، وزعموا أَنَّ السماء خاوية^(٥) ما فيها شيء ممَّا يوصف ، وأنَّ مدبِّر هذا العالم في صورة

(١) باني أسمازهم وقصتهم في كتاب قصص الأنبياء .

(٢) قال الطبرسي قدس سره في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى : «أر كَالَّذِي مَرَعِل قَرِيءة» وهو عزيز ، عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ، وقيل : هو ارميا عن وهب ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ، وقيل : هو الخضر ، عن ابن اسحاق اهد . وبأي تحقيق ذلك في كتاب قصص الأنبياء .

(٣) بكسر الحاء المهملة ثم الزاي المعجمة .

(٤) في نسخة : مناهج الدين .

(٥) خوي البيت : سقط وتهدم . فرغ وخلا .

المخلوقين بحجة من روى أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ خلق آدم على صورته ، ^(١) وَأَنَّهُ لَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَلَا بَعثَ وَلَا نَشُورَ ، والقيامة عندهم خروج الروح من قلبه وولوجه في قلب آخر ، إِنْ كَانَ مُحَسَّنًا فِي الْقَالِبِ الْأَوَّلِ أُعِيدَ فِي قَالِبٍ أَفْضَلَ مِنْهُ حَسَنًا فِي أَعْلَى دَرَجَةِ الدُّنْيَا ^(٢) وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا أَوْ غَيْرَ عَارِفٍ صَارَ فِي بَعْضِ الدُّوَابِّ الْمُتَعَبَةِ فِي الدُّنْيَا أَوْ هَوَامٍّ مُشَوَّهَةِ الْخَلْقَةِ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ صَوْمٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَعْرِفَةٍ مِنْ نَجَبٍ عَلَيْهِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا مَبَاحٌ لَهُمْ مِنْ فُرُوجِ النِّسَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ نِكَاحِ الْأَخْوَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْحَالَاتِ وَذَوَاتِ الْبَعُولَةِ ، وَكَذَلِكَ الْمَيْتَةُ وَالْخَمْرُ وَالدَّمُ ، فَاسْتَقْبَحَ مَقَالَتَهُمْ كُلَّ الْفُرُقِ وَلَعَنَهُمْ كُلَّ الْأُمَمِ ، فَلَمَّا سَأَلُوا الْحُجَّةَ زَاغُوا وَحَادُوا ، فَكَذَّبَ مَقَالَتَهُمُ التَّوْرَةَ ، وَلَعَنَهُمُ الْفَرَقَانِ ، وَزَعَمُوا مَعَ ذَلِكَ أَنَّ إِلَهُهُمْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَالِبٍ إِلَى قَالِبٍ ، وَأَنَّ الْأَرْوَاحَ الْأَزَلِيَّةَ هِيَ الَّتِي كَانَتْ فِي آدَمَ ، ثُمَّ هَلَمَّ جَرًّا تَجْرِي إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ^(٣) فِي وَاحِدٍ بَعْدَ آخَرَ ، فَإِذَا كَانَ الْخَالِقُ فِي صُورَةِ الْمَخْلُوقِ فَبِمَا يَسْتَدَلُّ عَلَى أَنَّ أَحَدَهُمَا خَالَقُ صَاحِبِهِ ؟ وَقَالُوا : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ ، ^(٤) كُلٌّ مِنْ صَارَ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ دِينَهُمْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلَةِ الْإِمْتِحَانِ وَالتَّصْفِيَةِ فَهُوَ مُلْكٌ ؛ فَطَوْرًا نَحْنَاهُمْ ^(٥) نَصَارَى فِي أَشْيَاءَ ، وَطَوْرًا دَهْرِيَّةٌ يَقُولُونَ : إِنَّ الْأَشْيَاءَ عَلَى غَيْرِ الْحَقِيقَةِ ؛ قَدْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا شَيْئًا مِنَ اللَّحْمَانِ ، لِأَنَّ الدُّوَابَّ عِنْدَهُمْ كُلُّهَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ حَوَّلُوا مِنْ صُورِهِمْ ، فَلَا يَجُوزُ أَكْلُ لَحْمِ الْقِرَابَاتِ . ^(٦)

« رَدُّ عَلَى الدِّيْصَانِيَّةِ . . » -

قال : ومن زعم أَنَّ الله لم يزل ومعه طينة موزية ^(٧) فلم يستطع التَّفْصِيْ مِنْهَا

(١) تقدم بطلان هذه الحجة المزعومة وأن المتسكين بها حذفوا صدر الحديث ليوافق مزعمتهم .
راجع المجلد الثالث (من بحار الأنوار) ص ١١ - ١٤ .

(٢) في المصدر : في أعلى درجة من الدنيا .

(٣) في نسخ هكذا : ثم هلم جراً إلى يومنا هذا . وفي نسخة : اختالم .

(٤) في نسخة : إن الملائكة من صلب آدم .

(٥) في نسخة : نحنهم . وفي هامش المصدر حكى عن نسخة : اختالم .

(٦) هناك بيان للحديث وإبطال للتأسيخ راجع ج ٤ ، من بحار الأنوار ، ص ٣٢٠ - ٣٢٢ .

(٧) في هامش المصدر : موزية خ ل .

إلا بامتزاجه بها ودخوله فيها ، فمن تلك الطينة خلق الأشياء . قال : سبحان الله وتعالى ما أعجز إلهاً يوصف بالقُدرة لا يستطيع التفصّي من الطينة ؟ إن كانت الطينة حيّة أزليّة فكانا الهين قديمين فامتزجا ودبّرا العالم من أنفسهما ، فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت والفناء ؟ وإن كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الأزليّ القديم ، والميت لا يحيى منه حيّ ، هذه مقالة الديصانيّة أشدّ الزنادقة قولاً وأملهم^(١) مثلاً ، نظروا في كتب قد صَنَفَتْها أوائلهم وجَبَرُوها لهم بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت ولا حجة توجب إثبات ما ادَّعوا ، كلّ ذلك خلافاً على الله وعلى رسله وتكذيباً بما جاؤوا به عن الله ، فأما من زعم أنّ الأبدان مظلمة والأرواح نور وأنّ النور لا يعمل الشرّ والظلمة لا تعمل الخير فلا تحبّ عليهم أن يلوموا أحداً على معصية ، ولا ركوب حرمة ولا إتيان فاحشة ، وأنّ ذلك على الظلمة غير مستنكر ،^(٢) لأنّ ذلك فعلها ، ولاله أن يدعوا ربّاً ولا يتضرّع إليه ، لأنّ النور ربّ ، والربّ لا يتضرّع إلى نفسه ولا يستعيز بغيره ، ولا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول : أحسنت أو أسأت ، لأنّ الإساءة من فعل الظلمة وذلك فعلها ، والإحسان من النور ولا يقول النور لنفسه : أحسنت يا عسن ، وليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلاً واتقن تدبيراً وأعرّ أركاناً من النور ، لأنّ الأبدان محكمة ، فمن صوّر هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة ؟ وكلّ شيء يرى ظاهراً من الزهر والأشجار والثمار والطير والدوابّ يجب أن يكون إلهاً ، ثمّ حبست النور في حبسها والدولة لها .

« رُدُّ عَلَى مَنَاقِبِ الزَّنَدِيقِ وَأَصْحَابِهِ » : -

وأما ما ادَّعوا بأنّ العاقبة سوف تكون للنور فدعوى ، وينبغي على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل لأنّه أسير ، وليس له سلطان فلا فعل له ولا تدبير ، وإن كان له مع الظلمة تدبير فما هو بأسير بل هو مطلق عزيز ، فإن لم يكن كذلك وكان أسير الظلمة فإنّه يظهر في هذا العالم إحسان وخير مع فساد وشرّ فهذا يدلّ على أنّ الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشرّ وتفعله ، فإن

(١) في المصدر : وأملهم مثلاً . أي اضعفهم واحقرهم .

(٢) في المصدر : وإن ذلك من الظلمة غير مستنكر .

قالوا محال ذلك فلا نور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم ورجع الأمر إلى أن الله واحد وما سواه باطل ، فهذه مقالة ماني الزنديق وأصحابه .

« رد على مقالة المرقيونية » : -

وأما من قال : النور والظلمة بينهما حكم ، فلا بد من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم ، لأنه لا يحتاج إلى الحاكم إلا مغلوب أو جاهل أو مظلوم ، وهذه مقالة المدقونية ، ^(١) والحكاية عنهم تطول .

« قصة ماني » : -

قال : فما قصة ماني ؟ قال : متفحص أخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية ، ^(٢) فأخطأ الملتين ولم يصب مذهباً واحداً منها ، وزعم أن العالم دبر من آلهين : نور وظلمة ، وأن النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه ، فكذّبه النصراني وقبلته المجوس . ^(٣)

(١) في نسخة : وهذه مقالة المرقونية وفي هامش المصدر : الماتونية خ ل المتقربة ، والظاهر أن الجميع مصحف ، والصحيح : المرقونية ، أصحاب مرقيون وهم قبل الديسانية ، وهم طائفة من النصراني أقرب من الماتانية والديسانية ، زعمت المرقونية أن الاصلين القدمين النور والظلمة ، وأن ههنا كوناً ثالثاً مزجها وغالطها ، وقالت بتنزيه الله عز وجل عن الشرور وأن خلق جميع الاشياء كلها لا يخلو عن ضرر ، وهو مجل عن ذلك ، واختلفوا في الكون الثالث ، فقالت طائفة منهم : هو الحياة وهو عيسى وزعمت طائفة أن عيسى رسول ذلك الكون الثالث وهو الصانع للاشياء بأمره وقدرته الا انهم اجمعوا على ان العالم محدث وأن الصنعة بيته فيه لا يشكون في ذلك ، وزعمت ان من جانب الزهومات والسكر وصل الله دهره وصام ابداً أفلت من حبال الشيطان ، وللمرقونية كتاب يختصون به ، يكتبون به ديانتهم ، ولمرقيون كتاب انجيل سماه . قاله ابن النديم في الفهرست : ٤٧٤ ، وترجمهم الشهرستاني في ملله ٢ : ٩١ وقال : اثبتوا قديمين اصليين متضادين : احدهما النور ، والاخر الظلمة واثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج ، فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع ، وقالوا : الجامع دون النور في الرتبة ، وفوق الظلمة ، وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم اهد .

(٢) اي خلطها بالنصرانية .

(٣) أخرجه المصنف من قوله : « من زعم أن الله لم يزل معه طينة مودية » إلى هنا في كتاب التوحيد في باب التوحيد ونفى الشريك ، وذكر هناك توضيحاً وتحقيقاً ، فيه بيان لفرق الثنوية ومقالتهم وبطلانه . راجع ج ٣ ص ٢٠٩ - ٢١١ .

« بحث حول المجوس ونبئهم » :-

قال : فأخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبياً ؟ فإنني أجد لهم كتباً محكمة ومواعظ بليغة وأمثالاً شافية يقرّون بالثواب والعقاب ولهم شرائع يعملون بها .
 قال : ما من أمة إلا خلا فيها نذير وقد بعث إليهم نبيّ بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا لكتابه . قال : ومن هو فإن الناس يزعمون أنه خالد بن سنان ؟ قال عليه السلام : إن خالداً كان غريباً بدويّاً^(١) ما كان نبياً وإنما ذلك شيء يقوله الناس .

قال : أفزردشت ؟ قال : إن زردشت أتاهم بزمنة^(٢) وأدعى النبوة فآمن منهم قوم وجحدوه قوم فأخرجوه فأكلته السباع في برية من الأرض .

قال : فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب ؟ قال : العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس وذلك أن المجوس كفرت بكل الأنبياء وجحدت كتبها وأنكرت براهينها ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها ،^(٣) وأن كئخسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبيّ ، وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة والعرب كانت تغتسل والاغتسال من خالص شرائع الحنيفية وكانت المجوس لا تختن وهو من سنن الأنبياء ، وأن أول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله وكانت المجوس لا تغتسل موتاهم ولا تكفنها وكانت العرب تفعل ذلك ؛ وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى والنواويس^(٤) والعرب توارىها في قبورها وتلحد لها وكذلك السنة على

(١) هكذا في النسخ ، وفي هامش المطبوع : عرباً بدوياً . وفي المصدر : عربياً بدوياً .

(٢) قال الفيروز آبادي : الزمنة : تراطن المجوس عند أكلهم وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضها عن بعض . وفي النهاية : في حديث قباب بن اشيم : والذي بعثك ما تحرك به لساني ولا تزمزمت به شفتاي . الزمنة : صوت خفي لا يكاد يفهم ، ومنه حديث عمر : كتب إلى بعض عماله في أمر المجوس . وأنماهم عن الزمنة وهي كلام يقولونه عند أكلهم بصوت خفي .

(٣) في المصدر : وجحدت كتبهم وأنكرت براهينهم ولم يأخذ بشيء من سننهم وآثارهم .

(٤) جمع الناوروس والناووس : مقبرة النصارى . ويطلق على حجر منقوش يجعل فيه جثة الميت .

الرسول إِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَفَرَ لَهُ قَبْرَ آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ وَالْحَدُّ لَهُ لَحْدٌ ؛ وَكَانَتْ الْمَجُوسُ تَأْتِي الْأُمَمَاتُ وَتَنْكَحُ الْبَنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ وَحُرِّمَتْ ذَلِكَ الْعَرَبُ ، وَأُنْكَرَتْ الْمَجُوسُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ وَسَمَّيْتَهُ بَيْتَ الشَّيْطَانِ وَالْعَرَبُ كَانَتْ تَحْمِجُهُ وَتَعَظِّمُهُ وَيَقُولُ : بَيْتَ رَبِّنَا ، وَتَقْرَأُ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَتَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ^(١) وَتَأْخُذُ عَنْهُمْ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ فِي كُلِّ الْأَسْبَابِ أَقْرَبَ إِلَى الدِّينِ الْخَنِيفِيِّ مِنَ الْمَجُوسِ .

قال : فَإِنَّهُمْ احْتَجَّوْا بِإِثْبَانِ الْأَخَوَاتِ أَنَّهَا سَنَةٌ مِنْ آدَمَ . قال : فَمَا حُجَّتُهُمْ فِي إِثْبَانِ الْبَنَاتِ وَالْأُمَمَاتِ وَقَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ آدَمَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكُلُّ مَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « الْخ » .
عَلَّةُ مُحْرِمِ الْخَمْرِ : -

قال : فَلَمْ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَمْرَ وَلَا لِلَّهِ أَفْضَلُ مِنْهَا ؟ قال : حَرَّمَهَا لِأَنَّهَا أُمُّ الْخُبَائِثِ أَوْ لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ^(٢) يَأْتِي عَلَى شَارِبِهَا سَاعَةً يَسْلُبُ لَبَّهُ وَلَا يَعْرِفُ رَبَّهُ وَلَا يَتْرَكَ مَعْصِيَةَ إِلَّا رَكْبَهَا وَلَا حَرَمَةَ إِلَّا أَنْتَهَكَهَا وَلَا رَحِمًا مَأْنَةً إِلَّا قَطَعَهَا وَلَا فَاحِشَةً إِلَّا أَتَاهَا ، وَالسُّكْرَانُ زَمَامُهُ يَدُ الشَّيْطَانِ إِنْ أَمَرَهُ أَنْ يَسْجُدَ لِلْأَوْثَانِ سَجْدَ وَيَنْقَادَ حَيْثُ مَا قَادَهُ .

« عَلَّةُ مُحْرِمِ بَعْضِ الْأَعْيَانِ النَّجَسَةِ » : -

قال : فَلَمْ حَرَّمَ الدَّمُ الْمُسْفُوحَ ؟ قال : لِأَنَّهُ يُوْرِثُ الْقِسَاوَةَ ، وَيَسْلُبُ الْفُرْوَادَ رَحْمَتَهُ ، وَيَعْقِنُ الْبَدْنَ ، وَيَغَيِّرُ اللَّوْنَ ، وَأَكْثَرُ مَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ الْجَذَامَ يَكُونُ مِنْ أَكْلِ الدَّمِ .

قال : فَأَكَلَ الْغَدَدُ ؟ قال : يُوْرِثُ الْجَذَامَ . قال : فَالْمَيْتَةُ لَمْ حَرَّمَهَا ؟ قال : (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فَرَقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا يَذْكُرُ عَلَيْهِ اسْمُ اللَّهِ^(٣) وَالْمَيْتَةُ قَدْ جُهِدَ فِيهَا الدَّمُ وَتَرَجَعَ إِلَى بَدْنِهَا فَلَحِمُهَا ثَقِيلٌ غَيْرُ مَرِيءٍ لِأَنَّهَا يُوْكَلُ لَحْمُهَا بِدَمِهَا .

(١) فِي نَسَخَةٍ : أَهْلُ الْكُتُبِ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : لِأَنَّهَا أُمُّ الْخُبَائِثِ وَأَسَى كُلِّ شَرٍّ .

(٣) فِي الْمَصْدَرِ : قَالَ : فَرَقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا يَذْكُرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

قال : فالسمك ميتة ؟ قال : إِنَّ السمك ذكاته إخراجُه حيّاً من الماء ثم بترك حتى يموت من ذات نفسه وذلك أنه ليس له دم وكذلك الجراد .

« علةٌ تحريم الزنا واللواط » : -

قال : فلم حرم الزنا ؟ قال : لما فيه من الفساد وذهاب الموارث وانقطاع الأنساب لا تعلم المرأة في الزنا من أجلها ولا المولود يعلم من أبوه ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة . قال : فلم حرم اللواط ؟ قال : من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء ، وكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كثير .

« حكمة تحريم إتيان البهيمة » : -

قال : فلم حرم إتيان البهيمة ؟ قال عليه السلام : كره أن يضيّع الرجل ماءه ويأتي غير شكله ولو أباح ذلك لربط كل رجل أتاناً^(١) يركب ظهرها ويغشى فرجها فكان يكون في ذلك فساد كثير فأباح ظهورها وحرم عليهم فروجها ، وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهن ويسكنوا إليهن ويكنن موضع شهواتهم وأمتهم أولادهم .

« علة وجوب غسل الجنابة » : -

قال : فما علة الغسل من الجنابة وإن ما أتى حلال وليس في الحلال تدنيس ؟ قال عليه السلام : إن الجنابة بمنزلة الحيض ، وذلك أن النطفة دم لا تستحكم ، ولا يكون الجماع إلا بحركة شديدة وشهوة غالبة ، وإذا فرغ تنفس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك ، وغسل الجنابة مع ذلك أمانة ائتمن الله تعالى عليها عبيده ليختبرهم بها .

« الإمام عليه السلام يوضح عمل النجوم » : -

قال : آتيا الحكيم فما تقول فيمن زعم أن هذا التدبير الذي يظهر في هذا

(١) الأتان : الحمارة .

العالم تدبير النجوم السبعة ؟ قال : يحتاجون إلى دليل أنّ هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم أنّي تسبح في الفلك^(١) وتدور حيث دارت متعبة لا تفتر ، وسائرته لا تقف . ثم قال : وإنّ كلّ نجم منها موكل مدبر^(٢) فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين ، فلو كانت قديمة أزليّة لم تتغير من حال . إلى حال . قال : فمن قال : بالطبائع ؟^(٣) قال : من لم يملك البقاء ولا صرف الحوادث وغيره الأيام والليالي لا يردّ الهرم ولا يدفع الأجل ما تصنع به ؟^(٤)

قال : فأخبرني عمّن زعم أنّ الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ، ويذهب قرن ويحيى قرن ، تفنيهم الأمراض والأعراض وصنوف الآفات ، يخبرك الآخر عن الأوّل وينشك الخلف عن السلف والقرون عن القرون أنّهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات ، في كلّ دهر يخرج منه حكيمٌ عليهم بمصلحة الناس بصيرتاً بآليف الكلام ، ويصنّف كتاباً قد حبره بفضته ، وحسنه بحكمته ، قد جعله حاجزاً بين الناس ، يأمرهم بالخبر ويحثهم عليه ، وينهاهم عن السوء والفساد ويزجرهم عنه ، لئلاّ يتهاوشوا^(٥) ولا يقتل بعضهم بعضاً .

قال عليه السلام : ويحك إنّ من خرج من بطن أمه أمس ويرحل عن الدنيا غداً لا علم له بما كان قبله ولا ما يكون بعده ، ثمّ إنّ لا يخلو الإنسان من أن يكون خلق نفسه ، أو خلقه غيره ، أو لم يزل موجوداً ، فما ليس بشيء لا يقدر على أن يخلق شيئاً وهو ليس بشيء ، وكذلك ما لم يكن فيكون شيئاً يسأل فلا يعلم كيف كان ابتداءه ، ولو كان الإنسان أزليّاً لم تحدث فيه الحوادث ، لأنّ الأزلي لا تغيره الأيام ولا يأتي عليه الفناء ، مع أنّنا لم نجد بناءً من غير بان ، ولا

(١) سبح في الماء ويملاء . عام واتبسط فيه ، ويستعار لمر النجوم وجرى الفرس وما شاكل .

(٢) في المصدر : وإن لكل نجم منها موكل مدبر .

(٣) أي من قال : بأن الموجودات حصلت من الطبائع الأربع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة

واليبوسة ، ولم يعتقد بوجود صانع ما ورامعا .

(٤) في المصدر هكذا : قال : القدرة فذلك قول من لم يملك البقاء ولا صرف الحوادث وغيره

الأيام والليالي لا يردّ الهرم ولا يدفع الأجل ما يدري ما يصنع به . قلت : فيه اضطراب ظاهر .

(٥) هاش القوم : اختلطوا واضطربوا ووقعت بينهم الفتنة . تهاوشوا : اختلطوا . وفي المصدر :

تهاوشوا ، من تهاوشت الكلاب أي يتقاتلون ويتواثبون .

أثراً من غير مؤثر ، ولا تالياً من غير مؤلف ، فمن زعم أن أباه خلقه قيل : فمن خلق أباه ؟ ولو أن الأب هو الذي خلق ابنه لخلق على شهوته ، وصوره على محبته ، ولملك حياته ، ولجار فيه حكمه ؛ مرض فلم ينفعه ، ومات فعجز عن رده ، ^(١) إن من استطاع أن يخلق خلقاً وينفخ فيه روحاً حتى يمشي على رجله سوياً يقدر أن يدفع عنه الفساد .

« علم النجوم » : -

قال : فما تقول في علم النجوم ؟ قال : هو علم قُلت منافعه وكثرت مضراته لأنه لا يدفع به المقدور ، ولا يتقي به المحذور ، إن أخبر النجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء ، وإن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله ، وإن حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، والنجم يضاد الله في علمه يزعم أنه يرد قضاء الله عن خلقه . ^(٢)

« لماذا الملائكة الموكلين بالعباد » : -

قال : فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه ؟ قال : بل الرسول أفضل . قال : فما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم ولهم ، والله عالم السر وما هو أخفى ؟ قال : استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ، ليكون العباد لملازماتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة ، وعن معصيته أشد انقباضاً ، وكم من عبد بهم بمعصية فيذكر مكانها فارغوى ^(٣) وكف ، فيقول : ربّي يراني وحفظتي عليّ بذلك تشهد ، وأن الله برافته ولطفه أيضاً وكلهم بعباده يذبّون عنه مردة الشياطين ، وهو أم الأرض ، وآفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عز وجل .

(١) في المصدر : ولكنه إن مرض فلم ينفعه ، وإن مات فعجز عن رده .

(٢) وقد تقدم احتجاجه عليه السلام على بطلان أن الكواكب مؤثرات في العالم وأنها فاعلة غفارة

في حديث الأهلبيجية راجع ج ٣ ص ١٧١ - ١٨٠ .

(٣) ارغوى من المعصية أي كف عنه ورجع .

« خلق الله الخلق للرحمة » : -

قال : فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب ؟ قال : خلقهم للرحمة وكان في علمه قبل خلقه إياهم أن قوماً منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الرديئة وجحدهم به . قال : يعذب من أنكر فاستوجب عذابه بإنكاره ، فبم يعذب من وحده وعرفه ؟ قال : يعذب المنكر لإتهته عذاب الأبد ، ويعذب المقر به عذاباً عقوبة^(١) لمعصيته إياه فيما فرض عليه ، ثم يخرج ولا يظلم ربك أحداً .

« الإيمان والكفر » : -

قال : فبين الكفر والإيمان منزلة ؟^(٢) قال : لا . قال : فما الإيمان وما الكفر ؟

قال : الإيمان أن يصدق الله فيما غاب عنه من عظمة الله لتصديقه بما شاهد من ذلك وعاین ، والكفر الجحود .

« الشرك والشك » : -

قال : فما الشرك وما الشك ؟ قال : الشرك أن يضم إلى الواحد الذي ليس كمثلته شيء آخر ، والشك ما لم يعتقد قلبه شيئاً .

قال : أفيكون العالم جاهلاً ؟ قال : عالم بما يعلم ، وجاهل بما يجهل .

(١) في نسخة : ويعذب المقر به عذاب عقوبة .

(٢) قد زعم وأصل بن عطاء الغزال شيخ المعتزلة أن بين الكفر والإيمان منزلة وهي الفسق ، فصاحب الكبيرة لا يكون مؤمناً مطلقاً ، ولا كافراً مطلقاً ، بل هو في منزلة بين المتزلزين لا مؤمن ولا كافر ، وذلك أن الإيمان عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمناً وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمناً ، وليس هو بكافر مطلقاً أيضاً ، لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها ، لكنه إذا خرج من الدنيا حل كبيرة من غير نوبة فهو من أهل النار خالداً فيها ، إذ ليس في الآخرة إلا الفريقان : فريق في الجنة وفريق في السعير ، لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار . وأكثر الأمة على خلافه يقولون : أن صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن لا عتقاه بالرسول وبما جاءوا به ، ولكنه فاسق بكبريته ، وفسقه لا ينفي عنه الإيمان والاسلام .

« السعادة والشقاوة » : -

قال : فما السعادة وما الشقاوة ؟ قال : السعادة سبب خير تمسك به السعيد فيجزيه إلى النجاة ، والشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي فجره إلى الهلكة ، وكل يعلم الله تعالى .^(١)

« تشييد لروح الإنسان » : -

قال : اخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره ؟ قال : يذهب فلا يعود . قال : فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبدأ إذا انطفأ ؟ قال : لم تصب القياس ، إن النار في الأجسام كامة^(٢) والأجسام قائمة بأعيانها ، كالحجر والحديد ، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء ، فالنار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب ؛ والروح جسم رقيق قد البس قالباً كثيفاً ، وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت ، إن الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف وركب فيه ضرورياً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فئاته .

« موطن الروح » : -

قال : فأين الروح ؟ قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت

(١) إشارة إلى بطلان مزعمة أن السعادة والشقاوة ذاتيتان والعبد مجبور عليها وليسنا في حيطته ومقدرته ، وأن السعادة سبب خير تمسك به العبد باختياره وإرادته فيجزيه إلى النجاة والسعادة ، والشقاوة سبب خذلان تمسك به باختياره وإرادته فيجره إلى الشقاوة والهلكة ، والله تعالى عالم بأن العبد أيها يختار ويريد .

(٢) لعله إيعاز إلى أن الأجسام بطبيعتها حاملة وحايوة على الكهرباء ، ويتولد الضوء من ذلك جسم إلى آخر أو ضربه به ، وقد ثبت في علم الطبيعي أن الأجسام بأسرها محتوية على سيالين كهربائيين مختلفي النوع يسمى أحدهما موجبا والآخر سالياً ، فقبل ذلك الجسمين أو ضربهما يكون كل منهما محتوي في جميع نقطه على مقدارين متساويين من الكهربائية الموجبة والسالبة ، ونتيجة ذلك أو الضرب انتقال جزء من السيلال المتنى الموجود في أحدهما إلى الآخر الوارث لانعدام التعادل الموجود بينهما ، ويظهر عند ذلك خواص الكهرباء من الضوء وغيره .

البعث . قال : فمن صلب أين روحه ؟ قال : في كفّ الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض . قال : فأخبرني عن الروح أغبر الدم ؟ قال : نعم الروح على ما وصفت لك مادته من الدم ، ومن الدم رطوبة الجسم ، وصفاء اللون ، وحسن الصوت ، وكثرة الضحك ، فإذا جد الدم فارق الروح البدن . قال : فهل يوصف بخفة وثقل ووزن ؟ قال : الروح بمنزلة الريح في الزق^(١) إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه ، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن .

« جوهر الريح » : -

قال : فأخبرني ما جوهر الريح ؟ قال : الريح هواء إذا تحرك سمي ريحاً ، فإذا سكن سمي هواءً ، وبه قوام الدنيا ،^(٢) ولو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض وتنن ، وذلك أنّ الريح بمنزلة المروحة تذبّ وتُدفع الفساد عن كل شيء وتطّيبه ، فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن تنن البدن وتغيّر ، تبارك الله أحسن الخالقين .

« الروح باقٍ بعد خروجه عن قابله . . . » : -

قال : أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قابله أم هو باق ؟ قال : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء وتنفى فلا حس ولا محسوس ، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربعمئة سنة تسب^(٣) فيها الخلق وذلك بين النفختين .

« كيفية بعث الروح » : -

قال : وأتى له بالبعث والبدن قد بلى ، والأعضاء قد تفرقت ، فعضو بيلدة يأكلها سباعها ، وعضو بأخرى تمرقه هوامها ، وعضو قد صار تراباً بني به مع

(١) زق الخدّاد : كبره وما ينفخ فيه .

(٢) إشارة إلى أن الهواء سبب للحياة الحيوانية والنباتية بما فيه من الاوكسجين .

(٣) سبت : استراح . سبت الرجل : حار .

قال : إِنَّ الَّذِي أَنشَأَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَصَوَّرَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبْقَ إِلَيْهِ قَادِرٌ أَنْ يَعِيدَهُ كَمَا بَدَأَهُ . قال : أَوْضَحْ لِي ذَلِكَ . قال : إِنَّ الرُّوحَ مُقِيمَةً فِي مَكَانِهَا : رُوحَ الْمُحْسِنِ فِي ضِيَاءٍ وَفَسْحَةٍ ، وَرُوحَ الْمُسِيءِ فِي ضَيْقٍ وَظُلْمَةٍ ، وَالْبَدَنَ يَصِيرُ تَرَاباً مِنْهُ خَلْقٌ ،^(٢) وَمَا تَقْذِفُ بِهِ السَّبَاعُ وَالْهُوَامُ مِنْ أَجْوَافِهَا مِمَّا أَكَلَتْهُ وَمَزَقَتْهُ كُلُّ ذَلِكَ فِي التَّرَابِ مَحْفُوظٌ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ، وَيَعْلَمُ عِدَدَ الْأَشْيَاءِ وَوزْنَهَا . وَأَنَّ تَرَابَ الرُّوحَانِيِّينَ بِمَنْزِلَةِ الذَّهَبِ فِي التَّرَابِ ، فَلِذَا كَانَ حِينَ الْبَعْثِ مَطَرَتِ الْأَرْضُ مَطَرُ النُّشُورِ فَتَرْبُو الْأَرْضُ ثُمَّ تَمْخَضُ غَمَضُ^(٣) السَّقَاءِ فَيَصِيرُ تَرَابُ الْبَشَرِ كَمَصِيرِ الذَّهَبِ مِنَ التَّرَابِ إِذَا غُسِلَ بِالْمَاءِ ، وَالزَّبَدُ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا غُمِضَ ، فَيَجْتَمِعُ تَرَابُ كُلِّ قَالِبٍ فَيَنْقَلُ^(٤) بِإِذْنِ الْقَادِرِ إِلَى حَيْثُ الرُّوحُ ، فَتَعُودُ الصُّورُ بِإِذْنِ الْمَصُورِ كَهَيْئَتِهَا وَتَلْجُ الرُّوحُ فِيهَا ، فَلِذَا قَدْ اسْتَوَى لَا يَنْكُرُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً .

« يُحْشَرُ النَّاسُ بِأَكْفَانِهِمْ » : -

قال : أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاسِ يَحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَرَاءَ ؟ قال : بَلْ يَحْشَرُونَ فِي أَكْفَانِهِمْ . قال : أَيْ لَهُمْ بِالْأَكْفَانِ وَقَدْ بَلِيَتْ ؟ قال : إِنَّ الَّذِي أَحْيَا أَبْدَانَهُمْ جَدَّدَ أَكْفَانَهُمْ .

قال : فَمَنْ مَاتَ بِلَا كَفَنٍ ؟ قال : يَسْتَرُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ عِنْدِهِ .

« يُعْمَرَضُونَ صُفُوفاً » : -

قال : فَيُعْمَرَضُونَ صُفُوفاً ؟^(٥) قال : نَعَمْ هُمْ يَوْمُنْذَ عَشْرُونَ وَمِائَةَ أَلْفٍ

(١) إشارة إلى شبهة الأكل والمأكول ودفعها ، وكيفية حشر الاموات .

(٢) في المصدر : كَمَا مِنْهُ خَلْقٌ .

(٣) غَمَضُ الشَّيْءِ : حَرَكُهُ شَدِيداً .

(٤) في المصدر : فَيَجْتَمِعُ تَرَابُ كُلِّ قَالِبٍ إِلَى قَالِبِهِ ، فَيَنْقَلُ .

(٥) في المصدر : أَيْ يُعْمَرَضُونَ صُفُوفاً ؟

صَفَّ في عرض الأرض . قال : أوليس توزن الأعمال ؟ ^(١) قال عليه السلام : لا ، إِنَّ الأعمال ليست بأجسام ، وإنما هي صفة ما عملوا ، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفَّتْها ، وإنَّ الله لا يخفى عليه شيء . قال : فما الميزان ؟ ^(٢) قال : العدل . قال : فما معناه في كتابه : « فمن ثقلت موازينه ؟ » قال : فمن رجع عمله .

« قوم يسلط الله العقارب والحيات عليهم في النار ! » : -

قال : فأخبرني أوليس في النار مقنع أن يعذب خلقه بها دون الحيات والعقارب ؟ قال : إنما يعذب بها قوماً زعموا أنها ليست من خلقه ، إنما شريكه الذي يخلقه ، فيسلط الله تعالى عليهم العقارب والحيات في النار ليزيقهم بها ويال ما كانوا عليه فجحدوا أن يكون صنعه .

« ثمار الجنة لا تفتى » : -

قال : فمن أين قالوا : إنَّ أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها ، فإذا أكلها عادت كهيتها ؟ قال : نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سرجاً . قال : اليسوا يأكلون ويشربون وتزعم أنه لا تكون لهم الحاجة ؟ قال : بل لأنَّ غذاءهم رقيق لا ثقل له ، بل يخرج من أجسادهم بالعرق .

« الحوراء خلقت من الطيب » : -

قال : فكيف تكون الحوراء في كلِّ ما أتاها زوجها عذراء ؟ قال : لأنها خلقت من الطيب لا تعترها عاهة ، ولا تخالط جسمها آفة ، ولا يجري في ثقبها شيء ، ولا يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة ، ^(٣) إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى . قال : فهي تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخَّ ساقها من وراء حللها

(١) أخرجه المصنف قدس سره إلى قوله : « فمن رجع عمله » في كتاب العدل والمعاد في باب الميزان ، وذكر هناك الأخبار الواردة في الميزان وما قيل في معناه راجع ج ٧ ص ٢٤٢ - ٢٥٣ .

(٢) في المصدر : فما معنى الميزان ؟

(٣) في المصدر : فالرحم ملتزقة ملدم .

وبدنها ؟ قال : نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا أُلقيت في ماء صاف قدره قيد ربح .

« كيف يُنعم أهل الجنة . . ؟ » : -

قال : فكيف يُنعم أهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم أحد إلا وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه ؟ فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكروا في مصيرهم إلى النار ، فما يصنع بالنعيم من يعلم أن حميمه في النار يعدب ؟ قال عليه السلام : إن أهل العلم قالوا : إنهم ينسون ذكرهم ، وقال بعضهم : انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الأعراف .

« محل مغيب الشمس » : -

قال : فأخبرني عن الشمس أين تغيب ؟ قال : إن بعض العلماء قالوا : إذا انحدرت أسفل القبة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدة أبداً إلى أن تنحط إلى موضع مطلعها - يعني أنها تغيب في عين حائمة ثم تحرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها - فتحير تحت العرش^(١) حتى يؤذن لها بالطلوع ، ويسلب نورها كل يوم ويتجلى نوراً آخر .

« العرش أعظم من الكرسي » : -

قال : فالكرسي أكبر أم العرش ؟ قال : كل شيء خلقه الله تعالى في جوف الكرسي خلا عرشه فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي .

« خلق النهار قبل الليل . . » : -

قال : فخلق النهار قبل الليل ؟ قال : نعم خلق النهار قبل الليل ، والشمس قبل القمر ، والأرض قبل السماء ، ووضع الأرض قبل الحوت ، والحوت في الماء ، والماء في صحرة مجوفة ، والصخرة على عاتق ملك ، والملك على الثرى ، والثرى على الريح العقيم ، والريح على الهواء ، والهواء تمسكه القدرة ، وليس تحت الريح العقيم إلا الهواء والظلمات ، ولا وراء ذلك سعة

(١) في نسخة : تحت الأرض .

ولا ضيق ولا شيء يتوهم ؛ ثم خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض ،
والكرسي أكبر من كل شيء خلق ، ^(١) ثم خلق العرش فجعله أكبر من
الكرسي .

« إيضاح الاحتجاج » : -

قال المجلسي (قدّه) : بيان ، هذا الخبر وإن كان مرسلًا لكن أكثر أجزائه
أوردها الكليني والصدوق متفرقة في المواضع المناسبة لها ، وسيأقده شاهد صدق
على حقّيته . ^(٢)

قوله عليه السلام : (إثبات العيان) أي كإثبات العيان والمشاهدة . قوله
عليه السلام . (وأبصرته) الإسناد مجازي ، أو المراد بالأبصار البصائر . قوله
عليه السلام : (ليس للمحال جواب) أي ما فرضت من ظهوره تعالى للأبصار
محال ، ومن أن بالمحال ليس له جواب ، وفي بعض النسخ : « ليس للمحيل
جواب » أي لمن أن بالمحال ، وفي بعضها « للمحل » أي لا يمكن الجواب عن
تلك المسألة على وجه يوافق فهمك ، لأنك سألت عن قدرة الله على المحال ،
فإن أجبت بأنه محال توهمت أن ذلك من نقص القدرة .

قوله عليه السلام : (والقديم لا يكون حديثاً) أي ما يكون وجوده أزلياً لا
يكون محدثاً معلولاً ، فيكون واجب الوجود بذاته فلا يعتريه التغير والفناء ، وقد
نسب إلى بعض الحكماء أنه قال : المبدع الأول هو مبدع الصور فقط دون
الهيولى ، فإنها لم تزل مع المبدع ، فأنكر عليه سائر الحكماء وقالوا : إن الهيولى لو
كانت أزلية قديمة لما قبلت الصور ، ولما تغيرت من حال إلى حال ، ولما قبلت

(١) في المصدر : والكرسي أكبر كل شيء خلقه الله .

(٢) وللحديث قطعات أخرى لم يخرجها الطبرسي وأخرجها الكليني بإسناد سبق ذكره في كتاب
الكافي في باب حدوث العالم وباب إطلاق القول بأنه شيء ، وباب آخر من صفات الذات ، وباب
الارادة انها من صفات الفعل . راجع الأصول ج ١ ص ٨٠ و ٨٣ و ١٠٨ و ١١٠ . وأخرجها
الصدوق بإسناده في كتاب التوحيد في باب الله تبارك وتعالى شيء ، وفي باب صفات الذات
والأفعال ، وفي باب معنى رضاه وسخطه ، وفي باب الرد على الزنادقة . راجع التوحيد ص ٩٢
و ١٣٤ و ١٦٠ و ٢٤٨ .

فعل غيرها ، إذ الأزلي لا يتغير .

قوله عليه السلام : (فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة)^(١) لعل هذا الكلام مبني على ما زعموا من أن كل حادث لا بد له من منشأ ومبدء يشاكله ويناسبه في الذات والصفات ، فالزومه عليه السلام ما يعتقد ، أو المراد أن الاحتياج إلى المادة إن كان لعجز الصانع تعالى عن إحداث شيء لم يكن فلا بد من وجود الأشياء بصفات في المادة حتى يخرجها منها ، وهذا محال لاستلزامه كون المادة ذات حقائق متباعدة ، واتصافها بصفات متضادة ، وإن قلتم : إنها مشتملة على بعضها فقد حكمتكم بإحداث بعضها من غير مادة فليكن الجميع كذلك ، وإن قلتم : إن جوهر المادة يتبدل جوهرأ آخر وأعراضها أعراضاً آخر فقد حكمتكم بفناء ما هو أزلي وهذا محال كما مر ، وبحدوث شيء آخر من غير شيء وهذا مستلزم للمطلوب .

وأما ما ذكره عليه السلام في الحياة والموت فيرجع إلى ما ذكرنا ، وملخصه أنه لا يخلو إما أن تكون مادة الكل حياً بذاته أو ميتاً بذاته ، أو تكون الأشياء من أصليين : أحدهما حي بذاته ، والآخر ميت بذاته ، وهذا أيضاً يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون كل شيء مأخوذاً من كل من الحي والميت ، والثاني أن يكون الحي مأخوذاً من الحي والميت مأخوذاً من الميت ، فأبطل عليه السلام الأول بأنه لو حصل الميت بذاته عن الحي بذاته يلزم زوال الحياة الأزلية عن هذا الجزء من المادة وقد مر امتناعه ، أو تبدل الحقيقة التي يحكم العقل بديمه بامتناعه ولو قيل بإعدام الحي وإنشاء الميت فيلزم المفسدة الأولى مع الإقرار بالمدعي وهو حدوث الشيء لا من شيء وبهذا يبطل الثاني وكذا الثالث ، لأن الجزء الحي من المادة يجري فيه ما سبق إذا حصل منه ميت وأشار إليه بقوله : (لأن الحي لا يجري منه ميت) وأشار إلى الرابع بقوله : (ولا يجوز أن يكون الميت قديماً) وبه يبطل الثاني والثالث أيضاً ، وتقريره أن الأزلي لا بد أن يكون واجب الوجود بذاته

(١) لعل حاصل كلامه عليه السلام أن المادة الأولية التي قلتم بوجودها أزلا معه تعالى لا بد أن تكون واحدة ، وإلا لدل تعددها واختلافها في الألوان والصفات على تركيبها وحدوثها ، ولو كانت واحدة يلزمكم أن تقولوا : إن الجواهر الكثيرة والألوان المختلفة وجدت لا من شيء وهو كسر على ما فررت منه .

كاملاً بذاته ، لشهادة العقول بأن الاحتياج والنقص من شواهد الإمكان المحوج إلى المؤثر والموجد فلا يكون الأزلي ميتاً .

قوله عليه السلام : (واضطرار النفس) عطف على دوران الفلك . قوله : (اختلف هو أم مؤتلف) أي هو مركب من أجزاء مختلفة الحقيقة ، أم من أجزاء متفقة الحقيقة ، فأجاب عليه السلام بنفيهما .

قوله عليه السلام : (فلا يكون دار عمل دار جزاء) أي لا يصلح كون دار العمل دار جزاء ، لأن الاختيار والتكليف يقتضي كون دار العمل مشوباً بالراحة والآلام والصحة والأسقام ، ولا تكون ذات نعم خالصة ليصلح لكونها محل جزاء للمطيعين ، ولا يكون عقوباتها خالصة وإلا لزم الإلجاء وينافي التكليف فلا يصلح كونها دار عقاب للعاصين والكافرين .

قوله عليه السلام : (أنه بمنزلة الطب) أي أن الله تعالى كما جعل لبعض الأدوية المضرة تأثيراً في البدن ثم جعل في بعض الأدوية ما يدفع ضرر تلك الأدوية فكذلك جعل لبعض الأعمال تأثيراً في أبدان الخلق وعقولهم ، فهذا هو السحر ، وأجرى على لسان الأنبياء والأوصياء آيات وأدعية وأسما وأعمالاً تدفع ضرر ذلك عنهم ، فلما راد بقوله : (فجاء الطبيب) أي العالم بما يدفع السحر بالآيات والأدعية ؛ ويحتمل أن يكون بعض أنواع السحر يدفع بعمل الطب أيضاً .

قوله عليه السلام : (إن المرض على وجوه شتى) لعلّه عليه السلام جعل مرض الأطفال من القسم الأول ، لأنه ابتلاء للأبوين لينظر كيف صبرهم وشكرهم ، والحاصل أنه عليه السلام أبطل ما توهمه السائل وبنى عليه كلامه من أن المرض لا يكون إلا عقوبة للذنوب . قوله عليه السلام : (وأشربة وبيّة) أي مورثة للرباء وهو الطاعون ، وأصله الهمز ، قوله : (شاخ) أي صار شيخاً ؛ ودق بصره أي ضعف ، أو على بناء المجهول أي عمى . قوله عليه السلام : (ولم يألوا) أي ولم يقصروا .

قوله عليه السلام : (غرلاً) هو جميع الأغرل بمعنى الأقلف : الذي لم يفتح . ويقال : مرجت الدابة أمرجها بالضم مرجاً : إذا أرسلتها ترمي ، وقال

قوم : فعل وأفعل فيه بمعنى .

قوله عليه السلام : (أكثر من معرفة من نجب عليه معرفته) أي الطبيعة التي يقولون إنها الصانع ، أو الدهر ، ويحتمل أن يكون هذا بيان مذاهب جماعة منهم يقولون بالصانع وأنه حلّ في الأجسام كما يدلّ عليه ما ذكره آخراً .

قوله عليه السلام : (على غير الحقيقة) أي بغير صانع ومدبّر ، لأنّ ما جعلوه صانعاً فهو ليس بصانع حقيقة ، وأمّا شباهتهم بالنصارى فمن جهة قولهم بالحلّول ، وإنّ الأرواح بعد كمالها تتصل بالأجرام الفلكيّة . قوله : (لم يزل ومعه طينة مودبة) .

مَنْ هُم الديصانيّة ؟

قال صاحب الملل والنحل : الديصانيّة أصحاب ديصان أثبتوا أصليين : نوراً وظلاماً ، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً ، والظلام يفعل الشرّ طبعاً واضطراً ، فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور ، وما كان من شرّ وضّر وتتن وقبح فمن الظلام ،^(١) واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم أنّ النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذى بها وأحبّ أن يرفقها ويلينها ثمّ يتخلّص منها ، وليس ذلك لاختلاف جسمها^(٢) ، ولكن كما أنّ المنشار جنسه حديد وصفيحته لينة وأسنانه خشنة فاللّين في النور ، والخشونة في

(١) في المصدر هنا زيادة تركها المصنف اختصاراً ، وهي هكذا : وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس دراك، ومنه يكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز جماد جبراد لا فعل لها ولا تميز وزعموا ان الشر يقع منه طباعاً وخسفاً ، وزعموا ان النور جنس واحد ، وكذلك الظلام جنس واحد ، وأن إدراك النور إدراك متفق ، وأن سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد ، فسمعه هو بصره ، وبصره هو حواسه ، وإنما قيل : سمع بصر لاختلاف التركيب ، لا لأنها في نفسيهما شيان مختلفان . وزعموا أن اللون هو الطعم ، وهو الرائحة وهو المجسمة ، وإنما وجدته لونا لان الظلمة خالطته ضرباً من المخالطة ، ووجده طعماً لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب ، وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها ، وزعموا ان النور يبايض كله (وأن الظلمة سواد كلها) لم يزل يلقي الظلمة بأسفل صفحته منه ، وأن الظلمة لم تزل تلتقه بأعل صفحته منها .

(٢) في المصدر: وليس ذلك لاختلاف جنسها .

الظلمة ، وهما جنس واحد ، فتلطف للنور بليته حتى يدخل تلك الفرج^(١) ، فما أمكنه إلا بتلك الخشونة ، فلا يتصور الوصول إلى كمال ووجود إلا بليّن وخشونة .

وقال بعضهم : بل الظلام احتال حتى تثبت بالنور من أسفل صفيحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلحج^(٢) فيه ، تلك بمنزلة الإنسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد ولو جأ فيه^(٣) ، فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه .

وقال بعضهم : إن النور إنما دخل الظلام اختياراً لصلحها ويستخرج منها أجزاء صالحة لعالمه ، فلما دخل تثبت به زماناً فصار يفعل الجور والقيح اضطراباً لا اختياراً ، ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه إلا الخير المحض والحسن البحت ، وفرق بين الفعل الضروري وبين الفعل الاختياري انتهى^(٤) .

قوله عليه السلام : (أتاهم يزمنة) الزمنة : الصوت البعيد له دوي ، والمراد أنه أتاهم بكلام غير مفهوم بعيد عن الأذهان مبائن للحق . قوله عليه السلام : (فرقاً بينهما) لما كانت الميتة نوعين : إحداهما ما أدخل فيها بأصل الذبح ، والثانية ما أدخل فيها بشرائط الذبح فأشار عليه السلام إلى الثانية بقوله : (فرقاً بينهما) والحاصل أن الحكمة فيه غرض يتعلق بأديان الناس لا بأبدانهم ، وأشار إلى الأولى بقوله : (والميتة قد جمد فيها الدم) وتنفس البدن كناية عن العرق .

قوله عليه السلام : (إن من خرج من بطن أمه أمس) حاصله أن الأنبياء

(١) في نسخة : حتى يدخل فيها بين تلك الفرج .

(٢) لحج إليه : لجأ . لحج السيف : نشب في الغمد فلا يخرج . بالمكان : لزمه . وفي نسخة : فلولج فيه . وفي المصدر المطبوع بالقاهرة : فليجج فيه .

(٣) وفي المصدر المطبوع بالقاهرة : فيزداد لجرجا فيه .

(٤) الملل والنحل ٢ : ٨٩ - ٩١ ط القاهرة ، وص ١٢٤ ط ايران .

يجبرون الناس بما كان وما يكون ، فلو كان كما زعمه السائل أن لهم علم ذلك ؟ . قوله : (فما ليس بشيء لا يقدر على أن يخلق شيئاً وهو ليس بشيء) هذا إبطال للشق الأول وهو أن يكون خلق نفسه ، وهو مبني على ما يحكم به العقل من تقدم العلة على المعلول بالوجود ، ولما كان الشق الثاني متضماً لما هو المطلوب وهو كون الصانع سوى هذه الممكنات الحادثة ، ولما هو غير المطلوب وهو كون صانعه مثله في الحدوث أبطل هذا بقوله : (وكذلك ما لم يكن فيكون) أي لا يمكن أن يكون صانعه شيئاً لم يكن فوجد ، وهو بحيث إذا سئل لا يعلم كيف ابتداء نفسه ، لأن الممكن الذي اكتسب الوجود من غيره وهو في معرض الزوال لا يتأق منه إيجاد غيره .

ويحتمل أن يكون ضمير « ابتداءه » راجعاً إلى المعلول ، أي كيف يكون إنسان موجداً لإنسان آخر مع أنه إذا سئل لا يعلم كيف كان ابتداء خلق هذا الآخر ، ويحتمل أن يكون على الوجه الأول دليلاً آخر على إبطال الشق الأول ، أي لا يكون الإنسان موجداً لنفسه وإلا لكان يعلم ابتداء خلقه . وقوله : (مع أنا لم نجد) دليل آخر على إبطال ما سبق ، مبنياً على ما يحكم به العقل من أن التركيب والتأليف يوجب الاحتياج إلى المؤثر .

ثم قال : فلو قيل : إن خالق الابن هو الأب ننفل الكلام إلى الأب حتى ينتهي إلى صانع غير مؤلف ولا مركب لا يحتاج إلى صانع آخر ، وإنما خص الأب لأنه أقرب الممكنات إليه ، ثم أبطل كون الأب خالقاً بوجه آخر وهو أنه لو كان خالقاً لابنه لخلق على ما يريده ويشتهي ولملك حياته وبقائه إلى آخر ما ذكره عليه السلام .

قوله : (يعذب المنكر لإهتته) منكر كل من أصول الدين داخل في ذلك . قوله عليه السلام : (إن النار في الأجسام كامة) ظاهره يدل على مذهب الكمون والبروز ، ويمكن أن يكون المراد أنها جزؤاً للمركبات ، أو لما كان من ملاقات الأجسام يحصل النار حكم بكمونها فيها مجازاً ، وحاصل ما ذكره عليه السلام من الفرق أن ما يعدم عند انطفاء السراج هو الضوء ، وأما جسم النار فهو يستحيل هواء ولا يندعم ، والروح ليس بعرض مثل الضوء حتى يندعم بتغير علة ولا يعود ، بل هو جسم باق بعد انفصاله عن البدن حتى يعود إليه ، ثم

أزال عليه السلام استعباده إعادة البدن وإعادة الروح إليه بقوله : (إن الذي خلق في الرحم) .

قوله عليه السلام : (فتربو الأرض) أي ترتفع ، وظاهر الخبر انعدام الصور ثم عودها بعد فنائها وبقاء مواد الأبدان .

قوله عليه السلام : (لا ينكر من نفسه شيئاً) أي يعرف أجزاء بدنه كما كان لم يتغير شيء منها . قوله عليه السلام : (قيد رمح) بالكسر أي قدره .

قوله : (وقال بعضهم : انتظروا) لعل في هذا التبهيم مصلحة ، وأحدهما قول المعصوم ، والآخر قول غيره ، ويحتمل أن يكون بعضهم ينسون وبعضهم ينتظرون ، وكل معصوم ذكر حال بعضهم .

قوله عليه السلام : (ثم تحرق الأرض) أي تذهب تحتها . قوله : (ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق) أي سوى السماوات ، أي ليس بين تلك الفضاء المظلم وبين السماء شيء ، والله يعلم .

الدقاق ، عن أبي القاسم العلوي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن إبراهيم بن هاشم القمي ، عن العباس بن عمرو الفقيمي ، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أباً عبد الله عليه السلام^(١) فكان من قول أبي عبد الله عليه السلام له : لا يخلو قولك : إنها اثنان من أن يكونا قديمين قويين ، أو يكونا ضعيفين ، أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً ، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير ؟ وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول ، للعجز الظاهر في الثاني ، وإن قلت : إنها اثنان لم يخلو^(٢) من أن يكون متفقين من كل جهة ، أو مفترقين من كل جهة ، فلما رأينا الخلق منتظماً والفلك جاريأ^(٣) واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دلّ صحة الأمر والتدبير

(١) قد أخرج المصنف مواضع من الحديث عن التوحيد والاحتجاج في كتاب التوحيد وفصل في تفسيره وشرح معضلاته ، فمن شاء التفصيل فليراجع هناك .

(٢) في نسخة وفي الكافي : لم يخل .

(٣) في الكافي هنا زيادة وهي هذه : والتدبير واحداً .

واختلاف الأمر على أن المدبر واحد ؛ ثم يلزمك إن ادّعت اثنين فلا بدّ من فرجة بينهما^(١) حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معها فليزملك ثلاثة ، وإن ادّعت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهما فرجتان فيكون خمسة ، ثم ينتهي في العدد إلى ما لا نهاية في الكثرة .

« البعرة تدلّ على البعير » . .

قال هشام : فكان من سؤال الزنديق أن قال : فما الدليل عليه ؟^(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام : وجود الأفعال التي دلّت على أن صانعاً صنعها ، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده ؟

قال : فما هو ؟ قال : هو شيء بخلاف الأشياء ، ارجع بقولي : شيء إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشيئية ، غير أنه لا جسم ولا صورة ، ولا يحس ولا يحسّ ، ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ، ولا تنقصه الدهور ، ولا يغيره الزمان^(٣) .

« معنى السميع البصير »

قال السائل : فتقول : إنه سميع بصير ؟ قال : هو سميعٌ بصيرٌ ، سميعٌ بغير جارحة ، وبصير بغير آلة ، بل يسمع بنفسه ، ويبصر بنفسه ، ليس قولي : إنه يسمع بنفسه ويبصر بنفسه^(٤) ، أنه شيء والنفس شيء آخر ، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مؤولاً ، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً ، وأقول :

(١) في الكافي : ثم يلزمك إن ادّعت اثنين فرجة بينهما .

(٢) أي ما قلت دليل على وحدته فما الدليل على وجوده ؟

(٣) أخرجه الكليني إلى هنا في الأصول من الكافي في باب حدوث العالم بإسناده عن علي بن إبراهيم . وأخرج قوله : فتقول : « انه سميع بصير » إلى قوله : « ولا اختلاف المعنى » بالاسناد تارة في باب آخر من صفات الذات ، وأخرى إلى قوله : « فعال لما يشاء » في باب إطلاق القول بأنه شيء . وأخرج بعده إلى قوله : « العاجزين المحتاجين » في باب الإرادة أنها من صفات الفعل ، مع اختلاف في ألفاظه أو عزنا إلى بعضه .

(٤) في الكافي : ليس قولي : انه سميع يسمع بنفسه وبصير يبصر بنفسه اهـ .

يسمع بكلمته^(١) ، لا أن الكل منه له بعض ، ولكني أردت إفهامك والتعبير عن نفسي ، وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى .

قال السائل : فما هو ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : هو الرب ، وهو المعبود ، وهو الله ، وليس قولي : (الله) إثبات هذه الحروف : ألف ، لام ، لاه ، ولكني أرجع إلى معنى هو شيء خالق الأشياء وصانعها ، وقعت عليه هذه الحروف ، وهو المعنى الذي يسمى به الله والرحمن والرحيم والعزیز وأشباه ذلك من أسمائه ، وهو المعبود جل وعز .

« الاستدلال على وجود الصانع »

قال السائل : فإننا لم نجد موهوماً إلا مخلوقاً . قال أبو عبد الله عليه السلام : لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعاً ، لأننا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم ، ولكننا نقول : كل موهوم بالحواس مدرك ، فما تحده الحواس^(٢) وتمثله فهو مخلوق ، ولا بد من إثبات صانع للأشياء خارج من الجهتين المذمومتين : إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم ، والجهة الثانية التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف^(٣) ، فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين ، والاضطرار منهم إليه ثبت^(٤) أنهم مصنوعون ، وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا ، وتنقلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها .

(١) في الكافي : فاقول : انه سميع بكلمه .

(٢) في نسخة : مدرك بما تحده الحواس . وفي المصدر : مدرك بها تحده الحواس . وفي هامشه : مدرك فما تحده الحواس ل وفي الكافي : مدرك به تحده الحواس .

(٣) في الكافي : والجهة الثانية التشبيه ، إذ كان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف .

(٤) في هامش التوحيد : يثبت ل .

قال السائل : فقد حذّده إذ أثبت وجوده ، قال أبو عبد الله عليه السلام :
لم أحده ولكن أثبته ، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة .

قال السائل : فله إثنية ومائية ؟ قال : نعم لا يثبت الشيء إلا بإثنية
ومائية^(١) .

قال السائل : فله كيفية ؟^(٢) قال : لا ، لأن الكيفية جهة الصفة

(١) قال المصنف في مرآة العقول ١ : ٦٠ قوله : (فله إثنية ومائية) أي وجود متزعزع وحقيقة
يتزعزع منها الوجود ؟ فاجاب وقال : نعم لا يثبت الشيء أي لا يكون موجوداً الا باثنية ومائية ، أي مع
وجود حقيقة يتزعزع الوجود منها . وقال بعض المحققين : وينبغي أن يعلم أن الوجود يطلق على المتزعزع
المخلوط بالحقيقة العينية صيناً وعلى مصحح الانتزاع ، والمتزعزع غير الحقيقة في كل موجود والمصحح في
الاول تعالى حقيقة العينية وإن دلنا عليه غيره ، والمصحح في غيره تعالى مغاير للحقيقة والماهية ، فالمعنى
الاول مشترك بين الموجودات كلها ، والمعنى الثاني في الواجب عين الحقيقة الواجبة ، والمراد هنا المعنى
الاول لاشعار السؤال بالمغايرة وكذا الجواب ، لقوله : (لا يثبت الشيء إلا باثنية ومائية) حيث جعل
الكل مشتركاً فيه ، والمشارك فيه إثنية مغايرة للمائية . وقال بعضهم : قوله : (فله إثنية ومائية) أي اذا
ثبت أن هذا المفهوم العام المشترك المتصور في الذهن خارج عن وجوده الخاص وذاته فاذن له إثنية
مخصوصة ومائية غير مطلق الوجود هو بها هو ، فقال عليه السلام : نعم لا يوجد الشيء إلا بنحو
خاص من الوجود والمائية ، لا بمجرد الأمر العام . واعلم أن للماهية معنيين : أحدهما ما بازاه
الوجود كما يقال : وجود الممكن زائد على ماهيته ، والماهية هذا المعنى مما يعرضه العموم والاشتراك ،
فليست له تعالى ماهية بهذا المعنى ؛ وثانيها ما به الشيء هو هو ، وهذا يصح له .

(٢) سأل ذلك لما رأى في الشاهد كل ماله إثنية ومائية فله كيفية ، فاجاب بنفي الكيفية عنه تعالى
بأنها صفة كمالية متفرقة زائدة على ذات ما اتصف بها ، والبارى جل شأنه مستغن بذاته عن كمال
زائد ، ووصف الكيفية بالاحاطة لأنها ما تنفى الذات الموصوفة بها كاليائض للجسم ، والنور
للأرض ، والعلم للنفس ، والظاهر أنه سأل عن الكيفيات الجسمانية ، أو عن مطلق الصفات
الزائدة ، ولما نفى عليه السلام جهة الكيفية والصفة الزائدة عنه وعلم أن هناك عزلة الأقدام قال : لا يد
من الخروج من جهة التعطيل وهو نفي الصفات بالكلية والوقوع في طرف سلوب هذه الأوصاف
الالهية ونفاؤها ، ومن جهة التشبيه وهو جعل صفاتها كصفات المخلوقين ، لأن من نفى عنه معاني
الصفات فقد أنكر وجود ذاته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره ، ورفع ربوبيته وكونه رباً ومبدعاً
صاناً قيوماً لها خالقاً وارثاً ، ومن شبهه بنيره بأن زعم أن وجوده كوجود غيره وعلمه كعلمهم وقدرته
كقدرهم فقد أثبت بصفة المخلوقين الذين لا يستحقون الربوبية ، ولكن لا بد أن يثبت له علم لا يماثل
شيئاً من العلوم ، وهكذا في سائر الصفات الوجودية ، وهذا هو المراد بقوله : له كيفية لا يستحقها
غيره ، والا فليس شيء من صفاته من مقولة كيف التي هي من الأجناس ، حتى يلزم أن تكون
صفته التي هي عين ذاته مركبة من جنس وفصل ، فتكون ذاته مركبة كما قيل . وقال بعض المحققين =

والإحاطة ، ولكن لا بدّ من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه ، لأنّ من نفاء أنكره ودفع ربوبيّته وأبطله ، ومن شبهه بغيره فقد أثبتته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقّون الربويّة ، ولكن لا بدّ من إثبات ذات بلا كيفيّة لا يستحقّها غيره^(١) لا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره .

« الله أجَلُّ من أن يُعاني الأشياء بنفسه »

قال السائل : فيعاني الأشياء بنفسه ؟^(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام : هو أجَلُّ من أن يعاني الأشياء^(٣) بمباشرة ومعالجة ، لأنّ ذلك صفة المخلوق الذي لا تحمي الأشياء إليه^(٤) إلّا بالمباشرة والمعالجة ، وهو تعالى نافذ الإرادة والمشبة ، فقال لما يشاء .

قال السائل : فله رضى وسخط ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : نعم ، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين ، وذلك أنّ الرضى والسخط دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال ، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين ،^(٥) وهو تبارك وتعالى العزيز الرحيم لا حاجة به إلى شيء مما خلق ، وخلقه جميعاً محتاجون إليه ، وأنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وإبتداعاً .

في قوله : (لأن الكيفية جهة الصفة والإحاطة) : أي الكيفية حال الشيء باعتبار الاتصاف بالصفة والانحفاظ والتحصيل بها ، لأن الاتصاف فعلية من القوة ، فهو بين الفعلية بالصفة الموجودة أو بعدمها ، وهو في ذاته بين بين خال من الفعلين ، ففعلية وجوده وتحصله محفوفة بالكيفية ، ولا بد له من ماهية أخرى ، فإذا هو مؤنلف مصنوع تعالى عن ذلك . قاله المصنف في مرآة العقول .

(١) الضمير في لا يستحقها راجعة الى الذات ، وفي الكافي : ولا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره .

(٢) عانى الشيء : قاساه وعالجه . وفي نسخة من الكتاب والمصدر : فيعاني الأشياء بنفسه .

(٣) في نسخة من الكتاب والمصدر : هو أجَلُّ من أن يعاين الأشياء بمباشرة ومعالجة .

(٤) في المصدر والكافي : لا تحمي الأشياء له .

(٥) في الكافي : وذلك أنّ الرضا حال تدخّل عليه فنقله من حال ، لأن المخلوق أجوف ممثّل مركّب ، للأشياء فيه مدخل . ونحالفنا لا مدخل للأشياء فيه لانه واحد واحد الذات واحد المعنى ، فرضاه ثوابه وسخطه عقابه ، من غير شيء يشدّخله فيهبجه وينقله من حال الى حال ، لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين .

معنى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾

قال السائل : ما معنى قوله : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : بذلك وصف نفسه ، وكذلك هو مستول على العرش ، بائن من خلقه ، من غير أن يكون العرش حاملاً له ، ولا أن يكون العرش حاوياً له ، ولا أن العرش محتاز له ، ولكننا نقول : هو حامل العرش ، وبمسك العرش ، ونقول من ذلك ما قال : ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبت ، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسي حاوياً له ، وأن يكون عز وجل محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء مما خلق ، بل خلقه محتاجون إليه .

« لماذا نرفع أيدينا إلى السماء . . . » ؟

قال السائل : فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ، ولكنه عز وجل أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق ، فثبتنا ما ثبتته القرآن والأخبار عن الرسول «ص» حين قال : « ارفعوا أيديكم إلى الله عز وجل » وهذا يجمع عليه فرق الأمة كلها .

« حول اثبات الأنبياء والرسل »

قال السائل : فمن أين أثبت أنبياء ورسل^(١) ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : إننا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً^(٢) لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلاصوه ، ولا يباشرهم ولا يباشروه ، ويحتاجهم ويحاجوه^(٣) فثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على

(١) أي من أين أثبت وجوب إرسال الانبياء والرسل . أخرجه الكليني قدس سره في كتاب الكافي في باب الاضطرار الى الحجّة باسناده عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمر الفقيمي عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام من قوله : « فمن أين أثبت » إلى قوله : « وجوب عدالته » .

(٢) في الكافي : حكيماً متعالياً .

(٣) حكى في هامش المصدر عن نسخة : ولا يحتاجهم ولا يحاجوه .

مصلحتهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، ثبت الأمور والناهيون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين بالحكمة ، مبعوثين بها ، غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ، مؤيدين من عند الحكيم^(١) العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد : من إحياء الموتى ، وإبراء الأكف والأبرص ، فلا تخلو أرض الله^(٢) من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالة^(٣).

« لا تخلو الأرض من حجة »

ثم قال عليه السلام بعد ذلك : نحن نزعم أن الأرض لا تخلو من حجة ، ولا تكون الحجة إلا من عقب الأنبياء ، ما بعث الله نبياً قط من غير نسل الأنبياء ، وذلك أن الله تعالى شرع لبني آدم طريقاً منيراً ، وأخرج من آدم نسلأ طاهراً طيباً ، أخرج منه الأنبياء والرسول ، هم صفوة الله ، وخلص الجوهر ، طهروا في الأصلاب ، وحفظوا في الأرحام ، لم يصبهم سفاح الجاهلية ولا شاب أنسابهم^(٤) ، لأن الله عز وجل جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرفاً منه ، فمن كان خازن علم الله وأمين غيبه ومستودع سره وحجته على خلقه وترجمانه ولسانه لا يكون إلا بهذه الصفة ، فالحجة لا يكون إلا من نسلهم يقوم مقام النبي في الخلق بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول ، إن جحدته الناس سكنت ، وكان بقاء ما عليه الناس قليلاً مما في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه ، قد أقاموا بينهم الرأي والقياس ، إن هم أقرؤا به^(٥) وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل ، وذهب الاختلاف والتشاجر ، واستوى

(١) في المصدر : مؤيدين من عند الله الحكيم .

(٢) في الكافي : غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من أحوالهم ، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبرهان ، لكيلا تخلو أرض الله من حجة الله .

(٣) التوحيد : ص ٢٤٨ - ٢٥٣ .

(٤) شاب : خلط . وفي نسخة : وإلا شاب أنسابهم .

(٥) في المصدر : وأنهم إن أقرؤا به الله .

الأمر ، وأبان الدين ، وغلب على الشكّ اليقين ، ولا يكاد أن يقرّ الناس به أو يحقّقوا له ^(١) بعد فقد الرسول ، وما مضى رسول ولا نبيّ قطّ لم يختلف أمّته من بعده ، وإنّما كان علّة اختلافهم خلافهم على الحجّة وتركهم إيّاه . قال : فما يصنع بالحجّة إذا كان بهذه الصفة ؟ قال : قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء ممّا فيه منفعة الخلق وصلاحهم ، فإن أحدثوا في دين الله شيئاً أعلمهم ، وإن زادوا فيه أخبرهم ، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم .

يقول المجلسي ^(٢) (قده) : في بعض نسخ التوحيد بعد قوله : (فرق الأمة كلّها) زيادة : قال السائل فتقول : إنّه ينزل إلى الساء الدنيا ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : نقول ذلك لأنّ الروايات قد صحّت به والأخبار .

قال السائل : وإذا نزل أنيس قد حال عن العرش ، وحزّوله عن العرش انتقال ؟ ^(٣) قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس ذلك عل ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملااة والسأمة ، وناقل ينقله ويحوّله من حال إلى حال ، بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال ، ولا يجري عليه الحدوث ، فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحّى عن مكان خلا منه المكان الأولى ، ولكنّه ينزل إلى ساء الدنيا بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في الساء السابعة على العرش كذلك هو في ساء الدنيا ، إنّما يكشف عن عظمتة ويرى أوليائه نفسه حيث شاء ، ويكشف ما شاء من قدرته ، ومنظره في القرب والبعد سواء ^(٤) .

وقال أيضاً : - وفي تلك النسخة التي فيها تلك الزيادة زيادة أخرى بعد تمام الخبر وهي هذه : قال مصنّف هذا الكتاب قوله عليه السلام : (إنّه على العرش) ليس بمعنى التمكن فيه ، ولكنّه بمعنى التعالي عليه بالقدرة ، يقال :

(١) في نسخة : أو يحقّقوا له . وفي المصدر : ولا يكاد أن يقرّ الناس به ولا يطعموا له ، أو يحفظوا (يحفظوا) له .

(٢) في المصدر : وحزّوله عن العرش صفة حدثت ؟

(٣) التوحيد : ص ٢٥٤ .

فلان على خير ، واستعانته على عمل كذا وكذا ، ليس بمعنى التمكن فيه والاستقرار عليه^(١) ، ولكن ذلك بمعنى التمكن منه والقدرة عليه .

وقوله : (في النزول) ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافة ، ولكنه على معنى إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا ، لأنَّ العرش هو المكان الذي ينتهي إليه بأعمال العباد من السدرة المنتهى إليه ، وقد يجعل الله عزَّ وجلَّ^(٢) السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل وفي ليالي الجمعة مسافة الأعمال في ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش .

وقوله : (يري أوليائه نفسه) فإنه يعني بإظهار بدائع فطرته^(٣) ، فقد جرت العادة بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوَّة وقدرةً وخيلاً ورجلاً : قد أظهر نفسه ؛ وعلى ذلك دلَّ الكلام^(٤) وبجاز اللفظ . انتهى^(٥) .

وقال وقته : - قد مضى تفاسير أجزاء الخبر في كتاب التوحيد^(٦) ، وهذا الخبر جزء من الخبر السابق أيضاً فلا تغفل .

« الامام عليه السلام يردُّ على الجعد بن درهم »

وعن كتاب الغرر للسيد المرتضى رضي الله عنه : قيل : إنَّ الجعد بن درهم^(٧) جعل في قارورة ماءً وتراًباً فاستحال دوداً وهراًماً فقال لأصحابه : أنا

(١) في المصدر : والاستواء عليه .

(٢) في المصدر : وقد جعل الله .

(٣) والدليل على ان الرؤية ليست بمعناه الحقيقي قوله عليه السلام بعد ذلك : (وكان ذلك

الصانع حكيماً لم يمز أن يشاهده خلقه) .

(٤) في المصدر : وذلك على مستعار الكلام وبجاز اللفظ .

(٥) التوحيد : ص ٢٥٤ .

(٦) راجع ج ٣ ص ٣٠ و ٢٣٠ - ٢٤٠ و ٢٥٨ وج ٤ ص ٦٦ و ٦٩ .

(٧) ترجمه ابن حجر في لسان الميزان ٢ : ١٠٥ قال : الجعد بن درهم عداؤه في التابعين ، مبتدع

ضال ، زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولم يكلم موسى ، فقتل على ذلك بالمرأى يوم النحر والقصة مشهورة ، وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة : منها انه جعل في قارورة تراًباً وماءً فاستحال دوداً وهراًماً ، فقال : انا خلقت هذا لاني كنت سبب كونه ، فبلغ ذلك جعفر بن محمد فقال : ليقبل : كم هو؟ وكلم الدكران منه والاناث إن خلقه ، وليأمر الذي يسعى إلى هذا أن يرجع الى غيره ، فبلغه ذلك فرجع .

خلقت ذلك ، لأنّي كنت سبب كونه ، فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما السلام فقال : ليقُل : كم هي ؟ وكم الذكر ان منه والإناث إن كان خلقه ؟ وكم وزن كلّ واحد منهن ؟ وليأمر الذي سمى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره ، فانقطع وهرب^(١) .

(١) البحار ج ١٠ ص ١٩٩ - ٢٠١ .

الفصل الخامس

في مناظرات بعض تلامذة الامام الصادق عليه السلام
مع أبي حنيفة والزنادقة والمخالفين

١ - الأعمش

٢ - حريز

٣ - فضال بن الحسن

٤ - محمد بن مسلم

٥ - مؤمن الطاق

٦ - هشام بن الحكم

وغيرهم - من أصحابه عليه السلام - .

ما دار بين الأعمش^(١) وبعض معاصريه

« مع أبي حنيفة حول تعميش عينيه »

قيل للأعمش : لم عمشت عيناك ؟ فقال : من النظر الى الثقلاء . ويحكى أنه دخل عليه أبو حنيفة فقال له : جاء في الخبر : من سلب الله كرميَّته عَوَّضَه عنها ما هو خَيْرُ منها في الذي عوضك ؟ فقال - في معرض المطاوعة - : عوضني عنها أن كفاني رؤية الثقلاء وأنت منهم^(٢) .

الأعمش يُحدِّثُ المنصور الدوانيقي حديث : « لجهنم سبعة أبواب »

كتاب الاستدراك باسناده إلى الأعمش أنَّ المنصور حيث طلبه ، فتطهر وتكفَّنَ وتحنَّطَ ، قال له : حدِّثني بحديث سمعته أنا وأنت من جعفر بن محمد في بني حمان قال : قلت له : أيُّ الأحاديث ؟ قال : حديث أركان جهنم ، قال :

(١) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي . اتفقت الخاصة والعامة على وثاقته وفضله وجلالته ، وقد أثبتَّ العامة عليه الثناء الجميل .

واعترفوا له بالمزايا الحميدة مع اعترافهم بنشيعه ، فهذا الذهبي في ميزان الاعتدال يقول : « أبو محمد أحد الأئمة الثقات ، عداؤه في صفار التابعين » ويقول : « نال الأعمش عدل صادق ثبت ، صاحب سنة وقرآن » إلى غيره من مؤلفي الرجال والتراجم - ترجمته مفصلاً ذكرناه في فصل تلامذته الصادق « ع » راجع .

(٢) الكشكول للشيخ البهائي ج ١ ص ١٠ / ١١ .

قلت : أو تعني ؟ قال : ليس إلى ذلك سبيل قال : قلت : حدثنا جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أنَّ رسول الله «ص» قال : لجهنم سبعة أبواب ، وهي الأركان ، لسبعة فراعنة ، ثم ذكر الأعمش : عمرو بن كنعان فرعون الخليل ، ومصعب بن الوليد فرعون موسى ، وأبى جهل بن هشام ، والأول ، والثاني ، والسادس يزيد قاتل ولدي ، ثم سكت ، فقال لي : الفرعون السابع ؟ قلت : رجل من ولد العباس يلي الخلافة ، يلقب بالدوانيقي اسمه المنصور ، قال : فقال لي : صدقت هكذا حدثنا جعفر بن محمد عليه السلام قال : فرفع رأسه ، وإذا على رأسه غلام أمرد ، ما رأيت أحسن وجهاً منه ، فقال : إن كنت أحد أبواب جهنم ، فلم أستبق هذا ؟ وكان الغلام علويّاً حسيّياً ، فقال له الغلام : سألتك يا أمير . . . بحق آبائي إلا عفوت عني ، فأبى ذلك ، وأمر المرزبان به ، فلما مَدَّ يده ، حرَّك شفتيه بكلام لم أعلمه ، فإذا هو كأنه طير قد طار منه ، قال الأعمش : فمرَّ عليّ بعد أيام فقلت : أقمت عليك بحق أمير المؤمنين لما علّمتي الكلام فقال : ذاك دعاء المحنة لنا أهل البيت ، وهو الذي دعا به أمير المؤمنين عليه السلام لما نام على فراش رسول الله «ص» ، ثم ذكر الدعاء ، قال الأعمش : وأمر المنصور في رجل بأمر غليظ فجلس في بيت لينفذ فيه أمره ، ثم فتح عنه فلم يوجد ، فقال المنصور : أسمعتموه يقول شيئاً ؟ فقال الموكَّل : سمعته يقول : يا من لا إله غيره فادعوه ، ولا ربَّ سواه فأرجوه نحني الساعة ، فقال : والله لقد استغاث بكريم فتجّاه^(١) .

« الأعمش يشيد بمحبي علي عليه السلام لأبي حنيفة وصاحبيه »

عن عبيد بن الهيثم ، عن الحسن بن سعيد ابن عمِّ شريك ، عن شريك بن عبد الله القاضي قال : حضرت الأعمش في علته التي قبض فيها فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليل وأبو حنيفة ، فسألوه عن حاله ، فذكر ضعفاً شديداً ، وذكر ما يتخوف من خطيئاته ، وأدركته رنة فبكى ، فأقبل عليه أبو حنيفة فقال : يا أبا محمد اتق الله وانظر لنفسك ، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة وقد كنت تحدث في

(١) البحار ج ٤٧ ص ٣٠٩ .

علي بن أبي طالب عليه السلام بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك قال الأعمش : مثل ماذا يا نعمان ؟ قال : مثل حديث عباية أنا قسيم النار ، قال : أولئكي تقول يا يهودي ، أقعدوني سندوني ، أقعدوني .

حدثني والذي إليه مصيري موسى بن طريف ، ولم أر أسدياً كان خيراً منه قال : سمعت عباية بن ربيعي إمام الحليّ قال : سمعت علياً أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أنا قسيم النار ، أقول هذا ولبيّ دعيه ، وهذا عدويّ خذيّه .

وحدثني أبو المتوكل الناجي في امرأة الحجاج ، وكان يشتم علياً عليه السلام شتماً مقذعاً - يعني الحجاج لعنه الله - عن أبي سعيد الخدري - ره - قال : قال رسول الله «ص» : إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فاقعد أنا وصليّ على الصراط ، ويقال : لنا ادخلا الجنة من آمن بي وأحبكم ، وادخلا النار من كفر بي وأبغضكم ، قال أبو سعيد : قال رسول الله «ص» : ما آمن بالله من لم يؤمن بي ، ولم يؤمن بي من لم يتولّ - أو قال : لم يحبّ - علياً . وتلا ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾ (١) .

قال : فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه وقال : قوموا بنا لا يجيشنا أبو محمد بأطم من هذا ، قال الحسن بن سعيد : قال لي شريك بن عبد الله : فما أسمى يعني الأعمش حتى فارق الدنيا رحمه الله (٢) - (٣) .

وجاء بصورة أخرى عن : - محمد بن عبد الوهاب الرازي ، عن محمد بن أحمد النيسابوري عن محمد بن أحمد بن الحسن البرّاز ، عن أحمد بن عبد الله الهاشمي ، عن علي بن عادل القطّان ، عن محمد بن محمد الواسطي ، عن الحُماني ، عن شريك قال : كنت عند سليمان الأعمش في مرضته التي قبض فيها إذ دخل علينا ابن أبي ليل وابن شبرمة وأبو حنيفة فأقبل أبو حنيفة على سليمان الأعمش فقال : يا سليمان الأعمش اتق الله وحده لا شريك له ،

(١) سورة ق ، الآية : ٢٤ .

(٢) أمالي ابن الشيخ الطوسي ص ٤٣ وفيه ذكر خصوصيات السند .

(٣) البحار ج ٤٧ ص ٤١٢ - ٤١٣ .

واعلم أنك في أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا ، وقد كنت تروي في علي بن أبي طالب أحاديث لو أمسكت عنها لكان أفضل فقال سليمان الأعمش : لمثلي يقال هذا ؟ ! أقعدوني أسندوني ، ثم أقبل على أبي حنيفة فقال : يا أبا حنيفة حدثني أبو المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله «ص» : إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي بن أبي طالب ادخلا الجنة من أحبكما والنار من أبغضكما ، وهو قول الله عز وجل ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عِنْدَ﴾ ^(١) قال أبو حنيفة : قوموا بنا لا يأتي بشيء هو أعظم من هذا ، قال الفضل : سألت الحسن عليه السلام فقلت : من الكفار ؟ قال : الكافر بجدي رسول الله «ص» قلت : ومن العنيد ؟ قال : الجاحد حق علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٢) - ^(٣) .

ما دار بين حريز ^(٤) وبعض مناوئيه

« حريز يعلم أبا حنيفة »

محمد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد ، عن العمري ، عن أحمد بن شيبه ، عن يحيى بن المثنى ، عن علي بن الحسن بن رباط ، عن حريز قال : دخلت على أبي حنيفة وعنده كتب كادت تحول فيها بيننا وبينه فقال لي : هذه الكتب كلها في الطلاق وأنتم - وأقبل يقلب بيده - قال : قلت : نحن نجمع هذا كله في حرف قال : وما هو ؟ قلت : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ ^(٥) فقال لي : وأنت لا تعلم شيئاً إلا برواية ؟ قلت : أجل ، فقال لي : ما تقول في مكاتب كانت مكاتبته ألف درهم فأدّى تسعمائة وتسعة وتسعين درهماً ثم أحدث - يعني الزنا - كيف تحده ؟

(١) سورة ق الآية : ٢٤ .

(٢) بشارة المصطفى ص ٥٩ مع ذكر خصوصيات في السند .

(٣) البحار ج ٤٧ ص ٣٥٨ .

(٤) هو حريز بن عبد الله الأزدي الكوفي السجستاني ، ونسب إلى سجستان لإكثاره السفر والتجارة إليها فعرف بها ، وكان من فقهاء الرواة ، وله عدة كتب في الفقه وقد أشرنا إلى ترجمته فانظر في فصل نلامذة الصادق عليه السلام في ترجمة حريز .

(٥) سورة الطلاق الآية ١ .

فقلت : عندي بعينها حديث حدثني محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليهما السلام أن علياً عليه السلام كان يضرب بالسوط وبثلكه وينصفه ويبيعه بقدرة أذاته ، فقال لي : أما إنني أسألك عن مسألة لا يكون فيها شيء ، فما تقول في رجل أخرج من البحر فقلت : إن شاء فليكن رجلاً وإن شاء فليكن بقرة إن كان عليه فلوس أكلناه وإلا فلا^(١) .

ورواه الشيخ المفيد «ره» في الاختصاص ص ٢٠٦ عن جعفر بن الحسين المؤمن ، عن حيدر بن محمد بن محمد بن نعيم ، وحدثنا ابن قولويه عن ابن العياشي جميعاً ، عن العياشي ، عن جعفر بن أحمد مثله .

« الفضال بن الحسن بن مجمل أبا حنيفة »

نقل أنه مرَّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملئ عليهم شيئاً من فقهه وحديثه ، فقال لصاحب كان معه : والله لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة فقال صاحبه الذي كان معه : إن أبا حنيفة ممن قد علت حالته وظهرت حجته قال : مه هل رأيت حجة ضالَّ علت على حجة مؤمن ! ثم دنا منه فسلم عليه فردَّها ، وردَّ القوم السلام بأجمعهم ، فقال : يا أبا حنيفة إن أخاً لي يقول : إن خير الناس بعد رسول الله «ص» علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقول : أبو بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول أنت رحمك الله ؟ فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : كفى بمكانهما من رسول الله «ص» كرماً وفخراً أما علمت أنهما ضجيعاء في قبره فأبى حجة تريد أوضح من هذا ! فقال له فضال : إنني قد قلت ذلك لأخي فقال : والله لئن كان الموضع لرسول الله «ص» دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق ، وإن كان الموضع لهما فوهبا لرسول الله «ص» لقد أساءا وما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونسبنا عهدهما .

فاطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له : لم يكن له ولا لهما خاصّة ، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال له فضال : قد قلت له ذلك فقال : أنت تعلم أن النبي «ص» مات عن تسع

(١) رجاله الكشي ص ٢٤٤ - البحار ج ٤٧ ص ٤٠٩ .

نساء ونظرنا فإذا لكل واحدٍ منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ؟ وبعد ذلك فما بال عائشة وحفصة يريان رسول الله «ص» وفاطمة بنته تمنع الميراث ؟ فقال أبو حنيفة : يا قوم نحوه عني فإنه رافضي خبيث^(١) . أقول : يا للمسلمين انظروا الى ظلم فقيه الجماعة وامام مذهبهم ومجانبته الإنصاف وطرده المحتج عليه بعدما بين الحق وظهر عجزه عن الجواب وإني معنى لقوله نحوه عني فإنه رافضي خبيث وهل له في القبر أعوان يأمرهم بأن ينحوا عنه منكراً ونكيراً أعوذ بالله من العتاد للحق وبيع الدين بالدنيا .

إن كان حبي للوصي ورهطه رفضاً كما زعم الجهول الخائض
فالله والروح الأمين وأحمد وجميع أملاك السماء روافض

ملاحظة^(٢) : - ثم لا يخفى عليك أنه إن كان أخا علي بن الحسن بن فضال
لزم أن يكون من المعمرين لأن أباه الحسن مات سنة أربع وعشرين ومائتين وأبو
حنيفة مات سنة خمسين ومائة ومنها إلى سنة أربع وعشرين ومائتين أربع وسبعون
سنة ولا يعقل أن يكون عند منازعته مع أبي حنيفة طفلاً فلا أقل من كونه ابن
عشرين سنة فصاعداً فلا أقل من كون عمر أبيه حسن خمساً وثلاثين سنة فيكون
عند الموت له قريب من مائة وعشر سنين^(٣) .

« محمد بن مسلم^(٤) يُعلمُ أبا حنيفة »

حمدويه ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن
محمد بن مسلم ، قال : إني لنائم ذات ليلة على سطح إذ طرق الباب طارق ،

(١) الاحتجاج ص ٣٠٧ و ٣٠٨ - الفصول المختارة ص ٤٢ و ٤٣ - كثر الفوائد للكراجكي ص ١٣٥ - البحار ج ١٠ ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٢) احتمال الحائري كونه أخا علي بن الحسن بن فضال .

(٣) تنقيح المثل في علم الرجال للماقاني ج ٢ حرف الفاء ص ٥ .

(٤) محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الكوفي الثقفي مولاهم المتوفى سنة ١٥٠ هـ على سبعين سنة ، كتبنا شخصيته الرفيعة في فصل ترجمة تلامذة الصادق عليه السلام (انظر في « محمد بن مسلم الثقفي ») .

فقلت : مَنْ هذا ؟ فقال : شريك يرحمك الله ، فأشرفت فإذا امرأة فقالت لي بنت عروس ضربها الطلق ، فما زالت تطلق حتى ماتت ، والولد يتحرك في بطنها ، ويذهب ويحيى فما أصنع ؟ فقلت : يا أمة الله سئل محمد بن علي بن الحسين الباقر عليهم السلام عن مثل ذلك فقال : يُشَقُّ بطن الميت ويُستخرج الولد ، يا أمة الله افعلي مثل ذلك ، أنا يا أمة الله رجلٌ في ستر ، من وجهك إليّ ؟ قال : قالت لي : رحمك الله جئت إلى أبي حنيفة صاحب الرأي فقال لي : ما عندي فيها شيء ، ولكن عليك بمحمد بن مسلم الثقفي ، فإنه يخبرك ، فما أفنأك به من شيء فعودي إليّ فاعلمنيه ، فقلت لها : امضي بسلامة ، فلمّا كان الغد خرجت إلى المسجد وأبو حنيفة يسأل عنها أصحابه فتنحنحت فقال : اللهم غفراً دعنا نعيش^(١) .

المناقب : عن محمد بن مسلم مثله^(٢) .

الإختصاص أحمد بن محمد بن يحيى ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي فضال مثله^(٣) .

« بيان للعلامة المجلسي (قده) : الغفر الستر^(٤) .

وسئل أبو حنيفة صاحب الرأي عن المسألة « الحامل التي تموت والولد يتحرك في بطنها ، ويذهب ويحيى ، فقال للسائل : عليك بمحمد بن مسلم الثقفي ، فإنه يخبرك فيها ، ودخل عليه شريك القاضي وعنده امرأة تسأله عن امرأة ضربها الطلق ، فما زالت تطلق حتى ماتت ، والولد يتحرك في بطنها ويذهب ويحيى فما أصنع ؟ فقال محمد بن مسلم : يا أمة الله سئل محمد بن علي بن الحسين الباقر عن مثل ذلك ، فقال : - يشق بطن الميت ، ويستخرج الولد ، فقالت : - يشق بطن الميت ، ويستخرج الولد . فقالت رحمك الله جئت إلى أبي حنيفة صاحب الرأي أسأله ، فقال : اتني محمد بن محمد . . . ولمّا رَدَّ

(١) رجال الكشي ص ١٠٨ .

(٢) المناقب ج ٣ ص ٣٣١ .

(٣) الاختصاص ص ٢٠٣ .

(٤) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤١٠ .

ابن أبي ليل شهادة محمد بن مسلم ، أرسل الإمام الصادق من يسأل ابن أبي ليل عن مسائل يعجز عن حلها ، وقال قل له ، اذا عجز عن ذلك يقول لك جعفر بن محمد : ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله وسنة رسوله «ص» ؟ فلما صار الرجل اليه وسأله فلم يجب ويلغعه قول الامام الصادق قال ابن أبي ليل : من هو ؟ قال هو محمد بن مسلم الثقفي فلم يرد شهادته بعدها^(١) .

وبصورة أخرى ما روي عن محمد بن قولويه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن أبي كهس قال : دخلت على أبي عبد الله فقال لي : شهد محمد بن مسلم الثقفي القصير عند ابن أبي ليل بشهادة فرد شهادته ؟ فقلت : نعم ، فقال : إذا صرت إلى الكوفة فأنت ابن أبي ليل ، فقال له : أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتني فيها بالقياس ولا تقول قال أصحابنا ، ثم سله عن الرجل يشك في الركعتين الأولين من الفريضة ، وعن الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله ؟ وعن الرجل يرمي الجمار بسبع حصيات فيسقط منه واحدة كيف يصنع ؟ فإذا لم يكن عنده فيها شيء فقل له : يقول لك جعفر بن محمد : ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله منك ، وأعلم بسيرة رسول الله «ص» منك .

قال أبو كهس : فلما قدمت أتيت ابن أبي ليل قبل أن أصير إلى منزلي فقلت له : أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتني فيها بالقياس ، ولا تقول قال أصحابنا قال : هات ؟ قال : قلت : ما تقول في رجل شك في الركعتين الأولين من الفريضة ؟ فأطرق ثم رفع رأسه إلي فقال : قال أصحابنا ، فقلت : هذا شرطي عليك ألا تقول قال أصحابنا ، فقال : ما عندي فيها شيء ، فقلت له : ما تقول في الرجلين يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله ؟ فأطرق ثم رفع رأسه فقال : قال أصحابنا فقلت هذا شرطي عليك فقال : ما عندي فيها شيء ، فقلت : رجل رمى الجمار بسبع حصيات فسقطت منه حصاة كيف يصنع فيها ؟ فطأ رأسه ، ثم رفعه فقال : قال أصحابنا . فقلت : أصلحك

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٢ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ .

الله هذا شرطي عليك فقال: ليس عندي فيها شيء ، فقلت يقول لك جعفر بن محمد : ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله وأعرف منك بسيرة رسول الله «ص» ؟ فقال لي : ومن هو ؟ فقلت : محمد بن مسلم الطائفي القصير ، قال فقال : والله إن جعفر بن محمد عليهما السلام قال لك هذا ؟ فقلت : والله إنه قال لي جعفر هذا ، فأرسل إلى محمد بن مسلم فدعاه فشهد عنده بتلك الشهادة فأجاز شهادته^(١) .

أحمد بن هارون ، وجعفر بن الحسين ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، وسعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة أو غيره ، عن أبي كهس مثله^(٢) .

« محمد بن مسلم يحل مُعْضِلَةً »

الحسين بن محمد ، عن السيارى قال : روي عن ابن أبي ليلى أنه قدم إليه رجل خصماً له فقال : إن هذا باعني هذه الجارية فلم أجد على ركبها حين كشفتها شعراً ، وزعمت أنه لم يكن لها قط ، قال : فقال له ابن أبي ليلى : إن الناس ليحتالون لهذا بالجيل ، حتى يذهبوا به ، فما الذي كرهت ؟ قال : أيها القاضي إن كان عيباً فاقض لي به قال : اصبر حتى أخرج إليك فلاني أجد أذى في بطني ، ثم دخل وخرج من باب آخر ، فأتى محمد بن مسلم الثقفي فقال له : أي شيء تروون عن أبي جعفر في المرأة لا يكون على ركبها شعر ، أ يكون ذلك عيباً فقال له محمد بن مسلم : أما هذا نصاً فلا أعرفه ، ولكن حدثني أبو جعفر عن أبيه ، عن آبائه ، عن النبي «ص» أنه قال : كل ما كان في أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب فقال له ابن أبي ليلى : حبك ، ثم رجع إلى القوم . ف قضى لهم بالعيب^(٣) .

(١) رجال الكشي ص ١٠٩ - البحار ج ٤٧ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ .

(٢) الاختصاص ص ٢٠٢ .

(٣) الكافي ج ٥ ص ٢١٥ - البحار ج ٤٧ ص ٤١١ و ٤١٢ .

« بعض حالات محمد بن مسلم »

ابن قولويه عن جعفر بن محمد بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : سألت
عبدالله بن محمد بن خالد ، عن محمد بن مسلم قال : كان رجلاً شريفاً موسراً
فقال له أبو جعفر : تواضع يا محمد ، فلما انصرف إلى الكوفة أخذ قوسرة من
تمر مع الميزان وجلس على باب مسجد الجامع ، وجعل ينادي عليه ، فأتاه قومه
فقالوا له : فضحتنا فقال : إن مولاي أمرني بأمر فلن أخالفه ، ولن أبرح حتى
أفرغ من بيع ما في هذه القوسرة ، فقال له قومه : أما إذ آيت إلا أن تشتغل
ببيع وشري فاقعد في الطحانين فقعد في الطحانين فهبأ رحي وجلا وجعل
يطحن ، وذكر أبو محمد عبدالله بن محمد بن خالد البرقي : أنه كان مشهوراً في
العبادة ، وكان من العباد في زمانه^(١) .

« إخلاص محمد بن مسلم وصاحبه »

أحمد بن محمد بن يحيى ، عن عبد الله الحميري ، عن أحمد بن هلال ،
عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : شهد أبو كدينة الأزدي
ومحمد بن مسلم الثقفي عند شريك بشهادة وهو قاض ، ونظر في وجههما ملياً ،
ثم قال : جعفرين فاطمين ، فبكيا فقال لهما : ما يبكيكما ؟ فقالا : نسبنا إلى
أقوام لا يرضون بأمثالنا أن نكون من إخوانهم ، لما يرون من سخف ورعنا ،
ونسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثالنا أن نكون من شيعته ، فإن تفضل وقبلنا فله
المن علينا والفضل قدما فينا فتبسم شريك ثم قال : إذا كانت الرجال فلتكن
أمثالكم يا وليد أجزهما هذه المرة ولا يعودا ، قال : فحججنا فخبّرنا أبا عبد الله
عليه السلام بالقصة فقال : وما لشريك شركه الله يوم القيامة بشراكين من
نار^(٢) .

(١). الاختصاص ص ٥١ وأخرجه الكشي في رجاله ص ١١٠ البحار ج ٤٧ ص ٣٨٩ -

٣٩٠ .

(٢). الاختصاص ص ٢٠٢ وأخرجه الكشي في رجاله ص ١٠٨ - البحار ج ٤٧ ص ٣٩٣ .

« مناظرات مؤمن الطاق^(١) واحتجاجه »

كان مؤمن الطاق يمتاز بقدرة فائقة على الجدل ، وقوة في التفكير ، ومهارة في الاستنباط . ويكاد المؤرخون يجمعون على تفوقه ، في سرعة الجواب وقوة العارضة . وإذا أردنا استقصاء مناظراته فالأمر يستلزم الإطالة ، ولكننا نكتفي ببعض منها ، وهي كثيرة مبشرة في بطون الكتب .

« مناظرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة حول ابطال الطلاق الثلاث »

يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير قال : قال أبو حنيفة لأبي جعفر مؤمن الطاق : ما تقول في الطلاق الثلاث ؟ قال : أعلّ خلاف الكتاب والسنة ؟ قال : نعم ، قال أبو جعفر : لا يجوز ذلك ، قال أبو حنيفة : ولم لا يجوز ذلك ؟ قال : لأنّ التزويج عقدٌ عُقد بالطاعة فلا يحلّ بالمعصية ، وإذا لم يجز التزويج بجهة المعصية لم يجز الطلاق بجهة المعصية ، وفي إجازة ذلك طعن على الله عزّ وجلّ فيما أمر به وعلى رسوله فيما سنّ ، لأنّه إذا كان العمل بخلافها فلا معنى لها ، وفي قولنا من شدّ عنها ردّ إليها وهو صاغر . قال أبو حنيفة : قد جَوّز العلماء ذلك ، قال أبو جعفر : ليس العلماء الذين جَوّزوا للعبد العمل بالمعصية ، واستعمال سنّة الشيطان في دين الله ، ولا عالم أكبر من الكتاب والسنة فلم تجوّزوا للعبد الجمع بين ما فرّق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد ولا تجوّزون له الجمع بين ما فرّق الله من الصلوات الخمس ؟ وفي تجويز ذلك تعطيل الكتاب وهدم السنّة ، وقد قال الله جلّ وعزّ : ﴿ ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ (٢) .

ما تقول يا أبا حنيفة في رجل قال : إنّه طالق امرأته على سنّة الشيطان ؟ أيجوز له ذلك الطلاق ؟ قال أبو حنيفة : فقد خالف السنّة ، وبانت منه امرأته ،

(١) محمّد بن علي بن النعمان البجلي الكوفي أبو جعفر ، مولاهم الاحول الملقب بمؤمن الطاق ، وهو تلميذ الصادق عليه السلام ولقبه خصومه - شيطان الطاق ، ويقال : إن أول من لقبه شيطان الطاق أبو حنيفة لمناظرة جرت بينه أي (مؤمن الطاق) والخواارج وكانت الغلبة له وأبو حنيفة حاضر فلقبه بذلك، ترجته في فصل تلازمة الصادق عليه السلام « مؤمن الطاق » .

وعصى ربّه . قال أبو جعفر : فهو كما قلنا ، إذا خالف سنّة الله عمل بسنّة الشيطان ، ومن أمضى بسنّته فهو على ملّته ليس له في دين الله نصيب . قال أبو حنيفة : هذا عمر بن الخطّاب . . . قال : إنّ الله جلّ ثناؤه جعل لكم في الطلاق أناة فاستمعلتموه ، وأجزنا لكم ما استمعلتموه . قال أبو جعفر : إنّ عمر كان لا يعرف أحكام الدين ، قال أبو حنيفة : وكيف ذلك ؟ قال أبو جعفر : ما أقول فيه ما تنكره ، أمّا أوّل ذلك فإنّه قال : لا يصليّ الجنب حتّى يجد الماء ولو سنة ! والأمة على خلاف ذلك ، وأناه أبو كيف العائذي^(١) فقال : يا أمير . . . إني غبت فقدمت وقد تزوّجت امرأتي ، فقال : إن كان قد دخل بها فهو أحقّ بها ، وإن لم يكن دخل بها فأنت أولى بها ، وهذا حكم لا يعرف ، والأمة على خلافه .

وقضى في رجل غاب عن أهله أربع سنين أنّها تتزوّج إن شاءت ، والأمة على خلاف ذلك ، إنّها لا تتزوّج أبداً حتّى تفرم البيّنة أنّه مات أو طلقها ؛ وأنّه قتل سبعة نفر من أهل اليمن برجل واحد ، وقال : لولا ما عليه أهل صنعاء لقتلتهم به ، والأمة على خلافه ؛ وأتي بامرأة حبلى شهدوا عليها بالفاحشة فأمر برجمها ، فقال له عليّ عليه السلام : إن كان لك السبيل عليها فما سبيلك على ما في بطنها ؟ فقال : لولا عليّ لهلك عمر ، وأتي بمجنونة قد زنت فأمر برجمها ، فقال له عليّ عليه السلام : أما علمت أنّ القلم قد رفع عنها حتّى تصحّ ؟ فقال : لولا عليّ لهلك عمر ؛ وإنّه لم يدر الكلالة فسأل النبيّ «ص» عنها فأخبره بها فلم يفهم عنه ، فسأل ابنته حفصة أن تسأل النبيّ عن الكلالة فسألته ، فقال لها : أبوك أمرك بهذا ؟ قالت : نعم ، فقال لها : إنّ أباك لا يفهمها حتّى يموت ! فمن لم يعرف الكلالة كيف يعرف أحكام الدين ؟^(٢) .

وكما روي عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير قال : قال مؤمن الطاق لأبي حنيفة في كلام طويل جرى بينهما : إنّ عمر كان لا يعرف أحكام الدين ، فإنّه أتى بامرأة حبلى شهدوا عليها بالفاحشة فأمر برجمها ، فقال له عليّ عليه السلام :

(١) في نسخة : العائذي . ولم تقف على صحيحه ولا على ترجمته .

(٢) القدير ج ٢ ص ٨٣ - ٣٣٢ - البحار ج ١٠ ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

ان كان لك السبيل عليها ، فما سبيلك على ما في بطنها ؟ فقال : لولا عليّ لهلك عمر ، وأني بمجنونة قد زنت فأمر برجمها فقال له عليه السلام أما علمت أنّ القلم قد رفع عنها حتى تصح ؟ فقال : لولا علي لهلك عمر^(١) .

« أبو حنيفة لمؤمن الطاق : . . . سهمك أنفذ »

الكافي : عليّ رفعه قال : سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال له : يا أبا جعفر ما تقول في المتعة أنزعم أنّها حلال ؟ قال : نعم ، قال : فما منعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ، ويكتسبن عليك ؟ فقال له أبو جعفر : ليس كلّ الصناعات يُرغب فيها ، وإن كانت حلالا ، وللناس أقدار ومراتب ، يرفعون أقدارهم ، ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أنزعم أنّه حلال ؟ قال : نعم ، قال : فما بمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نبّاذات فيكسبن عليك ؟ فقال أبو حنيفة : واحدة بواحدة ، وسهمك أنفذ ، ثم قال له : يا أبا جعفر إنّ الآية التي في سأل سائل تنطق بتحريم المتعة ، والرواية عن النبي «ص» قد جاءت بنسخها ، فقال له أبو جعفر عليه الصلاة والسلام : يا أبا حنيفة إنّ سورة سأل سائل مكيّة ، وآية المتعة مدنيّة وروايتك شاذّة رديّة ، فقال له أبو حنيفة : وآية الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعة . فقال أبو جعفر عليه السلام : قد ثبت النكاح بغير ميراث ، قال أبو حنيفة : من أين قلت ذلك ؟ فقال أبو جعفر : لو أنّ رجلا من المسلمين تزوّج امرأة من أهل الكتاب ، ثمّ توفّي عنها ما تقول فيها ؟ قال : لا ترث منه قال : فقد ثبت النكاح بغير ميراث ثمّ افترقا^(٢) .

وقيل : إنّ دخل عليّ أبي حنيفة يوماً فقال له أبو حنيفة : بلغني عنكم معشر الشيعة شيء ؟ فقال : فما هو ؟ قال : بلغني أنّ الميّت منكم إذا مات كسرت يده اليسرى لكي يعطى كتابه بيمينه ، فقال : مكذوب علينا يا نعمان ولكني بلغني عنكم معشر المرجئة أنّ الميّت منكم إذا مات قمعتم في دبره قمعاً فصبيت فيه

(١) الاختصاص : ١١١ ، البحار ج ٧٩ ص ٨٩ .

(٢) الكافي ج ٥ ص ٤٥٠ - البحار ج ٤٧ ص ٤١١ .

جرّة من ماء لكي لا يعطش يوم القيامة فقال أبو حنيفة : مكذوب علينا وعليكم^(١) .

كانت الخصومة بين مؤمن الطاق وأبي حنيفة شديدة جداً ،^(٢) لانا نرى كثرة المناظرة بينهما ، وأهمها في الإمامة والتفضيل ، ويدون شك أن أبا حنيفة لم يكن معروفاً بعلم الكلام ، وليس له قوة على مقابلة من تفوق به . وإن مؤمن الطاق كان معروفاً بعلم الكلام وقوة الحجة ، وسرعة الجواب ، وشدة المعارضة . فهو دائماً يتفوق في مناظراته ، ويسمو في حجته .

قال ابن حجر : وقعت له - أي لمؤمن الطاق - مناظرة مع أبي حنيفة في شيء يتعلق بفضائل علي ، فقال أبو حنيفة كالمنكر عليه : عمّن رويت حديث رد الشمس لعلّي ؟

فقال مؤمن الطاق : عمّن رويت أنت عنه يا سارية الجبل .

وقال أبو حنيفة له يوماً : ما نقول في المتعة ؟ قال : حلال . قال أبو حنيفة : أيسرك أن تكون بناتك وأخواتك يُمتنع بهن ؟

قال مؤمن الطاق : شيء أحله الله ، ولكن ما تقول أنت في النيز ؟ قال : حلال . قال مؤمن الطاق : أيسرك أن تكون بناتك وأخواتك نبذات « هن » ؟
« مؤمن الطاق لأبي حنيفة : ... امامك من المنظرين ... » : -

ولما مات الإمام الصادق عليه السلام قال له أبو حنيفة : قد مات إمامك . قال : لكن إمامك من المنظرين . أو لا يموت إلى يوم القيامة .

وفي لفظ الخطيب البغدادي : لما مات جعفر بن محمد التقى هو - أي مؤمن الطاق - وأبو حنيفة . فقال له أبو حنيفة : أما إمامك فقد مات ، فقال شيطان الطاق : أما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم^(٣) .

(١) رجال الكشي ص ١٢٥ - البحار ج ٤٧ ص ٤٠٧ .

(٢) نقلا عن الامام الصادق والمذاهب الأربعة ٧٢ / ٢ يتصرف بهر منا .

« مؤمن الطاق يهت أبا حنيفة » : -

وقال الخطيب : كان أبو حنيفة يتهم شيطان الطاق بالرجمة ، وكان شيطان الطاق يتهم أبا حنيفة بالتناسخ . فخرج أبو حنيفة يوماً إلى السوق فاستقبله شيطان الطاق ومعه ثوب يريد بيعه ، فقال له أبو حنيفة : أتبيع هذا الثوب إلى رجوع علي ؟ فقال : إن أعطيتني كفيلاً أن لا تمسخ قرداً بعنك . فهت أبو حنيفة^(١) .

وله معه مناظرة في إبطال الطلاق الثلاث^(٢) مرّ ذكرها .

« حوار آخر له مع أبي حنيفة » : -

وقال له يوماً آخر : لم يطالب علي بن أبي طالب بحقه بعد وفاة رسول الله « ص » ، إن كان له حق ؟ فأجابه مؤمن الطاق فقال : خاف أن تقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة .^(٣)

« كتاب المناظرة مع أبي حنيفة » : -

وقد ألف مؤمن الطاق كتاباً في مناظراته مع أبي حنيفة ، ولم نذكر هنا شيئاً من تلك المناظرات الكثيرة معه ، واقتصرنا منها على هذا القدر القليل . ولم يكن من رأيي التعرض لأمثال هذه المناظرات ، التي جرت بين مؤمن الطاق وأبي حنيفة ، ولكنني وقفت على بعض كتب الحنفية - التي دونت في مناقب إمامهم - فوجدتهم يذكرونها بصورة معكوسة ، فأحببت أن أنبه على هذا الخطأ ، لأن الذين ذكروا هذه المناظرات - على وجهها الصحيح - كانوا أقدم من هؤلاء المحرفين .

فهذا ابن النديم وهو من علماء القرن الرابع ، اذ كانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ قد ذكرها في الفهرست . أما الذين نقلوها على العكس فهم المتأخرون ، كابن

(١) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤٠٩ ، وتكملة فهرست ابن النديم ص ٨ .

(٢) البحار ج ٤ ص ٢٧١ .

(٣) بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٣٩٦ - ٣٩٩ نقلًا عن الاحتجاج .

البزاز الكردي المتوفى سنة ٦٢٧ هـ . والخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٨ هـ . وكذلك الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ذكرها في تاريخه . ذكرها بصورتها الواقعية ولكن الحنفية جعلوا الغالب هو المغلوب ، وهذا شأن كتاب المناقب في كثير من القضايا والمتبع يقف على أمور من التحريف والتحوير تبعث على المعجب والاستغراب^(١) .

« مؤمن الطاق يُثَبِّتُ . . . أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ الصُّحَابَةِ » : -

البرقي ، عن أبيه ، عن شريك بن عبد الله ، عن الأعمش قال : اجتمعت الشيعة والمحكمة عند أبي نعم النخعي بالكوفة ، وأبو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق حاضر ، فقال ابن أبي خدره : أنا أقرر معكم أيها الشيعة أَنَّ أبا بكر أفضل من عليٍّ وجميع أصحاب النبي « ص » بأربع خصال لا يقدر على دفعها أحد من الناس ، هو ثان مع رسول الله « ص » في بيته مدفون ، وهو ثاني اثنين معه في الغار ، وهو ثاني اثنين صَلَّى بالنَّاسِ آخر صلاة قُبِضَ بعدها رسول الله « ص » ، وهو ثاني اثنين الصديق من الأئمة ، قال أبو جعفر مؤمن الطاق رحمه الله عليه : يا ابن أبي خدره وأنا أقرر معك أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَجَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ « ص » بهذه الخصال التي وصفتها ، وأنها مثلية لصاحبك وألزمك طاعة علي « ص » من ثلاث جهات من القرآن وصفاً ، ومن خبر رسول الله « ص » نصاً ، ومن حجة العقل اعتباراً ، ووقع الاتفاق على إبراهيم النخعي ، وعلى أبي إسحاق السبيعي ، وعلى سليمان بن مهران الأعمش .

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق : أخبرني يا ابن أبي خدره عن النبي « ص » أترك بيوته التي أضافها الله إليه ، ونهى الناس عن دخولها إلا بإذنه ميراثاً لأهله وولده ؟ أو تركها صدقة على جميع المسلمين ؟ قل ما شئت ، فانقطع ابن أبي خدره لما أورد عليه ذلك ، وعرف خطأ ما فيه ، فقال أبو جعفر مؤمن الطاق : إن تركها ميراثاً لولده وأزواجه فإنه قبض عن تسع نسوة ، وإنما لعائشة بنت أبي

(١) الامام الصادق والمذاهب الأربعة ٢ / ٧٣ - ٧٤ .

بكر تسع ثمن هذا البيت الذي دفن فيه صاحبك ولم يصبها من البيت ذراع في ذراع ، وإن كان صدقة فالبيت أطم وأعظم فإنه لم يصب له من البيت إلا ما لأذن رجل من المسلمين ، فدخل بيت النبي « ص » بغير إذنه في حياته وبعد وفاته معصية إلا لعلي بن أبي طالب عليه السلام وولده ، فإن الله أحل لهم ما أحل للنبي « ص » .

ثم قال : إنكم تعلمون أن النبي « ص » أمر بسد أبواب جميع الناس التي كانت مشرعة إلى المسجد ما خلا باب علي عليه السلام فسأله أبو بكر أن يترك له قوة لينظر منها إلى رسول الله « ص » فأبى عليه ، وغضب عنه العباس من ذلك فخطب النبي « ص » خطبة وقال : إن الله تبارك وتعالى أمر لموسى وهارون أن تبؤا لقومكما بمصر بيوتاً ، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء إلا موسى وهارون وذريتهما ، وإن علياً مني هو بمنزلة هارون من موسى ، وذريته كذرية هارون ، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجد رسول الله « ص » ولا يبيت فيه جنباً إلا علي وذريته عليهم السلام ، فقالوا بأجمعهم : كذلك كان .

قال أبو جعفر : ذهب ربع دينك يا ابن أبي خدره وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها ومثلية لصاحبك ، وأما قولك ثاني اثنين إذ هما في الغار أخبرني هل أنزل الله سكينته على رسول الله « ص » وعلى المؤمنين في غير الغار ؟ قال : ابن أبي خدره : نعم . قال أبو جعفر : فقد أخرج صاحبك في الغار من السكينة وخصه بالحرز ومكان علي عليه السلام في هذه الليلة على فراش النبي « ص » ، وبذل مهجته دونه أفضل من مكان صاحبك في الغار فقال الناس : صدقت .

فقال أبو جعفر : يا ابن أبي خدره ذهب نصف دينك ، وأما قولك ثاني اثنين الصديق من الأمة أوجب الله على صاحبك الاستغفار لعلي بن أبي طالب عليه السلام في قوله عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ (١) إلى آخر الآية ، والذي أذعيت إنما هو

شيء سَمَاءَ النَّاسِ ، ومن سَمَاءَ الْقُرْآنِ وشهد له بالصدق والتصديق أولى به مَنْ سَمَاءَ النَّاسِ ، وقد قال عليُّ عليه السلام على منبر البصرة : أَنَا الصَّدِيقُ الْأكْبَرُ آمَنْتَ قَبْلَ أَنْ آمَنَ أَبُو بَكْرٍ وَصَدَّقْتَ قَبْلَهُ قَالَ النَّاسُ : صَدَقْتَ .

قال أبو جعفر مؤمن الطاق : يا ابن أبي خدره ذهب ثلاث أرباع دينك ، وأما قولك في الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ كُنْتَ ادَّعَيْتَ لَصَاحِبِكَ فَضِيلَةً لَمْ تَقُمْ لَهُ ، وَإِنَّمَا إِلَى التَّهْمَةِ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى الْفَضِيلَةِ ، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ « ص » لَمَا عَزَلَهُ عَنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ بَعِيْنَهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَمَا تَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ لِيَصَلِّيَ بِالنَّاسِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ « ص » فَتَقَدَّمَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ وَعَزَلَهُ عَنْهَا ، وَلَا تَحُلُوْهُ هَذِهِ الصَّلَاةُ مِنْ أَحَدٍ وَجِهَيْنِ ، إِنَّمَا أَنْ تَكُونَ حِيلَةً وَقَعْتَ مِنْهُ فَلَمَّا حَسَّ النَّبِيُّ « ص » بِذَلِكَ خَرَجَ مُبَادِرًا مَعَ عِلَّتِهِ فَتَحَاهُ عَنْهَا لِكَيْ لَا يَحْتِجُّ بَعْدَهُ عَلَى أَمْنِهِ فَيَكُونُوا فِي ذَلِكَ مَعْدُورِينَ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُ بِذَلِكَ وَكَانَ ذَلِكَ مَفْضُضًا إِلَيْهِ كَمَا فِي قِصَّةِ تَبْلِيْغِ بَرَاءَةِ فَتَزَلُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : لَا يُؤْذِيْهَا إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ فَبَعَثَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَلْبِهِ وَأَخَذَهَا مِنْهُ وَعَزَلَهُ عَنْهَا وَعَنْ تَبْلِيْغِهَا ، فَكَذَلِكَ كَانَتْ قِصَّةُ الصَّلَاةِ ، وَفِي الْحَالَتَيْنِ هُوَ مَذْمُومٌ لِأَنَّهُ كَشَفَ عَنْهُ مَا كَانَ مُسْتَوْرًا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ لِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلِاسْتِخْلَافِ بَعْدَهُ ، وَلَا هُوَ مَأْمُورٌ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الَّذِينَ فَقَالَ النَّاسُ : صَدَقْتَ .

قال أبو جعفر مؤمن الطاق : يا ابن أبي خدره ذهب دينك كله وفضحت حيث مدحت ، فقال الناس لأبي جعفر : هَاتِ حُجَّتَكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ طَاعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُؤْمِنُ الطَّاقِ :

أَمَّا مِنَ الْقُرْآنِ وَصَفًا فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(١) فَوَجَدْنَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْفُرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ ^(٢) يَعْنِي فِي الْحَرْبِ وَالتَّعَبِ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ فَوْقَ الْإِجْمَاعِ مِنَ الْأُمَّةِ

(١) براءة: ١١٩ .

(٢) البقرة: ١٧٧ .

بأن علياً عليه السلام أولى بهذا الأمر من غيره لأنه لم يفر عن زحف قط كما فر غيره في غير موضع ، فقال الناس : صدقت .

وأما الخبر عن رسول الله « ص » نصاً فقال : إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنها لن يفترقا حتى يردا على الخوض ، وقوله « ص » مثل أهل بيتي فيكم كمثله سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومن تقدّمها مرق ، ومن لزّمها الحق ، فالتمسك بأهل بيت رسول الله « ص » هادٍ مهتد بشهادة من الرسول « ص » ، والتمسك بغيرهم ضالّ مضلّ ، قال الناس : صدقت يا أبا جعفر .

وأما من حجة العقل فإنّ الناس كلّهم يستعبدون بطاعة العالم ووجدنا الإجماع قد وقع على عليّ عليه السلام أنّه كان أعلم أصحاب رسول الله « ص » ، وكان جميع الناس يسألونه ويحتاجون إليه ، وكان عليّ عليه السلام مستغنياً عنهم هذا من الشاهد والدليل عليه من القرآن قوله عز وجل ﴿ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يـسـدى فسـا لكم كيف تحكمون ﴾ (١) فما اتفق يوم أحسن منه ودخل في هذا الأمر عالم كثير (٢) .

« مؤمن الطاق مع ابن أبي العوجاء » : -

حمّد بن مسعود ، عن الحسين بن أشكيب ، عن الحسن بن الحسين عن يونس ، عن أبي جعفر الأحول قال : قال ابن أبي العوجاء مرة : أليس من صنع شيئاً وأحدثه حتى يعلم أنّه من صنعته فهو خالقه ؟ قلت : بلى ، قال : فأخني شهراً أو شهرين ثمّ تعال حتى أريك ، قال : فحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : أما إنّ قد هيأ لك شاتين وهجاءٍ معه بعدّة من أصحابه ثمّ يخرج لك الشاتين قد امتلأ دوداً ويقول لك هذا الدود يحدث من فعلي فقل له : إن كان من صنعك وأنت أحدثته فمیز ذكوره من إنائه ، وأخرج إليّ الدود فقلت له : میز الذكور من الاناث فقال : هذه والله ليست من

(١) يونس : ٣٥ .

(٢) بحار الأنوار ج ٤٧ / ٣٩٦ - ٣٩٩ ، نقلاً عن الاحتجاج .

إبرازك ، هذه التي حملتها الأبل من الحجاز .

ثم قال : ويقول لك : أليس تزعم أنه غني فقل : بلى ، فيقول : أليكون الغني عندك من المعقول في وقت من الأوقات ليس عنده ذهب ولا فضة ؟ فقل له : نعم فإنه سيقول لك كيف يكون هذا غنيا ؟ فقل : إن كان الغني عندك أن يكون الغني غنياً من قبل فضته وذهبه وتجارته فهذا كله مما يتعامل الناس به فأني القياس أكثر وأولى بأن يقال غني من أحدث الغنى فأغني به الناس قبل أن يكون شيء وهو وحده أو من أفاد مالاً من هبة أو صدقة أو تجارة ؟ قال : فقلت له ذلك ، قال فقال : وهذه والله ليست من إبرازك ، هذه والله مما تحملها الأبل .^(١)

« مؤمن الطاق مع الضحاك الشاري » : -

محمد بن مسعود ، عن أبي يعقوب إسحاق بن محمد ، عن أحمد بن صدقة ، عن أبي مالك الأحصي قال : خرج الضحاك الشاري بالكوفة فحكم وتسعى بإمرة المؤمنين ، ودعا الناس إلى نفسه ، فأتاه مؤمن الطاق فلما رآته الشراة وثبوا في وجهه فقال لهم جانح قال : فأني به صاحبهم فقال له مؤمن الطاق : أنا رجل على بصيرة من ديني وسمعتك تصف العدل فأحببت الدخول معك فقال الضحاك لأصحابه : إن دخل هذا معكم نفعكم .

قال : ثم أقبل مؤمن الطاق على الضحاك فقال : لم تبرأتم من علي بن أبي طالب واستحلتم قتله وقتاله ؟ قال : لأنه حكم في دين الله ، قال : وكل من حكم في دين الله استحلتم قتله وقتاله والبراء منه ؟ قال : نعم ، قال فأخبرني عن الدين الذي جئت أناظرك لأدخل معك فيه إن غلبت حجتي حجتك أو حجتك حجتي من يوقف المخطيء على خطائه ويحكم للمصيب بصوابه ؟ فلا بد لنا من إنسان يحكم بيننا ، قال : فأشار الضحاك إلى رجل من أصحابه فقال : هذا الحكم بيننا فهو عالم بالدين قال : وقد حكمت هذا في الدين الذي جئت أناظرك فيه ؟ قال : نعم فأقبل مؤمن الطاق على أصحابه فقال : إن هذا

(١) البحار ج ٤٧ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ .

صاحبكم قد حَكَمَ في دين الله فشأنكم به فاضربوا الضحَّاك بأسيا ففهم حتى سكت^(١).

قال المجلسي (قده) : جانح أي أنا مائل إليكم من قوله تعالى ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾^(٢) . وفي بعض النسخ صالح^(٣) .
« وَيُسْأَلُ عَنِ الْعَدْلِ بَيْنَ النِّسَاءِ » : -

وروي أَنَّهُ لَمَّا سَأَلَ رَجُلٌ مِنَ الزُّنَادِقَةِ أَبَا جَعْفَرٍ الْأَحْوَلُ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرِبَاعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ وَقَالَ تَعَالَى فِي آخِرِ السُّورَةِ : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾^(٤) فَبَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فَرْقٌ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَحْوَلُ : فَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ عِنْدِي جَوَابٌ ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْآيَتَيْنِ فَقَالَ : أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾^(٥) فَلْيَأْتِ عَنِّي فِي النِّفْقَةِ ، وَقَوْلُهُ : « وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ »^(٦) فَلْيَأْتِ عَنِّي فِي الْمَوَدَّةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ فِي الْمَوَدَّةِ ؛ فَارْجِعْ أَبُو جَعْفَرُ الْأَحْوَلُ إِلَى الرَّجُلِ فَأَخْبِرْهُ ، فَقَالَ : هَذَا حَمَلْتُهُ مِنَ الْحِجَازِ .^(٧)

قال القمي (قده) : حاول هذا الزنديق أن يناقض بين الآيتين لأن الثانية جعلت العدل غير مستطاع ، ولكن هذا التناقض إنما يصح إذا كان متعلق الآيتين واحداً ، وأما إذا كان متعلق الأولى النفقة والثانية المودة فلا تناقض بين العدلين .

(١) رجال الكشي ص ١٢٤ وفيه صالح بدل جانح .

(٢) سورة الأنفال : الآية : ٦١ .

(٣) الجارح ٤٧ ص ٤٠٦ .

(٤) سورة النساء : ١٢٩ .

(٥) سورة النساء : ٣ .

(٦) سورة النساء : ١٢٩ .

(٧) تفسير القمي : ص ١٤٣ سورة النساء .

« مؤمن الطاق مع زيد بن علي بمحضر الصادق عليه السلام » :

محمد بن مسعود ، عن إسحاق بن محمد البصري ، عن أحمد بن صدقة الكاتب ، عن أبي مالك الأحسي ، عن مؤمن الطاق - واسمه محمد بن علي بن النعمان أبو جعفر الأحول - قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل زيد بن علي فقال لي : يا محمد بن علي أنت الذي تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه ؟ قال : قلت : نعم فكان أبوك أحدهم قال : ويحك فما كان يمنعه من أن يقول لي فوالله لقد كان يؤتى بالطعام الحار فيقعدني على فخذه ويتناول البضعة فيردها ثم يلقيها أفتراه كان يشفق علي من حر الطعام ولا يشفق علي من حر النار ؟ قال : قلت : كره أن يقول فتكفر فيجب من الله عليك الوعيد ، ولا يكون له فيك شفاعة فتركك مرجئاً لله فيك المشية وله فيك الشفاعة .^(١)

« صاحب مؤمن الطاق يحكي حادثة » : -

ابن قولويه ، عن الكليني ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن هشام بن سالم قال : كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق ، والناس مجتمعون عند عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه والناس عنده فسألناه عن الزكاة في كم تحب : قال : في مائتين درهم خمسة دراهم ، فقلنا ففي مائة درهم ؟ قال : درهمان ونصف ، قلنا : والله ما تقول المرجئة هذا فقال : والله ما أدري ما تقول المرجئة ، قال : فخرجنا ضللاً ما ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول ، فقعنا في بعض أزقة المدينة ناكسين لا ندري أين نتوجه وإلى من نقصد ، نقول : إلى المرجئة أم إلى القدرية أم إلى المعتزلة أم إلى الزيدية .

فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومئذ إلي يده ، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور ، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس على

(١) البحار ج ٤٧ ص ٤٠٥ .

من تجتمع بعد جعفر الناس إليه ، فيؤخذ ويضرب عنقه ، فخفت أن يكون ذلك منهم فقلت للأحول : تنح فإني خائف على نفسي وعليك ، وإنما يريدني ليس يريدك فتنح عني لا تهلك فتعين على نفسك ، فتنحى بعيداً ، وتبع الشيخ وذلك أنني ظننت أنني لا أقدر على التخلص منه فما زلت أتبعه وقد عزمت على الموت ، حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى ، فاذا خادم بالباب قال لي : ادخل رحلك الله ، فدخلت فاذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتدأ منه : إني إني لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الزيدية ولا إلى الخوارج .

قلت : جعلت فداك مضى أبوك ؟ قال : نعم ، قلت : مضى موتاً قال : نعم ، قلت : فمن لنا من بعده ؟ قال : إن شاء الله تعالى أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك إن عبد الله أخاك يزعم أنه الإمام بعد أبيه فقال : عبد الله يريد أن لا يعبد الله ، قلت : جعلت فداك فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك أنت هو ؟ قال : لا أقول ذلك ، قال : فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة ، ثم قلت له : جعلت فداك عليك امام ؟ قال : لا فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبةً ثم قلت له : جعلت فداك أسألك كما كنت أسأل أباك ؟ قال : أسأل تخبر ولا تدع فان أدعت فهو الذبح فسأته ، فاذا هو بحر لا ينزف .

فقلت : جعلت فداك شيعة أبيك ضلال فألقي إليهم هذا الأمر وأدعهم إليك فقد أخذت عليّ الكتمان ؟ قال : من آمنت منهم رشداً فأتني إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذبح ، وأشار بيده إلى حلقه قال : فخرجت من عنده ولقيت أبا جعفر الأحول فقال لي : ما وراك ؟ قلت : الهدى وحديثه بالقصة ، ثم لقينا زرارة^(١) وأبا بصير فدخلنا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه ، ثم لقينا الناس أفواجا وكل من دخل إليه قطع عليه إلا طائفة عمار

(١) ذكر زرارة هنا غريب ، إذ غيبته في هذا الوقت عن المدينة معروف - كذا - والظاهر مكانه الفضل كما مر ، أو الفضيل كما في الكافي ، منه رحمه الله - عن هاشم المطبوعة .

الساباطي ، وبقي عبد الله لا يدخل إليه من الناس إلا قليل^(١) .
المناقب مرسلًا مثله^(٢) .

« هشام بن الحكم^(٣) مع الديصاني حول الإله (جلّ وعلا) » : -

قال أبو شاعر الديصاني يوماً لهشام : إن في القرآن آية هي من قولنا ، قال
هشام : وما هي ؟ فقال :

« وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله »^(٤) قال هشام : فلم أدر بم
أجيبه ، فحججت فخبرت أبا عبد الله عليه السلام ، قال : هذا كلام زنديق
خبيث ، إذا رجعت إليه فقل له ما اسمك بالكوفة فإنه يقول لك فلان ، فقل له
ما اسمك بالبصرة فإنه يقول فلان ، فقل له كذلك ربنا في السماء إله ، وفي
الأرض إله ، وفي البحار إله ، وفي القفار إله ، وفي كل مكان إله ، قال فقدمت
فأنيت أبا شاعر فأخبرته ، فقال : هذه نقلت من الحجاز^(٥) .

« حوار آخر لهشام » ره « مع الديصاني حول قدرة الرب (عز وجل) » : -

وسأل أبو شاعر هشام بن الحكم يوماً فقال ألك رب ؟ فقال : بلى فقال :
أقادر هو ، قال نعم قادر ، قال يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر
البيضة ولا تصغر الدنيا ، قال هشام : النظرة ، فقال له : قد أنظرتك حولاً ،
ثم خرج عنه ، فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن
له ، فقال له يا ابن رسول الله « ص » أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول

(١) الارشاد ص ٣١٠ - البحار ج ٤٧ ص ٣٤٣ - ٣٤٥ .

(٢) المناقب ج ٣ ص ٤٠٩ .

(٣) هو هشام بن الحكم الكوفي أبو محمد البغدادي المتوفى سنة ١٩٧ هـ ، كان من أبرز
شخصيات ذلك العصر ، يمتاز بقوة شخصيته التي جعلته مطمحاً لأنظار علماء عصره لتفوقه ومهارته
وشدة خصومه ، وقوة حجته ، ذكرناه في فصل تلامذة الصادق عليه السلام أنظر ترجمته مفصلاً .

(٤) سورة الزخرف : ٨٤ .

(٥) الكافي ، باب الحركة والانتقال .

فيها إلا على الله وعليك فقال له أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام كم حواسك ؟ قال خمس ، قال أيها أصغر ، قال الناظر ، قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة أو أقل منها ، فقال له يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى ، فقال أرى سماءً وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً فقال له أبو عبد الله : إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضاء لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضاء ، فأكتب هشام عليه يقبل يديه ورأسه ورجليه ، وقال : حسبي يا ابن رسول الله « ص » وانصرف إلى منزله .

أقول : إن هذا الجواب صدر عن الإمام عليه السلام على سبيل الاسكات والافتناع والجواب البرهاني أن يقال : إن الله تعالى لا يقدر على مثل ذلك لأنه محال والمحال غير مقدور له ، كما أنه لا يقدر على إيجاد شريك له وعلى الجمع بين النقيضين والضدين وهذا ليس من النقص في القدرة بل للنقص في المقدور ، لأن القدرة تحتاج إلى أن يكون متعلقها ممكناً في ذاته ، والفرق واضح بين النقص في القدرة والنقص في المقدور ، ولعل الديصاني لو أجيب بمثل هذا لما اقتنع به أو لما عقله .

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن مثل ذلك ، فأجاب بأن الله لا يُنسب إلى العجز ، والذي سألتني لا يكون ، وهذا هو الجواب الحقيقي ، ومفاده ما أوضحناه .

« افتناع الديصاني بجواب الصادق عليه السلام وإسلامه على يده عليه السلام » : -

ثم إن الديصاني غدا على هشام ، فقال له هشام : إن كنت جئت متقاضياً فهالك الجواب . فقال له : أفي جئتك مسلماً ولم أجئك متقاضياً للجواب فخرج الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له ، فلما قعد قال له : يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ، فقال له أبو عبد الله ما اسمك : فخرج عنه ولم يخبره باسمه ؛ فقال له أصحابه كيف لم تخبره باسمك ؟

قال : لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من الذي أنت له عبد ؛ فقالوا عد إليه وقل له : يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك ؛ فرجع إليه وقال يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي ؛ فقال أبو عبد الله عليه السلام : اجلس ؛ وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال أبو عبد الله عليه السلام يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ ؛ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهب مائة وفضة ذائبة ؛ فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة ؛ ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة ؛ فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ؛ ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها ، لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى ؛ تنفلق عن مثل ألوان الطواويس ، أتري لهذا مدبراً ؛ قال فاطرق ملياً ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وإن محمداً عبده ورسوله ، وأنت إمام وحجة من الله على خلقه ؛ وأنا نائب عما كنت فيه^(١) .

« أبو عبيدة المعتزلي يسأل هشام . . . » :-

قال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا وقتلكم مع كثرة أولاد عليٍّ وأدعائهم فقال هشام : لست إيانا أردت بهذا القول إنما أردت الطعن على نوح عليه السلام حيث لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً ، وما آمن معه إلا قليل .

« هشام يثبت أن الله بعث محمداً ص » بنعمة تامة :-

وسأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلمين فقال : أخبروني حين بعث الله محمداً ص بعثه بنعمة تامة أو بنعمة ناقصة ؟ قالوا : بنعمة تامة قال : فأياهم أتم أن يكون في أهل بيت واحد نبوة وخلافة ؟ أو يكون نبوة بلا خلافة ؟ قالوا : بل يكون نبوة وخلافة ، قال : فلماذا جعلتموها في غيرها ، فإذا صارت

(١) الكافي ، كتاب التوحيد منه ، باب حدوث العالم وثابت المحدث - الإمام الصادق للمظفر ج

في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيف فأفحموا^(١) .

« المؤبد يسأل هشام . . . » : -

ودخل المؤبد على هشام بن الحكم فقال له : يا هشام حول الدنيا شيء ؟

قال : لا .

قال المؤبد : فإن أخرجت يدي منها ثم شيء يردّها ؟

قال هشام : ليس ثم شيء يردك ولا شيء يخرج يدك فيه .

قال : فكيف أعرف هذا ؟

قال هشام : يا مؤبد أنا وأنت على طرف الدنيا فقلت لك : يا مؤبد ، إني لا أرى شيئاً .

فقلت لي : ولم لا ترى ؟ فقلت لك : ليس هاهنا ظلام بمنحي .

قلت لي : يا هشام إني لا أرى شيئاً . فقلت لك : ولم لا ترى ؟

قلت : ليس ضياء أنظر فيه .

فهل تكافأت الملتان في التناقض ؟

قال : نعم . قال هشام : فإن تكافأتا في التناقض لم تتكافأ في الإبطال ان ليس شيء . فأشار المؤبد بيده : أن أصبت .

وعاد إليه المؤبد فقال : هما في القوة سواء . قال : فجوهرهما واحد ؟

فقال المؤبد لنفسه - ومن حضر يسمع - : إن قلت : إن جوهرهما واحد عابداً في نعت واحد ، وإن قلت : مختلفا مختلفاً أيضاً في المسم والارادات ولم يتفقا في الخلق ، فإن أراد هذا قصيراً أراد هذا طويلاً . . . ولما عجز عن الجواب التفت إليه هشام فقال : كيف لا تسلم ! قال : هيهات !^(٢)

(١) المناقب ج ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ - البحار ج ٤٠٧ ص ٤٠١ .

(٢) مهون الأخبار ج ٥ ص ١٥٢ .

« حوار بين هشام وأبي الهذيل » : -

قال هشام لأبي الهذيل^(١) : إذا زعمت أن الحركة تُرى فلم لا زعمت أنها تُلمس ؟

قال : لأنها ليست بجسم فيلمس ، لأن اللمس إنما يقع على الأجسام .

فقال له هشام : فقل إنها لا تُرى لأن الرؤية إنما تقع على الأجسام .

فرجع أبو الهذيل سائلاً : من أين قلت : إن الصفة ليست الموصوف ولا غيره ؟

قال هشام : من قبل أنه يستحيل فعلي أنا ، ويستحيل أن يكون غيري ، لأن التغيرات إنما أوقعه على الأجسام والأعيان القائمة بأنفسها ، فلما لم يكن فعلي قائماً بنفسه ، ولم يميز أن يكون فعلي أنا ، وجب أنه لا أنا ولا غيري . وعلّة أخرى أنت قائل بها : زعمت يا أبا الهذيل أن الحركة ليست محاسة ولا مباينة ، لأنها عندك مما لا يميز عليه المحاسة ولا المباينة ، فلذلك قلت أنا : إن الصفة ليست أنا ولا غيري ، وعلتي في أنها ليست أنا ولا غيري علتك في أنها لا تماس ولا تباين ، قال المسعودي : فانقطع أبو الهذيل ولم يرد جواباً^(٢) .

ذكرنا هذه المناظرة لا بقصد أن نعطي صورة عن هشام بن الحكم فيها ، ولكننا نود أن ننبه على خيانة للنقل وجناية على التاريخ وتهجم على الحقائق بما ارتكبه ابن حجر العسقلاني فإنه ذكر^(٣) ما هذا نصه : وقال المسعودي : قال أبو الحسن الحنات مات أبو الهذيل سنة ٢٢٧ هـ وتنازع أصحابه في مولده فقال قوم سنة إحدى وثلاثين وقال قوم : سنة أربع . وذكر (أي المسعودي) مناظرة بينه وبين هشام بن الحكم الرافضي ، وأن هشاماً غلبه أبو الهذيل فيها .

(١) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصري ، أبو الهذيل العلاف التوفي سنة ٢٣٥ هـ شيخ المعتزلة ومقدمهم ومقرر الطريقة والمناظر عليها ، اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل ، وله آراء وأقوال واليه تنسب الفرقة الهذيلية من المعتزلة .

(٢) مروج الذهب ج ٤ ص ٥٤ .

(٣) لسان الميزان ج ٥ ص ٢١٤ .

هذا وقد أوقفناك على نص عبارة المسعودي وأن هشاماً غلب أبا الهذيل ولم يرد جواباً . والحكم للقارىء المتصف .

« حوار طويل بين هشام » ره « وعالم شامي بحضر الصادق عليه السلام » : -

وروي عن يونس بن يعقوب^(١) قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من اهل الشام فقال : اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض ، وقد جئت لمناظرة اصحابك .

فقال له ابو عبد الله : كلامك هذا من كلام رسول الله « ص » او من عندك ؟

فقال : من كلام رسول الله بعضه ، ومن عندي بعضه .

فقال ابو عبد الله : فانت اذا شريك رسول الله « ص » .

قال : لا .

قال : فسمعت الوحي من الله تعالى ؟

قال : لا .

قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ؟

(١) قال العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ١٨٥ :

يونس بن يعقوب بن قيس ابو علي الجلاب البجلي الدهني اختلف علماءنا فيه .

فقال الشيخ الطوسي رحمه الله : انه ثقة مولى شهد له وعد له في عدة مواضع . وقال النجاشي : انه اختص بأبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام وكان يتوكل لأبي الحسن عليه السلام ومات في المدينة ثريباً من الرضا عليه السلام فتولى امره وكان حظاً عندهم موثقاً وكان قد قال بعبد الله ثم رجع . وقال ابو جعفر ابن بابويه انه فطحى هو واخوه يوسف .

قال الكشي : حدثني حمدويه عن بعض اصحابنا ان يونس بن يعقوب فطحى كوفي مات بالمدينة وكفنه الرضا عليه السلام .

وروى الكشي احاديث حسنة تدل على صحة عقيدة هذا الرجل والذي اعتمد عليه قبول روايته .

قال : لا .

قال : فالتفت الي ابو عبد الله عليه السلام فقال : يا يونس هذا خصم نفسه قبل ان يتكلم ، ثم قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته . قال يونس : فيا لها من حسرة . فقلت : جعلت فداك سمعتك تنهي عن الكلام ، وتقول : ويل لاصحاب الكلام ، يقولون : هذا ينقاد ، وهذا ينساق ، وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله ، وهذا لا نعقله !

فقال ابو عبد الله عليه السلام : انما قلت : ويل لقوم تركوا قولي بالكلام ، وذهبوا الى ما يريدون ثم قال : اخرج الى الباب فمن ترى من المتكلمين فادخله !

قال : فخرجت فوجدت حران بن اعين ، وكان يحسن الكلام ، ومحمد بن نعمان الأحول ، وكان متكلماً ، وهشام بن سالم ، وقيس الماصر ، وكانا متكلمين وكان قيس عندي احسنهم كلاماً ، وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين ، فادخلتهم ، فلما استقربنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام ، في طرف جبل في طريق الحرم ، وذلك قبل الحج بأيام ، فاخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فاذا هو ببعير يجب قال : هشام ورب الكعبة . قال : وكنا ظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل ، وكان شديد المحبة لأبي عبد الله ، فاذا هشام بن الحكم ، وهو أول ما اختلطت لحيته ، وليس فينا الا من هو اكبر منه سناً ، فوسع له أبو عبد الله عليه السلام وقال : « ناصرنا بقلبه ولسانه ويده » ثم قال لحران :

كلم الرجل يعني : الشامي . فكلمه حران وظهر عليه ثم قال : يا طاقبي كلمه ! فكلمه فظهر عليه محمد بن نعمان . ثم قال لهشام بن سالم : كلمه ! فتعارفا ثم قال لقيس الماصر : كلمه ! واقبل ابو عبد الله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ، ثم قال للشامي : كلم هذا الغلام ! يعني : هشام بن الحكم فقال : نعم ثم قال الشامي لهشام : يا غلام سلني في امامة هذا يعني : أبا عبد الله عليه السلام ؟

فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له : اخبرني يا هذا اربك انظر لخلقك ،
ام خلقه لانفسهم ؟

فقال الشامي : بل ربي انظر لخلقك !

قال : ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا ؟

قال : كلهم ، واقام لهم حجة ودليلا على ما كلهم به ، وازاح في ذلك
علمهم .

فقال له هشام : فما هذا الدليل الذي نصبه لهم ؟

قال الشامي : هو رسول الله « ص » .

قال هشام : فبعد رسول الله « ص » من ؟ قال : الكتاب والسنة .

فقال هشام : فهل نفمنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه ، حتى رفع
عنا الاختلاف ، ومكتنا من الاتفاق ؟

فقال الشامي : نعم .

قال هشام : فلم اختلفنا نحن وانت ، جئنا من الشام نخالفنا ، ونزعم ان
الرأي طريق الدين ، وانت مقرب بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد
المختلفين ؟

فسكت الشامي كالمفكر . فقال ابو عبد الله عليه السلام .

مالك لا تتكلم ؟

قال : ان قلت : انما ما اختلفنا كابرنا ، وان قلت أن الكتاب والسنة
يرفعان عنا الاختلاف ، ابطلت ، لانها يحتملان الوجوه ، ولكن لي عليه مثل
ذلك .

فقال له ابو عبد الله : سله تجده مليا !

فقال الشامي لهشام : من انظر للخلق ربهم أم أنفسهم ؟

فقال : بل ربهـم انظر لهم .

فقال الشامي : فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم ، ويرفع اختلافهم ، ويبين لهم حقهم من باطلهم ؟

فقال هشام : نعم .

قال الشامي : من هو ؟

قال هشام : اما في ابتداء الشريعة فرسول الله « ص » ، واما بعد النبي فعمـرته .

قال الشامي : من هو عـترـة النبي القائم مقامه في حجـته ؟

قال هشام : في وقتنا هذا ام قبله ؟

قال الشامي : بل في وقتنا هذا .

قال هشام : هذا الجالس يعني : أبا عبد الله عليه السلام ، الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن جده .

قال الشامي : وكيف لي بعلم ذلك ؟

فقال هشام : سله عما بدا لك .

قال الشامي : قطعت عذري ، فاعلي السؤال .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : أنا اكفيك المسألة يا شامي : اخبرك عن سيرك وسفرك ، خرجت يوم كذا ، وكان طريقك كذا ، ومررت على كذا ، ومررت بك كذا ، فاقبل الشامي كلما وصف شيئاً من امره يقول : « صدقت والله » فقال الشامي : اسلمت لله الساعة !

فقال له ابو عبد الله عليه السلام : بل آمنت بالله الساعة ، ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ، ويتناكحون ، والايمان عليه يثابون .

قال : صدقت ، فانا الساعة اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وانك وصي الأنبياء .

قال : فاقبل ابو عبد الله عليه السلام على حمران فقال : يا حمران تجري الكلام على الاثر فتصيب فالتفت الى هشام بن سالم فقال : تريد الاثر ولا تعرف ! ثم التفت الى الاحول فقال : قياس رواع ، تكسر باطلا بباطل . الا أن باطلك اظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال : تكلم واقرب ما يكون من الخبر عن الرسول « ص » أبعد ما تكون منه ، تمزج الحق بالباطل ، وقليل الحق يكفي من كثير الباطل أنت والاحول قفازان حادقان .

قال يونس بن يعقوب : فظننت والله انه يقول لهشام ، قريبا عما قال لها . فقال : يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك اذ هممت بالأرض طرت مثلك فليكلم الناس اتق الزلة ، والشفاعة من ورائك .

وعن يونس بن يعقوب قال : كان عند ابي عبد الله عليه السلام جماعة من اصحابه فيهم حمران بن أعين ، ومؤمن الطاق ، وهشام بن سالم ، والطيبار ، وجماعة من اصحابه ، فيهم هشام بن الحكم ، وهو شاب فقال ابو عبد الله :

يا هشام !

قال : لبيك يا بن رسول الله !

قال : الا تخبرني كيف صنعتن بعمر بن عبيد وكيف سألته ؟ قال هشام : جعلت فداك يا بن رسول الله ، اني اجلك واستحييك ، ولا يعمل لساني بين يديك .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : اذا امرتكم بشيء فافعلوه !

قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد ، وجلسه في مسجد البصرة ، وعظم ذلك علي ، فخرجت اليه ، ودخلت البصرة يوم الجمعة ، واتي مسجد البصرة فاذا أنا بحلقة كبيرة ، واذا بعمر بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزرها من صوف وشملة مرتد بها ، والناس يسألونه ، فاستفرجت الناس فافرجوا لي ، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ، ثم قلت :

ايها العالم انا رجل غريب ، أئاذن لي فاسألك عن مسألة ؟

قال : اسأل !

قلت له : ألك عين ؟

قال : يا بني اي شيء هذا من السؤال ، اذاً كيف تسأل عنه ؟

فقلت : هذا مسألتي .

فقال : يا بني اسأل وان كانت مسألتك ، حمقى .

قلت : اجبني فيها .

قال : فقال لي : سل !

فقلت : ألك عين ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع بها ؟

قال : ارى بها الالوان والاشخاص .

قال : قلت : ألك أنف ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اشم به الرائحة .

قال : قلت : ألك لسان ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اتكلم به .

قال : قلت : ألك اذن ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بهما ؟

قال : اسمع بهما الأصوات .

قال : قلت : ألك يدان ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بهما ؟

قال : ابطش بهما ، واعرف بهما اللين من الخشن .

قال : قلت : ألك رجلان ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع بهما ؟

قال انتقل بهما من مكان الى مكان .

قال : قلت : ألك فم .

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها .

قال : قلت : ألك قلب ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : أميز به كلما ورد علي هذه الجوارح .

قال : قلت : أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟

قال : لا .

قلت : وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة ؟

قال : يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمتة او رأته او ذاقته ، ردتها الى القلب ، فتبقي بها اليقين ، وابطل الشك .

قال : فقلت : فانما اقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح ؟

قال : نعم . قلت : لا بد من القلب والا لم يستيقن الجوارح .

قال : نعم . قلت : يا أبا مروان ! ان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماماً ، يصحح لها الصحيح ، وينفي ما شكت فيه ، ويترك هذه الخلق كله في حيرتهم ، وشكهم ، واختلافهم ، لا يقيم لهم اماماً يردون اليه شكهم ، وحيرتهم ويقيم لك اماماً لجوارحك ، ترد اليه حيرتك وشكك .

قال : فسكت ولم يقل لي شيئاً .

قال : ثم التفت الي فقال لي :

انت هشام ؟

قال : قلت : لا .

فقال لي : اجالسته ؟

فقلت : لا .

قال : فمن اين انت ؟ قلت : من اهل الكوفة .

قال : فانت اذاً هو . ثم ضمني اليه ، واقعدني في مجلسه ، وما نطق حتى قمت ، فضحك ابو عبد الله ، ثم قال :

يا هشام من علمك هذا ؟ قلت : يا بن رسول الله جرى على لساني .

قال : يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى .^(١)

« الإمام الصادق عليه السلام يؤيد جواب هشام . . . » -

قال بعض الخوارج لهشام بن الحكم : العجم تزوج في العرب ؟ قال :

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٨ .

نعم قال : فالعرب تزوج في قریش ؟ قال : نعم قال : ففریش تزوج في بني هاشم ؟ قال : نعم ، فجاء الخارجي الى الصادق عليه السلام فقص عليه ، ثم قال : اسمعه منك فقال عليه السلام : نعم قد قلت ذاك ، قال الخارجي : فيها أنا ذا قد جئت خاطباً ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : إنك لكفوفي دينك وحسبك في قومك ، ولكن الله عز وجل صاننا عن الصدقات ، وهي أوساخ أيدي الناس ، فنكره أن نشرك فيها فضلنا الله به من لم يجعل الله له مثل ما جعل لنا فقام الخارجي ويقول : بالله ما رأيت رجلاً مثله ، ردني والله أقبح رد وما خرج من قول صاحبه^(١) .

مُلْحَدٌ يَقْتَنَعُ بِجَوَابِ هِشَامَ « رَه » : -

وجاء اليه رجل ملحد فقال له : يا هشام أنا أقول بالاثنيين وقد عرفت إنصافك ولست أخاف مشاغبتك .

فقام هشام - وهو مشغول بشوب ينشره - وقال : حفظك الله هل يقدر أحدهما أن يخلق شيئاً لا يستعين بصاحبه عليه ؟ قال : نعم .

قال هشام : فما ترجو من اثنين ؟ واحد خلق كل شيء أصبح لك . فقال الرجل : لم يكلمني أحد بهذا قبلك^(٢) .

« تورية جميلة لشيعة مع مخالف بحضرة الصادق عليه السلام » : -

وروي عن يونس بن يعقوب ، عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام انه قال : قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة .

ما تقول في العشرة من الصحابة ؟

(١) المناقب ج ٣ ص ٣٨١ .

(٢) الامام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٣ ص ٨٦ .

قال : اقول فيهم القول الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ، ويرفع به درجاتي .

قال السائل : الحمد لله على ما انقذني من بغضك ، كنت اظنك رافضياً تبغض الصحابة .

فقال الرجل : ألا من ابغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله .

قال : لعلك تأول ما تقول ، فمن ابغض العشرة من الصحابة ؟

فقال : من ابغض العشرة من الصحابة فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس اجمعين . فوثب فقبل رأسه فقال : اجعلني في جُلِّ مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم .

« الإمام الصادق عليه السلام يستحسن جواب الشيعي » : -

قال : انت في جُلِّ وانت اخي ثم انصرف السائل فقال له الصادق عليه السلام : جودت لله درك ! لقد عجبت الملائكة من حسن ثورتك ، وتلفظك بما خلصك ، ولم تلثم دينك ، زاد الله في قلوب محالفينا غمًا الى غم وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في تقيتهم .

فقال اصحاب الصادق عليه السلام : يا بن رسول الله «ص» ما عقلنا من كلام هذا الا موافقته لهذا المتعنت الناصب .

« الصادق عليه السلام يذكر توضيحاً لأصحابه » : -

فقال الصادق عليه السلام : لئن كنتم لم تفهموا ما عني ، فقد فهمناه نحن ، فقد شكره الله له ، ان ولينا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا اذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه ، وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظم الله بالتقية ثوابه ان صاحبكم هذا قال : من عاب واحداً منهم فعليه لعنة الله أي : من عاب واحداً منهم ، هو : أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقال في الثانية : من عابهم وشتمهم فعليه لعنة الله ، وقد صدق لأن من عابهم فقد عاب علياً عليه السلام لأنه احدهم ، فاذا لم يعب علياً ولم يذمه فلم يعيبهم

جميعاً ، وانما عاب بعضهم .

ولقد كان حزقييل المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به الى فرعون مثل هذه التورية كان حزقييل يدعوهم الى توحيد الله ، ونبوة موسى ، وتفضيل محمد رسول الله «ص» على جميع رسل الله وخلقه ، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الائمة على سائر اوصياء النبيين ، والى البرائة من فرعون ، فوشى به واششون الى فرعون ، وقالوا ان حزقييل يدعو الى مخالفتك ، ويعين اعدائك على مضادتك .

فقال لهم فرعون : ابن عمي ، وخليفتي في ملكي ، وولي عهدي ، ان كان قد فعل ما قلت قد استحق العذاب على كفره نعمتي وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتهم اشد العذاب لا يشارككم الدخول في مسائلته ، فجاء بحزقييل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا : انت نجحد ربوبية فرعون الملك ، وتكفر نعمائه .

فقال حزقييل : ايها الملك هل جربت علي كذبا قط .

قال : لا .

قال : فسلمهم من ربهم ؟

قالوا : فرعون .

قال : ومن خلقكم ؟

قالوا : فرعون هذا .

قال : ومن رازقكم الكافل لمعايشكم ، والدافع عنكم مكارهكم ؟

قالوا : فرعون هذا .

قال حزقييل : ايها الملك فاشهدك وكل من حضرك : ان ربهم هو ربي ، وخالقهم هو خالقي ، ورازقهم هو رازقي ، ومصلح معاشهم هو مصلح معاشي ، لا رب لي ولا خالق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ، واشهدك ومن حضرك : ان كل رب وخالق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأننا بريء منه ، ومن ربوبيته ، وكافر بالهيته .

يقول حزقيل هذا وهو يعني : ان ربهم هو الله ربهم ولم يقل ان الذي قالوا : هم انه ربهم هو ربي ، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره ، وتوهموا انه يقول : فرعون ربي وخالقي ورازقي ، فقال لهم : يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي : ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي ، وهو عضدي ، انتم المستحقون لعذابي ، لارادتكم فساد امري ، وهلاك ابن عمي والفت في عضدي ثم امر بالأتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد ، وامر اصحاب امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من ابدانهم ، فذلك ما قال الله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَا مَكْرُهُمْ ﴾^(١) لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما اوتد فيهم الأوتاد ، ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط .

« تورية للإمام الصادق عليه السلام مع رجلين من الزيدية » : -

ومثل هذه التورية قد كانت لأبي عبد الله عليه السلام في مواضع كثيرة . فمن ذلك ما رواه معاوية بن وهب^(٢) عن سعيد بن سمان^(٣) قال : كنت عند أبي عبد الله اذ دخل عليه رجلان من الزيدية ، فقالا له :

أفيكم امام مفترض طاعته ؟

قال : فقال : لا .

فقالا له : قد اخبرنا عنك الثقات انك تقول به ، وسموا اقواما وقالوا : هم اصحاب ورع وتشمير ، وهم ممن لا يكذب ، فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال : ما امرتهم بهذا ، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا .

(١) غافر - ٤٥ .

(٢) عنه الشيخ في اصحاب الصادق عليه السلام ص ٣١٠ من رجاله وذكره العلامة في القسم الأول من خلاصته فقال : « معاوية بن وهب البجلي ، ابو الحسن عربي صميم ، ثقة صحيح ، حسن الطريق ، روى عن ابي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام .

(٣) سعيد بن عبد الرحمن وقيل : ابن عبد الله الأعرج السمان ابو عبد الله التيمي مولا لهم كوفي ثقة ، روى عن ابي عبد الله عليه السلام ، ذكره ابن عقدة وابن نوح له كتاب يرويه عن جماعة ... رجال النجاشي ص ١٣٧ .

فقال لي : أنتعرف هذين ؟

قلت : هما من اهل سوقنا ، وهما من الزيدية ، وهما يزعمان : ان سيف رسول الله عند عبد الله بن الحسن .

فقال : كذبا لعنهما الله ، وهو ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ، ولا بواحدة من عينيه . ولا رآه أبوه . اللهم الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام .

« الامام الصادق يذكر بعض مناقبه » :

فإن كان صادقين فما علامة في مقبضه ، وما أثر في موضع مضربه ، وإن عندي لسيف رسول الله ، وإن عندي لراية رسول الله « ص » ، ودرعه ، ولآلته ، ومغفره ، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله « ص » ؟ وإن عندي لراية رسول الله المغلبة ، وإن عندي السواح موسى وعصاه ، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها القربان ، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين ، لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة ، وإن عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ، ومثل السلاح فينا كممثل التابوت في بني اسرائيل ، كانت بنو اسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اتوتوا النبوة ، ومن صار اليه السلاح منا اتوت الامامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله « ص » فخطت على الأرض خططا ، ولبستها انا وكانت تخط على الأرض - يعني : طويلة - مثل ما كانت على أبي ، وقائمتنا من اذا لبسها ملأها انشاء الله تعالى .

« الصادق عليه السلام علمنا غابر ومزبور ، و . . . » :

وكان الصادق عليه السلام يقول : علمنا غابر ومزبور ، ونكت في القلوب ، ونقر في الاسماع ، وإن عندنا الجفر الاحمر ، والجفر الابيض ، ومصحف فاطمة عليها السلام وعندنا الجامعة ، فيها جميع ما يحتاج اليه الناس ، فستل عن تفسير هذا الكلام فقال : اما الغابر : فالعلم بما يكون ، والمزبور : فالعلم بما كان ، واما النكت في القلوب : فهو الالهام ، والنقر في الاسماع :

فحديث الملائكة ، نسمع كلامهم ، ولا نرى اشخاصهم ، واما الجفر الاحمر :
فوعاء فيه ثوراة موسى ، وانجيل عيسى وزبور داود ، وكتب الله^(١) .

« احتجاج رابع حول الإمامة » : -

حكى عن ابي الهذيل العلاف^(٢) قال :

دخلت الرقة فذكر لي ان بدير زكن رجلا مجنوناً حسن الكلام ، فأتيته فاذا
انا بشيخ حسن الهيئة جالس على وسادة يسرح رأسه ولحيته ، فسلمت عليه فرد
السلام وقال : ممن يكون الرجل ؟

قال : قلت : من أهل العراق .

قال : نعم . أهل الظرف والأدب .

قال : من أيها أنت ؟ قلت : من أهل البصرة .

قال : أهل التجارب والعلم .

قال : فمن أيهم أنت ؟

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٢٩ - ١٣٤ .

(٢) أبو الهذيل العلاف محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصري ، شيخ البصريين في
الاعتزال ومن أكبر علمائهم ، وصاحب المقالات في مذهبهم ، كان معاصراً لأبي الحسن الميثمي
المتكلم الإمامي حكى انه سأل أبو الحسن الميثمي أبا الهذيل فقال :

ألم تعلم ان إبليس ينهي عن الخير كله ويأمر بالشر كله ؟

قال : بلى .

قال : فيجوز ان يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه ، وينهي عن الخير كله وهو لا يعرفه ؟

قال : لا .

- فقال له أبو الحسن : قد ثبت ان إبليس يعلم الشر كله والخير كله ؟

قال أبو الهذيل : اجل .

قال : فاخبرني عن امامك الذي تأتم به بعد رسول الله « ص » هل يعلم الخير كله والشر كله ؟

قال : لا .

قال له : فإبليس اهل من امامك اذاً فانقطع أبو الهذيل .

توفي أبو الهذيل بسر من رأى سنة ٢٧٧ .

قلت : أبو الهذيل العلاف .

قال : المتكلم ؟

قلت : بلى .

فوثب عن وسادته واجلسني عليها ثم قال - بعد كلام جرى بيننا - ما تقولون في الامامة ؟

قلت أي الامامة تريد ؟

قال : من تقدمون بعد النبي « ص » ؟

قلت : من قدم رسول الله « ص » .

قال : ومن هو ؟

قلت : أبا بكر .

قال لي : يا أبا الهذيل ولم قدمتم أبا بكر ؟

قال : قلت : لأن النبي « ص » قال : « قدموا خيركم وولوا أفضلكم » وتراضى الناس به جميعاً .

قال : يا أبا الهذيل هاهنا وقعت .

أما قولك ان النبي « ص » قال : « قدموا خيركم وولوا أفضلكم » فإني أوجدك^(١) . ان أبا بكر صعد المنبر قال : « وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم » فان كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي « ص » ، وان كان هو الكاذب على نفسه فمبني رسول الله لا يصعده الكاذبون .

وأما قولك : ان الناس تراضوا به ، فان أكثر الانصار قالوا منا أمير ومنكم أمير ، وأما المهاجرون فان الزبير بن العوام قال : لا أبايع الا علياً ، فأمر به

(١) في ج ٢ من العقد الفرید ص ٣٤٧ قال : وخطب ايضاً - يعني : أبا بكر - حمد الله واثني عليه ثم قال : أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فاعينوني ، وان رأيتموني على باطل فسدوني . الخ .

فكسر سيفه ، وجاء أبو سفيان بن حرب وقال : يا أبا الحسن لو شئت لأملأها خيلاً ورجالاً يعني : « المدينة » وخرج سلمان فقال بالفارسي : « كرديد ونكرديد ، وسندانيد كه چه كرديد »^(١) والمقداد وأبو ذر ، فهؤلاء المهاجرون والأنصار .

اخبرني يا أبا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله : ان لي شيطاناً يعتريني ، فإذا رأيتموني منضباً فاحذروني ، لا اقع في اشعاركم وابشاركم^(٢) فهو يخبركم على المنبر اني مجنون ، وكيف يحل لكم ان تولوا مجنوناً ؟!

واخبرني يا أبا الهذيل عن قيام عمر وقوله : وددت اني شعرة في صدر أبي بكر ، ثم قام بعدها بجمعة فقال : « ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وفي الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه »^(٣) فبينما هو يود أن يكون شعرة في صدره ، وبينما هو يأمر بقتل من بايع مثله .

فاخبرني يا أبا الهذيل عن الذي زعم ان النبي « ص » لم يستخلف ، وان ابا بكر استخلف عمر ، وان عمر لم يستخلف ، فارى أمركم بينكم متناقضاً .

واخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيرها شورى بين ستة ، وزعم : انهم من أهل الجنة فقال : « ان خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين ، وان خالف ثلاثة لثلاثة ، فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف » فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنة ؟!!!

(١) اي فعلتم وما فعلتم ولا تعلمون الذي فعلتم .

(٢) روى الطبري في ج ٣ ص ٢١٠ من تاريخه مرفوعاً عن عاصم بن عدي قال : نادى منادي أبي بكر ... الى ان قال : وقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : « يا ايها الناس انما انا مثلكم ، واني لا ادري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله « ص » يطيق ، ان الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وانما انا متبع ولست مبتدع ، فان استقمتم فتابعتوني ، وان زغت فقوموني ، وان رسول الله « ص » قبض وليس احد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ، ضربة سوط فما دونها ، الا وان لي شيطاناً يعتريني ، فاذا اثناني فاجنبوني ، لا اوتر في اشعاركم وابشاركم ... الخ .

(٣) ذكر الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٠٠ ان عمر قال - وهو على المنبر - : اريد ان اقول مقالة قد قدر ان اقولها ، من وعاما وعقلها وحفظها فليحدث بها الى ان قال : فلا يغرن امر . ان يقول : ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك غير ان الله وفي شرها ... الخ .

واخبرني يا ابا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبد الله بن عباس قال :
فرايته جزعا فقلت :

يا امير . . . ما هذا الجزع ؟

قال : يا بن عباس ما جزعي لاجلي ولكن جزعي لهذا الامر من يليه
بعدي .

قال : قلت : ولما طلحة بن عبيد الله .

قال : رجل له حدة ، كان النبي « ص » يعرفه فلا أولي أمر المسلمين
جديدا .

قال : قلت : ولما زبير بن العوام .

قال : رجل بخيل ، رأته يماكس امرأته في كبة من غزل ، فلا أولي أمور
المسلمين بخيلا .

قال : قلت : ولما سعد بن أبي وقاص .

قال : رجل صاحب فرس وقوس ، وليس من احلاس الخلافة^(١) .

قال : قلت : ولما عبد الرحمن بن عوف .

قال : رجل ليس يحسن ان يكفي عياله .

قال : قلت : ولما عبد الله بن عمر .

فاستوى جالسا ثم قال : يا بن عباس ! ما الله اردت بهذا اولي رجلا لم
يحسن . ان يطلق امرأته !؟

قال : قلت : ولما عثمان بن عفان .

قال : والله لئن وليته ليحملن بني أبي معيط على رقاب المسلمين ، ويوشك

(١) الاحلاس : جمع جلس يقال : فلان جلس بيته : اي ملازم له تشييبها له بحلس البعير
وهو : كساء رقيق يكون تحت البرذعة والمراد ليس من اهلها .

ان يقتلوه . قالها ثلاثاً .

قال : ثم سَكَتُ لما اعرف من مغائرتة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال : يا بن عباس اذكر صاحبك .

قال : قلت : فَوَلَّها علياً .

قال : فوالله ما جزعي الا لما أخذنا الحق من أربابه ، والله لئن وليته ليحملنهم على المحجة المظلمى ، وان يطيعوه يدخلهم الجنة ، فهو يقول هذا ثم صبرها شورى بين الستة فويل له من ربه !!!

قال أبو الهذيل : فوالله بينما هو يكلمني اذ اختلط ، وذهب عقله . فاخبرت المأمون بقصته ، وكان من قصته ان ذهب بماله وضياعه حيلة وغدراً ، فبعث اليه المأمون ، فجاء به وعالجه وكان قد ذهب عقله بما صنع به ، فرد عليه ماله وضياعه وصيره نديماً ، فكان المأمون يتشبع لذلك ، والحمد لله على كل حال .

« أهمية العلماء » : -

وقد جاءت الآثار عن الأئمة الأبرار عليهم السلام : بفضل من نصب نفسه من علماء شيعتهم لمنع أهل البدعة والضلال عن التسلط على ضعفاء الشيعة ومساكينهم ، وقمعهم بحسب تمكثهم وطاقتهم ، فمن ذلك ما روي : عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، انه قال :

قال جعفر بن محمد عليه السلام : علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته ، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا ، وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته النواصب ، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل من جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة ، لأنه يدفع عن أديان محبينا ، وذلك يدفع عن ابدانهم .

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٥٠ - ١٥٥ .

في بيان تراجم بعض شخصيات تلامذة الإمام
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
« رتبناهم على حروف الهجاء »

- ١ - الأعمش .
- ٢ - حريز .
- ٣ - محمد بن مسلم .
- ٤ - مؤمن الطاق .
- ٥ - نعمان بن ثابت أبو حنيفة صاحب المذهب .
- ٦ - هشام بن الحكم .

مدرسة الإمام الصادق عليه السلام

ليس من المبالغة والخروج عن الواقع وصف مدرسة الامام الصادق بأنها جامعة اسلامية ، خلفت ثروة علمية وخرجت عدداً وافراً من رجال العلم ، وأنجبت خيرة المفكرين وصفوة الفلاسفة وجهابذة العلماء ، وقد عدت أسماء تلامذته والمتخرجون من مدرسته فكانوا أربعة آلاف رجل ، وقد صنف الحفاظ أبو العباس ابن عقدة كتاباً جمع فيه رجال الصادق ورواة حديثه وأنهاهم الى أربعة آلاف .

قال الشيخ المفيد في الارشاد : « إن أصحاب الحديث قد جمعوا الرواة عن الصادق من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف » .

وقال الشيخ محمد بن علي الفتال : « وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف » .

وقال السيد علي بن عبد الحميد النيلي في كتاب الانوار : « وما اشتهر بين العامة والخاصة ان أصحاب الحديث جمعوا أسماء الرواة عنه فكانوا أربعة آلاف » .

وقال الشيخ الطبرسي في اعلام الورى : « ولم ينقل عن أحد من سائر العلوم ما نقل عنه ، فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات فكانوا أربعة آلاف رجل ، وقال في القسم الثالث : « وروى عن الصادق من

أهل العلم أربعة آلاف انسان » .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب : « نقل عن الصادق من العلوم ما لا ينقل عن أحد ، وقد جمع أصحاب الحديث أساء الرواة من الثقات على اختلافهم في الآراء فكانوا أربعة آلاف » .

وقال المحقق في المعبر في جملة كلامه عن الصادق : « فانه انتشر عنه من العلوم الجملة ما بهر به العقول وروى عنه جماعة من الرجال ما يقارب أربعة آلاف رجل » .

وقال الشهيد في الذكري : «إن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق كتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنف لأربعمائة مصنف ، ودون من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجل من أهل العراق والشام والحجاز » .

وقال الشيخ حسين والد العلامة البهبهاني في ذكر الصادق : « ودون العامة والخاصة ممن تبرز بعلمه من العلماء والفقهاء أربعة آلاف » .

وعلى أي حال فإن مدرسة الامام الصادق ، كانت مصدراً للعلم وينوعاً يفيض على الأمة بالعلوم والمعارف الاسلامية ، واغدقت على العالم الاسلامي بخدماتها الجليلة ، في بث تلك التعاليم القيمة في عصر ازدهر فيه العلم ، واقبل المسلمون على انتهاله .

ولو نسى لمدرسة الامام الصادق عليه السلام الظهور التام لأدت رسالتها على أحسن ما يتطلبه واقع المسلمين وما هم فيه من الحاجة الى نشر التعاليم القيمة في بث روح الأخوة الاسلامية ، والعدالة الاجتماعية ، ومحو المعتقدات الفاسدة والآراء الشاذة .

ولكن بمزيد الأسف أن السلطة الحاكمة قد اتخذت جميع التدابير لمحاربة تلك المدرسة ، لأن شهرة الامام الصادق عليه السلام في العالم الاسلامي كانت تقض مضاجعهم ، وتبعث في قلوبهم الوجل من نشاطه العلمي الى جانب ما لأهل بيته من النشاط السياسي ، ولهذا فقد كانوا يضعون الخطط التي يأملون فيها الوصول الى غلق أبواب تلك المدرسة والقضاء على الامام الصادق بكل

وسيلة ، لأن الانظار أصبحت متجهة إليه ، وكانت وفود رجال الأمة وطلاب العلم تتسابق الى الحضور عنده ، والاستماع منه حتى كان ذكره حديث الركبان ، وكانت أندية العلم في العواصم الاسلامية تلهج بذكره ، وينتهي الاحتجاج في الاستشهاد بقوله .

« والحقيقة ، أن مدرسة الإمام جعفر الصادق الفكرية قد أنجبت خيرة المفكرين ، وصفوة الفلاسفة وجهابذة العلماء ، وإذا كانت هناك حقيقة يجب أن يقال فهي : أن الحضارة الاسلامية والفكر العربي مدينان لهذه المدرسة الفكرية بالتطور والرقى والخلود ، ولعميدها الصادق بالمجد العلمي والتراث الثمين . »

كما انها وجهت الأمة الى قواعد الاستنباط ونقد الحديث ، وبعثت على النشاط في مجال التأليف وتبويب الأحكام فكانت ملتقى العلماء ، ومجمعاً لطلابهم رغم تلك المحاولات التي تبذل في طريق شهرتها والوقوف أمام انتشار ذكرها .

وأرد بأن اسارع هنا فأشير الى ما يأتي فيما بعد : بأن مدرسة الامام الصادق عليه السلام : كان طابعها التي طبعت عليه ومنهجها الذي اختصت به ، هو استقلالها الروحي ، وعدم خضوعها لنظام السلطة ، ولم تفسح المجال لولاة الأمر بأن يتدخلوا في شؤونها ، أو تكون لهم يد في توجيهها وتطبيق نظامها لذلك لم يتسن لذوي السلطة استخدامها في مصالحهم الخاصة ، أو تتعاون معهم في شؤون الدولة ، ومن المستحيل ذلك - وان بذلوا جهدهم في تحقيقه - فهي لا تزال منذ نشأتها الأولى تحارب الظالمين ، ولا تركز اليهم كما لا ترتبط وإياهم بروابط الالفة ، ولم يحصل بينها وبينهم انسجام ، وبهذا النهج الذي سارت عليه ، والطابع الذي اختصت به أصبحت عرضة للخطر ، فكان النزاع بينها وبين الدولة يشتد والعداء يتضخم ، الأمر الذي جعل المدرسة عرضة للخطر .

ورغم ذلك كله فقد صمدت لتلك الهجمات التي توجهها الدولة لتمحوها من صفحة الوجود ، وقد عانت من بطش الجبارين وعسف الظالمين مالا يحيط به البيان .

وعلى كل حال فإن مدرسة الامام الصادق عليه السلام كانت بعيدة عن التأثير بآراء الحكام الذين يفرضون ارادتهم على العلم والعلماء ، ويحاولون أن تكون لهم السلطة الدينية الى جانب السلطة التنفيذية .

وقد بذل المنصور كل ما في وسعه لجلب رضا الامام الصادق عليه السلام والفوز بمسيرته له ، ولكنه لم يفلح ، فقد أعلن عليه السلام مقاطعته ، وأوعز الى اصحابه ذلك ، فسارت مدرسته على ذلك الاستقلال الروحي ، ونالت تلك الشهرة العظيمة ، وخلفت ذلك التراث الثمين والمجد العلمي ، وان الحضارة الاسلامية مدينة لها بالتطور والخلود^(١) .

« تلامذته عليه السلام ورواة حديثه »

أما تلامذته فقد أجمع العلماء على أنهم كانوا أربعة آلاف ، وهم من مختلف الاقطار الاسلامية على اختلاف آرائهم ومعتقداتهم ، وقيل : ان الثقات منهم كانوا بهذا العدد ، ولا بد لنا من الاشارة هنا الى البعض منهم مقتصرين على ذكر أسمائهم بدون تفصيل . . . كما اننا لم نذكر منهم إلا من اشتهر بالعلم وخرج حديثه أصحاب الصحاح كالبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وأصحاب السنن . وان منهم من أصبحوا رؤساء طوائف ، وأئمة مذاهب : كأبي حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠ هـ صاحب المذهب المنسوب اليه وقد اشتهر بقوله : ما رأيت أعلم من جعفر بن محمد . . . وقوله : « لولا الستان لهلك النعمان »^(٢) وكانت له مع الامام الصادق اتصالات متفرقة بالمدينة والكوفة ، وقد لازمه مدة سنتين متواصلتين بالمدينة . فجعل هاتين السنتين نجاة له من الهلكة .

مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩ هـ رئيس المذهب المنسوب اليه وكانت له صلة تامة بالامام الصادق عليه السلام وروى الحديث عنه واشتهر بقوله : ما رأيت عين أفضل من جعفر بن محمد .

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ١ ص ٦٧ - ٦٩ .

(٢) التحفة الأثني عشرية ص ٨ .

سفيان الثوري المتوفى سنة ١٦١ هـ وهو من رؤساء المذاهب وحلة الحديث
وأعلام الأئمة وقد بقي مذهبه معمولاً به إلى ما بعد القرن الرابع ، وكان لسفيان
الثوري اختصاص بالامام الصادق وقد روى عنه الحديث كما روى كثيراً من
آدابه عليه السلام وأخلاقه ومواعظه .

سفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ هـ والمدفون بالحجون وهو من رؤساء
المذاهب البائدة . وغير هؤلاء من حلة الحديث وأعلام الأمة ولا يتسع المجال
لذكرهم الآن ونكتفي بذكر البعض منهم في عرض موجز وهم :

شعبة بن الحجاج بن السورد العتكي المتوفى سنة ١٦٠ هـ خرج له أصحاب
الصحيح والسنن وروى عنه خلق كثير . قال الشافعي : لولا شعبة لما عرف
الحديث بالعراق . وقال أحمد : شعبة أمة وحده .

فضيل بن عياض بن سعد بن بشر التميمي البيربوعي المتوفى سنة ١٨٧ هـ
قال الجزري : « هو أحد أئمة الهدى والسنة ، روى عنه الأعمش وسليمان
التيمي وابن المبارك وابن القطان وأحمد بن المقدام وخلق كثير ، وثقه النسائي
وغيره ، وخرج له البخاري والترمذي ومسلم والنسائي » .

حاتم بن اسماعيل المتوفى سنة ١٨٠ هـ كوفي الأصل خرج له البخاري
ومسلم والترمذي والجماعة وكان ثقة في الحديث ، أخذ عن الصادق وأخذ عنه
خلق كثير منهم اسحاق وابن معين^(١) .

حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك أبو عمرو الكوفي المتوفى
سنة ١٩٤ هـ روى عن الصادق وروى عنه أحمد ، واسحاق ، وإبراهيم ،
ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني وعفان بن مسلم ، وعامة الكوفيين ، ولي
قضاء بغداد ثم عزل وولي قضاء الكوفة ، وكان كثير الحديث حافظاً له ثبتاً فيه
مقدماً عند المشايخ كتبوا عنه من حفظه ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف حديث .
خرج له الجماعة أجمع^(٢) .

(١) خلاصة الكمال ٥٦ .

(٢) تاريخ بغداد ج ٨ ص ١٨٨ والخلاصة ص ٧٤ .

زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني المتوفى سنة ١٦٢ هـ أخذ عن
الامام الصادق وعنه أبو داود الطيالسي ، وروح بن عباد ، وأبو عامر
العقدي ، وعبد الرحمن بن مهدي ، والوليد بن مسلم ، ويحيى بن بكير ، وأبو
عاصم وغيرهم وثقه أحمد ويحيى وعثمان الدارمي وهو من رجال الصحاح .

يحيى بن سعيد بن فروخ القطان الحافظ البصري المتوفى سنة ١٩٨ هـ روى
له رجال الصحاح وحدث عنه ابن مهدي ، وعفان ومسدد وأحمد وإسحاق وابن
معين .

اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الانصاري المتوفى ببغداد سنة ١٨٠ هـ روى
عنه محمد بن جهمس ويحيى بن يحيى النيسابوري ، وأبو الربيع الزهراني ، وأبو
معمر الهذلي وغيرهم ، قال ابن سعد : ثقة وهو من أهل المدينة قدم بغداد ولم
يزل بها حتى مات . خرج له البخاري ومسلم والجماعة^(١) .

ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى الاسلمي أبو اسحاق المدني المتوفى سنة
١٩١ هـ روى عن الصادق ، وله كتاب مبوب في الحلال والحرام ، وذكره الشيخ
الطوسي في الفهرست ، وروى عنه ابراهيم بن طهمان والثوري وهو أكبر منه
وكفي عن اسمه ، وابن جريح والشافعي وسعيد بن أبي مريم وأبو نعيم وآخرون
ويعد من مشايخ الشافعي وقد أكثر عنه في كتبه^(٢) وقد اتهم ابراهيم بالخط من
السلف فضعف ونسب الى الكذب ، ولعل سبب ذلك اختصاصه بحديث أهل
البيت أكثر من غيره .

الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل البصري المتولد سنة ١٢٢ هـ المتوفى
سنة ٢١٤ هـ روى عنه الصادق وعنه البخاري وأحمد بن حنبل وابن المديني
واسحاق ابن راهويه ، قال ابن شعبة : والله ما رأيت مثله .

محمد بن فليح بن سليمان المدني المتوفى سنة ١٧٧ هـ روى له البخاري
والنسائي وابن ماجة .

(١) تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٨٢ .

(٢) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ١ ص ٦٩ - ٧٣ .

عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت المتوفى ١٩٤ هـ روى عنه محمد بن ادریس الشافعي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وابن المديني وغيرهم ؛ قدم بغداد في أيام المنصور وحدث بها وثقه ابن معين وكانت غلة عبد الوهاب في كل سنة مائتين وأربعين ألف ينفقها على أصحاب الحديث لا يحول الحول على شيء منها . خرج له مسلم والبخاري .

عثمان بن فرقد العطار أبو معاذ البصري خرج له البخاري في صحيحه والترمذي وروى عنه ابن المديني وابن المثنى وزيد بن احزم ، قال ابن حبان مستقيم الحديث .

عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز الزهري ابن أبي ثابت الاخرج المدني المتوفى سنة ١٩٧ هـ خرج له الترمذي في صحيحه .

عبد الله بن دكين الكوفي خرج له البخاري في الأدب المفرد وثقه أحمد وروى عنه يحيى الوضاحي وموسى بن اسماعيل .

زيد بن عطا بن السائب روى عنه اسرائيل وجريز بن عبد الحميد وثقه أبو حاتم . وخرج حديثه النسائي والترمذي .

مصعب بن سلام التميمي الكوفي روى عنه أحمد وأبو سعيد الأشج وخرج له الترمذي ، قال ابن معين : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : شيخ محلة الصدق .

بشير بن ميمون الخراساني المتوفى سنة ١٨٤ هـ روى عنه أحمد بن عاصم الخراساني ؛ قدم بغداد وروى الحديث عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام خرج له ابن ماجه .

ابراهيم بن سعد الزهري المتوفى سنة ١٨٣ هـ أحد الاعلام ومن رجال الصحاح وهو من شيوخ أحمد بن حنبل .

سعيد بن مسleme الاموي المتوفى سنة ٢٠١ هـ وهو من رجال الصحاح وشيوخ الشافعي .

الحارث بن عمير البصري نزل مكة روى عن الصادق عليه السلام عنه
ابن عينة وابن مهدي وأبو أسامة .

المفضل بن صالح الاسدي أبو جميلة الكوفي خرج له الترمذي وروى عنه
محمد بن عبيد الله المحاربي .

أيوب بن أبي غيمة السخيتاني أبو بكر البصري مولى عنزة ، ويقال مولى
جبهة روى عنه الأعمش وقتادة وهو من شيوخه والحمدان والسفيانان وشعبة ،
وخلق كثير ، وثقه ابن سعد وابن معين ، ولد سنة ٦٦ هـ ومات سنة ١٢١ هـ .

عبد الملك بن جريح القرشي أحد العلماء المشهورين ويقال : انه أول من
صنف الكتب في الاسلام ، ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٤٩ هـ .

وغير هؤلاء ممن نسب لمدرسة الصادق ، وأخذ عنه وروى حديثه . وقد
ذكر ذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب ولسان الميزان وتقريب التهذيب ،
والذهبي في ميزان الاعتدال وتذكرة الحفاظ ، والجزري في الخلاصة ، والخطيب
في تاريخه ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وغيرهم . ولا يصعب على المتتبع
احصاءهم ، وقد افرد بعض علمائنا رسائل في عددهم وذكر اسمائهم .

أما حملة فقهه عليه السلام وخواص اصحابه ، الذين كانت لهم اليد الطولى
في خوض معارك الحياة الاجتماعية والسياسية ، ومحاربة أهل الاتحاد والزندقة .
ومناظرة أهل العقائد الفاسدة والآراء الشاذة ومقابلة الظلمة في شدة الإنكار
عليهم وتسويجه الانتقاص اليهم ، فسأني تفصيل عن حياة بعضهم كمؤمن
الطاق ، وهشام بن الحكم وغيرهما ، نذكرهم بترتيب حروف الهجاء .

الأعمش الكوفي

سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي مولاهم الأعمش الكوفي عدّه الشيخ «ره» بهذا العنوان من أصحاب الصادق عليه السلام وعدّه السرّوي في المناقب جماعة من خواص أصحابه الى أن قال وسليمان بن مهران أبو محمد الأسدي مولاهم الأعمش، وعدّه ابن داود في القسم الأول ونسب الى رجال الشيخ «ره» عدّه من أصحاب الصادق عليه السلام وقال إنه مهمل انتهى ولعلّ غرضه إهمال أكثر أصحابنا الرجالين ذكره لا أنه مجهول الحال والا لم يذكره في قسم الثقات المعتمدين وقد تعرّض عدة من أواخر أصحابنا لذكره والثناء عليه وتعرّض له أكثر الرجالين من العامة أمّا الخاصة فقد قال الشهيد الثاني «ره» معلّقاً على قول العلامة «ره» في الخلاصة كان يحكى بن وثاب مستقيماً ذكره الأعمش ما لفظه عجباً من المصنف ينقل عن الأعمش استقامة يحكى بن وثاب ثم لم يذكر الأعمش في كتابه أصلاً ولقد كان حرياً بالذكر لاستقامته وفضله وقد ذكره العامة في كتبهم واثنوا عليه مع اعترافهم بتشيعه وغير المصنف من أصحابنا الذين صنفوا في الرجال تركوا ذكره انتهى .

وقال سيّد الحكماء الداماد «قدّه» سليمان بن مهران الأعمش الكوفي المشهور ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام وهو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي مولاهم معروف بالفضل والثقة والجلالة والتشيع

والإستقامة والعامّة أيضاً منون عليه مطبقون على فضله وثقته مقرّون بجلالته مع اعترافهم بشيعة ومن العجب أنّ أكثر ارباب الرّجال قد تطابقوا على الأغفال عن أمره ولقد كان حريّاً بالذّكر والثناء عليه لاستقامته وثقته وفضله والاتفاق على علوّ قدره وعظم منزلته له ألف وثلاثمائة حديث انتهى ، وقال الشيخ البهائي «ره» : - في محكي رسالته الموسومة بتوضيح المقاصد المتكفلة لما وقع في السنين والشهور ما لفظه في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة توفي سليمان بن مهران الأعمش يكنى أبا محمد وكان من الزّهاد والفقهاء والذي استفدته من تصفّح التواريخ أنّه من الشيعة الإماميّة والعجب أنّ أصحابنا لم يصفوه بذلك في كتب الرّجال قال له أبو حنيفة يوماً يا أبا محمد سمعتك تقول أنّ الله سبحانه إذا سلب عبداً نعمة عوض عنها نعمة أخرى قال نعم فقال ما الذي عوضك بعد أن أعمش عينيك وسلب صحتّها فقال عوضني عنها ان لا أرى ثقيلاً مثلك انتهى هذا ما وقفنا عليه من كلمات الخاصّة ونحير على ما ذكره الشيخ البهائي «ره» من عدم وصف أصحابنا للرّجل بالشيّع أنّ ظاهر الشيخ «ره» في رجاله وابن شهر آشوب في مناقبه كونه من الإماميّة لما بيّنا في الفوائد بل هو صريح الحديث المشهور المروي في كتب الخاصّة والعامّة أنّه سأل المنصور كم تحفظ من الحديث في فضائل علي عليه السلام قال له عشرة آلاف حديثاً في بعض الروايات على بعض النسخ أو ألف حديث فقال له المنصور بل عشرة آلاف كما قلت . أقول : - ويظهر تشييعه من بعض اخباره في الفروع أيضاً مثل ما رواه عن الصادق عليه السلام من قوله ومن مسح على الخفّين خالف الله ورسوله وكتابه ووضوئه لم يتم وصلاته غير مجزية ، وأورد له أبو الفرج في المقاتل أقاصيص في نصرته زيد بن علي عليه السلام ومحمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن تدلّ على تصلبه في التشيّع غير أنّه لم يخرج مع واحد منهم بل روي عن رجاله عن شريك أنّه قال لرسول زيد إليه ، اقرء مني السّلام وقل له يقول لك الأعمش لست أتق لك جعلت فداك بالناس ولو أنا وجدنا ثلاثمائة رجل نثق بهم لغيرنا لك جوانبها ، وروي عن رجاله عن عمّار بن زريق أنّه قال سمعت الأعمش يقول للناس أيام إبراهيم ما يقعدكم اما أنّي لو كنت بصيراً لخرجت وهذا يدلّ على أنّه اضر في آخر عمره - وروي عن رجاله أيضاً عن عمر بن النّصر أنّه قال أتيت

الأعمش بالكوفة بعد قتل إبراهيم بن عبدالله فقال هيهنا احد تنكرونا قلنا لا قال ان كان هيهنا احد تنكرونا فأخرجوا الى نار الله ثم قال أما والله لو أصبح أهل الكوفة على مثل ما أرى لسرنا حتى ننزل بمقوبة يعني أبا جعفر المنصور فابيد خضرائه او يبيد خضراي لما فعل بابن رسول الله «ص» وأما ما وقفنا عليه في ترجمته من علماء الرجال من العامة فقال المقدسي سليمان بن مهران الكاهلي أبو محمد الأعمش مولاهم الكوفي ويقال اصله من طبرستان من قرية يقال لها دُبا وقد جاء أبوه حميلا الى الكوفة فاشتره رجل من بني كاهل من بني اسد فاعقته سمع إبراهيم النخعي ومجاهد وسالم بن أبي الجعد وغيرهم ، روى عنه ابان بن تغلب ويحيى بن زكريا وشعبة وعبدالله بن نمير وغيرهم قال عمرو بن علي ولد عمر بن عبد العزيز عام مقتل الحسين بن علي عليها السلام سنة احدى وستين وولد معه الأعمش ومات سنة ثمان وأربعين ومائة انتهى كلام المقدسي وعن السمعاني أنه قال في عنوان الكاهلي المنتسب اليه أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الكاهلي من ائمة الكوفة كان أبوه من سبي دُبا وقد رأى انس بن مالك بواسط ومكة روي عنه شيئا بخمسين حديثاً ولم يسمع منه إلا حروفا معدودة ولد في السنة التي قتل فيها حسين بن علي عليها السلام سنة احدى وستين وقيل انه ولد قبل مقتل الحسين عليه السلام بستين مات سنة ثمان وأربعين ومائة انتهى -

وقال الذهبي سليمان بن مهران الحافظ أبو محمد الكاهلي الأعمش احد الاعلام قال ابن المديني له ألف وثلاثمائة حديث عاش ثمانياً وثمانين سنة قال أبو نعيم مات في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة انتهى وعن تقريب ابن حجر سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقرائن ورجل لكنه يدلس من الخامسة مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة وكان مولده سنة احدى وستين انتهى وعن ابن ماكولا صاحب الاكمال التصريح بأنه شيعي وكذا عن محمد بن اسحاق المؤرخ العامي الذي ذكره في الخلاصة وقال كان عامياً واثني التصريح بكون سليمان هذا شيعياً وبالجملة فالعامة متفقون على كون الرجل شيعياً جليلاً ثقة والفضل ما شهدت به الاعداء ونحن نبي على وثاقته ونعد حديثه من الصحاح استناداً الى ما سمعته من الشهيد الثاني

والداماد والبهائي مؤيداً بما سمعته من علماء العامة وعنه المجلسي «ره» محدوحاً
وما قلناه هو الأظهر والله العالم ، في جامع الرواة رواية أبي الحسن القندي عنه عن
الصادق عليه السلام وروي عنه غيره أيضاً .

ملحق للعلامة آية الله المامقاني : - وقد تضمن قول المقدسي فاشترى من بني
كاهل من بني اسد الاشارة الى وجه تسميته بالكاهلي والاسدي جميعاً وأنه ينسب
الى القبيلتين بالولاء وأن الاولى فخذ من الثانية كما لا يخفى على المتدبر^(١) .

(١) تنقيح المقال في علم الرجال للمامقاني ج ٢ باب السين ص ٦٥ - عدد ٥٢٥٥ - ط طهران .

حريز الأزدي

حريز بن عبد الله الأزدي السجستاني الضبط حريز بالحاء والراء المهمنين والياء المثناة من تحت والزاي المعجمة وزان امير مكبر ، وكون الرجل سجستانياً مع كونه عربياً اذنياً إنما هو لاكتشاره السفر والتجارة الى سجستان فعرف بها ، الترجمة عنه الشيخ الطوسي «ره» في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام قائلاً حريز بن عبدالله السجستاني مولى ازدي انتهى وقال في الفهرست حريز بن عبدالله السجستاني ثقة كوفي سكن سجستان له كتب منها كتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب الصيام وكتاب النوادر وتعدّ كلها في الأصول أخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ المفيد «ره» أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان عن جعفر بن محمد بن قولويه عن أبي القاسم جعفر بن محمد العلوي الموسوي عن ابن نهيك عن ابن أبي عمير عن حماد عن حريز وأخبرنا عدّة من أصحابنا عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر ومحمد بن يحيى وأحمد بن ادریس وعلي بن موسى بن جعفر كلهم عن أحمد بن محمد عن الحسين ابن سعيد وعلي بن حديد وعبد الرحمن بن أبي نجران عن حماد بن عيسى الجهني عنه وأخبرنا الحسين بن عبيدالله عن أبي محمد الحسن بن حمزة العلوي عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز اهـ وعنه ابن النديم في فهرسته من فقهاء الشيعة وأثبت له كتاباً ذكر العلامة آية الله المامقاني في كتابه « تنقيح المقال في علم الرجال »^(١) من أقوال العلماء فيه مثل النجاشي وغيره .

(١) ج ١ ص ٢٦١ - ٢٦٣ - باب الحاء - عدد ٢٤٠٦ - ط طهران .

من أقوال العلماء فيه مثل النجاشي وغيره .

ذكر الشيخ المفيد في كتابه الاختصاص أنه قتل بسجستان وكان سبب قتله أن له أصحاب يقولون بمقاتته وكان الغالب على بسجستان الشّرة وكان أصحاب حريز يسمعون منهم ثلب أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه فيخبرون حريزاً ويستأمرونه في قتل من يسمعون منه ذلك فيأذن لهم فلا يزال الشّرة يجدون منهم القتل بعد القتل فلا يتوهمون على الشيعة لقلة عددهم ويطالبون المرجئة ويقاتلونهم وما زال الأمر هكذا حتى وقفوا على الأمر فطلبوا الشيعة فاجتمع أصحاب حريز إليه في المسجد فعرقبوا عليهم المسجد وقلّبوا أرضه رحمهم الله انتهى .

محمد بن مسلم الثقفي

محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الكوفي الثقفي مولا هم المتوفى سنة ١٥٠ هـ على سبعين سنة . روى عن الإمام الباقر وابنه الصادق عليهما السلام ، وقد أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه - وكان المثل الأعلى في الصلاح والطاعة والعلم ، وقد حفظ عن الإمام الباقر ثلاثين ألف حديث ، وعن الإمام الصادق ستة عشر ألف حديث ، وله كتاب يسمى الأربعمئة مسألة في أبواب الحلال والحرام . قال عبد الله بن أبي يعفور : قلت لأبي عبد الله إنه ليس كل ساعة ألقاك ، ولا يمكن القدوم إليك ويحيي الرجل من أصحابنا فيسألني ، وليس عندي كل ما يسألني عنه ، قال فما يمنعك عن محمد بن مسلم الثقفي ؟ فإنه قد سمع من أبي ، وكان أبي عنده وجيهاً . وكان محمد بن مسلم رجلاً موسراً جليلاً في قومه ، وله منزلة عظيمة ، وأقام بالمدينة أربع سنين يتعلم العلم من الإمام الباقر عليه السلام^(١) .

نسبه وأقوال العلماء والفقهاء فيه ذكره العلامة آية الله المامقاني في كتابه « تنقيح المقال في علم الرجال » أنظر ج ٣ ص ١٨٤ - باب الميم - محمد - عدد ١١٣٧١ .

(١) الامام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٢ ص ٤٤٨ .

مؤمن الطاق

محمد بن علي بن النعمان البجلي الكوفي^(١) أبو جعفر ، مولا هم الأحول ، الملقب بمؤمن الطاق . وهو من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، ولقبه خصومه - شيطان الطاق - ويقال : إن أول من لقبه شيطان الطاق أبو حنيفة ، لمناظرة جرت بين مؤمن الطاق والخوارج ، وكانت الغلبة له وأبو حنيفة حاضر فلقيه بذلك .

و نسبه واقوال العلماء فيه : -

قال ابن أبي طي : إنه نسب إلى سوق في طاق المحامل بالكوفة ، كان يجلس للصرف بها ، فيقال : إنه اختصم مع آخر في درهم زيف فغلب . فقال أنا شيطان الطاق . والصحيح : أن هذه النسبة كانت من خصومه وأعدائه الذين تفوق عليهم بالمناظرة ، وأعجزهم عن المقابلة له ، فالتجأوا إلى لغة الانتقاص كما يأتي .

ولما بلغ هشام بن الحكم ذلك لقبه : مؤمن الطاق ، فعرف بذلك بين الطائفة .

(١) لسان الميزان ج ٥ ص ٢٠٠ ، وفهرست ابن النديم ص ٢٥٠ ، وتكملة الفهرست ص ٨ ، والمثل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١١٣ ، وجامع الرواة ج ١ ص ١٥٨ ، وضى الإسلام ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧١ ، ومنهج المقال ص ٢١٠ ، وفهرست الشيخ الطوسي ص ١٢١ ، ولباب الانساب ج ٢ ص ٤٢ ، والكنى والالقباب ج ٢ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ وغيرها .

وذكره المزياني في شعراء الشيعة وأورد من شعره ما رواه عمارة بن حمزة وذلك : أن المنصور كان إذا ذكر مدح ابن قيس الرقيات المتوفى سنة ٨٥ هـ لعبد الملك بن مروان تغيط منه وشق عليه .

فقال عمارة : يا أمير فيكم رجل من أهل الكوفة أجود مما قال قيس . قال : ومن هو ؟ قال : مؤمن الطاق وأنشده :

يا من لقلب قد شفه الوجع	يكاد مما عناه ينصدع
أمسى كئيباً معذباً كمدأ	تظل فيه المموم تصطرع
عن ذكر آل النبي إذ قهروا	واللون مني مع ذاك ملتصع
قالت قریش ونحن أمرته	والناس ما عمروا لنا تبع
قالت قریش منا الرسول فما	للناس في الملك دوننا طمع
قد علمت ذاك العريب فما	تصلح إلا بنا ونجتنع
فإن يكونوا في القول قد صدقوا	فقد أفرأوا ببعض ما صنموا
لأن آل الرسول دونهمو	أولى بها منهموا إذا اجتمعوا
ولهم بالكتاب أعلمهم	والقرب منه والسبق قد جمعوا
ما راقب الله في نبيهم	إذ بعده وصل أهله قطعوا ^(١)

ووصفه المزياني بقوله : أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان ، وإنما سمي بالطاق لأنه كان بطاق المحامل بالكوفة يعاني الصرف ، وكان من الفصحاء البلغاء ، ومن لا يطاول في النظر ، والجدال في الإمامة ، وكان حاضر الجواب . وذكر له عدة مناظرات مطولة ومختصرة ، وكانت له الغلبة فيها .

وقال ابن النديم في ترجمته : أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول ، نزل طاق المحامل بالكوفة ، وتلقبه العامة بشيطان الطاق ، والخاصة تعرفه بمؤمن الطاق ، وشيعته - أي أصحابه - تسميه شاه الطاق أيضاً . وهو من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام . ولقد لقي زيد بن علي زين العابدين وناظره على إمامة أبي عبد الله ، ولقي علي بن الحسين زين العابدين

(١) المزياني شعراء الشيعة ص ٨٦ .

عليهما السلام . وقيل : إنما سمي شيطان الطاق لأنه كان يتصرف ويشهد
الدنانير فلاحاه قوم في دينار جرّبوه وبهرجه هو ، فأصاب وأخطأوا ، والزهم
الحجة ، فقال : أنا شيطان الطاق . يعني طاق المحامل بالكوفة موضع دكانه ،
فلزمه هذا اللقب . وكان حسن الاعتقاد والهدي ، حاذقاً في صناعة الكلام .
سريع الخاطر والجواب . ثم ذكر مناظراته مع أبي حنيفة وستأتي .

قال أبو خالد الكامل : رأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد في
الروضة ، قد قطع أهل المدينة إزاره ، وهو دائب يجهل ويسألونه ، فدنوت منه
وقلت : إن أبا عبد الله هنا عن الكلام . فقال : أو أمرك أن تقول لي ؟
فقلت : لا والله ولكنه أمرني أن لا أكلم أحداً . قال : فاذهب وأطعه فيما
أمرك . فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصة صاحب الطاق ،
فتبسم أبو عبد الله عليه السلام وقال : يا أبا خالد إن صاحب الطاق يكلم
الناس فيطير ، وأنت إن قصّوك لن تطير^(١) .

« علمه ونبوغه » : -

وكان محمد بن علي بن النعمان كثير العلم ، متفوقاً في معارفه ، قوياً في
حجته ، تعددت فيه نواحي العبقريّة والنبوغ . فهو عالم - بالفقه ، والكلام ،
والحديث ، والشعر ، وكان قويّ المعارضة ، سريع الجواب واضح الحجة .

اشتغل بالتجارة وانتقل بين أكثر المدن الإسلامية ، وعرف بتشيعه
وإخلاصه لأهل البيت عليه السلام ولقي من عنت خصومهم والمنائين لهم ما
نقص عليه عيشه ، ولكن لم يحل ذلك بينه وبين الإعلان بمبدئه ، والجهر في
دعوته . وكان يتمتع بشخصية فذة ، يعترف له الناس بالفضل والعلم ، والنبوغ
والتفوق .

وقد كان عصره يقضي على المفكرين - من أمثاله - بكبت الشعور وكمّ
الأفواه ، وتمويه الحقائق ، ولكنه لم يخضع لذلك الحكم الجائر ، فهو لا يزال
يجهر بالحق ، ويعلم بفضل عليّ ، ويظهر تمسكه بأبنائه .

(١) الكنى والألقاب ج ٢ ص ٢٩٨ .

« مناظراته واحتجاجه » : -

كان مؤمن الطاق يمتاز بقدرة فائقة على الجدل ، وقوة في التفكير ، ومهارة في الاستنباط . ويكاد المؤرخون يجمعون على تفوقه ، في سرعة الجواب وقوة المعارضة . ذكرنا قسماً كبيراً منها في « الفصل الخامس » من هذا الكتاب فراجع .

« مؤلفاته » : -

وكيف كان فإن مؤمن الطاق من فرسان حلبة علم الكلام ومن أبطال الرجال الذين حملوا رسالة التشيع فتحملوا الأذى في جنب الله ، ووقف موافقاً مشرفة في الدفاع عن آل محمد « ص » . كما أنه ألف كتاباً قيمة في شتى المواضيع الهامة وقد ذكر منها الشيخ الطوسي وابن النديم الكتب الآتية :

١ - كتاب الإمامة .

٢ - كتاب المعرفة .

٣ - كتاب الرد على المعتزلة في إمامة المفضول .

٤ - كتاب في أمر طلحة والزبير وعائشة .

٥ - كتاب إثبات الوصية .

٦ - كتاب افعل ، لا تفعل .

وله كتاب المناظرة مع أبي حنيفة .

« وصية الإمام الصادق له » : -

للإمام الصادق عدة وصايا يوصي بها أصحابه بما ينفعهم في الدنيا والآخرة ، ونقتطف هنا فصولاً من وصيته لمؤمن الطاق .

قال عليه السلام : يا ابن النعمان إياك والمرء فإنه يحبط عملك ، وإياك والجدال فإنه يورقك ، وإياك وكثرة الخصومات . فإنها تبعدك من الله . إن من كان قبلكم يتعلمون الصمت ، وأنتم تتعلمون الكلام . كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك .

إنما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء ، وصبر في دولة الباطل على
الأذى ، أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقاً ، وهم المؤمنون . إن أبغضكم إليَّ
المترسسون المشاؤون بالنمائم ، الحسدة لآخوانهم ، ليسوا مني ولا أنا منهم ، إنما
أوليائي الذين سلموا لأمرنا ، واتبعوا آثارنا .

يا ابن النعمان إنما أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا ولا
من أهل ديننا ، فإذا رفعه ونظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا ، وكلما
ذهب واحد جاء آخر .

يا ابن النعمان إن ردت أن يصفوك ودُ أخيك فلا تمزحه ، ولا تمزجه
ولا تباهيه . ولا تطلع صديقك من شرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم
يضرك ، فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً .

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان ، ولا بكثرة الهذيان ، ولكنها
إصابة المعنى وقصد الحجة .

يا ابن النعمان لا تطلب العلم لثلاث : لتراثي به ، ولا لتباهي به ، ولا
تتباري . ولا تدعه لثلاث : رغبة في الجهل ، وزهادة في العلم ، واستحياء من
الناس^(١) .

« آراء ومناقشات » : -

زعم المتقولون على مؤمن الطاق : أنه كان من المشبهة ، وتنسب إليه فرقة
يقال لهم شيطانية من مذهبهم التشبيه . وأنه كان يقول : إن الله تعالى إنما يعلم
الأشياء إذا قدرها ، والتقدير عنده الإرادة ، ولإرادة فعل^(٢) وأنه كان يذهب
إلى أن الإله على صورة الإنسان ولا يسميه جسماً^(٣) إلى غير ذلك من الأقوال
التي نطق بها من لا يبالي بمؤاخذه ولا يدري ما يقول ١٩

(١) تحف العقول ص ٣٠٧ - ٣١٢ .

(٢) لباب الانساب ج ٢ ص ٤٢ .

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٣١ ، وستأتي مناقشة هذه الأقوال في دراسة حياة هشام
ابن الحكم .

انها لعمر الله فرية ، وتقول بالباطل ، ونحن لا نستغرب اتهام مؤمن الطاق بما يخالف عقيدته لأنه كان حربياً على ذوي الآراء الفاسدة . وقد أعطي نصيباً وافراً من قوة المعارضة وسرعة الجواب ، فكان يقيم الدليل على خصمه ، ويرغمه على الاعتراف بالخطأ .

ومن الواضح : أن تلك المناقشات التي كانت تدور في أندية الكوفة كان أكثرها يهدف الى تشويش الأفكار ، والتلاعب بالمعقول ، لوجود طائفة من الدخلاء كان غرضهم ذلك .

وكان مؤمن الطاق وبقية خواص الأئمة قد بذلوا جهدهم في مقاومة أولئك الخصوم الذين يريدون الفتك بالإسلام وأهله ، فكان أهون شيء عليهم أن ينسبوا لأولئك الصفوة ما يخالف عقائدهم ، والظروف تساعدهم على ذلك عندما أطلق الباطل من عقاله ، فدفع صاحبه إلى اتهام البريء وبراءة المتهم .

ويكفي في براءته وعلو منزلته وحسن عقيدته ، ما ورد في مدحه والثناء عليه عن أئمة الهدى . وقد كان من أحب الناس إلى الإمام الصادق . فقد صح عنه أنه كان يقول : أربعة أحب الناس إليّ أحياء وأمواتاً : بريد بن معاوية العجلي ، ووزارة بن أعين ، وعحمد بن مسلم ، وأبو جعفر الاحول .

فلا تضره تهجمات أولئك القوم الذين ألقوا مقاليد أمورهم للعاطفة ، فاتهموه بما هو بريء منه ، ورموه بما لا يليق بشأنه .

﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ .

مناظرة مؤمن الطاق مع السيد الحميري حول ابن الحنفية : -

وفي أخبار السيد أنه ناظر معه مؤمن الطاق في ابن الحنفية فغلبه عليه فقال :

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٣ ص ٦٩ - ٧٦ - ذكر العلامة المامقاني في كتابه « تنقيح المقال في علم الرجال » ج ٣ ص ١٦٠ ترجمته بالتفصيل باب الميم - محمد - عدد ١١١٤٧ فراجع .

تركت ابن خولة لا عن قِلِّ
ولأني له حافظٌ في المغيب
هو الخبر حبر بني هاشم
أدين بما دان في الصادق
به يُنعمش الله جمع العباد
ونورٌ من الملك السَّازِق
أتاني برهانه معلناً
ويجري البلاغة في الناطق
كمن صدَّ بعد بيان الهدى
فدنت ولم أكُ كالماتق
إلى حبرٍ وأبي حاتم

فقال الطائي : أحسنت الآن أتيت رشداً ، وبلغت أشدك ، وتبوءت من
الخير موضعاً ، ومن الجنة مقعداً^(١) .

بيان : يقال كلفتُ بهذا الأمر أي أولعت به ، والواق المحب ، والموثق
في غباوة يقال أحقق واقق ، والخبر وأبو حاتم كناية عن عمر وأبي بكر أو كلاهما
عن الأول ، وقد مرَّ أنَّ حبر كثيراً ما يعبر به عن أبي بكر .

« الحميري يمدح الإمام الصادق عليه السلام » : -

قيل وأنشد السيد في الامام الصادق عليه السلام :

امدح أبا عبد الإله	ففى البرية في احتماله
سبط النبي عميد	حبل تفرع من حباله
تغشى العيون الناظرات	إذا سمون إلى جلاله
عذب الموارد بحره	يروى الخلائق من سجاله
بحر أطل على البحور	يمدھن ندى بلاله
سقت العباد بمينه	وسقى البلاد ندى شماله
يمكى السحاب بمينه	والودق يخرج من خلاله
الأرض ميرات له	والنَّاس طُراً في عياله
يا حجة الله الجليل	وعينه وزعيم آله

(١) المتأني لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٧٠ وأخرجها عنه في الغدير . ج ٢ ص ٢٥٠ .

وابن الوصي المصطفى	وشبيهه أحمد في كماله
أنت ابن بنت محمد	حذوا خلفت على مثاله
فضياء نورك نوره	وظلال روحك من ظلاله
فيك الخلاص من الردى	وبك الهداية من ضلاله
أثني ولست ببالغ	عشر الفريدة من خصاله ^(١)

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٧١ وأخرجها السيد الأمين في الأعيان ج ١٢ ص ٢٦٠ والشيخ
الأمين في الغدير ج ٢ ص ٢٥١ .

أبو حنيفة النعمان بن ثابت صاحب المذهب الحنفي

هو النعمان^(١) بن ثابت بن زوطى بن ماه ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م .

نشأته ونبوغه :

ولد أبو حنيفة سنة ٨٠ هـ في خلافة عبد الملك بن مروان الأموي ، وعاش الى سنة ١٥٠ هـ وقيل سنة ١٥١ هـ وقيل سنة ١٥٣ هـ فقد أدرك من العصر الأموي اثنتين وخمسين سنة ، ومن العصر العباسي ثمان عشرة سنة .
وقد نشأ في الكوفة في عهد الحجاج بن يوسف ، فرأى قسوة الحجاج واستبداده وسيرته السيئة ، وحكمه القاسي ، ومعاملته للناس بما لا يمكن تحمله ، ومات الحجاج وعمره خمسة عشر عاماً ، وشاهد ولاية الأمويين يسرون بالامة ، وقد جاروا في الحكم ، وخالفوا نظم الاسلام ، اتباعاً لملوكهم ، وطبقاً لرغباتهم ، من غير رادع من دين ، ولا مراعاة لحرمة ، ولم تمنعهم حواجز عن إيقاع الأذى برجال المسلمين وأعيانهم ، ومع هذا يرى العصبية العنصرية فيهم تتجلى بدون خفاء وتكتم ، ومن المعلوم أن ذلك يثير نفسه نزع البغض والكراهة لتلك السلطة ، فلا غرابة حين نراه يساهم في حركة الانقلاب ،

(١) نقلنا هذا العرض عن كتاب « الاسام الصادق والمذاهب الاربعة » للعلامة الفهامة الشيخ اسد حيدر ج ١ / ص ٢٨١ فباعداً بتصرف يسيراً .

وينضم لجانب العباسيين في دعوتهم . ويناصر أهل البيت عليهم السلام .
 وكان أبو حنيفة منصرفاً للعمل فهو يتعاطى بيع الخبز . وله عمل لصنعه
 وصناع تحت يده ، وبهذا كان يعيش برفاهية ، ويصل اخوانه وأصحابه ولا
 نعرف بالضبط مدة بقائه تحت رعاية أبيه فالتأريخ لم يتعرض لذلك .
 ولقد كان عصر أبي حنيفة الذي أظله ، والبيئة الفكرية التي عاش بها ،
 وترعرعت مواهبه تحت سلطانها أكبر عامل على نبوغه وتوجيهه ، وقد كانت
 الكوفة إحدى مدن العراق العظيمة التي نشأت بها حلقات العلم ، وكانت
 الأهواء المتضادة والآراء المتضاربة في السياسة والعلم وأصول العقائد تدعويومئذ
 الى الدهشة والامعان .

ويقال انه نبيغ في علم الكلام والجدل وناظر فيه ، واتسعت دائرة تفكيره .
 وإذا رجعنا الى حديثه عن ذلك فيكون ملازمته لحلقة المتكلمين أكثر من حلقة
 الفقه التي إنتقل إليها بعد هجر علم الكلام ، فاختص بالفقه وحده ، فإن ذهابه
 للبصرة ، ومناظرته الفرق هناك أكثر من عشرين مرة - كما يقولون - وفي كل مرة
 يمكث سنة او أكثر او أقل ، فلا بد أنه قضى الشطر الأكبر من عمره^(١) في
 ذلك ، وان كانت تلك الرواية لا تخلو من مبالغة ولم تسلم من الخدشة في
 السند ، فانها من وضع يد الغلو وروحي العاطفة .

ومهما يكن فانه نشأ في أول أمره رجلاً يتعاطى التجارة وصناعة الخبز وبيعه في
 الأسواق ، وقضى شطراً من حياته في ذلك حتى أرشده الشعبي لطلب العلم
 فاتجه للكلام ثم اتصل بحلقة حماد بن أبي سليمان المتوفى سنة ١٢٠ هـ وكان هو
 المبرز من بعده ، وقد ساعدته الظروف على هدم الحواجز التي تقف أمامه ، كما
 أن العصر الذي هو فيه هيا له أسباب الرقي ، ومهد له طرق التقدم ، فقد
 حدثت تطورات وسنحت فرص استغلها أبو حنيفة ، لما كان يتصف به من ذكاء
 وفطنة وطموح في نفسه^(٢) .

(١) مناقب أبي حنيفة للمكي ج ١ ص ٥٩ .

(٢) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ١ ص ٣٠٣ - ٣٠٤ . إن أردت المزيد من ترجمته فانظر

« تنقيح المقال في علم الرجال » ج ٣ ص ٢٧٢ عدد ١٢٤٩١ - باب النون .

وكان جده زوطى (بضم الزاء وسكون الواو وفتح الطاء) من أهل كابل وقيل من مدينة نسا ، أو من أهل بابل ، وقد أسر عند فتح العرب لتلك البلاد واسترق لبعض بني تيم بن ثعلبة ، ثم أعتق ، فكان ولاؤه لهذه القبيلة .

وقد وقع الاختلاف في نسب أبي حنيفة ، فالتعصبون له ينفون عنه الرق ، ويدعون له نسباً عربياً مرة وفارسياً لم يقع عليه الرق أخرى ، والصحيح أن أبا حنيفة فارسي النسب ، تيمي الولاء ، كوفي النشأة .

وكذلك وقع الخلاف في محل ولادته ، من جهة مقام أبيه فقيل : ترمذ . وقيل نسا . وقيل الأنبار أو الكوفة ، كما أننا لم نقف على تاريخ حياة أبيه ثابت ، وسنة وفاته ومدة معاشرته أبي حنيفة له .

نعم يروى عن أبي حنيفة أنه قال : حججت سنة ٩٦ هـ ، أو ٩٩ هـ مع والدي وأنا ابن تسع عشرة سنة ، فلما دخلت المسجد الحرام رأيت حلقة فقلت لأبي : حلقة من هذه ؟ فقال : حلقة عبد الله بن الحارث الخ .

وهذا شيء بعيد عن الصحة : لأن وفاة عبد الله بن الحارث كانت في سنة ٨٥ هـ بمصر كما سنوضح ذلك في بحثنا حول سماع أبي حنيفة من الصحابة .

ومهما يكن من أمر فإننا لم نقف على أخبار والده ، وتاريخ حياته ، وهل ولد على الاسلام ، أم أنه أسلم بعد فتح العرب لبلاده ، واسترقاق أبيه ؟

ويقولون أن زوطى جده أهدى للإمام علي عليه السلام فالزوجاً يوم النوروز ، وكان ثابت صغيراً فدعى له الامام علي عليه السلام بالبركة . أما أمه فلم يتعرض التاريخ لذكرها بالتفصيل ، وقد ذكر لها أخباراً معه من حيث طاعته ومعاشرته لها .

« مع الأستاذ عفيفي في روايته في ذكر والدي أبي حنيفة » : -

وقد وافانا الأستاذ السيد عفيفي المحامي الشرعي بمصر ، وعمره مجلة المحاماة الشرعية ، بقصة من دون سند وهي تتكفل نعين أم الامام وشخصيتها وإليك نصها :

يقول الاستاذ السيد عفيفي عند ذكره لوالد أبي حنيفة : هو ثابت بن النعمان بن المرزبان ، وكان ثابت هذا يرجع الى دين وعقل ومروءة ، تصدر عن جد ، فقد روي أنه كان في شبابه ورعاً زاهداً ، وكان يوماً يتوضأ من جدول فجاءت تفاحة في الماء فأسكها وأكلها بعد الفراغ من الوضوء ، ثم بصق فرأى بصاقه دماً فقال في نفسه : لعل ما أكلته حرام ، وإلا لما تغير بصاقي فتبع رأس الجدول ، فوجد شجرة تفاحها مثل ما أكل ، فطلب صاحبها وقص عليه القصة وأعطاه درهماً وقال : إجملها في حل ، فلما رأى صاحب التفاحة ورعه وصلابته في دينه أحبه ، وقال لا أرضى ب درهم ولا بألف درهم ولا بأكثر .

فقال ثابت : فبم ترضى ؟ قال إن لي ابنة لا ترى ولا تنطق ، ولا تسمع ولا تمشي . فإن تزوجتها أجعلها في حل ، وإلا اخاصمك يوم السؤال والحساب . فلبث ثابت في التفكير ساعة ، ثم قال في نفسه : عذاب الدنيا أسهل وينقضي ، وعذاب الآخرة أشد وأبقى ، وتزوج بها فلما دخل عليها تقبلته بقبول حسن ، فاشتبه على ثابت الأمر ، لأنه وجدها حسناء سميرة بصيرة ناطقة ، فقالت له : أنا زوجتك بنت فلان . قال : وجدتك على خلاف ما وصفك أبوك ، قالت : نعم فاني كنت من سنين لم أطأ خارج البيت ، ولم أنظر الأجانب ولم أسمع كلامهم ولم يسمعوا كلامي ، فعرف ثابت الحال وقال : (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور) .

يقص علينا الاستاذ المحامي هذه القصة غير ملتفت الى المؤاخذات التي يؤاخذ بها بصفته مثقفاً من أبناء القرن العشرين ويتولى مهنة المحاماة الشرعية .

فيعلق عليها بقوله : هيئات لا يأتي الزمان بمثل ثابت ، ولا بمثل صاحبه فلا عجب أن يتولد منها ولد في صورة الانسان وسيرة الملك ، ويحيي الله به دينه القويم ، ويشيع مذهبه في الأقطار ، وعلمه في الأمصار ويقول :

من هذا الوالد الورع الزاهد ، وهذه الأم الطاهرة ، ولد الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان في مدينة الكوفة في سنة ٨٠ من الهجرة النبوية في عصر الدولة الأموية في خلافة عبد الملك بن مروان .

ويقول بعد ذلك أن إسمه النعمان وهو منقول من إسم جنس وقيل انه الدم وقيل انه الروح ، فيكون اتفاقاً حسناً لأن أبا حنيفة روح الفقه وقوامه ومنه منشأ ونظامه .

« وقال العلامة الشيخ أسد حيدر بعد نقله الرواية » : -

ونحن نسائل الاستاذ المحامي عن الأسباب التي دعت لنقل هذه الأسطورة في مقدمة كتابه « حياة الامام أبي حنيفة » أكان انتصاراً للامام ليعلم بفضلته وفضل أبيه وأمه ؟ وهل ضاقت عليه المسالك في مناقب أبي حنيفة فالتجأ الى أساطير المعجزة في ليالي الشتاء ؟ وليته ترك هذه الأسطورة ، وهو المثقف الذي يحمل شهادة المحاماة ، والمفروض بالمحامي أن يحمل عقلية قوية وفكراً واسعاً يستطيع به أن يتوغل الى اعماق معقولات القوانين .

ونسأله أيضاً لو قدر للشيخ عفيفي حضور تشاجر الفلاح مع ثابت وطلب كل منهما حكمه في الامر، أكان يحكم على ثابت بأنه مذنب ويلزمه بارضاء الفلاح بكل صورة ؟ وهل في وسع الشيخ أن يحكم بصحة ما ذهب اليه ثابت من أن التفاح كانت حراماً لذلك تحولت الى دم ؟ وكيف يكون ذلك من الوجهة الطبية والبيولوجية .

أنا لا أدري ولعل الاستاذ محب الدين الخطيب يدري ، لأنه قدم الكتاب وعرفه للقرءاء^(١) .

« المناقب المزعومة لأبي حنيفة » : -

لعل من أهم المشاكل التي تقف أمامنا ونحن في طريق البحث عن حياة أبي حنيفة هي مشكلة المناقب ، فانها متضخمة الى أبعد حد ، ولا نستطيع ان ندرس حياة أبي حنيفة دراسة صحيحة الا بعد الفراغ من مشكلة المناقب لأنها أهم شيء في الباب .

وان كتب المناقب تعرقل سير الباحث بينه وبين الوصول الى الهدف لأن فيها

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٤ .

الاغراق في المدح ، والمبالغة في الوصف ، ونقل أخبار وحكايات بعيدة عن مقاييس الصحة ، ولا نريد التعرض لكل ما قيل بل نقتصر على مناقشة ما يدعى وروده على سبيل البشارة وطريقة التعمين لأهلية الإتياع .

وكيف كان فقد قال أصحاب المناقب ينبغي لكل مقلد إمام ان يعرف حال إمامه الذي قلده ، ولا يحصل ذلك إلا بمعرفة مناقبه وشمائله وفضائله ، وسيرته في أحواله وصحة أقواله ، ثم لا بد من معرفة اسمه وكنيته ونسبه وعصره وبلده ، ثم معرفة أصحابه وتلامذته .

وقد ألف كل من علماء المذاهب كتاباً في مناقب إمامهم فالف الحنفية كتاباً في مناقب أبي حنيفة . منها « عقود المرجان في مناقب أبي حنيفة النعمان » ، ومختصره « فلاح عقود الدرر والعقيان » لأبي جعفر الطحاوي و« مناقب أبي حنيفة » لموفق الدين بن أحمد المكي الخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٧ هـ رتبته على أربعين باباً ، و« البستان في مناقب النعمان » للشيخ عمي الدين عبد القادر ابن أبي الوفاء ، و« شقائق النعمان في مناقب النعمان » للزغمشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ و« مناقب أبي حنيفة » لمحمد بن الكردي المعروف بالبزار المتوفى سنة ٧٨٢ هـ وقد ترجم إلى اللغة التركية وغيرها .

وتوجد مناقب كثيرة في بطون الكتب على اختلاف نزعات المؤلفين وأهوائهم^(١) .

يقول الدكتور أحمد أمين : كما أن العصبية المذهبية حملت بعض الأتباع لكل مذهب أن يضعوا الأخبار لإعلاء شأن إمامهم ، ومن هذا الباب ما رواه من الأحاديث بتبشير النبي « ص » لكل إمام من مثل ما روي ان النبي « ص » قال في أهل العراق : « ان الله وضع خزان علمه فيهم » ومثل : « يكون في أمي رجل يقال له النعمان بن ثابت ، ويكنى بأبي حنيفة يحكي الله على يديه سنتي في الاسلام » الخ ؛ حتى لقد زعموا أن ابا حنيفة بشرت به التوراة .

وكذلك فعل بعض الشافعية في الشافعي ، والمالكية في مالك ، وما كان

(١) انظر المنتظم ج ٥ - ص ١٥٦ .

أغناهم عن ذلك . ومن أجل ذلك صعب على الباحث معرفة التاريخ الصحيح لكل إمام ، فقد كان كلما اتى جيل زاد في فضائل إمامه .

وقد وضع احمد بن الصلب بن المفلس أخباراً في مناقب ابي حنيفة وكان يحكي ذلك عن بشر بن الحارث ويحيى بن معين وابن المديني^(١) .

لذلك نرى من اللازم البحث عن بعض المناقب التي أصبح التسليم بصحتها أمراً مفروغاً منه عند بعضهم ، وترسل في معرض المدح والثناء ارسال المسلمات .

وها نحن نضع بين يدي القراء أهم المناقب في ابي حنيفة ونعطيه عنها صورة صادقة من حيث الصحة والبطلان ، فالعلم هو الكاشف لذلك ، والتحقيق في البحث يحل تلك المشاكل ، ولا غرض لنا بهذا الا تجميد شخصية ابي حنيفة من ابراد الغلو لنأخذ له صورة طبق الأصل .

« من نوادر أبي حنيفة » : -

في حياة الحيوان الكبرى^(١) للشيخ كمال الدين الدميري ١٦٠ / ١٤٠ قال : - كان أبو حنيفة إماماً في القياس وداوم على صلاة الفجر بوضوء أربعين سنة وكان عامة ليلة يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلاثين سنة ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية . وحكي أن أبا عمرو بن العلاء سأل عن القتل بالمثل هل يوجب القود قال لا على قاعدة مذهبه خلافاً للشافعي فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بأباً قبيس يعني الجبل المطل على مكة وقد اعتذر عن أبي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يعرب الأسماء الستة بالألف في الأحوال الثلاثة وأنشدوا على ذلك : -

إن أباهما وأبا أباهما قد بلغنا في المجد غايتها
وهي لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة .

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ١ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

« البشائر في أبي حنيفة » : -

أورد الحنفية في كتبهم أحاديث عن صاحب الرسالة « ض » تنص على البشارة بأبي حنيفة وتصرح باسمه ، وكنيته ، منها : -

١ - يكون في أمي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمي .

٢ - يكون في أمي رجل اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة .

٣ - يكون في أمي رجل يقال له النعمان بن ثابت يكنى بأبي حنيفة يحمي الله به سني .

بهذا اللسان والتعبير أوردوا هذه الأحاديث عن صاحب الرسالة ونحن نقف هنا موقف الحيرة . آثرك هذه الأحاديث بدون فحص ونسدل عليها ستار الإعراض ، فالعقل السليم أجل من ان يحتاج الى ايضاح مثل هذه الأمور التي تدل بنفسها على بعدها عن الواقع ، أم نبحت عنها فنصرف زمناً في البحث لطلب الحقيقة فقط ؟

نعم ، البحث عنها أولى ، لآنا وجدناها في كتب الحنفية المعتبرة عندهم ، ويستدل بها أكثر علمائهم في صحة اتباع مذهب أبي حنيفة دون غيره ، على أن المبرزين منهم يكذبون ذلك وينصون على كذبها كما سيأتي بيانه ، إذاً لا بد لنا من البحث بإيجاز عن مصدر هذه الأحاديث والنظر في سلسلة الرواة .

« حديث السراج وأحياء الدين » : -

هذا الحديث استشهد به كثير من الحنفية في تفضيل أبي حنيفة على غيره ذاهبين إلى صحته ، فلننظر إلى سلسلة الحديث ، ونكتفي بالبعض منها ولا نتبع حلقاتها جمعاء فلسلة الحديث تبتدىء من محمد بن سعيد البورقي ، وتنتهي إلى أبي هريرة ، أما محمد بن سعيد فاليك حاله ومزلقه في الرواية لتعرف أهليته لحمل الحديث .

قال ابن حجر : محمد بن سعيد البورقي أحد الوضاعين قد وضع المناكير على الثقات ، وأوحشها روايته عن بعض مشايخه عن الفضل بن موسى عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً : يكون في أمي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمي ، وزاد رواية أخرى ، وسيكون في أمي رجل يقال له محمد بن إدريس (يعني الشافعي) فتنه على أمي أضرم من فتنة إبليس^(١) .

وقال حمزة السهمي : محمد بن سعيد كذاب حدث ببلاد خراسان (سيكون في أمي رجل يقال له النعمان هو سراج أمي) ثم حدث في العراق بإسناده وزاد (سيكون في أمي رجل يقال له محمد بن إدريس فتنه على أمي أضرم من فتنة إبليس) وقال الحاكم : (محمد بن سعيد حديثه ليس بشيء) .

ويقول ملا علي القاري وهو أكبر علماء الحنفية وله كتاب في مناقب أبي حنيفة : وقد أورد بعضهم في مدح أبي حنيفة وذكر حديث السراج وهو حديث موضوع .

هذا وحديث يحيى الدين بهذا اللفظ أورده مرفوعاً (سيكون رجل يقال له النعمان بن ثابت ويكنى بأبي حنيفة يحيى دين الله وسنتي) .

وقد أجهد الموفق نفسه في تصحيح هذا الحديث ولم يوفق ، وراوي هذا الحديث يحيى بن سليمان عن إبراهيم بن أحمد الخزازي عن أبي هذبة إبراهيم ابن هذبة عن أنس بن مالك مرفوعاً ، ولا حاجة بالتعرض لرجالها أجمع ونكتفي بذكر من رواها عن أنس وهو إبراهيم بن هذبة .

قال الخطيب في تاريخه : إبراهيم بن هذبة حدث عن أنس بالباطيل . وقال أبو حاتم وغيره : إنه كذاب خبيث وقال ابن حبان أنه من الدجاجلة كان لا يعرف بالحديث^(٢) .

وقال بشر بن عمر كان في جوارنا عرس ، فدعي له أبو هذبة فأكل

(١) لسان الميزان ج ٥ ص ١٧٩ .

(٢) لسان الميزان ج ١ ص ١٢٠ .

وشرب ، وسكر فجعل يغني :

أخذ القمل ثيابي فرقصت لهنه

وقال علي بن ثابت : أبو هذبة أكذب من حماري ، الى آخر الأقوال فيه وفي فسقه ، وانه كان يسأل الناس في الأسواق مع أنه كان من أهل القرن الثالث ، فكيف سمع من أنس ؟ فلا شك في كذبه ، إذا فالحديث موضوع على صاحب الرسالة وقد اختلفت الفاظ هذه الموضوعات لاختلاف الغرض في وضعها ، وذلك انها اشارة في أول الأمر الى الكنية فقط . وبهذا وقعوا في حذر عظيم ، لأن الذي يكنى بأبي حنيفة من العلماء كثير ، فذهبوا الى الصراحة بالاسم ، فقالوا : اسمه النعمان بن ثابت ويكنى بأبي حنيفة ، ليخرجوا بذلك جملة من العلماء الذين اشتهروا بهذه الكنية في عصره وبعد عصره .

قال السيوطي عند ذكر هذه الأحاديث : إن الذي وضع حديث (أبو حنيفة سراج أمي) هو مأمون بن أحمد السلمي ، وأحمد بن محمد الجويباري وكلاهما من الوضعين^(١) .

وأنهم أوردوا هذه الأحاديث من طرق متعددة ، ولكن المحور الذي تدور عليه ، هو سعيد البورقي ، ومأمون بن أحمد الهروي ، وأحمد بن محمد الجويباري ، ومحمد بن يزيد الطرسوسي ، وأبان بن عياش ، وهو الراوي عن أنس ، وإبراهيم بن هذبة راوي حديث محيي السنة وكل هؤلاء عرفوا بالكذب والوضع .

أما مأمون بن أحمد السلمي الهروي ، وهو راوي حديث يكون في أمي رجل يقال له النعمان الى آخره . قال أبو نعيم في مقدمة المستخرج على صحيح مسلم : مأمون السلمي من أهل هراة خبيث وضاع يأتي عن الثقات ، مثل هشام بن عمار ، ودحيم بالموضوعات ، وفيما حدث عن أحمد الجويباري الكذاب عن عبد الله بن معدان الأزدي عن أنس مرفوعاً : سيكون في أمي رجل يقال له النعمان . الحديث قال أبو نعيم : مثله يستحق من الله تعالى ومن

(١) اللآله المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ج ١ ص ٢٣٧ .

الرسول ومن المسلمين اللعنة . وقال الحاكم بعد ذكر الحديث من طريق مأمون : ومثل هذه الأحاديث يشهد من رزقه الله أدنى معرفة بأنها موضوعة على رسول الله « ص » .

وأما محمد بن يزيد فقد كان من الوضاعين ، وقد روى هذا الحديث عن سليمان بن قيس عن أبي المعل بن مهاجر عن أبان عن أنس قال ابن حجر : وسليمان بن قيس والمعل مجهولان لا يعرفان^(١) .

وأما أبان بن أبي عياش البصري مولى عبد القيس وهو الراوي عن أنس فقد كان يحمي بن معين ، وعبد الرحمن بن المهدي لا يتحدثان عنه . وقال الفلاس : هو متروك الحديث ، وقال أحمد بن حنبل : لا يكتب عنه ترك الناس حديثه . وقال أبو عوانة : لا أستحل أن أروي عنه شيئاً ، الى آخر ما هنالك من الأقوال في ذمه ، وقد نص بعضهم على كذبه ، قال ابن حبان : إن أبان سمع من أنس أحاديث وجالس الحسن فكان يسمع من كلامه : فإذا حدث جعل كلام الحسن البصري عن أنس أحاديث عن النبي « ص » ولعله حدث عن أنس بأكثر من ١٥٠٠ حديث . قال الجوزجاني : أبان ساقط ، وقال شعبة : لئن أشرب من بول حماري أحب إليّ من أن أقول : حدثني أبان وقال مرة : لئن يزني الزاني خيراً من أن يروي عن أبان . وقال أيضاً لا يحمل الكف عن أبان إنه يكذب على رسول الله^(٢) وقد مر ذكر إبراهيم والبورقي .

وأما الجويراري فقد نص على كذبه الذهبي في الميزان ، وابن حجر في لسانه والسيوطي والخطيب البغدادي وغيرهم .

ونحن لا نتعرض لجميع هذه الأقوال الادعائية في البشائر النبوية التي التجأ إليها المعجبون بأبي حنيفة ، والمغالون بشخصيته ، ونكتفي بهذا القدر من التوهين لها ، ولم يكن من قصدنا بالبحث عن هذه الأمور إلا إظهار الحقيقة وخدمة العلم ، لأن أغلب من كتب عن أبي حنيفة جعلها من أقوى مؤيدات

(١) لسان الميزان ج ٥ ص ٧ .

(٢) تهذيب التهذيب ج ١ ص ٩٨ .

اتباعه ولزوم الأخذ عنه دون غيره ، وإن أكثر من كتب من المعتدلين في مناقب أبي حنيفة لم يذكروا هذه الأحاديث لعدم الاعتماد عليها كالسيوطي في تبيين الصحيفة ، وابن حجر في الخيرات الحسان^(١) وملا علي القاري ، والذهبي في مناقب أبي حنيفة .

وقد سلك السيوطي طريقاً آخر لاثبات تبشير النبي « ص » بأبي حنيفة . قال : وقد بشر النبي « ص » بأبي حنيفة في الحديث الذي أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي هريرة : لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس . وهذا لا يمكن وفي أبناء فارس من حملة العلم من الصدر الأول الى اليوم من العلماء ما ينطبق هذا العموم عليهم فكيف يخص بأبي حنيفة وحده ! هذا من التخمين والظنون وهو من باب أريه السهى ويريني القمر .

وعلى أي حال فإن هذه الموضوعات كانت من نتائج عصور التصب وعهود التطاحن بين المذاهب .

« حديث غياث لكل مهموم » : -

روى الموفق بسنده عن محمد الحارثي بإسناده الى أبي البختري قال : دخل أبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما نظر اليه قال : كأي أنظر اليك وأنت نحيم سنة جدي بعدما اندرست ، وتكون مفزحاً لكل ملهوف ، وغيثاً لكل مهموم .

هكذا نقل الموفق بهذا السند يوصله الى أبي البختري ، ونحن في سعة عن مناقشة رجال السند أجمع ، بل يلزمنا أن نتعرف على شخصية أبي البختري الذي يدعي سماع هذه الكلمات من الامام الصادق عليه السلام فإذا كان محله الصدق والثقة فنحن نأخذ هذه الرواية بعين الاعتبار ، إذ ليس لنا عدا مع الحق .

(١) قال ابن حجر في الخيرات الحسان ص ٥ عند ذكر الحديث : قد أطبق المحدثون على وضعه .

« أبو البخخري » : -

هو وهب بن وهب بن وهب الفرشي ابو البخخري قاضي بغداد ، الذي يقول فيه المعاني :

ويسل وعود لابي البخخري اذا ثوى للناس في المحشر
من قوله الزور واعلانه بالكذب في الناس على جعفر

وقال ابن العماد الحنبلي في الشذرات في حوادث ٢٠٠ هـ : وفيها مات وهب بن وهب أبو البخخري ... إلى أن قال : روي عن هشام بن عروة وطائفة واتهم بالكذب .

وقال ابن قتيبة في المعارف : كان ضعيفاً في الحديث كذبه في المغني ، وقال يحيى بن معين : أبو البخخري كان يأخذ فلساً فيذكر عامة ليله يضع الحديث وقال أيضاً : أبو البخخري القاضي كان يكذب على رسول الله « ص » . وقال أيضاً : أبو البخخري كذاب عدو الله خبيث .

وقال عثمان بن أبي شيبة : وهب بن وهب ذك دجال أرى أنه يبعث يوم القيامة دجالاً ، ولما بلغ عبد الرحمن بن مهدي موته قال : الحمد لله الذي أراح المسلمين منه ، وقال ابن خلكان : أبو البخخري كان متروك الحديث ، مشهوراً بوضعه ، ونص أحد على كذبه .

وروى الخطيب أن أبا البخخري دخل على الرشيد وهو قاض يوم ذاك وهرون يطير الحمام فقال : هل تحفظ في هذا شيئاً ؟ فقال : حدثني هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي كان يطير الحمام (١) .

وساق ابن عدي لأبي البخخري أحاديثاً موضوعة قال : وأبو البخخري من الكذابين الوضاعين ، وكان يجمع في كل حديث يرويه بأسانيد من جسارته على الكذب ووضعه على الثقات (٢) .

(١) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤٥٣ ووفيات الاعيان ج ٢ ص ١٨٢ و ١٨١ .

(٢) لسان الميزان ج ٦ ص ٢٣١ .

هذا هو أبو البختري راوي هذه المنقبة التي ذكرها الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة .

« فتوى ابن البختري » : -

ونسوق اليك قضية من قضايا قاضي القضاة أبي البختري لتعرف أهليته لهذه المنزلة : كان الرشيد قد أعطى ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كتاب الأمان ، ثم أراد إبطاله فسأل عمده بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة . . فقال : هذا أمان صحيح ودمه حرام ، فدفعت الكتاب الى الحسن بن زياد فقال بصوت ضعيف : أمان ، فدخل أبو البختري وهب بن وهب القاضي ، وأخرج من خفه سكيناً فقطع الكتاب من غير ان يسأل عنه ، وقال : هذا أمان مفسوخ ، وكتاب فاسد ودمه في عني^(١) .

وبارتكابه لهذه الجريمة وإراقة دماً طاهراً لحفيد من أحفاد رسول الله « ص » نال درجة الرقي في مناصب الدولة ، وخطا خطوات واسعة إذ قال له الرشيد عند صدور هذه الفتيا : أنت قاضي القضاة وأنت أعلم بذلك . وأجازه الرشيد بالالف الف وستمائة الف درهم ، فهذا هو قد أصبح بعد ان كان واحداً من القضاة رئيسهم الأول ، ومرجعهم الأعلى تناط به أمورهم ، ومن سوء حظ الأمة أن تكون سلطتها القضائية بيد قضاة لا يخافون الله ولا يرجون معاداً ، هذا هو أبو البختري وهذه حاله فكيف يوثق بنقله ويعتمد على قوله .

يقول سويد بن عمرو بن الزبير في أبيات له :

انا وجدنا ابن وهب حين حدثنا عن النبي أضاع الدين والورعا
يسروي أحاديث من إفك مجمعة اف لوهب وما يروي وما جمعاً^(٢)

(١) مفتاح السعادة لاحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده ج ٢ ص ١١٠ ولسان الميزان ج ٢ ص ٢٣٤ .

(٢) ترجمة قاضي القضاة ابو البختري في لسان الميزان ج ٦ ص ٣٣٢ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٧٨ وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤٥٤ وغيرها .

الروايات المفتعلة في مَذْح أَبِي حَنِيفَةَ

« قال شيخنا العلامة الأميني (قُدُس سرّه) في الغدير^(١) ج ٥ ص ٢٧٧ - بعد ذكره لسلسلة الزهاد الكذابين :

فمن هنا ترى كثيراً من الرُضّاعين المذكورين بين إمام مقتدى ، وحافظ شهير وفقه حجة ، وشيخ في الرواية ، وخطيب بارع . وكان فريق منهم يتعمدون الكذب خدمةً لمبدء ، أو تعظيماً لإمام ، أو تأييداً لمذهب ، ولذلك كثر الإفتعال ووقع التضارب في المناقب والمثالب بين رجال المذاهب ، وكان من تقصر يده عن الفرية على رسول الله « ص » بالحديث عنه فإنه يبهت الناس باختلاق أطياف حول المذاهب ورجالها .

ترى أناساً افتعلوا على رسول الله « ص » روايات في مناقب أبي حنيفة مثل رواية : سبّني من بعدي رجلٌ يقال له : النعمان بن ثابت ويكنى أبا حنيفة لبيحٍ دين الله وسبّني على يديه^(٢) .

ورواية : في كل قرن من أمتي سابقون وأبو حنيفة سابق في زمانه . أخرجه الخوارزمي في كتابه مناقب أبي حنيفة ١ ص ١٦ بهذا اللفظ . وفي جامع مسانيد أبي حنيفة ١ ص ١٨ بلفظ : وأبو حنيفة سابق هذه الأمة . والسند مرسلٌ عن ابن لهيعة المتوفى ١٧٤ عن رسول الله « ص » من طريق حامد بن آدم الكذاب كذّبه الجوزجاني وابن عدي ، وعدّه أحمد السليماني فيمن اشتهر بوضع الحديث ، وقال ابن معين : كذّابٌ لعنه الله . مات ٣٣٩ .

ورواية : إنّ في أمتي رجلاً سامه النعمان وكنيته أبو حنيفة هو سراج أمتي هو سراج أمتي . هو سراج أمتي . أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣ ص ٣٣٥ وقال : حديثٌ موضوعٌ .

(١) اقتبسنا هذا العرض من كتاب الغدير للصلاة الأميني ج ٥ ص ٢٧٧ - ٢٨٤ وج ١١ ص ١٢٨ - ١٣٤ بتصرف يسير منا .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٢ ص ٢٨٩ من طريق محمد بن يزيد المستملي الكذاب الرضاع وقال : هو موضوع باطل .

ورواية : يكون في آخر الزمان رجلٌ يكنى بأبي حنيفة هو خير هذه الأمة^(١) .

ورواية : سيكون في أمّتي رجلٌ يقال له : أبو حنيفة هو سراج أمّتي^(٢) .

ورواية : يكون في أمّتي رجلٌ يقال له : النعمان يكنى أبا حنيفة يمدّد الله سنّتي على يديه . علّه ابن عدي من موضوعات أحمد الجوبباري الكذاب الوضاع . ولم ١ ص ١٩٣ ، لي ١ ص ٢٣٨ .

ورواية : أبو حنيفة سراج أهل الجنّة . في أسنى المطالب ص ١٤ : موضوعٌ باطلٌ .

ورواية : سيأتي رجلٌ من بعدي يقال له : النعمان بن ثابت ويكنى أبا حنيفة يحيا دين الله وسنّتي على يديه^(٣) .

ورواية : يحيى رجلٌ فيحيي سنّتي ويميت البدعة اسمه النعمان بن ثابت^(٤) .

ورواية : إنّ سائر الأنبياء تفتخر بي وأنا أفتخر بأبي حنيفة ، وهو رجلٌ نقيٌّ عند ربّي ، وكأنّه جبلٌ من العلم ، وكأنّه نبيٌّ من أنبياء بني اسرائيل ، فمن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني . قال ابن الجوزي : موضوعٌ . وقال العجلوني : لا يصلح وإن تعدّدت طرقه . كشف الخفاء ج ١ ص ٣٣ .

(١) أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ١ ص ١٤ باسناد باطل .

(٢) قال الشيخ علي القاري في موضوعاته الكبرى : هو موضوع باتفاق المحدّثين . كشف الخفاء

ج ١ ص ٣٣ .

(٣) قال الخطيب في تاريخه ٢ ص ٢٨٩ : باطل موضوع ، ومحمد بن يزيد متروك الحديث ، وسليمان بن قيس وأبو الملّ مجهولان ، وأبان بن أبي عياش روي بالكذب وعده ابن حجر في الخيرات الحسن من الموضوعات كما في كشف الخفاء ١ ص ٣٣ . قال الامني : محمد بن يزيد راوى الحديث هو ابوبكر الطرسوسي أحد الموضوعين الكذابين كما مر في سلسلتهم .

(٤) أخرجه الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ١ ص ١٥ من طريق ابراهيم بن أحد الخزاعي قال ابن حبان : يخطئ ويخالف : وعن أبي هذبة : ابراهيم الكذاب الوضاع الخبيث . وأيضاً في الدر المختار في شرح تنوير الابصار ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ .

ورواية : إِنَّ آدَمَ افْتَخَرَ بِى وَأَنَا افْتَخَرْتُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي إِسْمُهُ نَعْمَانُ ، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو حَنِيفَةَ ، هُوَ سِرَاجُ أُمَّتِي . قَالَ الْعَجْلُونِيُّ : مَوْضُوعٌ ، كَشَفَ الْخَفَاءُ ١ ص ٣٣ .

ورواية : لَوْ كَانَ فِي أُمَّةٍ مُوسَى وَعِيسَى مِثْلَ أَبِي حَنِيفَةَ لَمَا تَهَوَّدُوا وَمَا تَنَصَّرُوا^(١) .

ورواية : يُخْرِجُ فِي أُمَّتِي رَجُلًا يَقَالُ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَالٌ يُحِبُّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ السَّنَةَ . مَرْسَلٌ عَنْ مُجَاهِيلَ ذَكَرَهُ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي مُنَاقِبِ أَبِي حَنِيفَةَ ١ ص ١٦ .

ورواية إِبْنِ عَبَّاسٍ : يُطْلَعُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ بِدَرٍّ عَلَى جَمِيعِ خُرَاسَانَ يَكْنَى بِأَبِي حَنِيفَةَ^(٢) .

ورواية أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الْكَذَّابِ قَالَ . دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ جَعْفَرٌ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تُحِبِّي سَنَةَ جَدِّي « ص » بعدما اندرست ، وَتَكُونُ مَفْزَعًا لِكُلِّ مُلْهَوِّفٍ ، وَغِيَاثًا لِكُلِّ مُهِمُّومٍ ؛ بِكَ يَسْلُكُ الْمُتَحَيِّرُونَ إِذَا وَقَفُوا ، وَتَهْدِيهِمُ الْوَاضِحُ مِنَ الطَّرِيقِ إِذَا تَحَيَّرُوا ، فَلَمْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَوْنُ وَالتَّوْفِيقُ حَتَّى يَسْلُكَ الرِّبَاطِيُّونَ بِكَ الطَّرِيقَ . أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي مُنَاقِبِ أَبِي حَنِيفَةَ ج ١ : ١٩ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ .

مَا عَسَانِي أَنْ أَقُولَ فِي رَجُلٍ^(٣) يُوَلِّفُ كِتَابًا ضَخْمًا فِي مُنَاقِبِ أَبِي حَنِيفَةَ مِنْ هَذِهِ الْمُخَازِي ، وَيَأْتِي بِهَذِهِ الْأَكَاذِيبِ الشَّائِنَةِ وَيَبْنِيهَا فِي الْمَلَأِ الدِّينِي كَحَقَائِقِ رَاهِنَةٍ غَيْرِ مُكَتَرَتٍ بِمَغْبَةِ دَجْلِهِ ، وَلَا مَبَالٍ بِالْكَشْفِ عَنْ سُوءِهِ .

وَقَدْ بَلَغَتْ مَغَالَاةُ أُمَّةٍ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى حَدِّ زَعَمَتِ أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ « ص » .

(١) عَدَةُ الْعَجْلُونِيِّ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ . كَشَفَ الْخَفَاءُ ١ ص ٣٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي مُنَاقِبِ أَبِي حَنِيفَةَ ص ١٨ ، وَجَامِعُ الْمَسَانِيدِ ١ ص ١٧ بِإِسْنَادٍ بَاطِلٍ .

(٣) مِثْلُ الْخَوَارِزْمِيِّ : التَّرْجَمُ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ ص ٣٩٨ - ٤٠٧ ، وَشَمْسُ الدِّينِ الشَّامِيِّ الْمُتَوَفَّى ٩٤٢ ص ٩٤٢ صَاحِبُ عَقُودِ الْجَمْعَانِ فِي مُنَاقِبِ أَبِي حَنِيفَةَ النَّعْمَانِ .

وذكر الحريفيش في الرّوض الفائق ص ٢١٥ : أن من ورع أبي حنيفة . . .
أن شاة سرفت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها .

لا أدري لأيّ خرافة أضحك ؟ أالفخر النبيّ « ص » برجل استيب من
الكفر مرتين والنبيّ مفخرة العالمين جميعاً « ص » وفي أمته من باهى به الله
كمولانا امير المؤمنين عليه السلام ليلة مبيته على فراش رسول الله « ص »^(١) ؟

أم لكون الرّجل أعلم من رسول الله « ص » بالقضاء ؟ أنا لا أدري من أين
جاء أبو حنيفة بهذا العلم والفقّه ؟ أهو فقه إسلاميّ والنبيّ « ص » مستفاه
ومنبثق أنواره ؟ أم هو ممّا أخذ من غير المسلمين من رجال كابل أو بابل أو
ترمذ^(٢) فأحر به أن يضرب عرض الجدار ، وأيّ حاجة للمسلمين إلى فقه
غيرهم وقد أنعم الله عليهم بقضاء الإسلام وفقهه ؟ وفيها القول الحاسم وفصل
الخطاب .

أم لورع الرّجل الموصول بفقّه الناجع في قصّة الشاة المسروقة الذي لا
يضافقه عليه فيه أيّ فقيه متورّع ، وقد أباح الإسلام أكل لحم الشياه في جميع
الأحيان ، وفي كلّها أفراد منها مسروقة في الحواضر الإسلاميّة وأوساطها ، لكن
هذا الفقيه لا يعرف عدم تنجّز الحكم في الشبهات إذا كانت غير محصورة خارجاً
أكثر أطرافها من محلّ الابتلاء ، ولعلّه كان يعلم ذلك لكن عمله هذا من حيّله
التي هو أخبر بها عن نفسه .

« من جيّل أبي حنيفة » : -

قال أبو عاصم النبيل : رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يفتي ، وقد
اجتمع الناس عليه وآذوه ، فقال : ما هاهنا أحد يأتينا بشرطيّ ؟ فقلت : يا أبا
حنيفة ! تريد شرطياً ؟ قال : نعم . فقلت : اقرأ عليّ هذه الأحاديث التي
معي ، فقرأها فقامت عنه ووقفت بحذاءه فقال لي : أين الشرطيّ ؟ فقلت له :

(١) انظر التّغدير للأميني ج ٢ ص ٤٨ .

(٢) ايعاز إلى محمد أبي حنيفة ، قال الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين وغيره : اصله من كابل .
وقال أبو عبد الرحمن المقرئ : انه من أهل بابل وقال الحارث بن ادريس : اصله من ترمذ .

إنما قلت : تريد . لم أقل لك : أجيء به فقال : انظروا أنا أحتال للناس منذ كذا وكذا وقد احتال علي هذا الصبي^(١) .

أراد الإمام الأعظم بالقصة التظاهر بالورع ونصبها فخاً لاصطياد الدُّهَاء كقصته الأخرى المحرابة التي حكاهما حفص بن عبد الرحمن قال : صليت خلفه فلما صلى وجلس في المحراب قال له رجل : أيجل أن تصلي وفيه تصاوير ؟ قال : أصلي فيه منذ خمس وأربعين سنة فما علمت ان فيه تصاوير ، ثم أمر بالصُّور فطمست . وقال له رجل : ما أحسن سقف هذا المسجد ؟ قال : ما رأيته وأنا فيه أكثر من أربعين سنة^(٢) .

« رآيه لم يدخل المدينة » : -

ولعل رآيه في الشَّاء مما يوقف القارئ على سرِّ عدم دخول آرائه مدينة الرسول « ص » قال محمد بن مسلمة المدني وقيل له : إن رأي أبي حنيفة دخل هذه الأمصار كلها ولم يدخل المدينة . قال : لأن رسول الله « ص » قال : على كل ثقب من أثقابها ملك يمنع الدجال من دخولها . وكلام هذا من كلام الدجالين ، فمن ثم لم يدخلها^(٣) .

« من الشذوذ الموجود في فقهه » : -

وفي فقه أبي حنيفة شذوذٌ تقتصر عنها قصة الشَّاء ، قد خالف فيها السَّنة الثابتة حتى قال وكيع بن الجراح^(٤) : وجدت أبا حنيفة يخالف ما نثني حديث عن رسول الله « ص »^(٥) غير أن عبد الله بن داود الحريري المغالي في حبِّ امامه

(١) أخبار الظرف لابن الجوزي ص ١٠٣ .

(٢) مناقب أبي حنيفة تأليف الحافظ الكردي ١ : ٢٥١ .

(٣) أخبار الظرف لابن الجوزي ص ٣٥ .

(٤) أبو سفيان الكوفي الحافظ كان ثقة حافظاً متقناً مأموناً عالياً رفيع القدر كثير الحديث وكان يفتي ، توفي سنة مائة وست وتسعين .

(٥) الانتقاء لابن عبد البر صاحب الاستيعاب ص ١٥٠ .

يقول : ينبغي للناس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم .^(١)

« محاولة لجعل منقبة لأبي حنيفة » : -

وقال صاحب [مفتاح السعادة] ٢ : ٧٠ : سمعت مَنْ أثنى به يروي عن بعض الكتب إن ثابتاً - والد أبي حنيفة - توفي وتزوج أم الإمام أبي حنيفة . . . الإمام جعفر الصادق ، وكان أبو حنيفة . . . صغيراً ، وترى في حجر جعفر الصادق ، وأخذ علومه منه ، وهذه إن ثبتت فمنقبة عظيمة لأبي حنيفة .

عقبه الحسن النعماني في تعليق « المفتاح » فقال : كيف يتجه أن الإمام كان صغيراً وترى في حجر الإمام الصادق لأن جعفر الصادق توفي سنة ثمان وأربعين ومائة عن ثمان وستين سنة ، والإمام أبو حنيفة توفي سنة خمسين ومائة وولد على قول الأكثر^(٢) سنة ثمانين ، فتكون سنة ولادتهما واحدة ، وبين وفاتيهما ستان ، فثبت أنهما من الأقران لا أن الإمام صغير ، والإمام جعفر الصادق كبير .

« جعل منقبة أخرى لأبي حنيفة » : -

وفي غرضون ما ألفه الموفق بن أحمد ، والحافظ الكردي في مناقب أبي حنيفة ، وما ذكره بعض الحنفية في معاجم التراجم لدى ترجمته خرافات وسفاسف جمّة تُشوه سمعة الاسلام المقدس ، ولا يسوّغه العقل والمنطق إن لم يشفعهما الغلو في الفضائل ، ومن أعجب ما رأيت ما ذكره الإمام ابو الحسين الهمداني في آخر [خزانة المفتين] من أن الإمام ابو حنيفة لما حجّ حجة الوداع أعطى بسدنة الكعبة مالاً عظيماً حتى أدخلوا له البيت ، فدخل وشرع للصلاة ، وافتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى حتى قرأ نصف القرآن ، ثم ركب ، وقام في الثانية على رجله اليسرى حتى ختم القرآن ثم قال : إلهي عرفتك حق المعرفة لكن ما قمت بكمال الطاعة ، فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة ، فنودي من زاوية البيت : عرفت فأحسنست المعرفة ، وخدمت فأخلصت

(١) تاريخ ابن كثير ١٠ : ١٠٧ .

(٢) وقال بعض : أنه ولد سنة إحدى وستين .

الخدمة ، غفرنا لك ولن أتبعك ، ولن كان على مذهبك إلى قيام الساعة .^(١)

قال الأيمى : لبت شعر أي كمية من الزمن استوعبها الإمام حتى ختم الكتاب العزيز في ركعتيه ، وقد أخلي له البيت في يوم من أيام الموسم والناس عندئذ مزدلفون حول البيت ، يتحرّون التبرّك بالدخول فيه ١٩ وكيف وسع السدنة منع أولئك الجماهير عن قصدهم ، وكبح رغباتهم الأكيدة طيلة تلك البرهة الطويلة ١٩

ثم ما هذا الدؤب من الإمام على قراءة نصف القرآن الأوّل على رجله اليمى ، ونصفه الآخر على رجله اليسرى ؟ أهو حكّم متخذ من الكتاب ؟ أم سنة متبعة صدع بها النبي الأعظم ؟ أم بدعة لم نسمعها من غير الإمام ؟ وهل في الألعاب الرياضية المجعولة لحفظ الصحة والإبقاء على قوة البدن ونشاطه مثل ذلك ؟ أنا لا أدري .

ثم كيف وسعت الإمام تلك الدّعوى الباهظة العظيمة أمام رب العالمين سبحانه ، وهو الواقف على السرائر والضمائر ؟ وما أجرأه على دعوى لم يدعها نبي من الأنبياء حتى خاتمهم « ص » وعليهم على سعة معرفتهم ؟ ولا شك أن معرفته « ص » أوسع ، وقد أغرق فيها نزعا ، ومع ذلك لم يؤثر عنه « ص » تقحّم الإمام في مناجات أو دعاء ، ولا يصدر مثل هذا إلا عن إنسان معجب بنفسه ، مغترّ بعلمه ، غير عارف بالله حق المعرفة .

والمغفل صاحب الرواية يحسب أن الامام ادّعاها في عالم الشهود فصّدق عليها هاتف عالم الغيب ، وليس هذا المهتاف المنسوج بيد الاختلاق الأثيمة إلا دعاية على الإمام وعلى مذهبه الذي هو أتفه المذاهب الإسلامية فقها ، ولو كانت الأمة تصدّق هذه البشارة لمعتنقي ذلك المذهب ، ويراهما من رب البيت لا من الأساطير المزوّرة لوجب عليها أن يكونوا حنفيّين جمعا ، غير أن الأمة لا تصافق على صحتها ، رضي بذلك الإمام أم لم يرض .

(١) مفتاح السعادة ٢ : ٨٢ .

« رأي بعض الحنفية حول أبي حنيفة » : -

وأعجب من هذا ما ذكره العلامة البرزنجي قال :

ذهب بعض الحنفية إلى أن كلاً من عيسى والمهدي يقلدان مذهب الإمام أبي حنيفة ، وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسية شاع في تلك الديار ، وكان بعض من يتوسم بالعلم من الحنفية ، ويتصدّر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر به ويقرّره في مجلس درسه بالروضة النبوية .

« ذكر أسطورة في مناقب أبي حنيفة » : -

وحكى الشيخ علي القاري عن بعضهم أنه قال : إعلم أن الله قد خصّ أبا حنيفة بالشريعة والكرامة ، ومن كراماته : أن الخضر عليه السلام كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلّم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين ، فلما توفي أبو حنيفة ناجى الخضر ربّه قال : إلهي إن كان لي عندك منزلة فأذن لأبي حنيفة حتى يعلمني من القبر على حسب عادته حتّى أعلم شرع محمد « ص » على الكمال ليحصل لي الطريقة والحقيقة ، فنودي : أن اذهب إلى قبره وتعلّم منه ما شئت فجاء الخضر وتعلّم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتّى اتمّ الدلائل والأقوال ، ثمّ ناجى الخضر ربّه وقال : يا إلهي ماذا أصنع فنودي : أن اذهب إلى صعلالك واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري إلي أن قال له : اذهب إلى البقعة الفلانية وعلم فلاناً علم الشريعة ففعل الخضر عليه السلام ما أمر ، ثمّ بعد مدّة ظهر في مدينة ما وراء النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري وكان يخدم أمّه ويحترمها إلى أن قال : فأمر الله الخضر أن اذهب إلى القشيري وعلمه ما تعلّمت من أبي حنيفة . . . لأنّه أرضى أمّه فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال : أنت أردت السفر لأجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك وقد أمرني الله تعالى أن أجيبك إليك كل يوم على الدوام واعلمك فكل يوم يجيء إليه الخضر حتّى ثلاث سنين وعلمه العلوم التي تعلّم من أبي حنيفة في ثلاثين سنة ، حتّى علّمه علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتّى صنّف ألف كتاب وصار صاحب كرامة وكثر مريدوه وتلاميذه ، فكان له مرید كبير متديّن لا يفارق الشيخ فعذّله الشيخ ألف كتاب من مصنفاته

ووضع في الصندوق وأعطى لذلك المريد وقال : قد بدائي أمر فأذهب وارم هذا
 الصندوق في جيحون ، فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في
 نفسه : كيف أرى مصنفات الشيخ في الماء ؟ لكن أذهب وأحفظ الكتب وأقول
 للشيخ : رميتها . وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ : رميت الصندوق في الماء :
 قال الشيخ : وما رأيت في تلك الساعة من العلامات ؟ قال : ما رأيت شيئاً قال
 الشيخ : اذهب وارم الصندوق . فذهب المريد إلى الصندوق وأراد أن يرميه فلم
 يجر عليه ورجع إلى الشيخ مثل الأول وقال : رميته ؟ قال : نعم قال : وما
 رأيت ؟ قال : لم أر شيئاً . قال الشيخ : ما رميته فأذهب وارمه فإن لي فيها سرّاً
 مع الله ولا تردّ أمري . فذهب المريد ورمى الصندوق فخرج من الماء يد وأخذ
 الصندوق قال المريد له من أنت ؟ فنادى في الماء : أني وكنت أن أحفظ أمانة
 الشيخ ، فرجع المريد وجاء إلى الشيخ فقال : رميت ؟ قال : نعم قال : وما
 رأيت ؟ قال : رأيت الماء قد انشّق وخرج منه يد وأخذ الصندوق وقد صرت
 متحيراً وما السرّ في ذلك ؟ قال الشيخ : السرّ في ذلك أنه اذا قربت القيامة
 وخرج الدجال ونزل عيسى بيت المقدس فيضع الإنجيل بجنبه ويقول : أين
 الكتاب المحمديّ ؟ أو قد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ولا أحكم بالإنجيل
 فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع المحمديّ
 فيتحير عيسى ويقول : إلهي : بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد غير الإنجيل
 فينزل جبريل ويقول : قد أمر الله أن تذهب إلى نهر جيحون وتصلّي ركعتين
 بجنبه وتنادي : يا أمين صندوق أبي القاسم الفشيري ! سلّم إليّ الصندوق وأنا
 عيسى بن مريم وقد قتل الدجال فيذهب عيسى إلى جيحون ويصلّي ركعتين
 ويقول مثل ما أمره جبريل ، فيشقّ الماء ويخرج الصندوق ويأخذه ويفتحه ويمجد
 فيه ختمه والفرس كتاب فيحيي الشرع بذلك الكتاب ، ثمّ سأل عيسى جبريل :
 بمّ نال أبو القاسم هذه المرتبة ؟ فقال : برضاء والدته . نقل من كتاب أنيس
 الجلّساء (١)

(١) الاشاعة في اشراط الساعة تأليف السيد محمد البرزنجي المدني ٢٢١ - ٢٢٥ .

« الشيخ القاري يزده الأسطورة » :-

وقد أطنب الشيخ علي القاري في رد هذه الاسطورة بعدة صحائف إلى أن قال في ص ٢٣٠ : ثم أن مثل هؤلاء لفرط تعصبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم إلا تفضيل أبي حنيفة ولو بما لا أصل له ، ولو بما يؤدي إلى الكفر وليس عندهم علم بفصائله الجمة التي ألفت فيها الكتب^(١) فيرضون بالأكاذيب والافتراءات التي لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة نفسه ، ولو سمعها أبو حنيفة ... لافى بكفر قائلها وفي فضائل أبي حنيفة المقررة المحررة كفاية لمحبيه ولا يحتاج في إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراة المؤدبة إلى تنقيص الأنبياء ، ومن العجائب أنه وقع للمهستاق مع فضله وجلالته شيء من ذلك فقال في شرح خطبة النقابة : أن عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبي حنيفة كما ذكره في الفصول الستة . وليت شعري ما الفصول الستة ؟ وما الدليل على هذا القول ؟ فإننا لله وأنا إليه راجعون . الخ .

وفي مفتاح السعادة ١ : ٢٧٥ ، وج ٢ : ٨٢ : إن أبا حنيفة ... رأى كأنه ينبش قبر النبي «ص» ويجمع عظامه إلى صدره فهالكه الرؤيا فقال ابن سيرين : هذه رؤيا أبي حنيفة فقال : أنا أبو حنيفة ، فقال ابن سيرين : اكشف عن ظهرك فكشف فرأى خالاً بين كتفيه فقال : أنت الذي قال عليه الصلاة والسلام : يخرج في أمي رجل يقال له : أبو حنيفة بين كتفيه خال يحيي الله تعالى ديني على يديه ، ثم قال ابن سيرين : لا تخف أنه «ص» مدينة العلم وأنت تصل إليها فكان كما قال .

اقرأ وابك على أمة محمد المرحومة بأي أناس بُليت ، وبأي خلق منيت ؟
ما حيلة الجاهل الغر وما ينجي عن هذه السخائف والأساطير ؟

(١) الكتب المؤلفة في فضائل أبي حنيفة حوت بين دفتيها لدة هذه الترهات والاكاذيب المزخرفة وما أكثرها ؟ ولو لم يكن الباطل الذي لا أصل له مأخوذاً به فيها إذا لم تلق منها باقية .

قالوا في أبي حنيفة

« تكفير ابن أبي ليلى لأبي حنيفة » : -

قال عليّ بن جرير : كنت في الكوفة فقدمت البصرة وبها عبد الله بن المبارك فقال لي : كيف تركت الناس ؟ قال : قلت تركت بالكوفة قوماً يزعمون أنّ أبا حنيفة أعلم من رسول الله « ص » . قال قلت : إنَّخذوك في الكفر إماماً . قال : فبكي حتى ابتلت لحيتي - يعني أنّه حدّث عنه - طب ١٣ ص ٤١٣ .

وعن عليّ بن جرير قال : قدمت على ابن المبارك فقال له رجلٌ : إنّ رجلين تمّاريا عندنا في مسألة فقال أحدهما : قال أبو حنيفة . وقال الآخر : قال رسول الله « ص » قال : كان أبو حنيفة أعلم بالقضاء . فقال ابن المبارك : أعد عليّ . فأعاد عليه ، فقال : كفر . قلت : بك كفروا ، وبك اتَّخذوا الكافر إماماً - قال : ولم ؟ قلت : بروايتك عن أبي حنيفة . قال : أستغفر الله من رواياتي عن أبي حنيفة « طب ١٣ ص ٤١٤ » .

وعن فضيل بن عياض قال : إنّ هؤلاء أشربت قلوبهم حبّ أبي حنيفة وأفرطوا فيه حتّى لا يرون أنّ احداً كان أعلم منه « حل ٦ ص ٣٥٨ » .

وكان محمّد بن شجاع أبو عبد الله فقيه أهل العراق يمتثال في إبطال الحديث عن رسول الله « ص » وردّه نصرة لأبي حنيفة ورأيه . طب ٥ ص ٣٥١ .

« البخاري يطعن بأبي حنيفة » : -

وهناك قومٌ قابلوا هؤلاء بالطعن على إمامهم وشئوا عليه الغارات وتحاملوا عليه بالوقعة فيه ، لا يسعنا ذكر جل ما وقفنا عليه من ذلك فضلاً عن كله غير أننا نذكر منه النزر اليسير . قال عبد البر^(١) : فممن طعن عليه أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري - صاحب الصحيح - فقال في كتابه في الضعفاء والمتروكين : أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي قال نعيم بن حماد : نا يحيى بن سعيد ومعاذ بن معاذ سمعا سفيان الثوري يقول : قيل : أستييب أبو حنيفة من الكفر مرتين^(٢) وقال نعيم عن الفزاري : كنت عند سفيان بن عيينة فجاء نعي أبي حنيفة فقال : لعنه الله كان يهدم الإسلام عروة عروة ، وما ولد في الإسلام مولوداً أشرف منه . هذا ما ذكره البخاري .

« وآخرون يطعنون بأبي حنيفة » : -

وقال في ص ١٥٠ من الانتقاء : وذكر الساجي في كتاب العلل له في باب أبي حنيفة : إنه استتيب في خلق القرآن فتاب . والساجي ممن كان ينافس أصحاب أبي حنيفة .

وقال ابن الجارود في كتابه في الضعفاء والمتروكين : النعمان بن ثابت أبو حنيفة جل حديثه وهم قد اختلف في إسلامه .

وروي عن مالك أنه قال في أبي حنيفة نحو ما ذكر سفيان : إنه شر مولود ولد في الإسلام ، وأنه لو خرج على هذه الأمة بالسيف كان أهون .

وذكر الساجي قال : حدثنا أبو السائب قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله « ص » . وذكره الخطيب في تاريخه ١٣ ص ٣٩٠ .

وذكر الساجي قال : حدثني محمد بن روح المدايني قال : حدثنا معلى بن أسد

(١) في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء : مالك والشافعي وأبي حنيفة ص ١٤٩ .

(٢) ذكر الخطيب البغدادي استتابته من الكفر عن جمع كثير في تاريخه ج ١٣ ص ٣٧٩ - ٣٨٤

وحكى عن شريك أنه قال : علمت ذلك المواقف في خدورهم .

قال : قلت لابن المبارك : كان الناس يقولون إنك تذهب إلى قول أبي حنيفة ؟
قال : ليس كل ما يقول الناس يصيبون فيه ، كُنَّا نأتيه زماناً ونحن لا نعرفه فلما
عرفناه تركناه . قال : حدثني محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ قال : سمعت أبي
يقول دعاني أبو حنيفة إلى الأرجاء غير مرة فلم أجبه .

وفي ص ١٥٢ قال أبو عمر : سمع الطحاوي أبو جعفر رجلاً ينشده :

إن كنت كاذباً بما حدثتني فعليك إثم أبي حنيفة أو زفر^(١)
الروائين على القياس تعدياً والناكبين عن الطريقة والأثر
وقال أبو جعفر : وددت إن لي حسنتها وأجورهما وعليّ إثمها .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى
عنهم شيء . وسئل عبد الله بن أحمد عن أبي حنيفة يروى عنه ؟ قال : لا^(٢) .

وعن منصور بن أبي مزاحم قال سمعت مالك بن أنس وذكر أبو حنيفة
قال : كاد الدين ومن كاد الدين فليس من إلهه ، حل ٦ ص ٣٢٥ ، وذكره
الخطيب في تاريخه ١٣ ص ٤٠٠ .

وعن الوليد بن مسلم قال قال لي مالك بن أنس : يُذكر أبو حنيفة
ببلدكم ؟ قلت : نعم . قال : ما ينبغي لبلدكم أن يسكن . حل ٦
ص ٣٢٥ .

« تكفير ابن أبي ليلى لأبي حنيفة أيضاً » : -

كان ابن أبي ليلى يتمثل بأبيات منها :^(٣)

إلى شنان المرجثين ورأيهم عمر بن ذر وابن قيس الماصر
وعتية الدباب لا يرضى به وأبي حنيفة شيخ سوء كافر

(١) زفر بن الهذيل العبدي ثم التميمي أحد أكابر أصحاب أبي حنيفة وافقهم وأحسنهم قياساً
ولي قضاء البصرة وقد خلف أبا حنيفة لي حلقة إذ مات توفي سنة ١٥٨ .

(٢) طب ١٤ ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٣) أخذنا ما يأتي من تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٣٨٠ .

وعن يوسف بن اسباط : ردُّ أبو حنيفة على رسول الله « ص » أربعمائة حديث أو أكثر .

وعن مالك أنه قال : ما وُلد في الإسلام مولودٌ أضَرَ على أهل الإسلام من أبي حنيفة .

وعنه : كانت فتنة أبي حنيفة أضَرَ على هذه الأمة من فتنة إبليس في الوجهين جميعاً : في الإرجاء . وما وضع من نقض السنن .

وعن عبد الرحمن بن مهدي : ما أعلم في الإسلام فتنةً بعد فتنة الدجال أعظم من رأي أبي حنيفة .

وعن شريك : لأن يكون في كلِّ حيٍّ من الأحياء خَافٌ خَيْرٌ من أن يكون فيه رجلٌ من أصحاب أبي حنيفة .

وعن الأوزاعي : عمد أبو حنيفة إلى عُرى الإسلام فنقضها عروةً عروةً ، ما وُلد مولودٌ في الإسلام أضَرَ على الإسلام منه .

« ما وُلد في الاسلام أشأم من أبي حنيفة » : -

وعن سفيان الثوري إنَّه قال : إذ جاءه نعي أبي حنيفة : الحمد لله الذي أراح المسلمين منه ، لقد كان ينقض عُرى الإسلام عروةً عروةً ، ما وُلد في الاسلام مولودٌ أشأم على أهل الاسلام منه .

وعنه وذكر عنده أبو حنيفة : يتعسف الأمور بنجر علم ولا سنة .

وعن عبد الله بن إدريس : أبو حنيفة ضالٌّ مضلٌّ .

وعن ابن أبي شيبة - وذكر أبا حنيفة - : أراه كان يهودياً .

وعن أحمد بن حنبل إنَّه قال : كان أبو حنيفة يكذب . وقال : أصحاب أبي حنيفة ينهضي أن لا يروى عنهم شيء . طب ٧ ص ١٧ .

وعن أبي حفص عمرو بن علي : أبو حنيفة صاحب الرأي ليس بالحافظ مضطرب الحديث ، واهي الحديث ، وصاحب هوى .

وهناك مسألة بين أبي حنيفة وابن أبي ليلى نقلاً عن تاريخ بغداد ج ١٣ /
ص ٣٥١ :

عن الحسن بن زياد اللؤلؤي قال كانت هاهنا امرأة يقال لها أم عمران مجنونة ، وكانت جالسة في الكناسة فمر بها رجل فكلمها بشيء ، فقالت له : يا ابن الزانين ، وابن أبي ليلى حاضر يسمع ذلك فقال للرجل : أدخلها عليّ المسجد ، وأقام عليها حدين ، حداً لأبيه ، وحداً لأمه فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال : أخطأ فيها في ستة مواضع ، أقام الحد في المسجد ولا تقام الحدود في المساجد ، وضربها قائمة والنساء يُضربن قعوداً ، وضرب لأبيه حداً ولأمه حداً ولو أن رجلاً قذف جماعة كان عليه حد واحد وجمع بين حدين ولا يجمع بين حدين حتى ينف أحدهما ، والمجنونة ليس عليها حد ، وحد لأبويه وهما غائبان لم يحضرا فيديان ، فبلغ ذلك ابن أبي ليلى فدخل على الأمير فشكى إليه وحجر على أبي حنيفة ، وقال : لا يفتي ، فلم يفت أياماً حتى قدم رسول من ولي العهد فأمر أن يعرض علي أبي حنيفة مسائل حتى يفتي فيها . فأتى أبو حنيفة وقال : أنا عجور علي فذهب الرسول إلى الأمير فقال الأمير قد أذنت له فقعده فأفتى^(١) .

وقد تقدم بعض تلك المناقب التي انتحلوها لأبي حنيفة تعزيزاً لمركزه وتقويماً لشخصيته حتى ذهبوا إلى أبعد حد من ثبوت العبقرية الإدعائية من وفور علمه ، وعلم منزله ، وشرف بيته حتى قالوا : إن أهل الكوفة كلهم موالي لأبي حنيفة - أي عبيد فاعتقهم^(٢) .

وهل ينكر أحد أن أبا حنيفة كان مولى لبيت من بيوت الكوفة ، ولهم ولاؤه ؟ ولكن المغالطات والإدعاءات الفارغة لأحد لها ولا نهاية ، فهي واسعة بمقدار اتساع الغرض ، وتسير طيبة للهورى والنزعة التي تقتضيها ويعود ذلك إلى المعركة الجدلية التي جرت في القرن الرابع وبالأخص بين الحنفية والشافعية ، فملأت كتب المناقب بالإغراق والمبالغة ، حتى بلغت مغالاة أمة من الحنفية أن إمامهم أعلم من رسول الله كما ذكرنا حديث علي بن جرير : - أن رجلين غماريا

(١) مناقب أبي حنيفة للمكي ج ١ ص ١٧٤ .

في مسألة فقال أحدهما : قال رسول الله « ص » ، فقال الآخر كان أبو حنيفة أعلم بالقضاء ، وهذا منتهى الإغراق في الغلو^(١) .

« القاضي ابن قريعة يظعن في أبي حنيفة » : -

كتب بعض الأدباء : إلى القاضي ابن قريعة سؤال فتوى : ما يقول القاضي أيده الله تعالى - في رجل سمى ابنه مداماً ، وكناه أبا الندامى ، وسمى ابنته الراح وكناهها ابنة الأفراح ، وسمى عبده الشراب ، وكناه أبا الإطراب ، وسمى وليدته القهوة ، وكناهها أم النشوة ، أينى عن بطالته ؟ أم يترك على خلافته ؟ فكتب في الجواب : لو نعت هذا لأبي حنيفة لأقعدته خليفة ، ولعقد له راية وقاتل تحتها من خالف رايه ، وعلمنا مكانه ، لمسحنا أركانه ، فإن أتبع هذه الأساء أفعالاً ، وهذه الكنى استعمالاً ، علمنا أنه قد أحيا دولة الجون ، وأقام لواء ابنة الزرجون ، فبايعناه وشايعناه ، وإن لم يكن إلا أساء سماها ، ماله بها من سلطان خلعت طاعته ، وفرقنا جماعته ، فنحن إلى إمام فعال ، أخرج منا إلى إمام قوال^(٢) .

نبذة من أحوال أبي حنيفة : -

نقل عن الأمدى المشهور أنه قال في كتاب « ابكار الافكار » في مقام ترجمة المرجئة ، وأصحاب المقالات قد عدوا أبا حنيفة وأصحابه من مرجئة السنة ، وقال وأما المرجئة فأنهم يرون تأخير العمل عن النية والقصد ، ويقولون لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفران طاعة ، وبالنظر إلى هذين القولين سموا مرجئة ، لأن الإرجاء في اللغة قد يطلق ويراد به التأخير قلت : ومنه قوله تعالى : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ، أما يعذبهم أو يتوب عليهم ﴾ الآية .

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : لا ينال عهدي الظالمين . أن أبا حنيفة كان يفتى سرّاً بوجوب نصرة زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه وحمل المال إليه إلى أن قال : حتى قال له امرأة اشرف على ابني بالخروج مع ابراهيم

(١) تاريخ بغداد ج ١٣ - ص ٤١٣ - ٤١٤ .

(٢) المشكول للشیخ البهائي ج ٢ ص ١٨٨ .

وقد قتل ، فقال لها يا ليتني مكان ابنك .

أقول : ويظهر من ذلك أنه كان زبدي الأصول ، وكأنه من هنا اشبهت الزيدية الحنيفة في الفروع ، إلا في مسائل قليلة - كما صرح الشريف الجرجاني في « شرح المواقف » وقال واكثرهم مقلدون يرجعون في الأصول إلى الاعتزال ؛ وفي الفروع إلى مذهب أبي حنيفة ، إلا في مسائل قليلة .

« الإمام الصادق ينهاء عن القياس » : -

ثم قال صاحب « الصحيفة » ودخل هو يعني أبا حنيفة على أبي عبد الله الصادق غير مرة فنهاء عن القياس^(١) وحاجته وأفحمه ، والاحتجاج المذكور في كتاب « الإحتجاج » .

قال بعضهم : - ويل لمن كفره ثمود - ومن يقدح في القياس ؟ يحيى ابن أكرم^(٢) : -

كان يحيى بن أكرم يناظر في القياس ، وكان الرجل يقول في مناظرته يا أبا زكريا ، فقال لست أبا زكريا ، فقال : يحيى تكون كنته أبا زكريا ، فقال يحيى بن أكرم : فقيم بحثنا إلى الآن ، يعني أنك قلت بالقياس وعملت^(٣) .

(١) أقول : القوم الذين ردوا على أبي حنيفة - حسب ما نقل في هامش البحار ج ١٠ / ص ٢٠٣ ، وفي الكنى والألقاب للمحدث القمي قده ، ج ١ / ص ٤٠٢ ، وتاريخ بغداد ، الجزء الثالث عشر - ثم : أيوب السخيتاني ، وجبريل بن حازم ، ومسام بن يحيى ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، وأبو حوثة ، وعبد الوارث ، وسوار العبدي القاضي ، ومزيد بن زريع ، وعلي بن عاصم ، ومالك بن انس ، وجعفر بن محمد عليه السلام ، وعمر بن قيس ، وأبو عبد الرحمن المقرئ ، وسعيد بن عبد العزيز ، والأوزاعي ، وعبد الله بن المبارك ، وأبو اسحاق الفزاري ، ويوسف بن أسباط ، ومحمد بن جابر ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وحماد بن أبي سليمان ، وابن أبي ليل ، وحفص بن غياث ، وأبو بكر بن عياش ، وشريك بن عبد الله ، ووكيع بن الجراح ، ورقبة بن مصقلة ، والفضل بن موسى ، وعيسى بن يونس ، والحجاج بن أرطاة ، ومالك بن مغول ، والقاسم بن حبيب ، وابن شبرمة .

(٢) أي كبير البطن .

(٣) الكشكول للشيخ البهائي ج ٢ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

ولقي أبا الحسن الكاظم عليه السلام وهو صبي فآله وأجابه وأنعمه ،
ونسب الفاضل المبيدِّي إليه في شرح الذبوان قوله :

حَبَّ الْيَهُودَ لآلِ مُوسَى ظَاهِرًا وَلَاؤُهُمْ لِبَنِي أَخِيهِ بَادِي
وَأَمَامَهُمْ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ الْأَوَّلَى بِهِمْ اقْتَدُوا وَالنَّكَلُ قَوْمِ هَادٍ
وَكَذَا النَّصَارَى يَكْرُمُونَ عَجَبَةً لِمَسِيحِهِمْ بَحْرًا مِنَ الْأَعْوَادِ
وَمَتَى تَوَالَى آلُ أَحْمَدَ مُسْلِمًا قَتَلُوهُ أَوْ شَتَمُوهُ بِالْإِلْحَادِ
هَذَا هُوَ الذَّاءُ الْعَصَارُ لِمِثْلِهِ ضَلَّتْ حُلُومُ حَوَاضِرٍ وَبَوَادِي
لَمْ يَحْفَظُوا حَقَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِي آلِهِ وَاللَّهُ بِالْمَرْصَادِ
« أبو حنيفة يبطل شرائع الإسلام » : -

وروى الزغشري في « ربيع الأبرار » أنه سمع اسماعيل بن حماد بن أبي
حنيفة ، يحيى بن أكثم القاضي في دولة المأمون العباسي يغمض من
جذئه ؛ فقال هذا جزاؤه منك ، قال كيف ؟ قال حين أباح النبيذ ، ودرأ الحدَّ
عن اللوطي ، وروى أيضاً في باب العلم منه قال قال يوسف بن اسباط رد أبو
حنيفة على رسول الله « ص » أربعمئة حديث أو أكثر ، قيل مثل ماذا ؟ قال
قال رسول الله « ص » للفرس سهمان وللرجل سهم واحد قال أبو حنيفة لا
أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن ، وأشعر رسول الله « ص » : « البُدن
قال أبو حنيفة الإشعار مثله ، وقال « ص » : « البَيْعَان بالخيار ما لم يفترقا ، وقال

(١) وفي الكشكول للبحراني ج ٣ / ٤٦ : قال حكى عن أبي حنيفة قوله : خالفت جعفر بن
محمد في جميع أقواله وفتاواه ولم يبق إلا حالة السجود فما أدري أنه يغمض عينيه أو يفتحها حتى أذهب
إلى خلافة وافق الناس بنقيض فعله .

وما جاء في كتاب « تنقيح المقال في علم الرجال » للعلامة المامقاني ص ٢٧٢ - عدد ١٢٤٩١ :
لأنَّ خالفت جعفرًا في جميع ما قال ولم أدري أنه يغمض عينيه في السجود أو يفتحها ففتحت واحدة
وغمضت أخرى خلافاً له على التقديرين أقول : - من لاحظ فتاواه وكلماته علم أنه كان يقول قال
رسول الله « ص » وأقول بل كان يقول قال الله وأقول فكيف يقول قال عليه السلام وأقول : - وقد ألف
شيخنا المفيد « ره » : - رسالة في مخالفة أبي حنيفة لنص كتاب الله وسنة رسوله « ص » تضمنت
مخالفاته من كتاب الطهارة إلى آخر كتاب الدييات .

أبو حنيفة : إذا وجب البيع فلا خيار ، وكان « ص » يفسر بين نسائه إذا أراد سفراً ، وأفرغ أصحابه ؛ وقال أبو حنيفة القرعة قمار ، ^(١) وروى المرتضى في « الفصول » المتلقة من العيون والمحاسن ، عن الشيخ المفيد أنه قال بمحض من أكابر العباسية ، وشيوخ الحنفية ، وهذا أبو حنيفة يقول لو أن رجلاً عقد على أمة وهو يعلم أنها أمة يسقط عنه الحد ولحق به الولد ، وكذا في أخته وبنته ، وكذا لو استأجر غسالة أو جنازة أو اشباههما ثم وطأها وحملت منه وإذا لف على أحليته حرية ثم أولجها في قبل امرأة لم يكن زانياً ولا يجب عليه الحد ، ولكن يردع بالكلام الغليظ ، ويقول : أن الرجل إذا تلوط بغلام فواقبه لم يجب عليه الحد ، ولكن يردع . ويقول ان شرب النبيذ المسكر حلال طلق وهو سنة وتحريمه بدعة انتهى .

« آراء حول الزنا والربا واهدار الدماء » : -

عن خالد بن يزيد بن أبي مالك ، قال : أحل أبو حنيفة الزنا ، وأحل الربا ، وأهدر الدماء ، فسأله رجل ما تفسير هذا ؟ فقال أما تحليل الربا فقال درهم وجوزة بدرهمين فيسئله لا بأس به ، وأما الدماء فقال لو أن رجلاً ضرب رجلاً بحجر عظيم فقتله كان على العاقلة دية ، ثم تكلم في شيء من النحر فلم يحسنه ، ثم قال لو ضربه بأبي قبيس كان على العاقلة ، قال وأما تحليل الزنا فقال لو أن رجلاً وامرأة أصيبا في بيت وهما معروفان الأبوين فقالت المرأة هو زوجي وقال هو : هي إمرأتي لم أعرض لهما ^(٢) .

« قال أبو الحسن النجاد وفي هذا إبطال الشرائع والأحكام » .

« حول بيع النبيذ . . . وسماع الغناء » : -

(قال) ابن أبي ليلى : أبي حنيفة : أيحل النبيذ وبيعه وشراه ؟ فقال : نعم . قال : أيسرك أن تكون أمك نياذة ؟ فقال أبو حنيفة : أيحل الغناء

(١) انظر تاريخ بغداد ١٣ : ٣٩ .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٤١٢ .

وسمعه ؟ قال : نعم . قال : أفيسرك ان تكون امك مغنية ؟^(١)

(لقي) أبو حنيفة سكرانا فقال له السكران : يا ابا حنيفة يابن الفاعلة اني شربت النبيذ . احسنت حيث احللت النبيذ حتى شربه مثلك .

(قال) بعضهم : اباح اهل الحرمين الغناء وحرموا النبيذ واباح اهل العراق النبيذ وحرموا الغناء فاولجونا السبيل الى الرخصة فيهما عند اختلافهما الى ان يقع الاتفاق .

(اقول) اشار بأهل الحرمين الى الشافعي فانه حجازي قائل بتحليل الغناء وتحريم الخمر واشار بأهل العراق الى ابي حنيفة .

يقول ابن الرومي :

أحلّ العراقي النبيذ وشربه وقال الحرامان المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد فحلت لنا بين اختلافهما الخمر^(٢)

« أبو حنيفة : لو أدركني رسول الله لأخذ بكثير من قولي !! »

وعن يوسف بن أسباط قال قال أبو حنيفة لو أدركني رسول الله لأخذ بكثير من قولي وقال ابن مهدي في مجالسه كان أبو حنيفة يشرب مع مساور فعاب مساوراً فكتب إليه :

إن كان فقهك لا تتم بغير شتمي وانتقاصي
فأعقدو قم بي حيث شئت من الادن والاقاصي
فلطال ما زكيتني وانا المقيم على المعاصي
أيام تعطيني مدامي في اباريق الرصاص

فأنفذ إليه بمال فكفّ عنه .

« حكاية صلاة ابي حنيفة »

وروى ابن خلكان في « الوفيات » إن إمام الحرمين ذكر في كتابه « مغيث

(١) الكشكول للبحراني ج ٣ ص ٦٧ .

(٢) الكشكول للبحراني ج ٣ ص ٦٨ .

الخلق ، أنَّ السلطان محمود بن سبكتكين كان على مذهب أبي حنيفة ، وكان مولعاً بعلم الحديث فوجد أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي ، فجمع فقهاء الفتيين وأمرهم بترجيح أحد المذاهبين ، وصل القفال المروزي على ما يجوز عند أبي حنيفة بلبس جلد كلب مدبوغ ولطح رأسه بالنجاسة ، وتوضأ بنبيد التمر ، وكان في الصَّيف واجتمع عليه البعض والدُّباب ، ثمَّ أحرَم بالصلاة بالفارسيَّة وقرأ : دوبرك سبز ، وهي ترجمة مدهامتان ، ثمَّ نقر نقرتين كنقر الديك من غير فصل ولا ركوع وتشهَّد ، وضرط في آخره ، وقال هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان : لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك لأنَّه لا يجوز مثله ذو دين فأمر السلطان بصيراً منَّا بقرائه كتب أبي حنيفة^(١) فوجدت الصلاة على ما حكاه القفال ، فتسمك بمذهب الشافعي .

« بعض من يروي عن أبي حنيفة »

ثمَّ قال : يروى عنه عبدالله بن المبارك ، ووكيع بن الجراح ، وسابق بن عبدالله ، وأبويوسف ، وأبو نعيم المقرئ ، وعبد بن الحسن الشيبان له كتب منها مسنده انتهى .

ومراده بأبي يوسف المذكور هو القاضي أبو يوسف الفقيه المشهور المدفون في شرقي الصَّحن المطهر الكاظمي من أرض بغداد واسمه يعقوب بن إبراهيم بن حبيب وكان من علماء دولة الرشيد ، وله مكالمات مع مولانا الكاظم عليه السلام ، في مجلس الخليفة .

« حكاية طريقة لأبي يوسف القاضي مع الرشيد وزوجته »

ومن طرائف أخباره بالنقل عن صاحب كتاب « المستطرف » انه قال اختلف الرشيد وأمَّ جعفر في الفالوج واللوذج أيها أطيب فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير لا أقضي على غائب فاحضرهما له فأكل حتى اكتفى فقال له الرشيد : احكم بينهما ، فقال : اصطلع الخصمان ، فضحك الرشيد وأمر له بألف دينار ، فبلغ ذلك زبيدة أم ولده الأمين ، فامرت له بألف

(١) في الوفيات : وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين جميعاً .

دينار إلا ديناراً ، وتوفى في سنة اثنتين وثمانين ومائة عن خمس وثمانين سنة .

وأما محمد بن الحسن الشيباني البريء فهو أيضاً بمنزلة العين اليمنى للإمام الأعظم وكان في الأصل دمشقياً انتقل أبوه إلى العراق ، وسكن الراسط ، فولده فيها ، ثم نشأ في الكوفة إلى غاية أمره وتصدر بقضاوة القضاة في عصره . وكان ابن خاله الفراء النحوي وتوفي مع الكسائي المشهور في يوم واحد ، ودفنا في مكان واحد يدعى بقرية رنبويه من قرى مدينة الري ، وهما في موكب الرشيد ، وذلك في سنة تسع وثمانين ومائة ؛ فقال الرشيد لما عاد إلى بغداد : دفنت النحر والفقہ برنبويه .

«بعض آراء أبي حنيفة حول الصلاة»

نعود الى ذكر أحوال أبي حنيفة ، فنقول وقال مولانا العلامة اعلى الله مقامه في كتاب « نهج الحق وكشف الصدق » ذهب الإمامية إلى أن الخروج من صلاة يحصل إماماً باكمال الصلاة على النبي «ص» أو التسليم لا غير ، وقال أبو حنيفة يخرج بالتسليم ، أو بالكلام ، أو بخروج الريح وما اقبح المذهب الذي يؤدي إلى أن الخروج من الصلاة بالريح ، لكن مثل الصلاة التي شرعها يصلح للخروج بمثل ما قاله فانه ذهب إلى جواز أن يصلي الانسان في الدار المغصوبة على جلد كلب لا بسا جلد كلب وييده قطعة من لحم كلب ، لأنه يقبل الزكاة عنده ، ثم يتوضأ بنبذ التمر المغصوب فيغسل رجليه أولاً ثم ينتهي إلى الوجه عكس ما ورد به القرآن ، ثم يقوم وعليه نجاسة ظاهرة ثم يكبر بالفارسية ، ثم يقرأ بالفارسية مدهامتان لا غير ، ثم يطأ رأسه يسيراً جداً غير ذاك ولا مطمئن ، ثم يهوي إلى السجود من غير رفع ؛ ثم يحفر بشرا لينزل جبهته أو أنفه فيها من غير ذكر ولا طمأنينة ولا رفع يديها ، ثم ينتفض إلى الثانية فيفعل مثل ذلك ، ثم يقعد من غير تشهد بقدره ، ثم يخرج ريحاً فهل يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر قبول هذه الصلاة ؛ وكونه مأموراً بها انتهى^(١) .

«سبب حدوث المذاهب الأربعة»

وقال صاحب « الزام النواصب » فيما نقل عن كتابه المذكور عند ذكره

(١) روضات الجنات ج ٨ ص ١٦٨ فصاعداً .

لمذاهب أهل السنة وأنها أحدثوا أربعة مذاهب في زمن المنصور ، وعملوا فيها بالرأي والقياس والإستحسان والإجتهد ، والسبب في إحداث هذه المذاهب ان الصادق عليه السلام اجتمع عليه أربعة آلاف راو يأخذون عنه العلم ؛ فخاف المنصور ميل الناس إليه ، وأخذ الملك منه ، فامر أبا حنيفة ومالكاً بانعزال الصادق عليه السلام ، وإحداث مذاهب غير مذهبه ، وعملوا فيه بالرأي والاستحسان والقياس والاجتهاد ، ثم تابعهما الشافعي ، وأحمد بن حنبل واستقرت مذاهب السنة في الفروع على هذه الأربعة مذاهب ، وبقيت الشيعة الامامية على المذهب الذي كان عليه النبي «ص» والصحابة والتابعون انتهى .

وقال إمامهم الغزالي أجاز أبو حنيفة وضع الحديث على وفق مذهبه ، قال يوسف بن أسباط : قال أبو حنيفة : لو أدركني رسول الله «ص» لأخذ بكثير من قولي .

« مناظرات بين المذاهب الأربعة »

« مباحثات » قال الشافعي : ان ابا حنيفة ذهب الى انه لو عقد رجل في اقصى الهند على امرأة بكر وهي في الروم عقداً شرعياً ثم اتاها بعد سنين متعددة فوجدها حاملاً وبين يديها اولاد يمشون فيقول لها : ما هؤلاء ؟ فنقول له : اولادك ، فيترافعها في ذلك الى قاضي الحنفية فيحكم ان الاولاد لصاحبه يلحقون به ظاهراً وباطناً يرثهم ويرثونه ، فيقول ذلك المسكين : كيف ذلك ولم اقربها قط ؟ فيقول القاضي : يحتمل ان يكون احتلمت واطالت الريح منك في قطيفة فوقعت في فرج هذه المرأة فحملت ، فهل يا حنفي هذا مطابق للكتاب والسنة ؟ قال : نعم لقوله «ص» : « الولد للفراش » والفراش يتحقق بالعقد ، فمنعه الشافعي وغلب على الحنفي .

« حكاية قاض حنفي ألحق أولاداً برجل غاب عن أهله أعواماً 11 »

« نقل » السيد المحدث العلامة السيد نعمه الله الجزائري في كتاب شرح التهذيب قال : وقع فيما قارب عصرنا ان رجلاً من أهل بغداد سافر الى الشام وبقي أعواماً ولما قدم على امرأته وجد عندها اولاداً فتعجب ، فقالت : هلم نتحاكم الى القاضي الحنفي . فلما تحاكما اليه ألحق الاولاد به وقال : الولد

للفراش فلما ضاق على الرجل قضاء الأرض احتال على القاضي وقال : اني اعلم ان هؤلاء اولادي بحكم مولانا الحنفي لكني رجل فقير وعاجز عن نفقة هؤلاء الاطفال فان رأى مولانا القاضي من يتكفل باحوالهم ، فعمد القاضي الى الثروة من الحاضرين فقال : كل رجل منكم يأخذ واحد من اولاد هذا الفقير يتكفل بتربيته حتى يكبر ، فرفع كل رجل واحداً وكان بين الحاضرين رجل خصي فقال له : ارفع واحداً فأخذ ولدأ من الصغار وخرج به واضعاً له على كتفه ، فلقبه رجل في السوق نسألوه ما هذا الولد ؟ فقال : كنا في مجلس القاضي وكان يقسم اولاد الزنا بين اهل المجلس فكان هذا سهمي والخير عنده كثير لمن اراد .

وقال الشافعي ايضاً : قال ابو حنيفة لو ان امرأة غاب عنها زوجها وانقطع خبره فجاء رجل آخر وقال : زوجك قد مات ، فبعد العدة تزوجت واتت بأولاد من الثاني ثم جاء الزوج الاول يكون الاولاد اولاده لقوله : « الولد للفراش » .

ومنها قول ابي حنيفة : لو عقد على امه واخته عالماً بأنها امه واخته ودخل بها لم يكن عليه حد لأن المقد شبهة ، ومنها انه قال : مذهبك يا حنفي انه يجوز للمسلم اذا أراد الصلاة ان يتوضأ بنبذ ويلبس جلد كلب مدبوغ ويفرش مثل ذلك ويسجد على عذرة يابسة ويكبر بالهندية ويقرأ بالعبرانية والفارسية ويقول بعد الفاتحة : دوبرك سبز يعني « مدهامتان » ثم يركع ولا يرفع رأسه ثم يفصل ويسجد بين السجدين بمثل حد السيف وقبل التسليم بتعمد خروج الريح فان صلاته صحيحة وان اخرج الريح ناسياً بطلت صلاته .

ثم رجع الحنفي على الشافعي فقال : ان الشافعي اباح للناس لعب الشطرنج مع ان النبي «ص» قال : « لاعب النرد والشطرنج كعابد الوثن » واباح الشافعي الرقص والدف والقصب .

ووقع النزاع ايضاً بين الحنبلي والمالكي فقال الحنبلي : ان مالكا ابدع في الدين بدعا اهلك الله عليها امماً وهو اباحها ، فأباح وطى المملوك وقد صح عن النبي «ص» : « من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول »

ثم قال : وأنا رأيت مالكيأ ادعى على الآخر عند القاضي انه باعه مملوكا والمملوك لا يمكنه من وطئه ، فأثبت القاضي انه عيب في المملوك يجوز له رده به ، وأيضاً امامك المالكي اباح لحم الكلب .

فقال المالكي للحنبلي : اسكت يا مجسم يا حلولي مذهبك اولي بالقبح ، لان عند امامك ان الله تبارك وتعالى جسم يجلس على العرش ويفصل عن العرش بأربع اصابع ، وانه ينزل كل ليلة جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة امرد ققط الشعر له نعلان شرأكهما من اللؤلؤ الرطب على حمار له ذوائب ، وعلماء الحنابلة يبنون على سطوح المساجد معالفاً ويضعون فيها تبناً وشعيراً ليأكل منه حمار رهم . وفي ليلة جمعة صعد واحد من زهاد الحنابلة سطح مسجد الجامع يرتجي ان الله تعالى ينزل اليه ، واتفق انه كان على سطح مسجد الجامع غلام وكان ققط الشعر فظنه ربه فوقع على قدميه يقبلهما ويقول : سيدي ارحمني ولا تعذبني ، فظن الغلام انه يريد ان يفعل به القبيح فصاح بالناس وقال : هذا الرجل يريد ان يفسق بي ، فأوجعوه ضرباً وحبسوه الحاكم ، فأق علماء الحنابلة الى الحاكم وقالوا : ظن انه ربه فقبل قدميه - الى غير ذلك من المحرمات العجيبة والحكايات الغريبة . والله يجازي كلا بفعله^(١) .

« ابو حنيفة بين انصاره وخصومه »

ليس للباحث عن حياة أبي حنيفة بد من الوقوف على أخباره العامة ، وأن يستعرض الأقوال فيه وآراء الناس حوله ، وبهذا لا يجد سهولة في الوصول إلى الغاية ، إذ الطريق غير معبد لوجود ركام من الأخبار المختلفة ، والآراء المتناقضة ، والأقوال التي لا يمكن تصديقها .

فهناك تعصب وغلو في شخصيته ، وإعجاب مفرط في مواهبه ، وهناك نقد مر لأعماله ، وتعامل شديد عليه ، ووصف بما لا يليق بشخصية رئيس مذهب وإمام طائفة .

(١) الكشكول للبحراني ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٣ .

والكاتب هنا يقف بين طائفتين : متعصبون له ومغالون فيه وهم أنصاره ،
وناقدوه له ومتحاملون عليه وهم خصومه .

اما الطائفة الأولى فقد رفعوه إلى منازل النبيين ، وزعموا أن التوراة بشرت
باسمه ، وأن النبي أخبر به قبل ولادته ، وأنه سراج الأمة وعيبي السنة ، وأنه
معجزة النبي بعد القرآن ، ولولاه لما اهتدى الناس .

والشيء الغريب أنهم رفعوه فوق منزلة الأنبياء ، لأن عيسى إذا رجع يقلده
ويحكم بمذهبه ، وإن الخضر تعلم أحكام الشريعة منه .

يقول قاضي زادة : إعلم ان المذهب لا يقلده من الصحابة والتابعين إلا أبو
حنيفة فان عيسى لما ينزل يحكم بمذهبه^(١) !!

وقالوا : ان الله خص أبا حنيفة بالشريعة والكرامة .

ومن كراماته : ان الخضر عليه السلام كان يجيء إليه كل يوم وقت
الصبح ، ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين .

فلما مات أبو حنيفة ناجى الخضر ربه وقال : إلهي ان كان لي عندك منزلة
فأذن لأبي حنيفة حتى يعلمني من القبر على حسب عادته حتى أتعلم شرع محمد
«ص» على الكمال ، فأحياء الله وتعلم منه العلم إلى خمس وعشرين سنة .

وبعد أن أكمل الخضر دراسته ، أمره الله أن يذهب إلى القشيري ، ويعلمه
ما تعلم من أبي حنيفة ، وصنف القشيري ألف كتاب ، وهي لا تزال وديعة في
نهر جيحون ، إلى رجوع المسيح ، فيحكم بتلك الكتب ، لأنه يأتي في زمان ليس
فيه من كتب شرع محمد «ص» فيتسلم المسيح أمانة نهر جيحون . وهي كتب
القشيري^(٢) .

هذا ما قالوه حول انتساب المسيح لمذهب أبي حنيفة ولعمري أنهم اسأوا
لامامهم بهذه السفاسف وخرجوا عن حدود التبجيل والإكرام له .

(١) جامع الرموز ج ١ ص ٢ .

(٢) الاشاعة في اشراف الساعة ص ١٢٠ والباقوتة لابن الجوزي ص ٤٥ .

كما وصفوه بصفات فوق الطبيعة البشرية ، كقراءة القرآن سبعين الف مرة . في محل واحد . وصلاته في كل ليلة ركعتين يختم القرآن في كل ركعة . وصلاته الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة ، وامتناعه من أكل اللحم عشر سنين لأن شاة ضاعت فسئل كم تعيش فقبل عشر سنين ، إلى غير ذلك من الأمور التي أساء المغالون لأبي حنيفة فيها .

هذا هو أبو حنيفة في نظر المعجبين به وأنصاره المغالين في تكوين شخصيته .

اما الطرف الآخر من معاصريه وغيرهم ، فقد رموه بالزندقة ، والخروج عن الجادة ، ووصفوه بفساد العقيدة ، والخروج عن نظام الدين ، ومخالفة الكتاب والسنة ، وطعنوا في دينه وجردوه من الإيمان^(١) .

وقالوا اجتمع سفيان الثوري وشريك وحسن بن صالح وابن أبي ليلى ، فبعثوا إلى أبي حنيفة ، فقالوا : ما تقول في رجل قتل أباه ونكح أمه وشرب الخمر في رأس أبيه ؟ فقال : مؤمن . فقال ابن أبي ليلى : لا قبلت لك شهادة أبداً . وقال له سفيان الثوري : لا كلمتك أبداً^(٢) .

وحكي عن أبي يوسف قيل له : أكان أبو حنيفة مرجئاً ؟ قال : نعم قيل : كان جهمياً ؟ قال : نعم^(٣) قيل : أين أنت منه ؟ قال : إنما كان أبو حنيفة مدرساً ، فما كان من قوله حسناً قبلناه ، وما كان قبيحاً تركناه عليه^(٤) .

وحدث إبراهيم بن بشار عن سفيان بن عيينة أنه قال : ما رأيت أحداً أجراً على الله من أبي حنيفة ، وعنه أيضاً : كان أبو حنيفة يضرب الحديث رسول الله الأمثال فيبرره بعلمه^(٥) .

(١) انظر أبو حنيفة محمد ابو زهرة ص ٥ .

(٢) الخطيب ج ١٣ ص ٣٧٤ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الخطيب ج ٣ ص ٣٧٤ .

(٥) الانتقاء ص ١٤٨ .

وعن الوليد بن مسلم قال : قال لي مالك بن أنس : أياذكر أبو حنيفة في بلادكم ؟ قلت : نعم قال : لا ينبغي لبلادكم ان تسكن^(١) .

وعن الأوزاعي يقول : اننا لا ننقم على أبي حنيفة أنه رأى كلنا يرى ، ولكننا ننقم عليه إنه يبيحه الحديث عن النبي «ص» فيخالفه إلى غيره^(٢) .

قال ابن عبد البر : وعن طعن عليه وجرحه محمد بن اسماعيل البخاري ، فقال في كتابه «الضعفاء والمتروكين» : أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، قال نعيم بن حماد : حدثنا يحيى بن سعيد ومعاذ بن معاذ سمعنا سفيان الثوري يقول : استيب أبو حنيفة من الكفر مرتين . وقال نعيم الفزاري : كنت عند سفيان بن عيينة ، فجاء نعي أبي حنيفة ، فقال : ... كان يهدم الاسلام عروة عروة ، وما ولد في الاسلام مولود أشرم منه . هذا ما ذكره البخاري^(٣) .

وقال ابن الجارود في كتابه «الضعفاء والمتروكين» : النعمان بن ثابت جل حديثه وهم .

وقد روي عن مالك أنه قال في أبي حنيفة نحو ما ذكره سفيان : أنه شر مولود ولد في الاسلام ، وأنه لو خرج على هذه الأمة بالسيف كان أهون . وروي عنه أنه سئل عن قول عمر بن الخطاب : بالعراق الداء العضال فقال مالك : أبو حنيفة ، وروي ذلك كله أهل الحديث .

وعن وكيع بن الجراح أنه قال : وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله «ص» . وقيل لابن المبارك : كان الناس يقولون إنك تذهب إلى قول أبي حنيفة ، قال : ليس كل ما يقول الناس يصيبون فيه ، كنا نأتيه زماناً ، ونحن لا نعرفه ، فلما عرفناه^(٤) .

(١) ميزان الشعراني ج ١ ص ٥٩ .

(٢) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٦٣ .

(٣) الانتقاء لابن عمر ص ١٥٠ .

(٤) الانتقاء لابن عبد البر ص ١٥٠ والخيرات الحسان ص ٧٦ .

وأورد ابن عبد البر في الانتقاء بعضاً من أقوال المادحين له والطاعنين عليه^(١) .

يقول الدكتور علي حسن عبد القادر : ويدعي خصوم أبي حنيفة أنه لم يكن يعطي للحديث أهمية كبيرة ، وأنه يجعل للرأي الطليق مكانه الأول بالنسبة للاستنتاج الفقهي ، وأنه رد كثيراً من الأحاديث في سبيل الرأي .

حدث أبو صالح الفراء قال : سمعت يوسف بن أسباط يقول : رد أبو حنيفة على رسول الله «ص» أربعمئة حديث أو أكثر .

قلت له : يا أبا محمد تعرفها ؟ قال : نعم . قلت : اخبرني بشيء منها قال : قال رسول الله «ص» : (للفرس سهمان وللرجل سهم) قال أبو حنيفة : أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن . وأشعر رسول الله «ص» وأصحابه البدن وقال أبو حنيفة : الأشعار مثله . وقال «ص» « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » . وقال أبو حنيفة : إذا وجب البيع فلا خيار . وكان النبي «ص» يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر ، وأقرع أصحابه . قال أبو حنيفة : القرعة قمار . وقالوا : أنه كان في عصره أربعة من الصحابة ، ولكن لم يهتم للقائم . وقد ذكر ابن أبي شيبة في مصنفه في باب خاص الأحاديث التي خالفها أبو حنيفة وأبلغها ١٥٠ حديثاً . . . الخ^(٢) .

« كف من تراب خير من أبي حنيفة »!

وفي^(٣) « تاريخ بغداد » قال شعبة : كف من تراب خير من أبي حنيفة ، قال الشافعي نظرت في كتب أصحاب أبي حنيفة فإذا فيها مائة وثلاثون ورقة خلاف الكتاب والسنة قال سفيان ومالك وحماد والأوزاعي والشافعي ما ولد في الإسلام أشأم من أبي حنيفة قال مالك كانت فتنة أبي حنيفة أضر على الأمة من

(١) الانتقاء ص ١٢٤ - ١٥٢ .

(٢) نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي للدكتور علي حسن عبد القادر ص ٢٢٥ .

(٣) روضات الجنات ج ٨ ص ١٧٢ فصاعداً .

فتنة إبليس ، وقال ابن مهدي ما فتنة على الاسلام بعد الدجال أعظم من رأي
ابي حنيفة انتهى^(١) .

وقال سيدنا المحدث الشوشتری قدس الله تعالى سره السري في كتاب
« مقاماته » وهو في مقام تعديده لأكبر أهل السنة والجماعة وتفريده يوجب فيهم
القباحة والشناعة بعدما شرح جملة من أقاويلهم الفاسدة ، وأباطيلهم الخارجة
عن ترتيب القاعدة وأما الكرامات التي ظهرت من قبور ائمتهم الأربعة فهي
أكثر من أن تحصى ، أعظمها الكرامات التي شاهدها الناس من قبر أبي
حنيفة ؛ وذلك ان السلطان الأعظم شاه عباس الأول لما فتح بغداد أمر بان
يجعل قبر أبي حنيفة كنيفاً وقد أوقف وقفاً شرعياً بغلتيين وقد أمر بربطها على
رأس السوق حتى أن كل من يريده موضعاً لقضاء الحاجة يركبها ويمضي إلى قبر
أبي حنيفة ، وقد طلب خادم قبره يوماً فقال له ما تقدم في هذا القبر وأبو حنيفة
الآن في أسفل درك من الجحيم ، فقال إن في هذا القبر كلباً أسود دفنه جدك
المرحوم الشاه اسماعيل رحمه الله لما فتح بغداد قبلك ، فخرج عظام أبي حنيفة
وجعل موضعها كلباً أسود ؛ فانا أخذم ذلك الكلب ، وقد كان صادقاً في
مقالته ، لأن المرحوم المرقوم فعل مثل هذا

« بصير أعني ببركة أبي حنيفة »

ومن كراماته أن حاكم بغداد طلب علماء أهل السنة وعبادهم ، وقال لهم :
كيف ان الرجل الأعمى إذا بات تحت قبة موسى بن جعفر عليهما السلام يند
إليه بصره ؛ وأبو حنيفة مع أنه الامام الأعظم لم نسمع له بمثل هذه الكرامة ؛
فأجابوه بأن هذا يصدر أيضاً من بركات أبي حنيفة ، فقال لهم : إني أحب أن
أرى مثل هذا لاكون على بصيرة من ديني ، فأتوا رجلاً فقيراً وقالوا له انا نعطيك
كذا وكذا من الدراهم والدنانير ، وقل اني أعمى وامش متكئاً على العصي يومين
او ثلاثة ، ثم تبات ليلة الجمعة عند قبر الإمام فاذا أصبحت فقل الحمد لله
الذي رد علي بصري ببركات صاحب هذا القبر ، فقبل كلامهم .

(١) تاريخ بغداد ١٣ : ٣٩٤ - ٤٢٣ .

ثم لما بات تلك الليلة تحت قُبْته أصبح بحمد الله وهو أعمى لا يبصر ، فصاح وقال أيها الناس حكاييتي كذا وكذا وأنا رجل صاحب عيال وحرفة ، فاتصل خبره بحاكم البلد فأرسل إليه فقص عليه قصته واحتياهم عليه ؛ فالزمهم بما يحتاج إليه من المعاش مدة حياته ونحو ذلك من الكرامات التي لا يحتملها هذا المقام^(١) . وبالجملية فتصديق مثل هذه الخرافات والأخذ بأقوال هؤلاء الجماعة الحمقاء إنما نشأ من القلب المنكوس ثم كلام صاحب « الأنوار » .

« حكاية طريفة »

وذكره أيضاً في مواضع اخر ومنه ومن سائر مصنفاته باعتبارات مختلفة ، منها في كتاب « مقاماته » وهو في مقام بيان حسن التورية في التقية ، ووجوه التخلص من مكائد أهل السنة ، حيث قال وما احسن ما تخلّص صاحب لي من شرهم ، وذلك انه كان يتوضأ ، فلما مسح رجله نظر فإذا واحد من طغاتهم فوق رأسه ، فبادر إلى غسل رجله ، فقال له كيف مسحت أولاً وغسلت ثانياً ، فقال نعم يا مولانا هذه المسألة من مسائل الخلاف بين الله سبحانه وبين مولانا أبي حنيفة ، قال الله تعالى ﴿ وامسحوا برؤوسكم وارجلكم إلى الكعنين ﴾ وقال أبو حنيفة : يجب غسل الرجلين فمسحت خوفاً من الله ، وغسلت خوفاً من السلطان ، فضحك الرجل وغلّ عنه ، قلت : وليس ضحك هذا الرجل من مناقضة حكم إمامه حكم الله تعالى بمعجب ، بل كل من تأمل في كيفية إتباعه الهوى والتخمين في احكامه وفتاويه واختراعه الاحكام من قبل نفسه وعلى حسب ما يقتضيه مصلحة وقته وتستدعيه يضحك مدة حياته وإن كان ثكلى ، وببكي على خطر هذه المحنة الكبرى والبلية العظمى .

« الشيطان حنفي القُروع » . . .

ومنها أنه قال في ذيل مسألة الجبر والتفويض من كتابه « المقامات » ومما يناسب المقام إني سألت يوماً عن مذهب الشيطان لأنه أعلم من أئمة الجمهور ،

(١) واهضاً ذكره العلامة الشيخ يوسف البحراني في الكشكول ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١ .

فكيف لا يكون له مذهب ؟ فقلت الذي اطلعت عليه من تفسير القرآن انه اشعري الأصول ، حنفي الفروع أما الاول فلقوله ﴿ فيها أغويته لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ فنسب الغواية وحملها على حبه ، كما فعلته الأشاعرة . وأما الثاني فمن جهة عمله بالقياس لما أبى عن السجود وقوله : ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ حيث قايس بين العنصرين ؛ وزعم أن عنصره الأشرف ، فكيف يسجد لمن هو تحته في الفضل ، ولهذا قال عليه السلام لا تقيسوا فإن أول من قاس إبليس لكنه فضل على القوم بأنه استدل بقياس الأولوية ، وهم يستدلون بالمساواة وما في معناه .

« فترة اقصى الحمل عند الشافعي »

ومنها ما ذكره في بيان ما تعلق بأمر الحمل والولادة من كتابه « الانوار » فقال وذهب مخالفونا إلى ان مدة الحمل قد تكون أربع سنين ، وذلك محمد بن إدريس الشافعي قد سافر أبوه عن أمه ويبقى هنا مدة كثيرة فولدت الشافعي وأتت به بعد خمس سنين من سفر أبيه ، فلما بلغ الشافعي وفهم الحكاية ذهب إلى مدة الحمل قد تكون خمس سنين سترأ على ما صنعت أمه في غيبة أبيه .

وقد نقل هذا جمهور المخالفين ولما كان من الأمور الغريبة والكرامات المعجبية وباحثاً لاتهام الروافض ذكرها لها علة ، حاصلها أن محمد بن إدريس الشافعي إنما بقي في بطن أمه هذه المدة الكثيرة لأن أبا حنيفة كان حياً في الدنيا ، وكان الناس يستضيئون بانوار قياساته فاستحى الامام الشافعي أن يخرج إلى الدنيا وفيها الامام المعظم ابو حنيفة فلما مات ابو حنيفة واعلم الله الشافعي بموته خرج من بطن أمه ، فانظر إلى سر هذه القبايح وإلى الإمام الشافعي كيف انفرد بهذه الفضيلة دون سائر مخلوقات الله سبحانه وتعالى ولعمرك انهم : لو قالوا انه ولد جاري أبيه لكان أولى من هذه التكلفات ، كما ذكره في النسب الشريف للخليفة الثاني . انتهى .

« أبو حنيفة كما وصفه الغزالي »

وقال صاحب « منتهى المقال » بعد نقله لعبارة رجال شيخنا الطوسي

المتقدّمة في حق الرجل أقول : هذا أحد ائمة القوم ، بل هو إمامهم الاصح ؛ وشيخهم الاقدم ، قال أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي في كتابه الموسوم « بالمنخول في علم الأصول » ما لفظه : فاما أبو حنيفة فقد قلب الشريعة ظهر البطن وشوش مسلكتها وغير نظامها ، واردف جميع قواعد الشرع بأصل هدم به شرع محمد المصطفى «ص» ومن فعل شيئاً من هذا مستحلاً كفر ومن فعله غير مستحل فسق ، ثم أطال الكلام في طعنه ونفسيقه .

« ابن الجوزي يصف أبا حنيفة »

وامّا ابن الجوزي الحنبلي : فنسب اليه في تاريخه المسمى « بالمنتظم » ما هو أفضع من ذلك واعظم ، قال في جملة كلامه وبعد هذا فاتفق الكلّ على الطعن فيه ، ثم انقسموا الى ثلاثة أقسام ، فقوم طعنوا فيه بما يرجع الى العقائد وكلام في الأصول ، وقوم طعنوا في روايته وقلة حفظه وضبطه ، وقوم طعنوا فيه لقوله بالرأي فيما يخالف الأحاديث الصحاح ، ثم قال بعد كلام طويل أخبرنا عبد الرحمن الفرار عن أبي اسحاق الفزاري ؛ قال سألت أبا حنيفة عن مسألة ، فأجاب فيها ، فقلت أنّه يروى عن النبي «ص» كذا وكذا ، فقال حك هذا بذنب الخنزير ، وعن عبد الرحمن بن محمد عن أبي بكر بن الاسود قال قلت لأبي حنيفة روى نافع عن ابن عمر عن النبي «ص» أنّه قال البيعان بالخيار ما لم يفترقا ، قال هذا رجز ، وذكر حديثاً آخر عنه «ص» فقال هذا هذيان . أخبرنا عبد الرحمن بن محمد عن عبد الصمد عن أبيه قال ذكر لأبي حنيفة قول النبي «ص» : افطر الحاجم والمحجوم ، فقال هذا سجع . ثم ذكر من هذا القبيل قريب نصف كراسة ففتح الله أقواماً يتركون أهل بيت أذن الله أن يرفع ويذكر فيها اسمه ويعتقدون بهذا واشباهه انتهى .

« بيتان من الشعر ينسبان لأبي حنيفة »

ومن جملة ما ينسب اليه من الأشعار وهو صادق فيما أخبر به فيه من مثل نفسه الغدار .

أخرب ديني كل يوم وارتمى عمارة دنيائي ودنيائي أخرب

فها انا ذا بين الحمارين راجل فلا الدين معمور ولا العيش طيب^(١)
وقد استعرض الخطيب البغدادي أخبار أبي حنيفة ، وذكر أقوالا عن
الفريقين من معذلين ومضعفين ، ومادحين وطاعنين ونسب لأبي حنيفة أشياء لا
نحب التعرض لها .

وقد طعن علماء الحنفية في الخطيب ونسبوه إلى التعصب الأعمى ، وأجابوا
عن الطعن التي أوردها الخطيب على أبي حنيفة^(٢) .

« صفوة القول » . .

وصفوة القول أن دراسة حياة أئمة المذاهب تلفت نظر الكاتب إلى دقة
البحث وصعوبته ، لوجود الأقوال المختلفة التي تدل على اندفاع الاتباع لإعلاء
تلك الشخصيات فوق منزلتهم الواقعية ، وسنوضح ذلك فيما بعد .

وان دراسة حياة أبي حنيفة تنصف - بصورة خاصة - بصعوبة تقف أمام
الباحث .

« أبو زهرة يصف أبا حنيفة »

يقول الاستاذ أبو زهرة : لقد تعصب له (أي لأبي حنيفة) ناس حتى قاربوا
به منازل النبيين المرسلين ، فزعموا أن التوراة بشرت به ، وإن محمدا «ص»
ذكره باسمه ، وبين أنه سراج أمته ، ونحلوه من الصفات والمناقب ما عدوا به
رتبه ، وتجاوزوا معه درجته ، وتعصب ناس عليه فرموه بالزندقة ، والخروج عن
الجماعة وإفساد الدين ، وهجر السنة ، بل مناقضتها ثم الفتوى في الدين بغير
حجة ولا سلطان مبين .

ويقول : ان كتب المناقب كثيرة وكثرتها لا تهدي السبيل ، ولا تنير الطريق
إذ انها طوائف من الأخبار يسودها المبالغة ، ولا يكاد يخلو خبر منها من
الاغراق ، فتميز صحيحها من سقيمها يحتاج إلى مقاييس النقد المستقيمة ،

(١) في روضات الجنات ج ٨ ص ١٦٨ - ١٧٦ - للعلامة الحنطاري .

(٢) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٣٣ - ٤٢٣ .

فأخبارها لا ترفض جملة ولا تؤخذ جملة ، إذ هي بلا شك فيها الحق والباطل وأخذ الحق من بينها يحتاج إلى نظر فاحص^(١) .

ونحن هنا لا يمكن أخذ صورة واقعية عن شخصية أبي حنيفة ، فان هذه الأقوال المتراكمة أمامنا لا نستطيع أن نتميز بواسطتها تلك الشخصية ولا نبدي رأينا في الموضوع إلا بعد أن نطل من زاوية التاريخ^(٢) .

« صورة مختصرة عن الادعاءات الكاذبة حول مناقب أبي حنيفة »

لقد غالى بعض كتاب المناقب غلواً أخرجهم من الاعتدال في القول والثبت في النقل ، فنقلوا وافتعلوا ، وذهبوا إلى أبعد حد من المدح والثناء ، وجاءوا بأمور متنوعة في مناقبه وفضائله حتى وضع بعضهم كتاباً موضوعاً في مناقبه . وللبیان نعطي صورة مختصرة عن تلك الادعاءات الكاذبة وللتفصيل محل آخر .

فمن أطرف ما ينقل من كرامات أبي حنيفة قضية الدهري الذي ورد بغداد لينظر علماء الاسلام أيام الدولة العباسية ، وأنهم عجزوا عن جوابه ولم يبق إلا حماد بن أبي سليمان ، ومعه تلميذه أبو حنيفة ، ولهذا الأسطورة صور في النقل :

منها : أن دهرياً من الروم ناظر علماء الاسلام فأفحمهم إلا حماداً . ولم يأت أحد بما فيه مقنع ، والامام إذ ذاك كان صبيّاً فخاف حماد لأنه لو ألزمه يهون أمر الاسلام . فرأى رؤيا لا حاجة لنا بنقلها^(٣) .

فذهب أبو حنيفة مع أستاذه الى الجامع . وصعد الدهري المنبر . وطلب الخصم ، فحضر أبو حنيفة وهو صبي ، فاستحقره ، فقال أبو حنيفة : دع هذا وهات كلامك ، فتعجب الدهري من جرأته فسأله الدهري بأسئلة فأجاب عنها فقال أبو حنيفة : هذه الأسئلة وأنت على المنبر وأنا أجبت عنها والآن انزل الى الأرض وأنا أصعد المنبر ، فنزل وصعد أبو حنيفة وقال : إذا كان على المنبر مشبه

(١) أبو حنيفة لأبي زهرة ص ٥ - ٧ .

(٢) الامام الصادق والمذاهب الأربعة ج ١ ص ٢٩٨ - ٣٠٢ .

(٣) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٠٤ .

ملك أنزله ، وإذا كان على الأرض مرحد مثلي رفعه ، « كل يوم هو في شأن »
فبهت الدهري وقتلوه .

هكذا دون بعض أصحاب المناقب هذه الأسطورة ولم يلتفتوا الى المؤاخذات
فانهم ذكروا أن هذه القصة قد وقعت في بغداد ، ولا يتأتى ذلك ، فان بغداد
مصرت في زمن المنصور سنة ١٤٥ هـ فيكون عمر أبي حنيفة في هذه القصة ٦٥
سنة فكيف كان عمره سبع سنين ؟ وان وفاة استاذة حماد بن أبي سليمان سنة
١٢٠ هـ بالاتفاق ، أي قبل تمصير بغداد بخمس وعشرين سنة . مع أن أبا
حنيفة تلمذ على يد حماد ، بعد أن قضى شطراً من عمره في بيع الخبز ، واشتغل
مدة بعلم الكلام ، وبعد ذلك التحق بحلقة حماد .

وقد ذكرت هذه الأسطورة في عدة كتب وعلق بعضهم عليها بقوله : هذا
حال الامام في صغره فكيف في كبره^(١) .

أما الصورة التي ينقلها الخوارزمي فهي :

إن ملك الروم بعث مالا عظيماً بيد أمين الى بغداد ، وقال : سلهم عن
ثلاث مسائل ، فان هم أجابوا فادفع اليهم المال ، وإلا فارجع به ، فلما قدم
بغداد جمع العلماء وصعد الرومي المنبر ، وقال : إن أجبتهم عن اسئلتى
أعطيتكم المال ، وإلا رجعت به ، فسالهم وسكت القوم وفيهم أبو حنيفة ،
وهو يومئذ صبي ، فقال لأبي : يا أبتا أنا أجيبه ، فأسكته أبوه ، وقام أبو حنيفة
واستأذن الخليفة في الجواب وصعد أبو حنيفة المنبر . الخ . وهكذا أوردوا هذه
الأسطورة واختلفوا بطرق نقلها .

ومن أظرف ما نقلوه ما يرويه صاحب مفتاح السعادة أن ثابثاً توفي وتزوج
الامام الصادق عليه السلام أم الامام أبي حنيفة ، وكان أبو حنيفة صغيراً ونسب
في حجر الامام جعفر الصادق وأخذ علومه منه . قال مؤلفه : وهذه إن ثبتت
فهي منقبة لأبي حنيفة ، وقد أيد ذلك قاضي زاده شريف مخدوم فقال : وبعد

(١) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٠١ ، وشرح وصية أبي حنيفة المخطوط بمكتبة الامام كاشف

الغطاء .

وفاة الثابت ، أي والد أبي حنيفة ، تزوج أم الامام جعفر الصادق ورث
أبو حنيفة في حجره^(١) .

وكيف يتأتى ذلك ويستقيم وإن أبا حنيفة كان صغيراً وترى في حجر الامام
الصادق وقد كانت ولادة أبي حنيفة سنة ٨٠ هـ وولادة الصادق سنة ٨٣ هـ ؟
فلا يصح هذا وإن أبوا إلا تصحيح هذه المناقب فالله قادر على كل شيء ، ولا
يستبعد أن يكون المد والجزر في الأعمار كما هو في البحار .

ولنكتف بما ذكرناه ، ولا نتعرض لتلك الادعاءات الكاذبة فقد ادعوا أن
التوراة بشرت به ، وأن صفته مكتوبة فيها ، وأن الله ناداه : يا أبا حنيفة إني قد
غفرت لك ولن هو على مذهبك الى يوم القيامة ، وأن النبي غبط داود لأن في
أمته لقمان فبشره جبرائيل بأبي حنيفة ، وأن حكيمته أعظم من حكمة لقمان ،
وأن الخضر درس عليه خمس سنين في حياته وأكمل دراسته عليه وهو في قبره ،
الى كثير من تلك السفاسف وهي من الأمور التي لا تحتاج الى مناقشة ، وإنما هي
وليدة عصر احتدام التعصب للمذاهب ، فذهب كل الى تكوين شخصية إمامه
طبقاً لأهدافه ، وقد ألفوا كتباً طافحة بالثناء الأجوف والمدح الكاذب .

وقد كان جماعة يضعون الأحاديث والمناقب لنصرة مذهب أبي حنيفة أمثال
أحمد الحماني المتوفى سنة ٣٠٢ هـ وأسد بن عمر البجلي القاضي المتوفى سنة
١٩٠ هـ ، وإبائه بن جعفر الكذاب المعروف ، وقد حرقه بعضهم عند نقله عنه
بابان ليخفي حاله ، وقد خرجوا في أبي حنيفة أحاديث لا أصل لها^(٢) وقد وضع
أبائه عليه أكثر من ثلاثمائة حديث ، وذكر أكثرها الحارثي في مسند أبي حنيفة ؛
وغير هؤلاء كثير لا يسع الوقت لذكرهم ممن دعتهم عصبيتهم الى تكوين
شخصية أبي حنيفة طبقاً لرغباتهم ، ومعاكسة للوجدان ومخالفة للحق ، وبذلك
صعب الوصول الى معرفة شخصية أبي حنيفة .

فلنترك مناقشة تلك المناقب فانا لا نتعرض إلا لما له أهمية في الموضوع فمن

(١) جامع الرموز ج ١ ص ٢ .

(٢) تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤٤٩ .

ذلك قولهم : إن أبا حنيفة سمع جماعة من الصحابة ودنوا له أحاديث ذكرت في مسانيدهم فلتنظر لصحة هذه الدعوى .

« سماعه من الصحابة » : -

حاول البعض أن يجعل أبا حنيفة من التابعين بل قال بعضهم إنه سيدهم ، والتابعي هو الذي عاصر الصحابة وسمع منهم ، وقالوا : إن أبا حنيفة عاصر جماعة من الصحابة وروى عنهم ومجموع ما رواه خمسون حديثاً .

وهذه الدعوى يختص بها الحنفية ، وقد نفاها علماء الحديث والتاريخ ، كما أن أصحابه الذين دونوا مذهبه لم يثبتوا ذلك ، ولم يعرفوا من روايته عن الصحابة معرفة قطعية لا تقبل الشك . وإنما هو من إيجاءات العصبية ونزعة الغلو ، وللبیان نذكر أولئك الصحابة رضي الله عنهم وتاريخ وفاتهم ، فيتضح بطلان هذه الدعوى ، واليك البيان :

١ - عبد الله بن أنيس أبو يحيى الجهني حليف الأنصار ، شهد العقبة الثانية واحد ، ورحل إلى مصر وتوفي في الشام سنة ٨٠ هـ أي سنة ولادة أبي حنيفة ، وقال بعضهم : توفي في خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ فما يروى عن أبي حنيفة أنه قال : ولدت سنة ثمانين ، وقدم عبد الله بن أنيس الجهني صاحب رسول الله « ص » سنة ٩٤ هـ ورأيت وسمعت منه عن رسول الله « ص » « حبك الشيء يعني ويصم » لا أصل له .

ويقول ملا علي القاري - بعد ذكره لهذا الحديث - : في ملاقاته عبد الله ابن أنيس به (أي بأبي حنيفة) اشكال لأن أهل السير والتواريخ مجمعون على أنه مات بالمدينة سنة ٥٤ هـ (١) .

٢ - عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي أبو الحرث شهد فتح مصر واختط بها داراً ومات سنة ٨٦ هـ وهو آخر من مات بها من الصحابة ، فما روي عن أبي حنيفة أنه قال : حججت مع أبي سنة ٩٦ هـ ، ورأيت عبد الله ابن الحرث

(١) شرح مسند أبي حنيفة ٢٨٦ .

يدرس في المسجد الحرام ، وسمعت منه أنه يقول سمعت رسول الله « ص » يقول : من تفقه في دين الله كفاه الله ما أهمه ، ورزقه من حيث لا يحتسب ؛ فهذا لا يصح ، لأن وفاة هذا الصحابي كانت في سنة ٨٦ هـ وولادة أبي حنيفة في سنة ٨٠ هـ وأول حج حجه أبو حنيفة سنة ٩٦ هجرية فكيف يصح ملاقاته وسماعه منه ؟ .

قال الشيخ قاسم الحنفي وهو من مشايخ الحنفية : إن سند ذلك الحديث فيه قلب وتحريف ، وفيه كذاب اتفاقاً ، وبأن عبد الله مات بمصر ولأبي حنيفة ست سنين وعبد الله لم يدخل الكوفة في تلك المدة .

٣ - جابر بن عبد الله الأنصاري صحابي جليل شهد العقبة ، وغزا تسع عشرة غزوة مات بالمدينة ٧٨ هـ أي قبل ولادة أبي حنيفة بستين ، فما يروي عن أبي حنيفة عن جابر عن النبي « ص » أنه أمر من لم يرزق ولداً بكثرة الاستغفار والصدقة ، فولد لجابر تسعة ذكور ، فهذا حديث موضوع لا أصل له^(١) .

٤ - عبيد الله بن أبي أوفى الأسلمي ، صحابي إبن صحابي شهد بيعة الرضوان ، مات سنة ٨٥ هـ وسماع أبي حنيفة منه حديث رسول الله « ص » « من بنى لله مسجداً كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة » فسماعه غير صحيح لأنه طفل صغير ليس له أهليه السماع ، مع أن أبا حنيفة لم يشتغل بطلب العلم إلا بعد مدة من الزمن .

٥ - معقل بن يسار المزني بايع بيعة الشجرة ، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٦٠ هـ فرواية أبي حنيفة عنه حيث يقول : سمعت معقلاً يقول : سمعت رسول الله « ص » يقول : « علامات المنافق ثلاث إذا قال كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أئتمن خان » ، غير صحيح لتقدم وفاة معقل على ولادة أبي حنيفة بعشرين سنة .

٦ - واثلة بن الأسقف بن كعب بن عامر من بني ليث بن عبيد مناف ، ويكنى أبا الأسقع أسلم قبل تبوك . وشهدا مع النبي « ص » نزل الشام ومات

(١) انظر الخيرات الحسان ص ٢٤ .

في خلافة عبد الملك سنة ٨٣ هـ وكان آخر من مات بدمشق من الصحابة ،
روي عنه أبو حنيفة حديثين : (الأول) « لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله
ويبتليك » (والثاني) « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » . والحديثان رواهما
الترمذي من وجه آخر عن جمع من الصحابة ، ورواية أبي حنيفة لهما عن وائلة لا
تصح لأنه مات بالشام وعمر أبي حنيفة ثلاث سنين .

٧ - عائشة بنت عجرد مجهولة لا تكاد تعرف ، قال الذهبي وابن حجر :
أن عائشة لا صحبة لها وأنها لا تكاد تعرف ، وبذلك رد ما روي أن أبا حنيفة
روى هذا الحديث الصحيح « أكثر جند الله الجراد لا آكله ولا أحرمه » .

٨ - سهل بن سعد الساعدي كان اسمه حزن فسماه رسول الله سهلاً توفي
سنة ٨٨ هـ وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة ولم يخرج منها الى الكوفة فلا
يصح سماع أبي حنيفة منه وروايته عنه لأن أبا حنيفة لم يحج إلا في سنة ٩٦ هـ
أي بعد وفاة سهل بشان سنوات . ذكر ذلك البزار في مناقب أبي حنيفة .

٩ - أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري شهد
بدرًا مات سنة ٩٠ هـ وقد جاوز المائة وهو آخر من مات بالبصرة من
الصحابة^(١) .

وعلى كل حال فإن رواية أبي حنيفة عن الصحابة قد نفاها جماعة من
المحدثين وعلماء الرجال : كالولي العراقي ، وابن حجر ، والسخاوي
وغيرهم^(٢) .

قال محمد بن شهاب البزار : ان جماعة من المحدثين أنكروا ملاقة أبي
حنيفة للصحابة ، وأصحابه اثبتوها .

وقبل أن نتحول عن موضوع المناقب نحب أن نشير إلى منزلة أبي حنيفة في
الحديث ، وهل خرج له أصحاب الصحاح أم لا ؟

(١) الخيرات الحسان وخلاصة تهذيب الكمال .

(٢) شرح مسند أبي حنيفة للقاري ٢٨٤ .

ولا نحب أن نطيل الحديث ونكتفي ببعض الموضوع ، لنأخذ صورة عن ذلك في مجال المقارنة والموازنة فيما بعد .

« حديثه وعنايته بالرواية » : -

قالوا : ان أبا حنيفة لم يكن صاحب حديث ولكن كان قياساً سلك في القياس مسلماً استوجب شدة الإنكار عليه وعلى أصحابه .

قال مالك بن مغول : قال لي الشعبي - ونظر الى أصحاب الرأي - : ما حدثك هؤلاء عن أصحاب محمد « ص » فأقبله ، وما خبروك به عن رأيهم فارم به في الخش . وقال : اياكم والقياس فانكم إن أخذتم به حرمتم الحلال وأحللتهم الحرام^(١) .

يقول ابن خلدون : بلغت رواية أبي حنيفة الى سبعة عشر حديثاً . ويعلل ذلك بقوله : إنما قلت رواية أبي حنيفة لما شدد في شروط الرواية والتحمل ، وضعف رواية الحديث اليقين اذا عارضها الفعل النفسي^(٢) .

قال الدكتور أحمد أمين - بعد نقل هذه العبارة - : وهي وان كانت موجزة ، وغامضة بعض الغموض إلا أنها تدلنا على هذا الاتجاه ، وهو عدم الاكتفاء بالرواية ، بل عرضها على الطوائف النفسية والبيئة الاجتماعية^(٣) .

ونحن نستبعد صحة هذا القول وإن أبا حنيفة لم يرو إلا سبعة عشر حديثاً أو لم يصح عنده إلا ذلك العدد .

فان الرجل حضر عند علماء الأمة ، وسمع من الثقات وسافر إلى مكة والمدينة ، وسمع من أئمة أهل البيت عليهم السلام الامام الباقر عليه السلام ، وولده الإمام الصادق عليه السلام ، وزيد بن علي عليه السلام ، وعبد الله بن الحسن .

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٧٠ .

(٢) المقدمة ص ٣٧٢ .

(٣) ضحى الاسلام ج ٢ ص ١٣١ .

ونحن لا ننكر انه كان قياساً وكان يتشدد في الرواية ، ولا يقبل الخبر إلا إذا رواه جماعة عن جماعة أو كما يقول أصحابه : إذا كان خبر عام عن عامة ، أو اتفق علماء الأمصار على العمل به ، ومهما كان تشدده واشتراطه فلا يصح أن يقال إنه لم يصح عنده الا سبعة عشر حديثاً .

أما أصحابه فلم يتشددوا في قبول الرواية ، فقد أدخل أبو يوسف في فقه أبي حنيفة أحاديث كثيرة ، ومن بعده محمد بن الحسن الشيباني ، فانه لقي مالكا ، وقرأ الموطأ عليه ، ثم رجع إلى بلده ، وطبق مذهب أصحابه على الموطأ مسألة مسألة^(١) .

وكيف كان فقد اختلف المحدثون في قبول رواية أبي حنيفة فمنهم من قبله ، ومنهم من لينه لكثرة غلظه في الحديث ليس إلا ، قال علي بن المديني ليحيى بن سعيد : كيف كان حديث أبي حنيفة ؟ قال : لم يكن صاحب حديث^(٢) .

وقال ابن عدي في ترجمة اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة : ثلاثهم ضعفاء . وقد عده البخاري من الضعفاء والمتروكين .

أما أصحاب الصحاح فلم يخرجوا له حديثاً ، نعم في رواية أبي علي الأسيوطي والمغاربة عن النسائي قال : حدثنا علي بن حجر ، حدثنا عيسى هو ابن يونس ، عن النعمان عن النسائي قال : حدثنا علي بن حجر ، حدثنا عيسى هو ابن يونس ، عن النعمان عن عاصم عن ابن عباس : من أتى بهيمة لا حد عليه .

وهو لم ينسب النعمان فهل هو أبو حنيفة أم غيره .

وخرج له الترمذي من رواية عبد الحميد الحماني أنه قال : ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ، ولا أفضل من عطاء .

(١) رسالة الانصاف ص ٨ .

(٢) الذهبي في مناقب أبي حنيفة ص ٢٨ .

وهذا ليس بحديث وإنما هو قول لأبي حنيفة وإذا رجعنا إلى الواقع ففي إمكاننا تكذيب هذا القول ولا يصح نسبه لأبي حنيفة لأن جابر من كبار التابعين ووثقه سفيان الثوري ، وزهير ، وشعبة ، ووكيع وغيرهم .

جاء في جامع أسانيد أبي حنيفة عن زهير أنه قال : إذا قال جابر بن يزيد : حدثني أو سمعت فهو من أصدق الناس^(١) .

وروي عن جابر كبار العلماء واعيان الأمة وهو من شيوخ أبي حنيفة ، وقد روى عنه عدة أحاديث أوردها أصحابه في كتبهم ، وهي منتشرة في أسانيد أبي حنيفة .

وكان أبو حنيفة يمدح جابر بالحفظ ويقول : ما سألت جابر الجعفي عن مسألة قط إلا أورد فيها حديثاً ، ولقد سألته عن ورد رسول الله « ص » فقال حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله « ص » كان يجعل وتره آخر صلاته .

ولا يستبعد أن هذا القول وضع أيام نشاط الخلافات وتحامل الموالي على العرب ، فإن جابر عربي وعطاء من الموالي .

« اتجاهه العلمي » :

وبين هذه الأمور وفي ذلك العصر كانت نشأة أبي حنيفة ، وهو من أولئك القوم الذين نالهم الأذى في تلك المدة ، وكان يشعر بما يشعر به أبناء جنسه ، ويعظم عليه إهانتهم وتعذيبهم ، وقد شاهد في الكوفة وغيرها تلك الأوضاع الشاذة ، والسيرة المخالفة للإسلام ، وبالطبع أن نفسه كانت تتأثر .

وبعد أن تحول الحكم من الأمويين إلى العباسيين ، والموالي هم الذين شاطروا في هذا الانقلاب ، بل كان العباسيون يعدونهم من خلص أنصارهم ، ورجال دعوتهم فالتجهاوا إليهم ونصروهم ، فكان النشاط الذي أحرزه الموالي

يسرعي الأنظار ، ويبعث على العجب ، خصوصاً حينما نراهم يلتفون حول أبي حنيفة ويعتزون بشخصيته بعدما أصبح يترأس حلقة علمية خلفها له استاذة حماد ، وهو من الموالي .

وأبو حنيفة هو ذلك الرجل الذي عرف بقوة النفس ، وعلو الهمة وكان ذا فطنة ولباقة ، وله سيرة خاصة في معالجة مشاكل الحياة ، فتراه يقتحم مواقع الخطر ويزج نفسه فيها .

حكى عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال : سلوا عما شئتم ، وكان أبو حنيفة حاضراً وهو يومئذ غلام حدث فقال : سلوه عن غملة سليمان عليه الصلاة والسلام أكانت ذكراً أم أنثى ؟ فأفعم^(١) فقال أبو حنيفة : كانت أنثى ، ففيل له : كيف عرفت ذلك ؟ قال : من قوله تعالى : « قالت غملة » ولو كانت ذكراً لقال : « قال غملة » لأن الثعل مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى .

بيان للحكيمي : - قال بعض المحققين فاته فن عبارة القرآن فإن لسانات عديدة منها مبالغة كثناء « العلامة » ومنها ثناء الوحدة « كنملة » « وغمرة » « وحمامة » فهذا من هذا الباب كما تقول حمام جمع وحمامة فرد ، تمر جمع وتمره فرد وغمل جمع وغملة فرد ، فتلبس الأمر على أبي حنيفة .

حكى^(٢) أن أبا حنيفة كان جالساً يذكر الدرس فدخل عليه شخص ذو هيئة فلما بدا قال لأصحابه تبيتوا كيلاً يأخذ عليكم هذا الرجل شيئاً فلما جلس وأبو حنيفة يذكر أوقات الصلاة قال أما الصبح فوقته من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس زال وقتها فقال ذلك الرجل فإن طلعت الشمس قبل الفجر كيف يكون حكمها فالتفت أبو حنيفة إلى أصحاب وقال

(١) البهار ج ٦٤ ص ٢٤٦ .

(٢) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٦١ .

كونوا كما شئتم فإن الأمر على خلاف ما حسبنا .

» بخلص رجلاً من الحنث باليمين « : -

قال رجل لأبي حنيفة : اني حلفت لا أكلم امرأتى حتى تكلمني وحلفت بصدقة ما تملك أن لا تكلمني أو أكلمها فتحير الفقهاء فيه فقال سفيان من كلم صاحبه حنث فقال أبو حنيفة اذهب وكلمها ولا حنث عليكما . فذهب الى سفيان وأخبره بما قال أبو حنيفة ؛ فذهب سفيان الى أبي حنيفة مغضباً وقال : تبيح الفروج ! فقال أبو حنيفة : وما ذاك ؟ قال سفيان : أعيذوا على أبي حنيفة السؤال ، فأعادوا وأعاد أبو حنيفة الفتوى ، فقال من أين قلت ؟ قال : لم شافته باليمين بعدما حلف كانت مكلمة فسقطت يمينه ، وإن كلمها فلا حنث عليه ولا عليها ؛ لأنه قد كلمها بعد اليمين فسقطت اليمين عنهما . قال سفيان : إنه ليكشف لك من العلم عن شيء كلنا عنه غافل .

» علّم رجلاً كيف يرجع ما سرق منه . . . « :

دخل اللصوص على رجل فاخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثاً أن لا يعلم أحداً ، فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص ييمون متاعه وليس يقدر أن يتكلم من أجل يمينه ، فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال أحضري إمام مسجدك وأهل محلتك فأحضرهم إياه ، فقال لهم أبو حنيفة . هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه ؟ قالوا نعم ، قال فاجمعوا كلاً منهم وأدخلوهم في دار ثم أخرجوهم واحداً واحداً ، وقولوا أهذا لصك ؟ فان كان ليس بلصه قال لا ، وإن كان لصه فليسكت ، وإذا سكت فاقبضوا عليه ، ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة ، فرد الله عليه جميع ما سرق منه .

» علّم رجلاً كيف يدفع مهراً عالياً ثم يرجعه « :

كان في جوار أبي حنيفة فتى يغشى مجلس أبي حنيفة ، فقال يوماً لأبي حنيفة : إني أريد أن أتزوج ابنة فلان وقد خطبتها ، إلا أنهم قد طلبوا مني من المهر فوق طاقتي ، فقال : احتل واقترض وادخل عليها ، فان الله تعالى يسهل

الأمر عليك بعد ذلك ، ثم أقرضه أبو حنيفة ذلك القدر ؛ ثم قال له : بعد الدخول اظهر أنك تريد الخروج من هذا البلد إلى بلد بعيد ، وأنتك تسافر بأهلك معك : فأظهر الرجل ذلك . فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤوا إلى أبي حنيفة يشكونه ويستفتونه ، فقال لهم أبو حنيفة : له ذلك ، فقالوا : وكيف الطريق إلى دفع ذلك ؟ فقال أبو حنيفة : الطريق أن ترضوه بأن تردوا عليه ما أخذتموه منه ، فأجابوه إليه ؛ فذكر أبو حنيفة ذلك للزوج ، فقال الزوج : فإنا أريد منهم شيئاً آخر فوق ذلك ، فقال أبو حنيفة : أيما أحب إليك أن ترضى بهذا القدر وإلا أقرت لرجل بدين فلا تملك المسافرة بها حتى تقضي ما عليها من الدين فقال الرجل الله الله لا يسمعون بهذا فلا أخذ منهم شيئاً ورضى بذلك القدر فحصل ببركة علم أبي حنيفة فرج كل واحد من الخصمين .

« عَلمَ رجلاً كيف يزوج ابنه . . . » :

عن الليث بن سعد قال قال رجل لأبي حنيفة ؛ لي ابن ليس بمحمود السيرة اشترى له الجارية بالمال العظيم فبعثها وأزوجه المرأة بالمال العظيم فيطلقها فقال له أبو حنيفة اذهب به معك إلى سوق النخاسين فاذا وقعت عينه على جارية فابتعها لنفسك ثم زوجها إياه فان طلقها عادت إليك مملوكة وإن أعتقها لم يميز عتقه إياها ، قال الليث فوالله ما أعجبتني جوابه كما أعجبتني سرعة جوابه « يد » سأل أبو حنيفة عن رجل حلف ليقربن امرأته نهراً في رمضان فلم يعرف أحد وجه الجواب فقال أبو حنيفة يسافر مع امرأته فيطؤها نهراً في رمضان^(١) .

« سماعه صوت امرأة ضربها بَعْلُها وردَّ فعله » :

ذكر أن أبا حنيفة سمع صوت امرأة يضرب بعلمها وهي تصيح فقال صدقة مقبولة وحسنة مكتوبة فقال له رجل من أصحابه كيف ذاك يا أستاذ فقال لقوله « ص » أدب الجاهل صدقة عليه وأنا أعرفها جاهلة^(٢) .

(١) في البحار ج ٦٤ ص ١٨٩ .

(٢) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٦٣ .

« كشفه عن أهداف بغلة متنازعة » :

عن إسحاق بن^(١) حماد بن أبي حنيفة أنه قال : كان عندنا طحان رافضي له بغلان ، سَمَى أحدهما أبا بكر والآخر عمر ، فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جُدِّي أبو حنيفة بذلك ، فقال : انظروا الذي رَمَحَهُ فهو الذي سَمَاهُ عمر ، فوجدوه كذلك .

بيان للمؤلف : - يبدو أنَّ البغلة المسماة بعمر من شدة تأثرها وانزعاجها من هذا الاسم هاجمت صاحبها فقتلت عليها وكان أبو حنيفة أحسن بهذا المعنى فأشار إلى ما سبق ؟

نقل هنا حادثة دارت بين المنصور وأبي حنيفة والربيع تشير إلى لباقة أبي حنيفة في تخليص نفسه من الخطر المحتم . . قيل :

دعا المنصور أبا حنيفة يوما فقال الربيع وهو يعاديه يا امير هذا يعني أبا حنيفة يخالف جدك حيث يقول : الاستثناء المنفصل جائز وأبو حنيفة ينكره فقال أبو حنيفة هذا الربيع يقول ليس لك بيعة في رقبة الناس فقال كيف ؟ قال انهم يعقدون البيعة لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستشون فتبطل بيعتهم فضحك المنصور وقال : إياك يا ربيع وأبا حنيفة فلما خرج فقال الربيع يا أبا حنيفة سمعت في دمي فقال أبو حنيفة كنت البادي وأنا المدافع .

فتحدث الناس عنه واشتهر اسمه وكان مع ذلك على جانب عظيم من المداراة لخصومه ، فقد كانوا يسمعون السب ويقرعون سمعه بالنقد المر ، وكان حسن المعاشرة لأصحابه يصلهم برفده ، ويساعدهم بمعرفه ، وله ثروة تساعده على ذلك وتمهد له الطريق . ولما هجاه مساور بقوله :

كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى بلىنا بأصحاب المقاييس
قاموا من السوق إذ قامت مكاسيهم فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبؤس
فلقيه ابو حنيفة فقال : هجوتنا يا مساور ، نحن نرضيك فوصله بدراهم
فقال مساور :

(١) بحار الأنوار : ج ٦٤ ص ١٨٩ .

إذا ما الناس يوماً قايسونا بأبدة من الفتيا طريفه
أتيناهم بمقياس صحيح تلاد من طراز أبي حنيفه
إذا سمع الفقيه بها وعاما واثبتها بحبر من صحيفه
فأجابه أصحاب الحديث :

إذا ذو الرأي خاصم عن قياس وجاء ببدة هنة سخيفه
أتيناهم بقول الله فيها وأثار مبرزة شريفه

إلى آخر الابيات التي ذكرها ابن قتيبة^(١) وابن عبد ربه^(٢) ولا يسع المجال
لذكر ما نتج من وراء ذلك الخلاف بين أهل الحديث وأهل الرأي من هجاء
ومناوشات ، وكانت السلطة تشجع تلك الحركة ، وتضاعف أسباب الخلاف من
وراء الستار لغاية في نفوسهم .

وعلى أي حال فقد اتجه أبو حنيفة إلى الفقه بعد أن قضى مدة من حياته
بالتجارة ثم قرأ الكلام ، ودرس على مشايخ عصره ، وحضر على عطاء بن
رباح في مكة وهو من الموالي ، وعلى نافع مولى ابن عمر في المدينة ، وأخذ عن
عاصم بن أبي النجود وعطية العوفي ، وعبد الرحمن بن هرمز مولى ربيعة بن
الحارث ، وزباد بن علاقة ، وهشام بن عروة وآخرين ، ولكنه لزم واحداً منهم
ملازمة تامة وتخرج عليه وهو حماد بن أبي سليمان الأشعري ، وهو الذي اختص
به أبو حنيفة وحضر درسه وتخرج عليه إلى أن مات سنة ١٢٠ هـ وعمر أبي حنيفة
أربعون سنة وقد أكثر أبو حنيفة الرواية عنه .

ويحدث أبو حنيفة عن صلته بشيخه حماد بقوله : قدمت البصرة فظننت اني
لا أسأل عن شيء إلا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب ،
فجعلت على نفسي أن لا أفارق حماداً حتى يموت ، فصحبته ثمان عشرة سنة .

ولم تكن ملازمته لحماد بحيث لم ينقطع عنه ولم يأخذ عن غيره لأنه كان كثير

(١) المعارف ص ٢١٦ .

(٢) العقد الفريد ص ٤٠٨ .

الرحلة إلى بيت الله الحرام حاجاً ، والتقى هناك بكثير من التابعين وسمع منهم واجتمع بأئمة أهل البيت ، وروي عنهم كزيد بن علي والإمام محمد الباقر وابنه الصادق وعبد الله بن حسن بن حسن .

عن الحسن بن أبي مالك عن أبي يوسف قال ، قال : أبو حنيفة : لما أردت طلب العلم جعلت أنخير العلوم وأسأل عن عواقبها : ف قيل لي تعلم القرآن ، فقلت إذا تعلمت القرآن وحفظته فما يكون آخره ؟ قالوا تجلس في المسجد ويقرأ عليك الصبيان والأحداث ثم لا تلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك - أو يساويك - في الحفظ فتذهب رياستك قلت : فإن سمعت الحديث وكتبته حتى لم يكن في الدنيا أحفظ مني ؟ قالوا إذا كبرت وضعفت حدثت واجتمع عليك الأحداث والصبيان ثم لا تأمن أن تغلط فيرمونك بالكذب فيصير عاراً في عقبك فقلت لا حاجة لي هذا ثم قلت أتعلم النحو فقلت إذا حفظت النحو والعربية ما يكون آخر أمري ؟ قالوا تقعد معلماً فأكثر رزقك ديناران إلى ثلاثة قلت وهذا لا عاقبة له قلت فإن نظرت في الشعر فلم يكن أحد أشعر مني ما يكون أمري ؟ قال تمدح هذا فيهب لك أو يملكك على دابة ، أو يخلع عليك خلعة ، وإن حرمتك هجوته فصرت تقذف المحصنات قلت لا حاجة لي في هذا . قلت فإن نظرت في الكلام ما يكون آخره ؟ قالوا لا يسلم من نظر في الكلام من مشنعات الكلام فيرمي بالزندقة فإذا أن تؤخذ فتقتل ، وأما أن تسلم فتكون مذموماً ملوماً قلت فإن تعلمت الفقه ؟ قالوا تسأل وتفقي الناس وتطلب للقضاء وإن كنت شاباً قلت ليس في العلوم شيء أنفع من هذا فلزمت الفقه وتعلمته^(١) .

« الموالي وأوضاع عصره » :

ومن حسن طالعهِ أن يقع في عصره الخلاف بين أهل الحديث وأهل الرأي ، أو بين العرب والموالي وتشدد الخصومة ، ويكثر بينهم التهاجي ، وهو يترأس حلقة أستاذة حماد وهي إحدى حلقات العلم بالكوفة ، وبالطبع إن الملتفين حوله والمجتمعين إليه أكثرهم من الموالي وأكثرهم يحقد على العرب الذين نظروا إليهم نظر السيد إلى المسود والشريف إلى الوضع ، حتى بعثوا فيهم روح

(١) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٣١ .

النصرة وتلك نزعة غذتها بنو أمية وعاملوا الموالي معاملة سيئة ، فلم يعدلوا معهم في الحكم ، وقد كانت تلك النزعة تبعث في نفوس المفكرين من الموالي حقداً يأكل قلوبهم .

وتطورت الحركة الفكرية واتجه الناس في آخر الدولة الأموية إلى أمور لم يكن في وسعهم الانجاء إليها في إبان عظمة الدولة وكانت في الكوفة حلقات العلم يجلس طلابه إلى شيوخ عرفوا بذلك ، فكانت حلقات للمتكلمين بجانب حلقات الفقه وحلقات الشعر والأدب يتكلمون فيها بالقضاء والقدر ، والكفر والايان ، ويستعرضون أعمال الصحابة في الحرب وغيرها ، وقد اختار أبو حنيفة حلقة المتكلمين^(١) .

كما زخرت الكوفة برجال العلم ، واتسع نطاق الحركة الفكرية واتجه الناس للبحث ووقع الخلاف بين أهل الرأي وأهل الحديث ، وأخذت السلطة في تشجيع أهل الرأي واندفع الموالي^(٢) إلى التزاحم على طلب الشهرة والنبوغ في المجتمع ، عندما أصبحوا ولهم قوة على إيجاد كتلة متماسكة الأجزاء ، فكثر عددهم في الكوفة وقوي جمعهم ، وأصبح منهم رجال تبوأوا مناصب الدولة ، فمنهم قواد جيش وأمرأاء بلدان ، وعلماء يشار إليهم بالأصابع ، ومنهم الأدباء ورواة حديث ، وقد اجتازوا مراحل العنف والشدة ، وانتقلوا من عهد الاستبداد والقسوة وعدم المساواة في الحكم بينهم وبين العرب ، وقد كان الأمويون يتعصبون لأنصارهم وعشيرتهم ويحتقرون الموالي مهما كانت ميزاتهم وكفاءتهم ، وتابعهم بعض المتعصبين من العرب ونهجوا هذا المنهج ، خلافاً لما شرعه الله وسار عليه الرسول الأعظم فكانوا يضعون من قيمة الموالي ويحتقرونهم .

يقول الاصفهاني : كانت العرب إلى أن جاءت الدولة العباسية ، إذا أقبل العربي من السوق ومعه شيء فرأى مولى دفعه إليه ليحمله عنه فلا يمتنع .

(١) ضحى الاسلام ج ٢ ص ١٧٨ .

(٢) شرح النهج .

وتزوج رجل من الموالي بنتاً من أعراب بني سليم ، فركب محمد بن بشير الخارجي إلى المدينة ، ووالها يومئذ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ، فشكا إليه فارس الموالي إلى المولى ففرق بينه وبين زوجته ، وضربه مائتي سوط ، وحلق رأسه ، وحاجبه ولحيته ، فقال محمد بن بشير :

قضيت بسنة وحكمت عدلاً ولم تثر الحكومة من بعيد وقد نفذ الأمويون هذه السياسة بشدة ، وغذوا هذه النزعة بأعمالهم التي عاملوا بها الموالي ، وقد شرعها لهم معاوية بن أبي سفيان ، لأنه عرف عدل الامام علي بن أبي طالب ومساواته في الرعية ، الأمر الذي أدى إلى تقاعد من تحكمت به هذه النزعة الشريرة عن نصرته ، فأراد معاوية استمالتهم وتحويلهم إليه .

روى المدائني أن طائفة من أصحاب علي عليه السلام مشوا إليه فقالوا : يا أمير المؤمنين اعط هذه الأموال ، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ، واستعمل من تخاف خلافه من الناس - وانما قالوا له ذلك لما كان معاوية يصنع في المال - فقال لهم : أتأمروني أن أطلب النصر بالجور؟! (١)

وحوادث التاريخ مملوءة بالشواهد على ذلك من الأمور التي بعثت المفكرين من الموالي إلى الحقد على العرب .

« رواياته عن الامام الصادق وميله لأهل البيت »

وكان أبو حنيفة ممن يختلف إلى الامام الصادق عليه السلام ويسأله عن كثير من المسائل مع أدب واحترام ولا يخاطبه إلا بقوله : جعلت فداك يا بن رسول الله .

وقد روى أبو حنيفة عن الامام الصادق عليه السلام وحدث عنه واتصل به

(١) حلية الأولياء ج ٣ ص ١٩٧ .

في المدينة مدة من الزمن ، وروايته عنه اثبتها رواية مسانيد وورد منها في كتاب الآثار لأبي يوسف .

وعلى أي حال فان لأبي حنيفة صلة مع أهل البيت عليهم السلام وكان ينتصر لهم ويؤازرهم في جميع مواقفهم

لقد ناصر زيد بن علي وساهم في الدعوة إلى الخروج معه وكان يقول : ضاها خروج زيد خروج رسول الله يوم بدر . فقيل له : لم تخلفت عنه ؟

قال : حبسني عنه ودائع الناس عرضتها على ابن أبي ليلى فلم يقبل^(١) .
كما انه آزر محمد بن عبد الله بن الحسن وأخاه إبراهيم ، وكان يحث الناس ويأمرهم باتباعه ، وجاءت إليه امرأة إمام إبراهيم فقالت : ان ابني يريد هذا الرجل وأنا أمنعه ، فقال : لا تمنع^(٢) .

وقال أبو اسحاق الفزاري : جئت الى أبي حنيفة فقلت له : اما اتقيت الله أفنت أخيك بالخروج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حتى قتل .

فقال : قتل أخيك حيث قتل يعدل قتله لو قتل يوم بدر وشهادته مع إبراهيم خير له من الحياة^(٣) فكان اسحاق يبغض أبا حنيفة بعد ذلك .

وجه أبو حنيفة إلى إبراهيم كتاباً يشير عليه أن يقصد الكوفة سرّاً ليعينه الزيدية وقال : ان فيها من شيعتكم يبيتون أبا جعفر فيقتلونه أو يأخذون برقبته فيأتونك به ، وكانت المرجحة تنكر ذلك على أبي حنيفة وتعيبه به^(٤) .

وكان أبو حنيفة عندما يذكر محمد بن عبد الله بن الحسن بعد قتله تذرف عيناه بالدموع^(٥) .

(١) أبو حنيفة لمحمد ابو زهرة ص ٧١ نقلا عن مناقب أبي حنيفة للبرزاني ج ١ ص ٥٥ .

(٢) مناقب أبي حنيفة للمكي ج ٢ ص ٨٤ .

(٣) مقاتل الطالبين ص ٢٤٦ .

(٤) مقاتل الطالبين ص ٢٤٧ .

(٥) المناقب للكردي ج ٢ ص ٧٢ .

وفي الجملة أن ميل أبي حنيفة لأهل البيت لا خفاء عليه حتى عد من الشيعة الزائدة .

ويقول أبو زهرة - بعد البحث عن ميله وتشييعه - : وننتهي من الكلام السابق أن أبا حنيفة شيعي في ميوله وآرائه في أحكام عصره ، أي أنه يرى الخلافة في أولاد علي من فاطمة ، وإن الخلفاء الذين عاصروه قد اغتصبوا الأمر منهم ، وكانوا لهم ظالمين^(١) .

(١) أبو حنيفة ص ١٦٥ . وذكر المجلسي «ره» في البحار ج ٤٧ / ٤٠١ ، ٤٠٢ عن أمالي المفيد ص ١٤ حواراً دار بين أبي حنيفة والميثم بن حبيب الصيرفي حول أمير المؤمنين عليه السلام وحدث القدير ... إليكم نصه :

الحصاني ، عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسن التيملي ، قال : وجدت في كتاب أبي : حدثنا محمد بن مسلم الأشجعي ، عن محمد بن نوفل قال : [كنت عند الميثم بن حبيب الصيرفي فـ] دخل علينا أبو حنيفة النعمان بن ثابت فذكرنا أمير المؤمنين عليه السلام ودار بيننا كلام فيه فقال أبو حنيفة : قد قلت لأصحابنا : لا تقرّوا لهم بحديث غدیر ختم فيخصمكم ، فتغير وجه الميثم بن حبيب الصيرفي وقال له : لم لا يقرّون به أما هو عندك يا نعمان ؟ قال : هو عندي وقد رويته قال : فلم لا يقرّون به وقد حدثنا به حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم أن علياً عليه السلام نشد الله في الرّجبة من سمعه ؟ فقال أبو حنيفة : أفلا ترون أنه قد جرى في ذلك خروص حتى نشد عليّ الناس لذلك ؟ فقال الميثم : فنحن نكذب علياً أو نردّ قوله ؟ فقال أبو حنيفة : ما نكذب علياً ولا نردّ قولاً قاله ، ولكنك تعلم أن الناس قد غلّا فيهم قوم .

فقال الميثم : بقوله رسول الله « من يعظب به ونشفق نحن منه وننقي لقلوب غلّ أو قول قاتل ، ثم جاء من قطع الكلام بمسألة سال عنها ودار الحديث بالكوفة ، وكان معنا في السوق حبيب بن نزار بن حسان فجاء إلى الميثم فقال له قد بلغني ما دار عنك في عليّ وقوله - وكان حبيب مولى لبني هاشم - فقال له الميثم : النظر بمز فيه أكثر من هذا لمخفّض الأمر ، فحججنا بعد ذلك ومعنا حبيب فدخلنا على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام فسلمنا عليه فقال له حبيب : يا أما عبد الله كان من الأمر كذا وكذا ، فتبيّن الكراهية في وجه أبي عبد الله عليه السلام فقال له حبيب : هذا محمد بن نوفل حضر ذلك ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أي حبيب كذب ، خالفوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم بأعمالكم ، فإن لكل امرئ ما اكتسب ، وهو يوم القيامة مع من أحبّ ، لا يحملوا الناس عليكم وعلينا ، وادخلوا في دهماء الناس فإن لنا آياتاً ودولة يأتي بها الله إذا شاء ، فسكت حبيب فقال : أفهمت يا حبيب ؟ لا تخالفوا أمري فتندموا ، قال : لن نخالف أمرك ، قال أبو العباس : سألت عليّ بن الحسن ، عن محمد بن نوفل فقال : كوفي ، قلت : من ؟ قال : أحبه مولى لبني هاشم ، وكان حبيب بن نزار بن حسان مولى لبني هاشم ، وكان الخبر فيما جرى بينه وبين أبي حنيفة حين ظهر أمر بني العباس ، فلم يمكنهم إظهار ما كان عليه آل محمد عليهم السلام .

وكان ابو حنيفة يرى ان علي بن أبي طالب على الحق في قتاله لأهل الجمل وغيرهم ويتضح ذلك من أقواله في عدة مواطن منها :
انه سئل عن يوم الجمل ؟ فقال : سار علي فيه بالعدل وهو أعلم المسلمين في قتال أهل البغي .

وقوله : ما قاتل أحد علياً إلا وعلي أولى بالحق منه . . . الخ .
وقوله : ان أمير المؤمنين علياً إنما قاتل طلحة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه^(١) .

وقال يوماً لأصحابه : أتدرون لم يبغضنا أهل الشام ؟ قالوا : لا .
قال : لأننا لو شهدنا عسكر علي بن أبي طالب ومعاوية لكننا مع علي رضي الله عنه .

أتدرون لم يبغضنا أهل الحديث ؟ قالوا : لا .
قال : لأننا نحب أهل بيت رسول الله « ص » ونقر بفضائلهم . وفي رواية
انه قال : أتدرون لم يبغضنا أصحاب الحديث ؟ قالوا لا .

قال : لأننا ثبتت خلافة علي رضي الله عنه وهم لا يشتمونها .
ولا نريد هنا أن نستقصي أخبار أبي حنيفة الدالة على صلته بأهل البيت عليهم السلام ، كما لا نريد أن نقيم الأدلة على مبوله الشيعة أو نفيها فان ذلك لا يعنينا في البحث^(٢) .

« نسبة أبي حنيفة إلى المرجئة » :

ذكر أصحاب المقالات : أن أبا حنيفة كان من المرجئة ، وحكى عنه غسان الكوفي الذي تنسب إليه الفرقة الغسانية : أنه كان على مذهبه ، ويعتده من المرجئة ، لأن أبا حنيفة كان يذهب إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان ، وأن

(١) مناقب المكي ج ٢ ص ٢٤ .

(٢) الامام الصادق والمذاهب الأربعة ج ١ / ٣١٧ - ٣١٨ .

الإيمان لا يزيد ولا ينقص .

قال وكيع : سمعت الثوري يقول : نحن المؤمنون ، وأهل القبلة عندنا مؤمنون في المناكحات ، والموارث ، والصلاة ، والإقرار . ولنا ذنوب ولا ندرى ما حالنا عند الله ؟ . قال وكيع : وقال أبو حنيفة : من قال بقول سفيان هذا فهو عندنا شاك ، نحن المؤمنون هنا وعند الله حقاً . قال وكيع : ونحن نقول بقول سفيان . وقول أبي حنيفة عندنا جراءة .

وعلى هذا فإن أبا حنيفة كان يذهب إلى أن العمل ليس جزءاً من الإيمان . وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين ، الذين يرون أن العمل يدخل في تكوين الإيمان ، من حيث تأثيره فيه بالزيادة والنقصان ، وأبو حنيفة يرى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وهو يعتبر أن إيمان أهل السماء وأهل الأرض واحد ، كما تنص على ذلك الرواية عنه أنه قال :

« إيمان أهل الأرض وأهل السماوات واحد ، وإيمان الأولين والآخرين والانبياء واحد ، لأننا كلنا آمنة بالله وحده ، وصدقناه ، والفرائض كثيرة مختلفة ، وكذا الكفر واحد ، وصفات الكفار كثيرة وكلنا آمنة بما آمن به الرسل الخ . . . » (١) .

ويروى عنه غير هذا ، كما حدث أبو اسحاق الفزاري أنه سمع أبا حنيفة يقول : إيمان أبي بكر الصديق وإيمان إبليس واحد ، قال إبليس : يا رب . وقال أبو بكر الصديق : يا رب .

قال أبو إسحاق : ومن كان من المرجثة ثم لم يقل هذا انكسر عليه قوله (٢) . وكذلك يحكى عنه في مساواة إيمان آدم وإيمان إبليس .

ويقول محمد بن عمرو : سمعت أبا مسهر يقول : كان أبو حنيفة رأس المرجثة .

(١) انظر مناقب أبي حنيفة الكرمي ج ٢ ص ١٤١ .

(٢) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٧٣ .

وقال عمر بن سعيد بن سالم : سمعت جدي يقول . قلت لأبي يوسف :
أكان أبو حنيفة مرجئاً ؟ قال : نعم .

قلت : أكان جهمياً ؟ قال : نعم .

قلت : فأين أنت منه ؟

قال : إنما كان أبو حنيفة مدرساً ، فما كان من قوله حسناً قبلناه وما كان
قبيحاً تركناه . ومثله عن محمد بن سعيد عن أبيه^(١) .

وكانت هذه التهمة وسيلة للتنشيع على أبي حنيفة ، وناله كثير من العلماء
بالطعن وخالفوه في مسألة الإيمان . وقد جاء عن أبي حنيفة^(٢) ما يبين الفرق بين
مذهبه ومذهب المرجئة الذين أهملوا ناحية العمل بالطاعة ، وعدم ادخالها
بالحساب^(٣) .

« فقهه وتلاميذه »

لم يعرف فقه أبي حنيفة إلا من طريق أصحابه الذين اختصوا به ، فهو لم
يكتب فقهه بنفسه ولم يدون شيئاً من آرائه ، ولكن التدوين إنما أخذ من قبل
أصحابه ، وكان لأبي حنيفة تلاميذ ، منهم من كان يرحل إليه ويستمع منه ،
ومنهم من لازمه ملازمة تامة^(٤) ، وفيهم يقول ، هؤلاء ستة وثلاثون رجلاً منهم
ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء ، وستة يصلحون للفتوى ، واثنا عشر أبو يوسف
وزفر يصلحون لتأديب القضاة وأرباب الفتوى ! ولكن الذين خدموا مذهب أبي
حنيفة ونشروه هم أبو يوسف ، وزفر ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، والحسن بن
زياد اللؤلؤي .

(١) المصدر السابق ص ٣٧٥ .

(٢) الفقه الأكبر ص ٩ .

(٣) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٤) ونحن لأزومه واستمع اليه وسأله أبو يوسف القاضي ، في تذكرة الخواص لابن الجوزي ص

٣٣٦ - ٣٣٧ :

قال أبو يوسف : قلت لأبي حنيفة لقيت محمد بن علي الباقر فقال نعم وسألته يوماً فقلت له أراد
الله المعاصي ؟ فقال أئيمسى قهراً ، قال أبو حنيفة فما رأيت جواباً أفحم مت .

١ - اما أبو يوسف وهو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري نسباً والكوفي منشأ ، فهو عربي وليس من الموالي ولد سنة ١١٣ هـ وقد نشأ فقيراً واتصل بأبي حنيفة بعد ان جلس إلى ابن أبي ليلى ، ثم انقطع لابي حنيفة واتصل به^(١) ، وقد قام أبو حنيفة بنفقته ونفقة عياله عشر سنين ، وبعد وفاة ابي حنيفة وزفر بن الهذيل استقل ابو يوسف برئاسة أصحاب ابي حنيفة ، وساعدته الظروف السياسية ، واقبلت الدنيا عليه ، ووقع موقع القبول عند خلفاء بني العباس ، وولي القضاء لثلاثة منهم للمهدي والهادي والرشيد ، وقد نال عند الرشيد حظاً مكيناً وقربه ، وهو الذي نشر مذهب ابي حنيفة في الأقطار على أيدي القضاة الذين كان يعينهم ابو يوسف من أصحابه ، فكان نفوذ المذهب يستمد من نفوذ سلطته ، ولا يي يوسف كتب كثيرة دون فيها آراءه وآراء شيخه ، ذكرها ابن النديم منها :

كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب الصيام ، كتاب الفرائض ، كتاب البيوع ، كتاب الخراج ، كتاب الوكالة ، كتاب الوصايا ، كتاب اختلاف الأنصار ، كتاب الرد على مالك ، وغيرها ؛ وله املاء رواه بشر بن الوليد

(١) عن الفضل بن غانم قال : كان أبو يوسف مريضاً شديد المرض . فعاده أبو حنيفة مراراً ، فصار إليه آخر مرة فقرأه مُقبلاً فاسترجع ، ثم قال : لقد كنت أؤمك بعدي للمسلمين ، ولئن أصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير ، ثم رزق العافية وخرج من العلة فأخبر أبو يوسف بقول أبي حنيفة فارتفعت نفسه وانصرفت وجوه الناس إليه فقام لنفسه مجلساً في الفقه وقصر عن لزوم مجلس أبي حنيفة ، فقال عنه فأخبر أنه قد قام لنفسه مجلساً ، وأنه قد بلغه كلامك فيه ، فدعا رجلاً كان عنده قدر فقال : صر إلى مجلس يعقوب فقل له : ما تقول في رجل دفع إلى قصار ثوباً ليقصره بدوهم فصار إليه بعد أيام في طلب الثوب ، فقال له القصار ، مالك عندي شيء وأنكره ، ثم ان رب الثوب رجع اليه فدفع اليه الثوب مقصوراً اله أجره ؟ فإن قال له أجره فقل أخطأت وإن قال لا أجره له فقل أخطأت ، فصار اليه فسأله فقال أبو يوسف : - له الأجره فقال أخطأت ، فنظر ساعة ثم قال : لا أجره له فقال أخطأت ، فقام أبو يوسف من ساعته فأتى أبا حنيفة فقال له : ما جاء بك إلا مسألة القصار ؟ قال اجل ! قال سبحان الله من قام بقي الناس وعقد مجلساً يتكلم في دين الله وهذا قدره لا يحسن أن يجيب في مسألة من الاجارات ، فقال يا أبا حنيفة علمني ، فقال إن كان قصره بعدما غصبه فلا أجره له لأنه قصره لنفسه ، وإن كان قصره قبل أن يغصبه فله الأجره لأنه قصره لصاحبه ، ثم قال : من ظنَّ أنه يستغني عن التعلم فليكن على نفسه (تاريخ بغداد ١٣ / ٣٤٩) .

القاضي يحتوي على ستة وثلاثين كتاباً ، وأبو يوسف هو أول فقهاء أهل الرأي الذين دعموا آراءهم بالحديث ، وبذلك جمع بين طريقة أهل الرأي وأهل الحديث .

« محمد بن الحسن الشيباني » :

٢ - محمد بن الحسن ، مولى بني شيبان ، ولد سنة ١٣٢ هـ وتوفي سنة ١٨٩ هـ ، حضر على أبي حنيفة ، ولم يتم دراسته عليه ، لأن أبا حنيفة مات وعمر محمد نحو الثامنة عشرة ، ولكنه أتم دراسته على أبي يوسف ، وأخذ عن الثوري والأوزاعي ورحل إلى مالك ، وتلقى عنه فقه الحديث والرواية ، ومكث عنده ثلاث سنين ، وهو الذي أدخل الحديث في فقه أهل الرأي ، والفقهاء كتبوا ذلك أصبحت هي المرجع الأول لفقه أبي حنيفة ، وكان يخالفه في أكثر مسائله .

« الحسن بن زياد » :

٣ - الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، وهو من فقهاء المذهب ورواة آراء أبي حنيفة ، وقد طعن المحدثون عليه ، ورفضوا روايته قال ابن معين : إنه كذاب غير ثقة ، وقال النضر بن شميل لرجل كتب كتب الحسن بن زياد : لقد جلبت إلى بلدك شراً . وقال أبو ثور : ما رأيت أكذب من اللؤلؤي ، وكان ابن أبي شيبة يقول : كان أسامة يسميه الخبيث ووثقه ابن قاسم^(١) وأخرج له أبو عوانة في مستخرجه والحاكم في مستدركه .

« زفر بن الهذيل » :

٤ - زفر بن الهذيل ، وهو أقدم صحبة لأبي حنيفة من أبي يوسف ومحمد توفي سنة ١٥٨ هـ ، وكان أبوه عربياً وأمّه فارسية ، أخذ عن أبي حنيفة فقه الرأي ، حتى غلب عليه على ما سواه ، وكان أشد أصحاب أبي حنيفة قياساً ، وهو الذي خلف أبا حنيفة في حلقاته ، ثم من بعده أبو يوسف ، ولم تعرف له رواية لشيخه ويعود ذلك إلى قصر حياته من بعده ، إذ لم يتسع الزمن للتدوين

(١) لسان الميزان ج ٢ ص ٢٠٨ .

ولكن نشره لمذهب أبي حنيفة كان بلسانه وتولى القضاء في زمن أبي حنيفة في البصرة وهجاه أحمد بن المعدل المالكي بقوله :

(ان كنت كاذبة بما حدثني) فعليك إثم أبي حنيفة أو زفر المائلين إلى القياس تعمداً والراغبين عن التمسك بالخبر^(١)

وقد ترك المحدثون الرواية عنه قال أبو موسى محمد بن المثنى : ما سمعت عبد الرحمن بن مهدي يحدث عن زفر شيئاً . وعن معاذ بن معاذ قال : كنت عند سوار القاضي فجاء الغلام فقال زفر بالباب فقال سوار : زفر الرأي لا تأذن له فانه مبتدع ، وعدّه العقيلي في الضعفاء ، وعن بشر بن السري قال : ترحمت يوماً على زفر وأنا مع سفيان الثوري فأعرض بوجهه عني . وقال الأزدي : زفر غير مرضي المذهب والرأي ، وقال أحمد بن أبي العوام قاضي مصر في مناقب أبي حنيفة : قال لي أبو جعفر الطحاوي : سمعت أبا حازم سمعت الضبي يقول : قدم زفر بن الهذيل البصرة فكان يأتي حلقة عثمان البتي فيناظرهم ويتبع أصولهم ، فاذا رأى شيئاً خرجوا فيه عن الأصل تكلم فيه مع عثمان حتى يتبين له خروجه عن الأصل ، ثم يقول في هذا جواب أحسن من هذا فاذا استحسناه قال : هذا قول أبي حنيفة ، فلم يلبث أن تحولت الحلقة إليه وبقي عثمان البتي وحده .

هؤلاء تلامذة أبي حنيفة الذين نشروا فقهه ونقلوا آراءه ، وأول من دون منهم ، هو القاضي أبو يوسف ، ومن بعده محمد بن الحسن مولى بني شيبان ، وكتبه تعد المرجع الأول لفقه أبي حنيفة ، وقد أخذه عن أبي يوسف ، لأنه أدرك أبا حنيفة وعمره لم يسمح له بنقل فقهه ، ولكنه روى ذلك عن أبي يوسف ، فتراه يذكر في كتابه « الجامع الصغير » في أول كل فصل روايته عنه ، ولم يذكره في « الجامع الكبير » ، وقد ذكر ابن نجيم في البحر في باب التشهد ان كل تأليف لمحمد بن الحسن موصوف بالصغير فهو باتفاق الشيخين أبي يوسف ومحمد ، بخلاف الكبير فانه لم يعرض على أبي يوسف .

(١) نائب الخطيب للكونري ص ٩٥ .

ولقد كان أبو يوسف وعمره وغيرهم من تلامذة أبي حنيفة مستقلين في تفكيرهم كل الاستقلال ، غير مقلدين لشيخهم ، بأي نواحي من نواحي التفكير ، وكوّنهم درسوا آراءه أو تلقوه عليه وتثقفوا في أول دراستهم عليه لا يمنع استقلال تفكيرهم ، وحرية اجتهادهم ، وإلا كان كل من يتلقن على شخص لا بد أن يكون مقلداً له ، وتنتهي القضية لا محالة إلى أن تنزل درجة أبي حنيفة عن الاجتهاد ، ويكون مقلداً لشيخه حماد بن أبي سليمان لأنه درس عنده ، وكان كثير التخريج عليه ، وخالفه أحياناً ووافقه أحياناً .

وكذلك كان أصحاب أبي حنيفة . فقد درسوا فقهه . وتلقوا عليه فوافقه في بعضها وخالفوه في كثير من الآراء والأقوال ، وما كانت الموافقة عن تقليد بل عن اقتناع واستدلال وتصديق للدليل . وليس ذلك من شأن المقلد فان لهم آراؤهم الخاصة ولكنهم الطريق إلى نقل أقوال أبي حنيفة .

ونجد كتب الحنفية تورد أقوال الأربعة ، وربما يكون لمسألة واحدة أربعة أقوال لأبي حنيفة قول ، ولأبي يوسف قول ، ولحماد قول ، ولزفر قول ، حسب ما يظهر لهم من الآثار والمعاني^(١) .

يقول العلامة الخضري : وقد حاول بعض الحنفية أن يجعل أقوالهم المختلفة أقوالاً للإمام رجع عنها ، ولكن هذه غفلة شديدة عن تاريخ هؤلاء الأئمة ، بل عما ذكر في كتبهم ، فان أبا يوسف يحكي في « كتاب الخراج » رأي أبي حنيفة ، ثم يذكر رأيه مصرحاً بأنه يخالفه ، ويبين سبب الخلاف وكذلك يفعل في كتاب أبي حنيفة ، وابن أبي ليلى ، فانه أحياناً يقول برأي ابن أبي ليلى بعد ذكر الرايين ، وعمره رحمه الله يحكي في كتبه أقوال الإمام ، وأقوال أبي يوسف وأقواله مصرحاً بالخلاف على أنه لو كان كما قالوا لم يكن ما رجع عنه من الآراء مذهباً .

ومن الثابت أن أبا يوسف وعمره رجعا عن آراء رآها الإمام لما اطلعوا على ما عند أهل الحجاز من الحديث ، فالمحقق تاريخياً أن أئمة الحنفية الذين ذكرناهم بعد أبي حنيفة ليسوا مقلدين له ، لأن التقليد لم يكن نشأ في المسلمين

(١) ضمن الإسلام ج ٢ ص ٢٠٠ .

في ذلك التاريخ ، بل كان المفتون مستقلين في الفتوى ، بناء على ما يظهر من الأدلة ، سواء أتحالفوا معلمهم أم وافقوهم ، ولم تكن نسبة أبي يوسف وعمد إلى أبي حنيفة إلا كنسبة الشافعي إلى مالك^(١) .

إن أقوال أبي حنيفة وآثاره تدل على عدم الإلزام بالرجوع اليه وأخذ قوله غيره ، وإن حكمه هو الصواب لا غير حتى أدى الأمر إلى أن يتعصب أكثر اتباعه في تقديم قوله على الآثار الصحيحة ، وكيف ساع لهم ذلك وهو ينهى عنه ؟ !! كما كان ينهى عن تقليده بما اشتهر عنه انه كان يقول : « إذا صح الحديث فهو مذهبي » وقوله : لا ينبغي لمن لا يعرف دليلي ان يفتي بكلامي ، وفي ر

إن أقوال أبي حنيفة وآثاره تدل على عدم الإلزام بالرجوع اليه وأخذ قوله غيره ، وإن حكمه هو الصواب لا غير حتى أدى الأمر إلى أن يتعصب أكثر اتباعه في تقديم قوله على الآثار الصحيحة ، وكيف ساع لهم ذلك وهو ينهى عنه ؟ !! كما كان ينهى عن تقليده بما اشتهر عنه انه كان يقول : « إذا صح الحديث فهو مذهبي » وقوله : لا ينبغي لمن لا يعرف دليلي ان يفتي بكلامي ، وفي رواية : حرام على من لا يعرف دليلي . وكان يقول : هذا رأي النعمان بن ثابت - يعني نفسه - وهو أحسن ما رأيت فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب^(٢) .

وقيل لأبي حنيفة : إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه ؟ قال : اتركوا قولي بكتاب الله ، فقيل : إذا كان خبر الرسول «ص» ؟ فقال : اتركوا قولي لقول رسول الله «ص» ، فقيل : إذا كان قول الصحابة يخالفه ؟ قال : اتركوا قولي لقول الصحابة^(٣) . وقد اشتهر منع الفتوى بدون معرفة الدليل عن أكابر أصحاب أبي حنيفة . قال عصام بن يوسف : كنت في مأتم فاجتمع فيه أربعة

(١) الحفصري : تاريخ التشريع الاسلامي ، ص ٢٢٥ . وقد نقلنا هذا البحث بمصادره عن

الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ١ ص ٣٠٧ - ٣١١ .

(٢) حجة الله البالغة ج ١ ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٣) الوعدة الإسلامية ص ٩٧ .

من أصحاب أبي حنيفة ، زفر بن المذليل ، وأبو يوسف ، وعافية بن يزيد ، وآخر ، فكلهم أجمعوا على أنه قال : لا يحمل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلناه قال الشيخ صالح بن محمد العمري : ان هؤلاء الأئمة لا يبيحون لغيرهم أن يقلدهم بغير أن يعلموا دليل قولهم^(١) ، وقال أبو الليث السمرقندي : باب من يصلح للفتوى ، قال الفقيه : لا ينبغي لأحد أن يفتي إلا أن يعرف أقاويل العلماء ، يعني أبا حنيفة وصاحبيه ، ويعلم من أين قالوا ، ويعرف معاملات الناس ، فان عرف أقاويل العلماء ولم يعرف مذاهبهم ... الخ .

وقال أبو يوسف بمثل قول أبي حنيفة وهو قوله : حرام على من لم يعرف دليلنا أن يفتي بقولنا^(٢) .

وقال ابن حزم : جميع الحنفية مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة ان ضعيف الحديث عنده أولى من الرأي ، والمراد بالرأي القياس^(٣) .

« نسبة المذهب الى أبي حنيفة »

وقبل أن نترك الكلام حول الاجتهاد والتقليد لا بد لنا من الإشارة لأمر : ان المذهب الحنفي لم يكن ينتسب لأبي حنيفة لأنه مرجع جميع أحكامه ومصدر فقهه ، ولكن تلك النسبة اصطلاحية فإننا نجد أن المذهب قد تكون من مجموعة أقوال وآراء لأبي حنيفة ولأصحابه من بعده ، وان اصول المذهب مشتملة على أقوال أبي يوسف ومحمد بن الحسن يجتهد كل منهما ، وربما يتفق مع قول أبي حنيفة أو يخالفه ، كما أن أبا يوسف ومحمد بن الحسن كانا يختلفان في كثير من المسائل ، على أننا نقطع بأن كثيراً من الحوادث والوقائع لم يكن لأبي حنيفة فيها رأي ، ولكن استنبطها المجتهدون المتأخرون عنه بل لم تكن فيها رواية عن أبي يوسف وغيره من الطبقة الأولى من مجتهدي المذهب فنسبت تلك المسائل التي استخرجها المتأخرون الى المذهب باعتبار أن هؤلاء مجتهدون في المذهب

(١) إيقاظ هم ذوي الأبصار ص ٧٢ .

(٢) الدين الخالص ج ٤ ص ١٨٠ .

(٣) الكشكول للشيخ البهائي ج ١ ص ٣٨٩ .

فحب ، وان كانت لهم ملكة الاستنباط والاستدلال والقوة على الاجتهاد ومن مجموع تلك الأقوال التي صدرت عن أبي حنيفة وأصحابه ، وما أخرجه المتأخرون تكون المذهب الحنفي فأصبح المجموع ينسب لأبي حنيفة ، والظاهر أن منعهم اجتهاد أي أحد والالتزام بقول إمام المذهب ، لا يعود لأبي حنيفة وحده ، وانما هو لأبي حنيفة وأصحابه معاً^(١) .

« معارضة المنصور للمذهب »

وكان المنصور يأمل بالامام أبي حنيفة عندما رعاه بعنائه ونصره وقدمه على كثير من الفقهاء أن يوجد منه شخصية علمية تقف أمام انتشار مذهب جعفر بن محمد عليه السلام ولكنه قد خاب أمله ، فهذا الإمام أبو حنيفة يصرح للملأ بأنه ما رأى اعلم من جعفر بن محمد عليه السلام وأنه أعلم الأمة^(٢) .

وسأله رجل يوماً عن رجل وقف ماله للإمام فمن يكون المستحق ؟ فأجاب أبو حنيفة : المستحق هو جعفر الصادق لأنه هو الإمام الحق^(٣) .

« احتيال أبي حنيفة للمنصور الدوانيقي »

عن خارجة بن مصعب بن خارجة قال سمعت مغيث بن بديل يقول قال خارجة : دعا أبو جعفر أبا حنيفة الى القضاء فأبى عليه فحبسه ثم دعا به يوماً فقال : اترغب عما نحن فيه ؟ قال أصلح الله أمير المؤمنين لا أصلح للقضاء فقال له كذبت ، قال ثم عرض عليه الثانية ، فقال أبو حنيفة قد حكم عليّ أمير المؤمنين أني لا أصلح للقضاء لأنه ينسبني الى الكذب ، فإن كنت كاذباً فلا أصلح ، وان كنت صادقاً فقد أخبرت أمير المؤمنين أني لا أصلح قال فردّه الى الحبس^(٤) .

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٣ ص ١٦٧ .

(٢) جامع أسانيد أبي حنيفة ج ١ ص ٢٢٢ .

(٣) تاريخ العلويين محمد أمين غالب ص ١٤٠ - المذاهب الأربعة ج ١ ص ٢٢٣ .

(٤) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢٨ .

« أسباب مقتل أبي حنيفة » :

وبقي شيء يجب الالتفات إليه وهو قتل المنصور لأبي حنيفة بالسهم . فهل كان ذلك لمناصرة لاهل البيت عليهم السلام ؟ أو كان لعدم قبوله القضاء فحسب ؟

اختلفت أقوال المؤرخين في ذلك ، فمنهم من ارجع الأسباب إلى عدم قبوله القضاء فقط ، عندما أشخصه المنصور من الكوفة إلى بغداد وعرض عليه القضاء ، ولكنه أبى فحبسه ومات في الحبس ، والروايات في هذه الحادثة مختلفة ، فبعضهم يروى على هذا الوجه ، وآخرون يروون أن المنصور هدده بالضرب ، فقبل القضاء على كره^(١) ثم مات بعد أيام ، وآخرون يروون أن المنصور إنما استقدمه من الكوفة لأنه اتهم بالنشيع لابراهيم بن عبدالله بن الحسن ، فانه أعلن الإنضمام لجانب دعوة عمه وإبراهيم ، وافق بوجوب الخروج مع إبراهيم . يحدثنا ابو الفرج الاصفهاني عن عبد الله بن ادريس قال : سمعت أبا حنيفة وهو قائم على درجته ، ورجلان يستفتياه في الخروج مع إبراهيم ، وهو يقول : أخرجنا . وانه كتب إلى إبراهيم يشير عليه أن يقصد الكوفة ويدخلها سراً ، فان من فيها من شيعتكم يبيتون أبا جعفر فيقتلونه ، أو يأخذون برقبتهم ، فيأتونك به ، وكتب له كتاباً آخر فظفر ابو جعفر بكتابه ، فسيره ويبحث اليه ، فأشخصه وسقاه شربة فمات منها^(٢) .

والتسليم لهذه الرواية غير ممكن لأن قتل ابراهيم كان في سنة ٤٥ هـ ووفاة أبي حنيفة في سنة ١٥٠ هـ وليس في امكان المنصور التريث في أمر أبي حنيفة مدة خمس سنوات عندما تحقق منه ذلك ؛ وكان لا يقف عند حد في تركيز دعائم ملكه ، ولا يتورع في سفك الدماء ، وإن له من القوة ما يخول له قتل أبي حنيفة بسرعة ، فان بقاءه يخطر على الدولة ولا يمكن للمنصور ان يفض عن ذلك ، وقد فتك بأبي مسلم مع قوته وكثرة جنده ، وفتك بزعماء أهل البيت ، مع علمه بحراجة الموقف ، كما فتك بكثير من الزعماء وذوي الوجاهة ، والنفوذ .

(١) مناقب المكي ج ٢ ص ٢٧ .

(٢) مقاتل الطالبين ص ٢٤٧ .

اللهم إلا أن يكون عثور المنصور على رسالة أبي حنيفة لإبراهيم بعد مدة من قتله .

وكان أبو حنيفة من جملة الفقهاء المتصرين لمحمد وإبراهيم كمالك بن أنس والأعمش ومسرور بن كدام وعبادة بن العوام وعمران بن داود القطان وشعبة ابن الحجاج وغيرهم ، وكان بعضهم حضر حربه^(١) وكانوا يعدون شهداء وقعتهم كشهداء بدر ويسمونهم بدر الصغرى ، وقد رأينا المنصور يفض عن مؤاخذه أولئك الفقهاء لأنه بحاجة ماسة لبقائهم والمعاونة معهم ، وبذلك يقصد إبعاد مجموعة منهم لتخفيف خطر انتشار ذكر جعفر بن محمد في الاقطار فقد كان هو الشجي المعارض في حلقه .

ومن الحق والانصاف أن نقول : أن موقف أبي حنيفة ليس كموقف مالك ابن أنس ، فإن مالكا لما عوقب لأجل فتواه بالخروج مع محمد أخلص بعد ذلك للمنصور ، وتغير موقفه حتى كان يظهر أن لا فضل لعلي عليه السلام على غيره من الصحابة ، بل هو كسائر الناس . أما أبو حنيفة فلم يتغير موقفه ، وكان يفضل علياً عليه السلام أما على عثمان فقط أو على جميع الصحابة ، كما لم تتغير وجهة نظره في الدولة وإنما ظالمة لا تصح مؤازرتها .

والحاصل أن غضب المنصور على أبي حنيفة قد اختلفت الأقوال فيه ، ومهما تعددت الأسباب فيه فالمرجع كله يعود إلى مخالفة أبي حنيفة لرأي السلطة التي تريد تجريد العلماء من مواهب الإدراك والتفكير ، ومنعهم من حرية الرأي والصراحة بالحق ، وعلى كل فقد مضى أبو حنيفة ضحية فتك المنصور وسطوته .

(١) كان خروج محمد في المدينة سنة ١٤٤ هـ وبإياديه أهل الحجاز ، قال ابن العماد : وأحب الناس حباً عظيماً لما كان فيه من الكمال وغضال الفضل ، وشبه النبي في الخلق والخلق ، واسمه وأسم أبيه . وبإياديه المنصور والسفاح ، وكانا من دهاته أيام بني أمية ، وقتل في المدينة قتله المنصور الدوانيقي ، وخرج أخوه إبراهيم في العراق بعد قتله ، وكاد أن يظفر بالمنصور لكثرة جيشه ومحبة الناس له وتأييد الفقهاء لنهضته ، ودعوه لدخول الكوفة ليلاً فقال أخاف أن يتباح الصغير والكبير . وإن حادثة إبراهيم ومحمد لمن أهم الحوادث التاريخية ولم نل نصيبها من التحقيق والبحث .

ولا بد لنا قبل نهاية البحث أن نشير إلى اتصال أبي حنيفة برجال مدرسة الشيعة وروايته عنهم وسماعه منهم .

ربما يظن أن أبا حنيفة لم يرو عن رجال الشيعة ، ولم يكونوا من شيوخه ، وذلك لأنهم نقلوا عنه أن أبا عصمة حدث عن أبي حنيفة عندما سأله ممن تأمرني أن أسمع الآثار ؟

فقال أبو حنيفة : من كل عدل في هواه إلا الشيعة فإن أصل عقيدتهم تضليل أصحاب محمد «ص» .

والصحيح أن هذا القول لم يصح عن أبي حنيفة .

أولا انه انفرد به أبو عصمة وهو نوح بن مريم المروزي المتوفى سنة ١٧٣ هـ وهذا الرجل مشهور بوضع الحديث حسبة .

قال الحافظ زين الدين العراقي في مبحث الوضاعين : ومثال من كان يضع الحديث حسبة ما روينا عن أبي عصمة نوح بن مريم المروزي ، قاضي مرو ، فيما رواه الحاكم بسنده إلى أبي عمار المروزي ، انه قيل لأبي عصمة : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟

فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة ، ومغازي محمد بن اسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبة .

وكان يقال لأبي عصمة هذا : نوح الجامع فقال ابن حبان : جمع كل شيء إلا الصدق .

وقال البخاري : قال ابن المبارك لو كيع : عندنا شيخ يقال له أبو عصمة كان يضع كما يضع المعل بن هلال^(١) .

وقال ابن حجر في ترجمته : قد أجمعوا على تكذيبه^(٢) وقال العباس ابن

(١) شرح الفقيه العراقي ج ١ ص ١٦٨ والفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٢٢١ .

(٢) لسان الميزان ج ٦ ص ١٦٨ .

مصعب : كان نوح بن أبي مريم أبوه مجوسياً اسمه « مابنه » استقضى نوح على مرو وأبو حنيفة حي ، فكتب إليه أبو حنيفة يعظه ^(١) .

ولا حاجة بنا إلى مزيد من البيان عن أبي عصمة وشهرته بالوضع ، وهو بهذه الكلمة أراد أن يضل الناس في عقيدة الشيعة بالصحابة رضوان الله عليهم .

ومن المؤسف له أن هذه الكلمة الموضوعة قد أخذت مكانتها من أدمغة كثيرين من كتاب الأصول والحديث في السابق والحاضر ، وينوا عليها تأييد ما يدعى على الشيعة من الطعن على جميع الصحابة .

وإن أبي أولئك إلا أن يصححوا ما أورده أبو عصمة ، وإن هذه الكلمة صادرة عن أبي حنيفة وانها شهادة منه على الشيعة ، فنحن نسألهم كيف يصح لأبي حنيفة أن ينهي عن شيء وهو يفعله .

لأننا نرى بالوجدان أن أبا حنيفة قد حضر عند علماء الشيعة ، وسمع منهم ، وروى عنهم ، وهذه مسانيد وكتب أصحابه مليئة بتلك الروايات امثال كتاب الآثار ، وكتاب الخراج وكتاب الرد على الأوزاعي وغيرها .

ولزيد من الايضاح نذكر - بإيجاز - أساء بعض شيوخ أبي حنيفة من الشيعة وقد وردت رواياته عنهم في جامع مسانيد وكتب أصحابه ^(٢) .

« شيوخ أبي حنيفة من الشيعة »

جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي المتوفى سنة ١٢٨ هـ .

حبيب بن أبي ثابت أبو يحيى بن قيس الكوفي المتوفى سنة ١١٩ هـ .

محول بن راشد أبو راشد النهدي المتوفى سنة ١٤١ هـ .

عطية بن سعد العوفي المتوفى سنة ١١١ هـ .

(١) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٤٥ .

(٢) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ١ ص ٣١٩ - ٣٢٢ .

سلمة بن كهيل الحضرمي المتوفى سنة ١١٣ هـ .

اجليح الكندي وقيل اسمه يحيى بن عبدالله ولقبه الاجليح المتوفى سنة ١٤٥ هـ .

اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي المتوفى سنة ١٢٧ هـ .

المنهال بن عمر الكوفي التابعي .

عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي المتوفى سنة ١١٦ هـ .

زبيد بن الحارث الياصم ، ويقال الياصمي الكوفي المتوفى سنة ١٢٢ هـ .

وغير هؤلاء من شيوخ أبي حنيفة الذين عرفوا بتشيعهم لأهل البيت ولا
يسعنا ذكر الباقيين منهم بهذه العجالة^(١) .

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٢ .

هشام بن الحكم

« يا هشام لا زلت مؤيداً بروح القدس »

الامام الصادق

« رحم الله هشاماً كان عبداً ناصحاً »

الامام الرضا

« لسان هشام أوقع في نفوس الناس من

هارون الرشيد

ألف سيف »

« نبيه ونشأته وأقوال العلماء فيه » :

هشام بن الحكم الكندي^(١) أبو محمد البغدادي المتوفى سنة ١٩٧ هـ .

كانت نشأته بالكوفة وواسط ، ويدخل بغداد للتجارة ، ولكنه استقام بها بعد مدة من الزمن ، ونزل قصر وضاح بالكرخ من مدينة السلام ، وله دار

(١) فهرست ابن النديم ص ٢٤٩ ، والتكملة ص ٧ ، والمثل والنحل ج ١ ص ٣٠٨ ، ولسان الميزان ج ٦ ص ١٩٤ ، والمراجعيات لشرف الدين ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، والانتصار للخياط في عدة مواضع ، وضحي الاسلام ج ٣ ص ٢٦٨ ، وعقد الفرد ج ١ ص ٣٦٠ ، وحيون الانبياء لابن قتيبة

بواسطة . وكان يتجول للتجارة يتقل من بلد إلى آخر وهو يرشد الناس ويدافع عن مذهب أهل البيت وينظر الملحدون فيفهمهم ويرجع الكثيرون إلى التوحيد تسليماً لقوة الحجة وخضوعاً للحق ، وهو من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام ، ومن خواص ولده موسى الكاظم عليه السلام .

نشأ هشام بن الحكم بالكوفة ، وكانت الكوفة مصطرباً للآراء ، وموطناً لاختلاف المذاهب التي استوطنتها ، وتوفي بها انتشار علم الكلام ، وازدهرت أرجاؤها بحلقات العلم ورجال الفكر ، فكانت هناك خصومات وجدل ونزاع بين أصحاب المذاهب المختلفة ، والآراء المتفرقة والفرق المتعددة . وقد اتخذ كل فريق علم الكلام وسيلة للانتصار على خصمه ، ووسيلة لتأييد رأيه وتصحيح مذهبه .

وكان هشام بن الحكم من أبرز شخصيات ذلك العصر ، يمتاز بقوة شخصيته التي جعلته مطمئناً لانظار علماء عصره ، لتفوقه ومهارته وشدة خصومته ، وقوة حجته ، ويصف ابن النديم هشاماً بقوله :

هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة ، ممن فتن الكلام في الإمامة ، وهذب المذهب والنظر ، وكان حاذقاً بصناعة الكلام ، حاضراً الجواب . سئل هشام عن معاوية أشهد بكذا ؟ قال : نعم ، من ذاك الجانب - أي من جانب المشركين .

ويقول الشهرستاني : هشام بن الحكم صاحب غور^(١) في الأصول لا يجوز

ج ٢ ص ١٥٠ ، وحياة هشام بن الحكم للشيخ محمد الحسين المظفر (مخطوط) وجامع الرواة ج ٢ ص ٣١٣ ، ونهج المقال ص ٣٥٦ ، وحياة هشام للشيخ محمد صالح الشيخ راضي (مخطوط) وغيرها .

(١) غور كل شيء قصره ، وعمقه ، وصاحب غور هو من تعمق في علمه ، حتى وصل إلى حقيقته ، ومنه فلان بعيد الغور أي متمق النظر وهو بحر لا يدرك غوره . انظر في التعليق الملل والنحل ج ١ ص ٣١١ .

أن يغفل عن التزاماته على المعتزلة ، فإن الرجل وراء ما يلزمه الخصم ، ودون ما يظهره من التشبيه .

وقال الزركلي : هشام بن الحكم فقيه ، متكلم ، مناظر ، من أكابر الإمامية ، ولد بالكوفة . فانقطع إلى يحيى بن خالد ، فكان القيم بمجالس كلامه^(١) .

ويقول الدكتور أحمد أمين : أما هشام بن الحكم فيظهر أنه أكبر شخصية شيعية في علم الكلام ، وكان من تلاميذ جعفر الصادق عليه السلام وكان جدلاً قوي الحجة ، ناظر المعتزلة وناظره ، ونقلت في كتب الأدب له مناظرات كثيرة ، تدل على حضور بديته وقوة حجته ، إلى أن يقول : والجاحظ يشتد عليه في المناقشة ويفض في نقده . وستأتي بقية الأقوال فيه .

« صلته بالإمام الصادق عليه السلام » :

اتصل هشام بمدرسة الإمام الصادق عليه السلام وأصبح من أبرز رجالها في الحكمة والدراية ، والعرفان ، والفقه ، والحديث . ويقال : إنه كان قبل اتصاله بالإمام يذهب إلى رأي جهم بن صفوان^(٢) ، ولكنه تركه عندما اجتمع بالإمام الصادق عليه السلام في مدينة الوحي ، وقد اكتظ المجلس بوفود الأمصار وطلاب العلم . فرأى من هيئة الإمام وروحانيته ، وسمع ما طرق سمعه من أجوبته لسائله ، وحن بيانه وعذوبة فاضله ، ما أفقده الاعتزاز بنفسه ، وعرف عجزه عن مقابله في مسائله .

وكان الإمام الصادق عليه السلام قد عرف هشاماً وسمع به من قبل ، فاتجه إليه ليوجهه إلى الحق ، ويرشده إلى الهدى ، فألقى إليه سؤالاً بما كان قد

(١) الاعلام ج ٣ ص ١١٢٢ .

(٢) جهم بن صفوان إليه نسب الفرقة الجهمية ، ظهرت بدعته بترمه وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو ، آخر الدولة الأموية ، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم : أنه لا يجوز أن يوصف البارئ بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضي تشبيها ، فنفى كونه حياً عالماً ، واثبت كونه فاعلاً خالقاً لأنه لا يوصف شيء بالفاعل والخلق . إلى آخر أقواله في الملل والنحل ج ١ ص ١١٣ .

اختص هشام به ، فلم يستطع الجواب عنه ، وعرف الحق فاتبعه « والحق أحق أن يتبع » .

وانقطع إلى الإمام الصادق عليه السلام فأصبح من خواصه ، ومن أبرز رجال مدرسته ، فكان من أشهر رجال العلم ، ومن أبطال الفلسفة ، يمثل في مواقفه البطولة والجرأة الأدبية ، يسير مع الحق أينما سارت ركائبه . وفاز بالتفوق على مناوئيه بوضوح الحجة ، وساطع البرهان ، واستجاب الله دعوة الإمام الصادق فيه : « يا هشام لا زلت مؤيداً بروح القدس » .

كان هشام شديد الإخلاص ، قوي الإيمان ، راسخ العقيدة ، يدافع عن مذهب أهل البيت ، ويتشدد في مناقشته للخلافات المذهبية ، وتفنيد آراء المتكلمين من سائر الفرق الإسلامية الذين تأثروا بانتقال الفلسفة اليونانية . وكان يخرج منتصراً في جميع مواقفه ، لما عرف فيه من قوة الحجة وسعة التفكير ، وبذلك أصبح في خطر من قبل الدولة - كما هو شأن المفكرين وأهل الآراء الحرة من أمثاله - وقد عرف هشام بشدة مناظرته في الإمامة ، وانتصاره للعلويين ، وهم خصوم الدولة وأهل الحق الشرعي .

وقد خشي الرشيد من اتساع نشاط هشام ، وتفوقه على أكثر المفكرين من رجال عصره . فحاول الفتك به والقضاء عليه .

ولكن يحيى بن خالد البرمكي كان يدافع عن هشام ، ويلطف الجو ، لأنه كان مختصاً به ، حتى تغير قلبه على هشام لأسباب هناك ، فأعرض عن دفاعه . وجرى بحث الإمامة في مجلس البرمكي والرشيد يسمع من وراء الستر ، فاشتدت المناظرة وكانت الغلبة لهشام ، فغضب الرشيد وقال : إن لسان هشام أوقع في نفوس الناس من ألف سيف .

« عصره » :

كان عصر هشام من أزهر العصور في الكلام بجميع أصوله ، لكثرة الفرق . وجعل هياتيك الأصول الكلامية مبتنية على القواعد المنطقية . وكانت الرغبة ملحة في النظر والجدل ، فكانت المجالس تعقد للمناظرة ، وتشد الرحال

للمدارسة والاحتجاج ، ولا سيما في الإمامة ، لأنها الأصل الذي يصحح للخليفة - بالشكل المعهود - أن يستولي به على العباد والبلاد باسم الشريعة ، ويصحح له أن يكون ولي الأمر الذي تجب طاعته على الأمة ، أو يمنعه عن التصرف في مقدرات البلاد ، والقبض على رقاب العباد ، ويأبى له من أن يكون الحجة من الخالق إلى المخلوق .

فالملوك من أمية وبني العباس وقفوا سداً دون سيل الكلام في الإمامة لئلا يشيع رأي الشيعة فيها ، وأجلموا الأفواه ، وحجروا العقول ومنعوا حرية القول ، وساروا بالناس سيرة إرهاب وتهديد .

فكان هشام بن الحكم واسطة القلادة في تلك الأندية ، يساجل في كل أصل ، فإن انتهت الخصومة إلى الإمامة ، أدلى بحجته ، مصرحاً إن أمن من العقاب ، وملوحاً إن خاف النكال .

لأن إثبات الإمامة في الأئمة الاثني عشر هدم لصروح إمامة الأوائل ، وشلّ لعروش الأواخر^(١) . وكان لمجلس يحيى البرمكي الذي يعقد في بغداد للمناظر أثر كبير في تنوير العقول ، ولا يعقد ذلك المجلس الا تحت إشراف هشام ورئاسته . ومن الحق أن نقول : إن هشاماً كان من مفاخر الأمة الاسلامية فقد جند نفسه لخدمة الحق ، ونشر مبادئ الإسلام ، وقد تصدى للرد على أعداء الدين ، ورفع الغشاوة من بعض العقول التي قد ركبتها الشطط ، وغلبها الغرور .

ولما كان هشام قد عرف بالتفوق ، وقوة الحجة ، وسرعة الجواب ، واتقاد الذهن ، فقد أصبح ذكره حديث الأندية ، وقد تحامل عليه خصومه فنسبوه إلى ما لا يليق بشأنه ، ولا يتسق مع اعتقاده « لأن الرأي العام في ذلك العهد من أنصار الخلافة المعهودة ، ولا تصغي العامة للحجج إذا خالفت الرغبة » فتوجهوا إليه بتلك الطعون الشائنة ، والتي لا تمت بشيء من الحقيقة كما سنوافيك بجملة منها .

(١) عن كتاب حياة هشام لشيوخنا المظفر مخطوط .

« شيوخه وتلامذته » :

أخذ هشام علم الفقه ، والحديث والتفسير ، وغيرها عن الإمام الصادق عليه السلام وكان ملازماً له منذ نشأته ، وروى عنه أحاديث كثيرة في مختلف الأحكام .

وكان الإمام الصادق يكرمه ويرفع من مقامه ، وله أصل يرويه الشيخ الطوسي عن جماعة من الأصحاب .

ولما انتقل الإمام الصادق إلى جوار ربه ، أصبح هشام من خواص الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وروى الحديث وأخذ عنه علماً كثيراً .

أما تلامذته : فخلق كثير ، توجد رواياتهم عنه في كتب الفقه والحديث منهم : النظر بن سويد الصيرفي الكوفي من تلامذة الإمام الكاظم ، وكان من الثقات ، والمشهورين بالعدالة وصحة الحديث .

ونشيط بن صالح العجلي مولاهم الكوفي ، عده الشيخ في رجاله من تلامذة الصادق والكاظم .

ويونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين ، كان من أصحاب الكاظم والرضا . وله مؤلفات كثيرة ، وكان ثقة عظيم المنزلة .

وغيرهم مما لا يتسع المجال لذكرهم .

« مؤلفاته » :

كانت لهشام بن الحكم مؤلفات في شتى العلوم ، ذكر منها ابن النديم :

١ - كتاب الإمامة .

٢ - كتاب الدلالات على حدوث الأشياء .

٣ - كتاب الرد على الزنادقة .

٤ - كتاب الرد على أصحاب الاثنين .

٥ - كتاب الرد على هشام الجواليقي .

- ٦ - كتاب الرد على أصحاب الطوائف .
- ٧ - كتاب الشيخ والغلام .
- ٨ - كتاب التدبير .
- ٩ - كتاب الميزان .
- ١٠ - كتاب الرد على من قال بإمامة المفضول .
- ١١ - كتاب اختلاف الناس في الإمامة .
- ١٢ - كتاب الوصية والرد على من أنكرها .
- ١٣ - كتاب في الجبر والقدر .
- ١٤ - كتاب الحكمين .
- ١٥ - كتاب الرد على المعتزلة في طلحة والزبير .
- ١٦ - كتاب القدر .
- ١٧ - كتاب الألفاظ .

» أجوبته ومناظراته :

نشأ هشام تحت ظلال مدرسة أهل البيت ، وتغذى منها تعاليمه القيمة ، وثقافته العالية . وامتاز بقوة شخصيته التي جعلته محطاً لأنظار علماء عصره ، وقد تجرد لنصرة مذهب أهل البيت ، وناضل في الدفاع عنهم ، ولم تقعد به ملاقاته عنت أو تكبد أذى . وكان يقصده الكثير من علماء عصره الذين عُرفوا بقوة المناظرة لينظروهم ويحاجوه في مختلف العلوم . وكان هو كذلك يتعرض لمناظرتهم ويقصد علماء الأمصار ورؤساء الحلقات العلمية للمناظرة ، طلباً لإظهار الحق ودفعاً للباطل .

ونظراً لما كان يمتاز به هشام من قوة العارضة ، وغزارة العلم ، وسرعة الجواب ، فقد ترأس مجلس المناظرة الذي كان يعقده يحيى بن خالد البرمكي

مساء كل جمعة ببغداد ، وهو يضم جميع علماء الفرق ، ورؤساء الأديان ، وأهل الآراء ، فكانوا لا يخوضون في مسألة حتى يحضر هشام فيكون قوله الفصل ، وحكمه العدل . وكان الرشيد يحضر ذلك المجلس من وراء الستار - في بعض الأوقات - يستمع لتلك المناظرات ويصغي لتلك الأقوال . وأراد بعضهم أن يوقع الشر في قلب الرشيد على هشام ، فألقى إليه سؤالاً في قضية غاصمة العباس لعلي عليه السلام في ميراث النبي ، وهو لا يعلم بمكان الرشيد .

قال السائل : يا أبا محمد (وهي كنية هشام) أما علمت أن علياً نازع العباس إلى أبي بكر ؟

قال هشام : نعم .

قال السائل : فأيهما كان الظالم لصاحبه ؟ فتوقف هشام وقال في نفسه : إن قلت : العباس خفت الرشيد ، وإن قلت : علياً ناقضت قولي وعقيدتي . ثم قال هشام : لم يكن فيها ظالم .

فقال السائل : أفختصم اثنان من أمر وهما محقان جميعاً ؟

قال هشام : نعم ، اختصم الملكان إلى داود وليس فيها ظالم ، وإنما أراد أن ينبهاه . كذلك اختصم هذان إلى أبي بكر ليعلماه ظلمه . فأمسك الرجل^(١) ووقع الجواب عند الرشيد موقع القبول ومال قلبه لهشام .

وله كثير من أمثال هذا من الأجوبة المسكتة ، والكلمات التي كان يتفوق بها على خصومه . قال ابن النديم بعد وصفه بقوة الحجة وسعة التفكير : وكان هشام يقول : ما رأيت مثل محالفينا ؟ ! عمدوا إلى من ولّاه الله من سمائه فعزلوه (يعني علياً) وإلى من عزله الله من سمائه فولّوه (يعني أبا بكر) . ويذكر قصة مبلغ سورة براءة ، ومرد أبي بكر ، وإيراد علي عليه السلام بعد نزول جبرائيل عليه السلام قائلًا لرسول الله «ص» : لا يؤديها عنك إلا أنت أو

(١) العقد الفريد ج ١ ص ٣٦٠ ، وعيون الانبياء لابن قتيبة ج ٢ ، ١٥٠ وضئى الإسلام ج ٣

رجل منك . فرد أبا بكر وأنفذ علياً عليه السلام^(١) .

وعلى أي حال فإن لمشام بن الحكم أجوبة ومناظرات قد احتفظ التاريخ ببعضها ، وهي خير شاهد لقوة شخصيته في شتى العلوم .

ولا يسعنا الآن بسط القول فيها^(٢) ، بل نذكر نموذجاً منها ، وإليك تبتاً في بعضها :

- ١ - مناظرته مع الاباضية .
- ٢ - مع أحد البراهمة .
- ٣ - في ضرورة احتياج الناس إلى حجة .
- ٤ - مع جماعة من أهل الشام في مجالس متفرقة في أمور شتى .
- ٥ - في بيان أحقية علي بالخلافة دون غيره .
- ٦ - في أفضلية علي عليه السلام على جميع الأمة وتفنيد الاستدلال بآية ﴿ثاني اثنين﴾ .
- ٧ - في إثبات وجوب الموالاة لعلي عليه السلام .
- ٨ - في لزوم طاعة الإمام الحق .
- ٩ - مع أبي شاعر الديصاني .
- ١٠ - مع الجاثليقي .
- ١١ - في نفي الجهة وعدم الاثنيينية .
- ١٢ - مع ابن أبي العوجاء .
- ١٣ - مع أبي حنيفة في عدة مواطن .

(١) تكملة فهرست ابن النديم ص ٧ .

(٢) سبق أن ذكرنا في الفصل الخامس من هذا الكتاب كثيراً من مناظراته واحتجاجاته فمن أحب فليراجع .

١٤ - « مع ابراهيم بن يسار المعتزلي .

١٥ - « مع أبي الهذيل العلاف .

وغير ذلك كثير متفرق في الكتب التاريخية والأدبية .

« مع هشام في اتهامه » :

نضج علم الكلام في العصر العباسي الأول ، وانتشر الخلاف وكثر الجدل ، وكان النزاع يملاً حلقات العلم ، والمناظرات تقع في مجالس الخلفاء ، وفي المساجد ، وفي الشوارع .

وكان للمعتزلة نشاط في الحركة الكلامية ، فقد كانوا يبحثون عن أهم المسائل ويصطدمون مع خصومهم^(١) .

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٣ ص ٧٧ - ٨٦ . ذكر ترجمته العلامة المصنف في « تنقيح المقال في علم الرجال » مفصلاً إن أردت المزيد فراجع ج ٣ ص ٢٩٤ باب الهاء - هشام - عدد ١٢٨٥٣ . وراجع سفينة البحار ج ٢ ص ٧١٩ - ورجال الشيخ ٧٢٩ ، ورجال العلامة ص ١٧٨ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٥
الفصل الاول : في بيان تاريخ الامام الهمام زعيم المذاهب ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام	
قصيدة في الامام الصادق عليه السلام : لشاعر اهل البيت الشيخ عبد المنعم الفرطوسي	٨
قصيدة : للخطيب الاديب العلامة السيد مرتضى القزويني	١٢
قصيدة : للعلامة الخطيب الشيخ جعفر الهلالي	١٥
قصيدة : للشيخ بهاء الدين الأربلي	١٧
قصيدة : لابي محمد العوني في مدح الامام الصادق «ع»	١٩
قصيدة : لابي الحسن الخليفي في مدح الامام الصادق «ع»	٢١
ابو عبد الله الصادق «ع» : مولده، وفاته، امه	٢٣
كنيته، تسميته بجعفر، لقبه، نقش خاتمه	٢٤
بوابه، شاعره، اولاده، صفته في خلقه وحليته	٢٥
صفته في اخلاقه واطواره، صفته في لباسه	٢٦
مناقبه وفضائله	٢٧
مما حفظ عنه في وجوب المعرفة بالله تعالى	٢٩
مما حفظ عنه في التوحيد، ونفي التشبيه، ونفي الرؤية، وفي العدل	٣٠
احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق	٣١

٣٤	ما جاء عنه في اجوبة المسائل
٤٠	مميزات القرن الثاني في عصر الامام الصادق عليه السلام
٤٢	اخباره واحواله
٤٣	علة النهي عن جذاذ الليل وحصاده، كن لاختيك كما تكون لنفسك
٤٤	اخباره مع دعاة بني العباس، خبره مع ابي سلمة الخلال وعبد الله بن الحسن
٤٥	المتنى
٤٦	ما فعله حين حمل المنصور بني حسن الى العراق
٤٧	اخباره مع المنصور، دعاء لدفع الظالم
٤٨	احاديث من طريق الامام الصادق (ع)
٥٠	من اسند عنهم الصادق عليه السلام، والرايون عنه
٥١	الرواة عنه من اولاده
٥٦	مؤلفات الصادق عليه السلام
٦٢	حكمه وآدابه ووصاياه
٧١	منتخب من رسالته الى جماعة شيعته واصحابه
٧٢	حكمه المنقول من نثر الدرر للأبي
٧٣	حكمه المنقول من مطالب السؤل
٧٥	وصيته لولده الكاظم عليه السلام
٧٦	وصيته لسفيان الثوري، وصيته لعبد الله بن جندب
٧٧	وصيته لابي جعفر محمد بن النعمان الاحول
٧٨	وصيته لعنوان البصري
٧٩	بعض ما اثر عنه من الادعية القصيرة
٨١	كلامه في الشعراء وما اثر عنه من الشعر
٨٢	بعض ما مدح به من الشعر
٨٣	وفاته عليه السلام
٨٣	رثاؤه عليه السلام

الفصل الثاني : في شيء من ترجمة ابي حنيفة

الفصل الثالث : في مناظراته مع الامام الصادق عليه السلام

مناظرات الامام عليه السلام حول الاسلام ومبادئه	٩٠
جواب الامام الصادق لابي حنيفة عن اهمية الصلاة	٩١
غلام كنده يسأل الامام الصادق عليه السلام	٩٢
الامام الصادق «ع» وجوابه عن مسألة في الارث، وعن فائحة الكتاب	٩٦
الامام الصادق «ع» وجوابه عن آية اهل القبلة، ومعنى الجزء وتفسيره بالمشعر	٩٧
الامام الصادق «ع» وجوابه عن آية «وتفقد الطير»	٩٨
ابو حنيفة يسأل الصادق «ع» عن اللاشيء	٩٩
الامام الصادق لابي حنيفة، عن مسألة الجزء	١٠٠
الامام الصادق يذكر لابي حنيفة: المعروف والمنكر والتعظيم	١٠٢
الامام الصادق وجوابه لابي حنيفة في ما يخلق الله في الارحام	١٠٣
الامام الصادق وجوابه لابي حنيفة، حول مسألة البدن في عرفات	١٠٥
الامام الصادق مع ابي حنيفة على مائدة طعام، ابو حنيفة يقبل عصي الامام	١٠٦
الصادق	١٠٦
الامام الصادق يخبر عما قاله ابو حنيفة لبعض اصحابه	١٠٧
سعة صدر الامام الصادق تجاه المسائل	١٠٧
الامام الصادق يرد ما افق به ابو حنيفة	١٠٨
الامام الصادق «ع» يجيب على اربعين مسألة موجهة من ابي حنيفة	١٠٩
الامام الصادق اعلم اهل زمانه بتفسير الرؤيا وعجز ابي حنيفة ومعاصريه	١١٠
الامام الصادق يشيد بصلاة ولده الامام الكاظم «ع»	١١١
ابو حنيفة يشيد بالامام الكاظم وهو صبي	١١٣
الامام الكاظم «ع» يشرح لابي حنيفة افعال العباد	١١٤
ابو حنيفة يحاول احراج الامام الكاظم «ع»	١١٤
انكار الامام الصادق «ع» للقياس	١١٨
رسالة الامام الصادق حول القياس	١٢٠
القرآن يرد القياس، امير المؤمنين علي يرد القياس	١٢٣
من قاس قرن بابليس	١٢٦
عبد الامام الصادق «ع» اعلم من ابي حنيفة	١٣٩

١٤١	اول من قاس ابليس
١٤٢	الامام الصادق عليه السلام يرد على ابي حنيفة قياسه
١٤٣	الامام الكاظم عليه السلام ورده للقياس
١٤٤	نصائح الامام الصادق لبعض اصحابه
١٤٥	التباس علي ابي زهرة حول بيت الامام الصادق عليه السلام
	الفصل الرابع : مناظرات الامام الصادق مع الزنادقة والمخالفين
١٥٥	جواب الامام الصادق لابن شبرمة عن اول كتاب كتب في الارض
١٥٦	مناظرته «ع» مع ابن ابي العوجاء
١٦٠	الامام الصادق يفسر آية له
١٦٢	مناظرته «ع» مع الديصاني
١٦٣	ابن ابي العوجاء يسأل الصادق «ع»
١٦٤	الصادق مع ابن المقفع في المسجد الحرام
١٧٠	الصادق يخرج ابن ابي ليلى
١٧١	الصادق يوضح قول النبي حول فاطمة «ع»
١٧٢	الامام : يوضح معنى ضريس وجعفر
١٧٣	الامام : مع منجم من اهل اليمن
١٧٦	المنصور يشيد بالامام الصادق عليه السلام
١٧٧	الامام الصادق «ع» يمجّد آبائه ويعرّف اصله الرفيع
١٨٢	نصراني يسأل الصادق عليه السلام عن تفاصيل اعضاء الجسد
١٨٣	الامام الصادق يؤكد افضلية نبينا «ص» على موسى وعيسى «ع»
١٨٧	الامام الصادق عليه السلام والطبيب الهندي
١٩١	الامام الصادق عليه السلام مع جمع من المعتزلة
١٩٥	الامام الصادق عليه السلام يحجم احد الزنادقة
١٩٨	احتجاج الصادق على الرجل الذي تصدق بما سرق
٢٠٠	الامام الصادق عليه السلام ينبأ عن انقراض الدولة الاموية
٢٠١	الامام الصادق يجيب عن مسائل كثيرة حول الخلق والخالق
٢٠٢	منشأ خلق الاشياء، عدم ازلية الاشياء

٢٠٣	وحدانية الخالق، الدنيا دار ابتلاء وامتحان
٢٠٤	حكمة خلق إبليس، من سجد بأمر الله فقد سجد لله
٢٠٥	منشأ الكهانة ومرتبة الكاهن، كيفية صعود الشياطين الى السماء
٢٠٦	السحر والساحر، الساحر لا يقدر ان يغير خلق الله
٢٠٧	انما التفاضل بالتقوى؛ لماذا لم يخلق الله الخلق كلهم مطيعين
٢٠٨	تقدير الخير والشر
٢٠٩	للمرض وجوه شتى، لا يتمكن احد من دفع الموت
٢١٠	دفع توهم اكثر الاطباء، حكمة خلق السباع الضارية والهموم المخوفة
٢١١	لا يعاب شيء من خلق الله
٢١٢	استجابة الدعاء، لم لا ينزل من السماء احد الى الارض
٢١٣	حكمة عدم رد الاموات
٢١٤	بعض من احياءهم الله بعد موتهم، الحجة الزائفة للقاتلين بتناسخ الارواح
٢١٥	رد على الديصانية
٢١٦	رد على الزنديق ماني واصحابه
٢١٧	رد على مقالة المرقيونية
٢١٨	بحث حول المجوس ونيهم
٢١٩	علة تحريم الخمر، وتحريم بعض الاعيان النجسة
٢٢٠	علة تحريم الزنا واللواط، واتيان البهيمة، وعلة وجوب غسل الجنابة
٢٢٢	علم النجوم، لماذا الملائكة الموكلين بالعباد
٢٢٣	الايمان والكفر، الشرك والشك
٢٢٤	تشديد لروح الانسان، موطن الروح
٢٢٥	جوهر الروح، الروح باق بعد خروجه عن قلبه، كيفية بعث الروح
٢٢٧	نمار الجنة لا تنفى، الحوراء خلقت من الطيب
٢٢٨	العرش اعظم ام الكرسي، خلق النهار قبل الليل
٢٣٦	معنى السميع البصير
٢٣٧	الاستدلال على وجود الصانع
٢٣٩	الله اجل من ان يعاني الاشياء بنفسه

٢٤٠	معنى (الرحمن على العرش استوى)، حول اثبات الانبياء
٢٤١	لا تغلو الارض من حجة
٢٤٣	الامام عليه السلام يرد على الجعد بن درهم
	الفصل الخامس : في مناظرات بعض تلامذة الامام الصادق مع المخالفين
٢٤٧	ما دار بين الاعمش وابي حنيفة
٢٤٧	الاعمش يحدث المنصور حديث لجهنم سبعة ابواب
٢٤٨	الاعمش يشيد بحمي علي عليه السلام لابي حنيفة
٢٥٠	حريز يعلم ابا حنيفة
٢٥١	الفضال بن الحسن مع ابي حنيفة
٢٥٢	محمد بن مسلم يعلم ابا حنيفة
٢٥٥	محمد مسلم يحل معضلة
٢٥٦	بعض حالات محمد بن مسلم، اخلاص محمد بن مسلم وصاحبه
٢٥٧	مناظرة مؤمن الطاق مع ابي حنيفة
٢٥٩	ابو حنيفة لمؤمن الطاق سهمك انفذ
٢٦٠	مؤمن الطاق لابي حنيفة . امامك من المنظرين
٢٦١	كتاب المناظرة مع ابي حنيفة
٢٦٢	مؤمن الطاق يثبت ان علياً افضل الصحابة
٢٦٥	مؤمن الطاق مع ابن ابي العوجاء
٢٦٦	مؤمن الطاق مع الضحاك الشاري
٢٦٨	مؤمن الطاق مع زيد بن علي بمحضر الصادق عليه السلام
٢٧٠	هشام بن الحكم مع الديصاني
٢٧١	اقتناع الديصاني بجواب الصادق واسلامه على يده «ع»
٢٧٢	ابو عبيدة المعتزلي يسأل هشام بن الحكم
٢٧٤	حوار بين هشام وابي الهذيل
٢٨٢	الامام الصادق «ع» يؤيد جواب هشام
٢٨٣	ملحد يقتنع بجواب هشام ، تورية جميلة لشيعي مع مخالف
٢٨٤	الامام الصادق عليه السلام يذكر توضيحاً لاصحابه

٢٨٦	تورية للامام الصادق مع رجلين من الزيدية
٢٨٧	الامام الصادق يذكر بعض مناقبه
٢٨٨	احتجاج رابع حول الامامة
٢٩٢	اهمية العلماء
	الفصل السادس: في تراجم بعض تلامذة الامام الصادق عليه السلام
٢٩٣	مدرسة الامام الصادق عليه السلام
٢٩٨	تلامذته ورواة حديثه
٣٠٣	الاعمش الاسدي الكوفي
٣٠٧	حريز بن عبد الله الازدي
٣٠٩	محمد بن مسلم الثقفي
٣١٠	مؤمن الطاق ابو جعفر الاحول
٣١٠	نسبه واقوال العلماء فيه
٣١٢	علمه ونبوغه
٣١٣	مناظراته واحتجاجه، مؤلفاته
٣١٤	آراء ومناقشات
٣١٥	مناظرة مؤمن الطاق مع السيد الحميري حول ابن الحنفية
٣١٨	ابو حنيفة النعمان بن ثابت
٣٢٠	مع الاستاذ عفيفي في روايته والذي ابي حنيفة
٣٢٢	المناقب المزعومة لابي حنيفة
٣٢٣	من نوادر ابي حنيفة
٣٢٧	البشائر في ابي حنيفة ، حديث السراج واحياء الدين
٣٢٨	حديث غياث اكل مهموم
٣٣٠	ابو البخترى وفتواه
٣٣٣	الروايات المفتعلة في مدح ابي حنيفة
٣٣٤	من حيل ابي حنيفة
٣٣٥	رأيه لم يدخل المدينة ، من الشذوذ الموجود في فقهه
٣٣٧	محاولة لجعل منقبة لابي حنيفة

٣٣٩	ذكر اسطورة في مناقب ابي حنيفة
٣٤١	الشيخ القاري يرد الاسطورة
٣٤٢	قالوا في أبي حنيفة
٣٤٣	البخاري وآخرون يطعنون بابي حنيفة
٣٤٤	تكفير ابن ابي ليل لابي حنيفة
٣٤٥	ما ولد في الاسلام اشأم من أبي حنيفة
٣٤٦	مسألة بين ابي ليل وابي حنيفة
٣٤٧	القاضي ابن قريمة يطعن في ابي حنيفة
٣٤٨	الامام الصادق «ع» ينهائ عن القياس
٣٤٩	ابو حنيفة يبطل شرايع الاسلام
٣٥٠	آراء حول الزنا والربا واهدار الدماء، وبيع النبيذ وسماع الغناء
٣٥١	ابو حنيفة: لو ادركني رسول الله لآخذ بكثير من قولي
٣٥٢	بعض من يروي عن ابي حنيفة: حكاية طريفة لابي يوسف القاضي
٣٥٣	سبب حدوث المذاهب الاربعة
٣٥٤	مناظرات بين المذاهب الاربعة
٣٥٥	قاضي حنفي يلحق الولد برجل غاب عن أهل اعماماً
٣٥٦	ابو حنيفة بين انصاره وخصومه
٣٦٠	كف من تراب خير من ابي حنيفة
٣٥٩	بصير اعمى ببركة ابي حنيفة
٣٦٢	الشیطان حنفي الفروع
٣٦٣	فترة اقصى الحمل عند الشافعي
٣٦٤	الغزالي، وابن الجوزي يصفان ابا حنيفة
٣٦٥	ابو زهرة يصف ابا حنيفة
٣٦٩	سماع ابو حنيفة من الصحابة
٣٧٤	انجماه العلمي
	علم رجلا كيف يرجع ما سرق منه، وعلم رجلا كيف يدفع مهراً غالياً ثم
٣٧٦	يرجعه

٣٧٧	علم رجلاً كيف يزوج ابنه
٣٧٨	كشفه عن اهداف بغلة متنازعة
٣٨٠	الموالي واوضاع عصره
٣٨٧	فقهه وتلامذته
٣٨٨	القاضي ابو يوسف
٣٨٩	محمد بن الحسن الشيباني، الحسن بن زياد، زفر
٣٩٣	نسبة المذهب الى ابي حنيفة
٣٩٤	معارضة المنصور للمذهب، واحتيال ابي حنيفة للمنصور
٣٩٥	اسباب مقتل ابي حنيفة
٤٠٠	هشام بن الحكم
٤٠٢	صلته بالامام الصادق عليه السلام
٤٠٣	عصره
٤٠٥	شيوخه وتلامذته، مؤلفاته
٤٠٦	اجوبته ومناظراته

مصادر الكتاب

المؤلف	اسم الكتاب
الشيخ المظفر	الامام الصادق عليه السلام
اسد حيدر	الامام الصادق والمذاهب الاربعة
شاه عبد العزيز الدهلوي	التحفة الاثني عشرية
السيد حامد حسين الهندي	عبرات الانوار
الاميني	الغدير
اليافعي	مرآة الجنان
ابن شهر اشوب	المناقب
ابو نعيم الاصبهاني	حلية الاولياء
الكليني	الكافي
الطوسي	التهذيب
الشيخ المفيد	الارشاد
ابن شعبة الحراني	تحف العقول
الشيخ الصدوق	عيون اخبار الرضا «ع»
الطبرسي	مكارم الاخلاق
الزغشري	ربيع الابرار
الراوندي	الخرائج
السيد محسن الامين	اعيان الشيعة

الأبي	نثر الدرر
الكنجي الشافعي	مطالب السؤل
الحافظ الجنازدي	معالم العترة
الحسني	عمدة الطالب
السيد المرتضى	الامالي
ابو الفرج الاصبهاني	مقاتل الطالبين
المحقق الحلي	المعتبر
ابن حجير	الصواعق المحرقة
العقيلي	النصائح الكافية
البخاري	صحيح البخاري
مسلم	صحيح مسلم
الطبرسي	اعلام الوري
الصدوق	الحصا
البندادي	الفرق بين الفرق
العلامة الحلي	الفهرست
المكي	مناقب ابي حنيفة
ابن الجوزي	المنتظم
ابن حجر	الخيرات الحسان
كبرى زاده	مفتاح السعادة
ابن عبد البر	الانتقاء
ابن الجوزي	اخبار الظرف
البرزنجي	الاشاعة في اشراط الساعة
البهائي	الكشكول
البحراني	الكشكول
الخونساري	روضات الجنات
رمضان لاوند	الامام الصادق
السبيتي	الامام الصادق

الكفعمي	مجموع الغرائب
المجلسي	بحار الانوار
الشيخ الطوسي	الفهرست
ابن النديم	الفهرست
المسعودي	مروج الذهب
الواقدي	المغازي
سبط ابن الجوزي	تذكرة الخواص
السيد عمن الامين	المجالس السنية
محمد تقي التستر	هيج الصباغة في شرح نهج البلاغة
الشبلنجي	نور الابصار
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد
المامقاني	تفحيح المقال
الشيخ عباس القمي	الكنى والالقب
ابن خلكان	وفيات الاعيان
ابن العماد الحنبلي	شذرات الذهب
ابن الصباغ	الفصول المختارة
القندوزي	ينابيع المودة
ابن كثير	البداية والنهاية
السيد هاشم البحراني	تفسير البرهان
الجزائري	الانوار النعمانية
الطبرسي	الاحتجاج
الشيخ المفيد	الاختصاص
الشيخ الصدوق	التوحيد
الشيخ الصدوق	الامالي، علل الشرائع
ابن قتيبة	المعارف
ابن حزم	ابطال القياس
الشريف الرضي	نهج البلاغة

الصدر الشيرازي	مفاتيح الغيب
الخوارزمي	المناقب
الكردي	المناقب
الخزرجي	الخلاصة
الكشي	رجال الكشي
الفيروز آبادي	القاموس المحيط
عبد الرحمن بدوي	تاريخ الاحد
الجوهري	الصاح
الجزري	النهاية
الشهرستاني	الملل والنحل
المجلسي	مرآة العقول
ابن حجر	لسان الميزان
ابن حجر	تهذيب التهذيب
ابن عبد ربه	العقد الفريد
الطبري	تاريخ الامم والملوك
المرزباني	شعراء الشيعة

انتهى